

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية
الدراسات العليا - شعبة التفسير

تحقيق
سور الأنعام، والأعراف، والأنفال
من
تفسير أبي المظفر السمعاني

اعداد الطالب /

طلال بن مصطفى بن أحمد عرقسوس
لنيل العالمية العالية (الدكتوراه)

(اشراف)

فضيلة الشيخ
أبو بكر جابر الجزائري

١٩٨٦

تفسير سورة الأنعام : آية ١

١٣٠ ٢ ، ١٦٨ ب

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قال رضي الله عنه : إعلم أن سورة (١) الأنعام مكية (٢) ، روي يوسف ابن مهران (٣) عن ابن عباس (٤) رضي الله عنهما أنه قال : " سورة الأنعام نزلت (٥) جملة بمكة ليلاً ، معها سبعون ألف ملك ، يحدونها (٦) بالتسبيح " ،

(١) على هامش (أ) . " وانتظام هذه السورة بآخر تلك السورة : أن ختم تلك بالملك ، وفتح هذه بالحمد ، وقد قال الله " له الملك وله الحمد " (التغابن / ١) ، وتقديره : أن الله الذي له ملك السموات والأرض هو المستحق للحمد " .

(٢) ينظر تفسير البغوي (٩٥/٢) ، والمحرر الوجيز (٥/٧) ، والكشاف (٣/٢) ، وتفسير ابن كثير (٢٣٣/١) ، وهذا قول الأكثرين كما ذكر القرطبي في تفسيره (٣٨٢/٦) .

(٣) هو يوسف بن مهران البصري ، روى عن ابن عباس ، وابن عمر ، وابن جعفر وجابر ، وروى عنه زيد بن علي بن جديان ، وثقة أبو زرعة ، وابن سعد ، وقال فيه البخاري : " منكر الحديث جداً " ، وقال ابن حجر فسي التقريب : " هو لثين الحديث " من الرابعة ، أي توفي بعد المائة . راجع ميزان الاعتدال (٤٧٤/٤) ، وتهذيب التهذيب (٤٢٤/١١) ، وتقريب التهذيب (٣٨٢/٢) .

(٤) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، أبو العباس ، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يسمى البكر لسعة علمه ، ويسمى كبر الأمة وترجمان القرآن ، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل " ، كان يستشيره عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الأقضية المعضلة - ولد النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالشعب فحنكه النبي صلى الله عليه وسلم ببريقه ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين - وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف ، وله إحدى وسبعون سنة ، وقيل غير ذلك - ينظر الاستيعاب (٣٥٠/٢) وأسد الغابة (٢٩٠/٣) والإصابة (٢٣٠/٢) .

(٥) في (أ ، ب) نزل .

(٦) أي يسوقونها ، أو يترجون حولها بالتسبيح/يراجع تهذيب اللغة (١٨٦/٥) يوالأفعال (٢٥٠/١) والمحكم (٢٧٤/٣) . والأثر في المعجم الكبير للطبراني (٢١٥/١٢ - ١٢٩٣٠) ، وتفسير ابن كثير (٢٣٣/٣) ، نقلًا عن الطبراني ، والدثر المنثور (٢/٣) وفيه زيادة تخريج ، والأثر فيها بلفظ " يجارون " إلا أنه في الطبراني كتب بلفظ " يجرون " ويبدو أنه خطأ مطبعي - والمواب " يجارون " .

تفسير سورة الأنعام : الآية ١

وقد روي هذا مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم . (١) وفي
 عام الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) أنه قال " من قرأها فـ
 ليلى استغفر له أولئك السبعون ألف (حك) ليلى إلى أن يصبح " (٣) وفي
 بعض الروايات " إن تلك الملائكة (٤) كان لهم رجل (٥) بالتسبيح، وكانت (٦)
 الأرض ترتج (٧) ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : سبحان ربي العظيم
 حتى نزلت " . (٨)

- (١) لعله يقصد حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم " نزلت على سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون
 ألف ملك لهم رجل بالتسبيح، والتحميد " رواه الطبراني في الصغير /
 وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف " قاله الهيثمي في مجمع
 الزوائد (٢٠، ١٩/٧) . والحديث نسبه إلى ابن مردويه أيضاً ابن
 كثير في تفسيره (٢٣٤/٣) ، والسيوطي في الدر المنثور (٢/٣) .
 ما بين القوسين سقط من (ب) .
 (٢) في البغوي (٩٦/٢) : " روي عنه - أي عن ابن عباس - مرفوعاً : " من
 قرأ سورة الأنعام صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك ليلى ونهاره " .
 وذكره - أي مقاتل - بغير سند - والله سبحانه وتعالى أعلم .
 (٣) أي الذين نزلوا مع سورة الأنعام . والأحسن أن يقال : أولئك الملائكة -
 بدل تلك .
 (٤) رجل : أي موت رفيع عال - تنظر النهاية (٢٩٧/٢) واللسان (٣٠٢/١١) .
 (٥) في هامش (أ) حتى كادت الأرض - وهو كذلك في الدر المنثور (٢/٣)
 وما أشبهه في تفسير القرطبي (٢٨٢/٦) ، وابن كثير (٢٣٣/٢) .
 (٦) في (أ ، ب) تولج .
 (٧) رواه بلفظ قريب من هذا أبو جعفر النحاس كما في تفسير القرطبي
 (٢٨٢/٦) ، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (٢٣٣/٢) ، وذكره
 السيوطي في الدر المنثور (٣/٢) وفيه زيادة .

تفسير سورة الأنعام : آية ١

وفى رواية الكلبي (١) عن أبي صالح (٢) عن ابن عباس أنه قال (٣) :
 " نزلت سورة الأنعام جملة بمكة إلا آيتين ، قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ۙ ﴾ (٤)
 الآية ، وقوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ ﴾ (٥) الآية " (٦) وفى بعض
 الروايات " إلا ثلاث آيات ، من قوله : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ۙ ﴾ (٤) - إلى آخر

- (١) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو النضر الكوفي / المفسر / النسابة /
 الإخباري - من عبود ، روى عن الشعبي وجماعة ، منهم بالكذب ،
 ورمي بالرفض ، قال ابن عدي : " له غير ما ذكرت أحاديث سالحة " ،
 وخاصة عن أبي صالح ، وهو معروف بالتفسير ، وليس لأحد أطول من
 تفسيره ، وحدث عنه ثقات من الناس ، ورضوه فى التفسير ، وأما فى
 الحديث ففيه مناكير ، ولشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه "
 وقيل فى روايته عن أبي صالح غير هذا - ويظهر لي أن روايته فى
 التفسير وغيره لا يعتمد عليها - يراجع الجرح والتعديل (٢٦٩/٧ - ٢٧١)
 والمجروحين (٢٥٣/٢) ، وميزان الاعتدال (٥٥٦/٣) ، والكاشف (٤٦/٣) ،
 وتهذيب التهذيب (١٧٨/٩) ، والتقريب (١٦٣/٢) ، وطبقات المفسرين
 للدأودي (١٤٤/٢) ، وشذرات الذهب (٢١٧/١) ، وقد اعتبر الطبري فى
 مقدمة تفسيره (٦٦/١) رواية " الكلبي بن أبي صالح عن ابن عباس /
 رواية من لا يجوز الاحتجاج بنقله - وفى الجرح والتعديل (٢٧٣/٧) عن
 أبي جناب قال : " حلف أبو صالح أنني لم أقرأ على الكلبي من التفسير
 شيئا " ، وفيه أيضا عن ابى عاصم النبيل قال : " قال لنا الكلبي :
 ما حدثت عنى عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه " .
- (٢) هو بآذام ويقال بآذان ، مولى أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها -
 روى عن علي ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، ومولاته أم هانئ ، وروى عنه
 الأعمش ، والثوري وغيرهم . واختلف فى توثيقه وعدمه - ينظر المجروحين
 (١٨٥/١) ، وتهذيب التهذيب (٤١٦/١) ، والتقريب (٩٣/١) .
- (٣) أنه قال - سقطت من (ب) .
- (٤) الأنعام / ١٥١ .
- (٥) الأنعام / ٩١ ، والآية فى النسختين كتبت بدون واو " وما قدروا " .
- (٦) ورد الأثر باستثناء ست آيات إذ أن الآية الأولى معها آيتان متصلتان
 بها ، والآية الثانية كذلك ينظر الأثر فى تفسير البغوي (٩٦/٢) ،
 وطالع تفسير القرطبي (٣٨٢/٦) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١

الآيات الثلاث" (١) وعن عمر (٢) رضى الله عنه أنه قال : " سورة الأنعام من نجائب القرآن " . (٣)

وعن عليّ (٤) رضى الله عنه أنه قال : " من قرأ سورة الأنعام فقد

(١) ينظر الدر المنثور (٣/٣) ، وذكر عدد آخر من الآيات التي نزلت بالمدينة من هذه السورة راجعه فى تفسير الخازن (٩٥/٢) ، والبحر المحيط (٦٧/٤) .

(٢) هو عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي ، أبو حفص ، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكانت سفارة قريش فى الجاهلية إليه ، أسلم بعد أربعين أو ثلث وأربعين بين رجال ونساء ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : " اللهم أعز الإسلام بأحبّ الرجلين إليك ، عمر ابن الخطاب ، أو عمرو بن هشام (يعنى أبا جهل) " وهو ممن المهاجرين الأول وقد هاجر جهاراً ، وشهد جميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من العشرة المبشرين بالجنة ، وليّ الخلافة بعد أبي بكر رضى الله عنه سنة ثلاث عشرة ، فسار بأحسن سيرة الى أن قتل رضى الله عنه لأربع بقين من ذى الحجة عام ثلاث وعشرين وهو يطلي الفجر - عن ثلاثة وستين عاماً . الاستيعاب (٤٥٨/٢) ، وأسد الغابة (١٤٥/٤) والاصابة (٥١٨/٢) والفروق عمر لمحمد حسين هيكّل .

(٣) الاثر فى الدارمي (٣٢٦/١) بلفظ " نواجب " وذكره القرطبي فى تفسيره عن الدارمي بلفظ " نجائب " (٣٨٢/٦) وقد ذكر الأثر بكلا اللفظين السهروفي فى الغريبين عن ابن مسعود (ق ٢٦٩) وانظر الفائق (٤٠٩/٣) والنهاية (٤ / ١٧) ومعنى كون الانعام من نجائب ، أو نواجب القرآن : أي من عتاق سورة وفاضلها ، وذكر السيوطى الاثر فى الدر المنثور (٣/٣) بلفظ " مواجب القرآن " ، أي ممّا يوجب قراءتها والعمل بها دخول الجنة .

(٤) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، الهاشمي أبو الحسن ، ابن عمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، أول الناس إسلاماً من الصبيان ، وهو أول هاشمي ولد من هاشميين ، وقد آخاه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين ، وهو صهره على ابنته فاطمة ، شهد المشاهد كلها خلا تبوك إذ خلقه النبي صلى الله عليه وسلم على أهله ، وقال لسه : =

انتهى في رضى ربه " (١).

قوله تعالى ﴿: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ - حكي عن كعب الأخبار (٢) أنه قال : " هذه الآية أول آية في التوراة ، وآخر آية في / التوراة " قوله تعالى ﴿: وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا...﴾ (٣) الآية " (٤).

فقوله ﴿: (الحمد لله) معناه : احمداوا الله ذكر الخبر بمعنى الأمر ، وفائدته الأمر بالحمد ، وتعليم الحمد (٥) ، فانه لو قال :

" ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون بن موسى الا أنه لا نبوة بعدى " = وهو الخليفة الرابع من الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين ، ببيع له بالخلافة بعد مقتل عثمان بالمدينة في ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين ، ومناقبه كثيرة رضى الله عنه ، ولید قبل البعثة بعشر سنين ، وقُتِلَ في رمضان من سنة أربعين عن ثلاثة وستين عاماً ينظر الاستيعاب (٢٦/٣) ، وأسد الغابة (٩١/٤) ، والاصابة (٥٠٧/٢) .

(١) لم أقف على راوى هذا الأثر .
(٢) هو كعب بن ماتع الحميري ، أبو اسحاق - كان على دين يهود ، وأسلم في أيام عمر سنة ثمان عشرة ، وقيل : أسلم أيام أبي بكر - كان من أهل اليمن فسكن حصن بالشام الى أن مات - وهو ثقة ، مخضرم (أي : أدرك الجاهلية والإسلام) مشهور بأخباره الاسرائيلية ، توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين . وقيل : أربع وثلاثين عن نيف ومائة عام - ينظر طبقات ابن سعد (٤٤٥/٧) ، والمعارف (ص ٤٣٠) ، والكامل (٥٦١/٢) ، (١٥٣/٣) ، وتهذيب التهذيب (٤٣٨/٨) ، والتقريب (١٣٥/٢) .

(٣) الاسراء (بنو اسرائيل) / ١١١ .
(٤) الأثر في تفسير الطبري (٢٥٢/١١) إلا أنه روى أن آخر آية في التوراة هي خاتمة "هود" ، والأثر بتمامه في الدر المنثور (٣/٣) ، والبغوي (٩٦/٢) ، والبصائر (٢٠٢/١) ، وتفسير الألوسي (٨٧/٧) ، وكلا التروايتين في تفسير الخازن (٩٦/٢) .

(٥) ينظر تفسير الطبري (٢٤٩/١١) ، والرازي (١٤٦/١٢) ، وتفسير النسفي (٤٥٣/١) وقال ابن كثير : " يقول تعالى مادحاً نفسه ، وحامداً لها على خلقه السموات والأرض قراراً لعباده " (٢٣٤/٣) فهو يرى أن الخبر على حاله ، - والأول أرجح لستضمنه هذا وزيادة ، والله أعلم .

تفسير سورة الانعام : آية ١
 " اَحْمَدُوا اللَّهَ " دَعَتْ الْحَاجَةُ اِلَى بَيَانِ كَيْفِيَّةِ الْحَمْدِ . (١)

وقوله { الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ } - إِنَّمَا خَصَّهْمَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا أَكْثَرُ الْمَخْلُوقَاتِ فِيمَا يَرَى الْعِبَادُ ، وَلَئِنْ فِيهِمَا الْعِبْرُ ، وَالْمَنَافِعُ لِلْعِبَادِ . (٢)

{ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ / وَالنُّورَ } - وَالْجَعْلُ بِمَعْنَى الْخَلْقِ (٣) . ثُمَّ اخْتَلَفُوا قَال بَعْضُهُمْ : الظُّلُمَاتُ : اللَّيْلُ ، وَالنُّورُ : النَّهَارُ (٤) . وَقَالَ (٥) بَعْضُهُمْ : أَرَادَ بِالظُّلُمَاتِ : الْكُفْرَ ، وَبِالنُّورِ : الْإِيمَانَ (٦) ، وَيَدْخُلُ فِي الظُّلُمَاتِ جَمِيعُ الظُّلُمَاتِ حَتَّى ظُلْمَةُ الْقَلْبِ ، وَظُلْمَةُ الشَّكِّ وَنَحْوَ ذَلِكَ ، وَيَدْخُلُ فِيهَا

(١) ومعنى " الحمد لله " أى الشُّكْرُ خَالِصًا لِلَّهِ تَعَالَى دُونَ غَيْرِهِ ، يَرِاجِعُ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (١٣٥/١) ، وَالْحَمْدُ هُوَ الْوَصْفُ بِالْجَمِيلِ عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ ، وَالتَّجْبِيلِ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ كَمَا قَالَ الْكُرْخِيُّ : هُوَ فَعْلٌ يَنْبِئُ عَنْ تَعْظِيمِ الْمُنْعَمِ بِسَبَبِ كَوْنِهِ مُنْعَمًا - يَنْظُرُ الْفَتْوحَاتُ الْإِلَهِيَّةُ (٣/٢) ، وَفَتْحُ الْبَيَانِ (١٢٥/٣) ، وَفِي تَفْسِيرِ الرَّازِيِّ (١٤٢/٢) زِيَادَةٌ بَيِّنَةٌ فِي مَعْنَى الْحَمْدِ الْأَصْلَاحِيِّ .

(٢) تفسير البغوي والخازن (٩٦/٢) .

(٣) ينظر مجاز القرآن (١٨٥/١) وتفسير الواحدي (٢٣٠/١) وتفسير القرطبي (٢٨٦/٦) ، وتفسير البغوي والخازن (٩٦/٢) ، والدر المنثور (٤/٣) في هامش (أ) " خلق ذلك كله وفيه رد على الثنوية في إضافتهم خلق النور إلى مُزْدَانَ ، وَخَلَقَ الظُّلُمَاتِ إِلَى آهْرَمَنْ - وَعَلَى ذَلِكَ خَلَقَ كُلَّ خَيْرٍ وَشَرٍّ " .

(٤) يروى عن السدي وهو قول جمهور المفسرين - انظر تفسير الطبري (٢٤٩/١) ، وتفسير الواحدي (٢٣٠/١) والنسفي (٤٥٣/١) وابن كزبي في التسهيل (٢/٢) وتفسير ابن كثير (٢٣٤/٣) ولم يذكروا غيره ، وانظر تفسير القرطبي (٢٨٦/٦) .

(٥) في (ب) قال - بدون واو .

(٦) نسبة إلى الحسن - تفسير البغوي والخازن (٩٦/٢) وتفسير القرطبي

(٢٨٦/٦) ، وتفسير الرازي (١٥١/١٢) ، ونسبه أيضا لابن عباس إلا أنه

أعم منه ، ونسبه السيوطي في الدر المنثور (٤/٣) لابن عباس كذلك .

تفسير سورة الأنعام : آية ١

- النور جميع الأنوار حتى نور القلب ، ونور اليقين ونحو ذلك . (١)
 وقيل : أراد بالظلمات : الجهل ، وبالنور : العلم . (٢)
 وقيل : أراد بالظلمات : المعصية ، وبالنور : الطاعة . (٣)
 وروى عن قتادة^(٤) أنه قال : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ السَّمَاءَ قَبْلَ
 الْأَرْضِ ، وَاللَّيْلَ قَبْلَ النَّهَارِ ، وَالْحَيَّةَ قَبْلَ النَّارِ " . (٥) وقد قال غيرُه

(١) يفهم من كلام السَّمَعَانِي تَرْجِيحَهُ شمولَهُمَا لِلتَّوَعِينِ الْحِسِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ ـــ والى هذا مال السيوطي في الجلالين - ينظر الفتوحات الإلهية (٣/٢) ، والصَّوَارِي عَلَى الْجَلَالِينَ (٣/٢) ، وفتح القدير (٩٨/٢) ، وفتح البيان (١٢٧/٣) . ورد هذا بعدم جواز حمل اللفظ على الحقيقة والمجاز معا - انظر تفسير الرازي (١٥١/١٢) ، وأجاز حمل اللفظ عليها صاحب المنار (٢٤٦/٧) ـــ ويظهر لى ان القول الأول وهو أن المراد بهما الحسيان أرجح لاقترانهما بذكر السموات والأرض ، مع أن اللفظ يحمل على الحقيقة حتى يدل دليل على غير ذلك يراجع القاسمي في تفسيره (٢٢٣٧/٦) .

(٢) ينظر تفسير البغوي والخازن (٩٦/٢) ، والبحر المحيط (٦٨/٤) وفتح

البيان (١٢٧/٣) .

(٣) لم أقف على من نصَّ عليهما/ وان كانا يدخلان في قول من عمم .

(٤) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي، البصري - ولد أكمه - وكان ممن

أحفظ الناس ، قال قتادة : " ما قلت لمحدث قط أعد علي وما سمعت ،

أدناي شيئا قط إلا وعاه قلبي " ، وقال : " ما في القرآن آية إلا وقصد

سمعت منها شيئا " - كان عالما بالتفسير ، والفقه والاختلاف - ثقة ،

حافظاً ولكنه مدلس - روى له أصحاب الصحاح مع أنه رمى بالقدر - وليد

عام وأحد وستين ، ومات بالطاعون في واسط سنة ثمان عشرة ، أو سبع عشرة

ومائه - راجع المعارف (ص ٤٦٢) ، ووفيات الأعيان (٨٥/٤) ، والكشاف (٣٩٦/٢)

وميزان الاعتدال (٣٨٥/٣) ، وتهذيب التهذيب (٣٥١/٨) ، والتقريب (١٢٣/٢) ،

والخلاصة (٣٥٠/٢) ، ونكت الهميان (ص ٢٣٠) ، وطبقات المفسرين للدَّوْدِيِّ (٤٣/٢)

(٥) رواه الطبري في تفسيره (٢٥٠/١١) وفيه " والظلمة قبل النور " بسدل

" والليل قبل النهار " وفي تفسير البغوي والخازي (٩٦/٢) وانظر بَقِيَّةَ

تخريجه في الدر المنثور (٤/٣) . وعلى هذا القول يكون اللطق بمعنسى

التقدير ، أو تكون " ثم " في الآية لترتيب الأخبار - لكن قال القرطبي في =

تفسير سورة الأنعام : آية ١

"خلق الأرض قبل السماء" (١) وسيأتي .

{ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ } (٢) - قال الكسائي (٣): "عدّل الشيء بالشيء : إذا ساواه (به) (٤) ، ومنه العدل (٥) ، ومعناه : يعدلون

= تفسيره : قلت : وقول قتادة يُخَرِّجُ عَلَى وَجْهِ صَحِيحٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ أَوَّلًا دُخَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَرْضَ ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَسَوَّاهَا ، ثُمَّ دَخَا الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ " (٢٥٦/١) وهذا ما يدل عليه القرآن الكريم قال تعالى " خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم " سورة البقرة / ٢٩ ، وقال تعالى : " قل أئنكم لبتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين ٠٠ إلى أن قال تعالى " ثم استوى الى السماء وهى دُخَانٌ ٠٠ " الايات (فصلت / ٩ - ١٢) وأما قوله تعالى " أئنتم أشد ظمنا أم السماء بناها ٠٠ " الى أن قال تعالى " والأرض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها ٠ " (النازعات ٢٧ - ٣٢) فقد وجهت أن الأرض خلقت أولا ، ثم السماء ، ثم دحيكت الأرض بعد ذلك ، أى بسطت ، ومهدت ، وهيتت للسكنى ، والعمار ، وقيل : " إن " بعد بمعنى مع " كقوله تعالى " عتل بعد ذلك زئيم " ، أو تكون " بعد مستعملة للبعد فى الذكر لا فى الزمان ، يراجع تفسير الطبري (٤٣٧/١) والتسهيل (٤٣/١) وتفسير ابن كثير (٩٧/٨ ، ١٥٤/٧) ، وقيل : ان " بعد بمعنى مع " كقوله تعالى " عتل بعد ذلك زئيم " (القلم / ١٣) وينظر تفسير البغوى والخازن (١٧٣/٧) ،

(٢) الأنعام / ٠١

(٣) هو أبو الحسن على بن حمزة الكسائي ، مولى بني أسد - إمام الكوفيين فى النحو ، واللغة ، وأحد القراء السبعة ، تعلم النحو على كبر - له من المصنفات معانى القرآن ، والقراءات ، والهجاء ، والمصادر وغيرها - وكان معلما الرشيد ، والأمين ، قيل له الكسائي لأنه أكرم فى كساء ، مات بالرقي سنة ثنتين ، أو ثلاث ، أو تسع وثمانين ومائة ، ومات معه محمد ابن الحسن صاحب أبي حنيفة ، فقال الرشيد : " اليوم دفنت الفقهاء واللغة " راجع مراتب النحويين ص ١٢٠ ، ونزهة الألباء ص ٦٧ ، وبغية الوعاة (١٦٢/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣١٣/٧) ، وتاريخ بغداد (٤٠٣/١١) ، ومعرفة القراء (١٠٠/١) ، وطبقات المفسرين للدأودي (٣٩٩/١) .

(٤) "به" سقطت من (ب) وينظر تفسير النسفى (٤٥٣/١) .

(٥) العدل ، يفتح العين المهملة / ما عادل الشيء من غير جنسه ، أو بالكسر المثاب انظر

بالله غير الله " (١).

وقال مجاهد (٢): " معناه : ثم الذين كفروا بربهم يشركون " (٣).

والمعنيان متقاربان لأن من سَأَوِيَ غَيْرَ اللَّهِ بِاللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ .

وقيل (٤): قوله : (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ١٠٠) تحته معنى لَطِيفٌ ،

وهو مِثْلُ قول القائل : أَنْعَمْتَ عَلَيْكَ بِكَذَا (٥) ، وَتَفَضَّلْتُ عَلَيْكَ بِكَذَا ،

ثُمَّ لَا تَشْكُرُنِي ، ثُمَّ تَكْفُرُ بِنِعْمَتِي (٦).

= معاني القرآن (٣٢٠/١) وتفسير الطبري (٣٥/٢ ، ٤٣/١١) .

(١) لم أعر على من نسب هذا القول الى الكسائي - ينظر هذا المعنى

في تفسير البغوي (٩٦/٣) .

(٢) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي ، مولى السائب بن أبي السائب

المخزومي - المقرئ ، المفسر ، الامام ، قال : " قرأت القرآن على

ابن عباس ثلاث عرصات ، أف ف عند كل آية ، أسأله : فِيمَ نَزَلَتْ ، وكيف

كانت " ولد سنة إحدى وعشرين وتوفي سنة مائة ، أو إحدى ، أو اثنتين

أو ثلاث ، أو أربع ومائة وهو ساجد - رحمه الله . انظر ميزان الاعتدال

(٤٣٩/٣) ، وطبقات القراء (٤١/٢) وتهذيب التهذيب (٤٢/١٠) ، وطبقات

الحفاظ (ص ٣٥) ، وطبقات المفسرين للداودي (٣٠٥/٢) .

(٣) تفسير الطبري (٢٥٣/١١) ، والدر المنثور (٤/٣) ، وفتح القدير (٩٩/٢) .

(٤) في (ب) وقد قيل .

(٥) في (أ) كذا .

(٦) تفسير البغوي (٩٣/٦) ، وفي هامش (أ) " كلمة ثم " للتعجب ، يقول

الرجل لآخر : انى فعلت لك كذا وكذا ، ثم تخونني أي العجب " أ . ه .

قال القرطبي في تفسيره (٣٨٧/٦) : " قال ابن عطية : ف " ثم " دالسة

على قبح فعل الكافرين " . ، وفي التسهيل (٢/٢) : " ودخلت " ثم

لتدل على استبعاد أن يعدلوا بربهم " . وفي ضمن ذلك تعجب من فعلهم ،

وتوبيخ لهم " وانظر الصحابي (ص ٢١٥) - وقال ابن كثير في تفسيره

(٢٣٤/٣) : " أي ومع هذا كله كفر به بعض عباده ، وجعلوا معه شريكاً ،

وعداً ، واتخذوا له صاحبةً وولداً ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً " .

يراجع تفسير الطبري (٢٥١/١١) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢

قوله تعالى : (هو الذي خلقكم من طين) - هو ما بيننا أن الله تعالى أمر ملك الموت حتى قبض قبضة من تراب فخلق منها آدم (١) طسوات الله عليه (٢) ، فهذا معنى قوله : (هو الذي خلقكم من طين) .

(ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده) (٣) قال ابن عباس : " الأجل الأول من الولادة (٤) الى الموت ، والأجل الثاني من الموت الى البعث " (٥) وقال أيضا " لكلّ أحدٍ أجلان ، أجل [من الولادة] (٦) الى الموت ، وأجل من الموت الى البعث . فإن كان برّاً ، وصوّلاً للرحم زبب له من أجل البعث فى أجل العُمُر ، وإن كان غير ذلك نُقص من أجل العُمُر ، وزيب ذلك فببى أجل البعث " (٧) .

(١) آدم أبو البشر عليه السلام، خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته ، قال تعالى : " قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي . . . " (سورة ص / ٧٥) وانظر البخاري (١٤٤/٨) ، ومسلم (١٢٣/١ ، ١٢٤) واللؤلؤء والمرجان (٤٨/١) .

(٢) انظر تفسير الطبرى (٢٥٥/١١) ، والوجيز (٢٣٠/١) ، وتفسير الرازى (١٥٢/١٢) وتفسير البغوى (٩٧/٢) .

(٣) إن كانت " قضى " بمعنى قدر أو كتب / كانت " ثم " للترتيب فى الذكر لا فى الزمان لأن التقدير والكتابة سابقان على خلقنا ، وإن كانت بمعنى أظهر / كانت للترتيب الزمانى لأن الآجال وجدت بعد وجود الخلق . - والله أعلم - ينظر البحر المحيط (٧٠/٤) قال ابن فارس فى الصحبى (ص ٢١٦) : " فمعناه " أخبركم أني خلقته من طين ، ثم أخبركم أني قضيت الأجل " .

(٤) فى (أ ، ب) من الولاد .

(٥) ينظر تفسير البغوى (٩٧/٢) وهو فى الدر المنثور (٤/٣) ، بلفظ قريب من هذا ، ورواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢٥٦/١١) عن الحسن وقتاده وانظر البحر المحيط (٧٠/٤) .

(٦) زيادة من تفسير البغوى (٩٧/٢) ليبيّن الكلام .

(٧) تفسير البغوى وتفسير الخازن (٩٧/٢) ، والبحر المحيط (٧١/٤) - وفى هذا القول إشارة الى قول الله تعالى - " يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْشِئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ " (الرعد/٣٩) وفيه أيضاً إشارة الى حديث أنس بن مالك رضى الله عنه " قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من سره أن يبسط له فى رزقه ، أو ينسأ له فى أثره فليبسط " =

تفسير سورة الانعام : آية ٢ ، ٣

وقيل : الأجل الأول : أجل الدنيا - كما بينا ، والأجل الثاني :

من ابتداء الآخرة ، وذلك مسمى عند الله لا يعلمه غيره. (١)

(ثم أنتم تَمْتَرُونَ) - (٢) - تَشْكُونَ . (٣)

قوله تعالى : (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ

وَجَهْرَكُمْ) - قال ابن الأنباري (٤) : " معناه : وهو الله المعبود (٥) في

السَّمَوَاتِ ، وفي الأرض " . (٦)

= رحمه " رواه البخاري (٧٠/٤ ، ٦/٨) ، ومسلم (٨/٨) ، وانظر اللؤلؤء والمرجان (١٨٨/٣) .

(١) ينظر تفسير الطبري (٢٥٧/١١ ، ٢٥٨) ، والقرطبي (٣٨٩/٦) ، والرازي

(١٥٣/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٩٧/٢) وعمدة الحفاظ (ص ٦٩) ،

وهذا هو الراجح لأن الكلام في معرض الاحتجاج على المشركين فبين

الله تعالى عظيم قدرته في خلقهم ، وتقدير آجالهم في الدنيا ،

وقدرته على بعثهم بعد الموت ، وإعادة لهم أحياء كما كانوا - يراجع

تفسير الطبري (٢٥٩/١١) .

(٢) الانعام / ٢ .

(٣) ينظر مجاز القرآن (١٨٥/١) ، وتفسير الطبري (٢٦٠/١١) ، والسدر

المنثور (٤/٣) .

(٤) هو مُحَمَّد بن القاسم بن بشار ، أبو بكر ابن الأنباري السَّحَوِيُّ اللَّقَوِيُّ -

كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ، وأكثرهم حِفْظًا . وكان صَدُوقًا ،

فاضلاً من أهل السنة - سَمِعَ من ثعلب ، وخلق من تصانيفه " غريب الحديث ،

والأضداد ، والمذكر والمؤنث - وُلِدَ سنة إحدى وسبعين ومائتين ،

وتُوفِيَ سنة سبع ، أو ثمان وعشرين ومائتين - انظر تاريخ بغداد

(١٨١/٣) ، ونزهة الألباء (ص ٢٦٤) ، ووفيات الأعيان (٣٤١/٤) ، وبُغْيَةُ

الوَعَاة (٢١٢/١) .

(٥) في (ب) في المعبود .

(٦) ينظر تفسير البغوي والخازن (٩٧/٢) ، والكشاف (٥/٢) ولم يذكره

الرَّجَّاح في معاني القرآن (٢٥٠/٢) بل ذكر القول الأول .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣ ، ٤

وقال غيره : " تقديره : وهو الله يعلم سركم وجهركم فى السموات ، والأرض " (١) ، وهو قول الزجاج (٢) .

(- ويعلم ما تكسبون) (٣) الكسب : كل عمل يعمله الإنسان بكسبه لجلب نفع ، أو دفع ضرر (٤) ، ولذلك لا يوصف فعل الله بالكسب لأن فعله برئ عن جلب المنافع ، ودفع المضار .

قوله تعالى / (ب) وماتت عليهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين (٥) - أراد بهذه الآية انشقاق القمر ، فإن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية (٦) فقال عليه [الصلاة] (٧)

-
- (١) انظر قول الزجاج فى تفسير البغوى والخازن (٩٧/٢) . والأصح هو القول الأول لانه يشمل هذا الأخير، ويزيد عليه ، وله شاهد من القرآن وهو قوله تعالى : " وهو الذي فى السماء إله وفى الأرض إله " (الزخرف/ ٨٤) انظر التسهيل (٢/٢) وابن كثير (٢٣٥/٣) .
- (٢) هو أبو اسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج - كان من أكابر أهل العربية ، حسن العقيدة ، جميل الطريقة - تخرج على المبرد ، من مصنفاته معانى القرآن ، وفعلت وأفعلت . توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة - يراجع تاريخ بغداد (٨٩/٦) ونزهة الألباء (ص ٢٤٤) والبداية والنهاية (١٤٨/١١) ، وغيبة الوعاة (٤١١/١) .
- (٣) الأنعام / ٣ ، " ويعلم ما تكسبون" اى : ويعلم ما تعملون، وتجتروا من خير، وشر .
- (٤) ينظر المفردات (ص ٦٤٨) والبصائر (٣٤٩/٤) .
- (٥) الأنعام / ٤ .
- (٦) " بآية " ليست فى (ب) .
- (٧) زيادة من (ب) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٤ ، ٥

والسلام : " ماذا تريدون؟ " فاقترحوا انشقاق القمر ، فاتاهم به ، فكفروا ، واعرضوا . (١)

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ يعني ما ذكرنا (٢) .
﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مِمَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٣) - معناه :
فسوف يؤول [إليهم] (٤) وبأل ﴿ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . (٥)

- (١) لم أجد من ذكر انشقاق القمر سبباً لنزول هذه الآية - اللهم إلا قولاً أشار إليه أبو حيان في البحر المحيط (٧٤/٤) في معنى " بالحق " في الآية التي بعد هذه : والمعنى أعم من ذلك . قال ابن كثير في تفسيره (٢٣٥/٣) : " يقول تعالى مُخْبِرًا عن المشركين، المَكْذِبِينَ، الْمُعَانِدِينَ : إِنَّهُمْ مَهْمَا أَتَيْتَهُمْ ﴿ من آية - أي : دَلَالَةٌ، وَمُعْجَزَةٌ، وَحُجَّةٌ من الدَّلالات على وَحْدَانِيَةِ الرَّبِّ عز وجل ، وَصِدْقِ رُسُلِهِ الكرام ، غِيَاثِهِمْ يَعْضُضُونَ عنها، فلا ينظرون فيها، ولا يُبَالُونَ بها " أ. ه . وانشقاق القمر من تلك الآيات التي أعرضوا عنها ، وقد وَقَعَ ، وأخبر الله عز وجل به : اقتربت الساعة وانشق القمر " (القمر/١) وجاء ذكره في الصَّحِيحَيْنِ، وغيرهما - انظر اللؤلؤ والمرجان (٢٨٠/٣)، والبخارى في المناقب (٢٥١/٤)، وفي تفسير سورة " اقتربت الساعة " (١٧٨/٦) ، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار (١٣٣/٨) .
- (٢) يقصد انشقاق القمر - والصحيح أن المقصود " بالحق " هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، أو القرآن أو الاسلام - يراجع البحر المحيط (٧٤/٤) ، وهذه المعاني كلها متلازمة . والله أعلم .
- (٣) الأنعام / ٥ .
- (٤) في كلا النسختين (اليه) .
- (٥) معاني القرآن للزجاج (٢٥١/٢) ، وفي البغوى (٩٨/٢) " أي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا " . والمعنى - فستأتيتهم أخبار ما كذبوا به ، وسيذوقون عاقبة استهزائهم ، وسيروون وبأل كفرهم، وعنادهم . والله أعلم .

تفسير سورة الأنعام : آية ٦

قوله تعالى : (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ الْقَرْنِ (١) :
 قيل : ثَمَانُونَ سَنَةً ، وقيل : سِتُونَ سَنَةً ، وقيل : أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وقيل : ثَلَاثُونَ
 سَنَةً . وَالْقَرْنِ (٢) عند حُفَّاطِ الْحَدِيثِ مائة سنة (٣) ، فَإِنَّهُ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرْسٍ (٤) الْمَازِنِيِّ : " إِنَّكَ تَعْيِشُ
 قَرْنًا " . (٥) فعاش مائة سنة ، فاستدلوا به على أن القرن (٦) مائة سنة
 وفي الأخبار " كان بين آدم ونوح عشرة قرون ، وبين نوح وإبراهيم عشرة
 قرون " . (٧)

- (١) في (أ) القرآن .
- (٢) انظر هذه الأقوال في تفسير البغوى والخازن (٩٨/٣) ، وانظر الأقوال وغيرها منسوبة الى أصحابها فى البحر المحيط (٦٥/٤ ، ٦٦) ، وانظر البصائر (٢٦٠/٤) ، واللسان (٣٣٣/١٣ ، ٣٣٤) مادة قرن .
- (٣) المصادر السابقة . وهذا هو قول الجمهور ، وهو الراجح للحديث الذى سيذكره المصنف ، الا أن الرازى رحمه الله قال فى تفسيره (١٥٨/١٢) ، " والأقرب أنه غير مقدر بزمان معين لا يقع فيه زيادة ولا نقصان ، بل المراد أهل كل عصر فاذا انقضى منهم الأكثر قيل : قد انقضى القرن " أ . هـ - وهذا سيشير إليه المصنف بعد قليل .
- (٤) فى (أ) لعبد ابن بشر - وقد تبعه على هذا الوهم البغوى والخازن رحمهما الله فى تفسيريهما (٩٨/٣) ، وكذا أبو حيان فى البحر المحيط (٦٥/٤) . وهو عبد الله بن بَرْسٍ (بضم الموحدة ، والسين المهملة) المازني ، أبو بَرْسٍ وقيل : أبو صَفَّانٍ له ، ولأبيه ، وأمه ، وأخيه عطية ، وأخته الصَّمَاءُ صحبة ، طلى إلى القبلتين ، ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه ، ودعا له - سكن جَمُصَ ، ومات بها ، أو بالشام سنة ست وتسعين من الهجرة وله مائة سنة - وقيل غير ذلك - ينظر أسد الغابة (١٨٦/٣) ، والاصابة (٢٨٢/٢) ، وتهذيب التهذيب (١٥٨/٥) .
- (٥) رواه أحمد (١٨٩/٤) ، بلفظ " لتبلغن قرنا " ، ورواه الطبراني ورجالهما ثقات - انظر مجمع الزوائد (٤٠٤/٩) .
- (٦) فى كلا النسختين : القران .
- (٧) انظر الجداية والنهاية (١٠١/١) ، ونوح وإبراهيم عليهما السلام من أولي العزم من الرسل .

تفسير سورة الانعام : آية ٦

والقرن في الحقيقة هم (١) أهل كل زمان، سواء بُعِثَ فيهم نبيٌّ أو لم يُبْعَثْ ، وعليه دلَّ قوله صلى الله عليه وسلم : " خير النَّاسِ قرني ، ثمَّ الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " (٢) يعني ثم (٣) القرن الذين يلونهم .

وقوله : ﴿ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ ﴾ أَي : أَعْطَيْنَاهُمْ مَا لَمْ نَعْطِكُمْ " . (٤)

(وأرسلنا السَّمَاءَ عليهم مِدْرَارًا) - أَي مُتَتَابِعًا (٥) ، قال الشاعر :
وَسَقَاكَ مِنْ نَوِّ الثَّرِيَا مَزْنَةً غَرَاءُ تَحْلِبُ (٦) وابلا مِدْرَارًا (٧)

أَي مُتَتَابِعَةً . قال ابن عباس : " معناه (وأرسلنا السماء عليهم مِدْرَارًا) أَي مُتَتَابِعًا فِي أَوْقَاتِ الْحَاجَاتِ (٨) " ولم يُرَدِّ بِهِ التَّوَالِي عَلَى الدَّوَامِ (٩) .

﴿ وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ (١٠)

-
- (١) في (أ، ب) هو .
(٢) رواه مسلم (١٨٥/٧) .
(٣) ثم سقطت من (ب) .
(٤) انظر الطبري (٢٦٣/١١) ، وتفسير البغوي والخازن (٩٨/٢) .
(٥) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٨٦/١) " غزيرة دائمة " وينظر غريب القرآن لليزيدي (ص ١٢٤) ، وتفسير الطبري (٢٦٣/١١) ، والعمدة (ص ١٢٥) .
(٦) في (أ ، ب) عن الطب - والتصحيح من مجاز القرآن (١٨٧/١) ، ولم أعثر على البيت في غيره .
(٧) لم أتمكن من معرفة قائل البيت ومعنى تحلب وابل مِدْرَارًا أَي تمطر مطر اغزيرًا .
(٨) انظر قول ابن عباس في تفسير البغوي والخازن (٩٨/٢) .
(٩) وإلى هذا أشار ابن كثير إذ قال : " أَي شيئًا بعد شيء " تفسيره (٢٣٦/٣) .
(١٠) الانعام / ٦ ، قال ابن كثير في تفسيره (٢٣٦/٣) : " وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ " أَي : جِيلًا آخَرَ لِنَحْتَبِرَهُمْ ، فَعَمَلُوا مِثْلَ أَعْمَالِهِمْ ، فَهَلَكُوا كَهَلَاكِهِمْ ، فَاحْذَرُوا أَيُّهَا الْمَخَاطِبُونَ أَنْ يَصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ ، فَمَا أَنْتُمْ بِأَعَزَّ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ " .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧

قوله تعالى : (- ولو نزلنا عليك كتاباً فى قرطاسٍ) .

سبب هذا : أن عبد الله بن أبى أمية المخزومي (١) أخا أم سلمة (٢)

قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " لن نؤمن بك حتى تنزل (٣) علينا صحيفةً من السماء جملةً "، (٤) " فنزل قوله : (- ولو نزلنا عليك كتاباً فى

قرطاسٍ) .

(٥)

والقرطاس : ما يكون مكتوباً ، فإذا لم يكن مكتوباً سُمى طوساً (٦) .

(- فلمسوه بأيديهم) - فإن قال قائل : لم لم يقل : فقرأوه

بأعينهم ؟ قيل : لأن اللمس أبلغ فى إيقاع العلم من الرؤىة ،

لأن السحر يجرى على المرئى (٧) ، ولا يجرى على الملموس (٨) ، ولأن الملموس

(١) هو عبد الله بن حذيفة بن المغيرة المخزومي ، أخو أم سلمة ، وأمه عاتكة ،

عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان شديداً على المسلمين ،

أسلم هو ، وأبو سفيان بن الحارث قبل الفتح - وشهد الفتح ، وحنبناً ،

والطائف - ورمى من الطائف بسهم فقتله ، ومات يومئذ . ينظر أسد

الغابة (١٧٧/٣) ، والاصابة (٢٧٧/٢) .

(٢) هى هند بنت أبى أمية (حذيفة) المخزومية ، خلف عليها رسول الله صلى

الله عليه وسلم بعد أبى سلمة بن عبد الأسد ، هاجرت الى المدينة

بعد زوجها بنحو سنة ، وهى أول طعيئة هاجرت الى المدينة ، توفيت عام

احدى وستين من الهجرة - يراجع أسد الغابة (٣٤٠/٧) ، والاصابة

(٤٢٣/٤) .

(٣) فى (ب) نزل .

(٤) ينظر البغوى والخازن (٩٨/٢) ، وللافسير القرطبي (٣٩٣/٦) والبحر المحيط

(٧٧/٤) وينظر اسباب النزول للواحدى (ص ١٥٩) .

(٥) فى تهذيب اللغة (٣٩١/٩) " القرطاس : الصحيفة " وفى اللسان (١٧٢/٦) ،

مادة (قرطس) " الصحيفة الثابتة التى يكتب فيها " .

(٦) لعله " قرطاس " بكسر الطاء المهملة ، وهى الصحيفة ، أو التى كتبت ثم محيت

ينظر الصحاح (٩٤٠/٢) ، والقاموس (٢٢٥/٢) ، ومختار الصحاح (ص ٣٩٠) ، وينظر

فتح البيان (١٣٣/٣) .

(٧) فى (ب) زيادة " ولا يجرى على المرئى " وهو خطأ ظاهر .

(٨) ينظر تفسير البغوى والخازن (٩٨/٢) ، والبحر المحيط (٧٧/٤) ، وحاشية

زاده على البيضاوى (١٥٣/٢) والفتوحات الالهية (٨/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧ ، ٨

يصير مَرثياً ، والمرثي لا يصير ملموساً (١) ، فَذِكْرُ اللَّمَسِ لِيَكُونَ أَبْلَغُ .

(- لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) (٢) ومعناه : أنه لا ينفع معهم شيء ، فَإِنَّا وَإِنْ (٣) أنزلنا عليهم ما اقترحوا قالوا : (- إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) (٤)

قوله تعالى : (وقالوا لولا أنزلَ عليه ملكٌ) - وهذا قول عبد الله ابن أبي أمية المَخْزُومِي اقترح (٥) إِنْزَالَ مَلَكٍ (٦) .

(- ولو أنزلنا ملكاً لَقَضِيَ الْأَمْرُ) - قال مجاهد : " معناه : لقامت القيامة " (٧) ، وقيل : معناه : لاسْتَوْطَلُوا بِالْعَذَابِ (٨) ، وهذا سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ مَتَى اقترحوا آيةً فَإِذَا أَعْطَاهُم اللَّهُ ذَلِكَ فَكَفَرُوا بِهَا استأصلهم بالعذاب كدَّأَبِ قَوْمِ نُوحٍ ، وَعَادٍ ، وَشُعُودٍ ، وَقَوْمِ لُوطٍ وَأَمْثَالِهِمْ . (- ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ) (٩) - أي ثم لا يمهَّلون . (١٠)

- (١) في الخازن (٩٨/٢) : " لأن المرثيات قد يدخلها التخيلات (كالحجر) ، كالسحر ونحوه بخلاف الممّوس " .
- (٢) الأنعام / ٧ .
- (٣) في (ب) وأنا .
- (٤) الأنعام / ٧ .
- (٥) في (ب) اقتراح .
- (٦) ينظر البحر المحيط (٧٧/٤ ، ٧٨) - وذكر ابن اسحاق أن قائله : زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ ، تَنْظُرُ سَبْرَةَ ابْنِ هِشَامٍ (٣٩٥/١) .
- (٧) ينظر تفسير الطبري (٢٦٧/١١) ، وتفسير السبغوي (٩٩/٢) ، والصدر المنشور (٥/٣) .
- (٨) تنظر المصادر السابقة .
- (٩) الأنعام / ٨ .
- (١٠) الوجيز (٢٣٢/١) .

تفسير سورة الانعام آية ٩

١٣٢
١

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ / مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ أي في صورة رجل ،
لَأَنَّ الرَّجُلَ آتَسُّ بِالرَّجُلِ ، وَأَفْهَمَ مِنْهُ . وقد جاء جبريل (١) الى النبي صلى
الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي (٢) ، وجاء الملكان الى داود (٣) في
صورة رجلين .

﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يُلْبِسُونَ ﴾ (٤) - قال ابن عباس ، وَالضَّحَّاكُ (٥)

وجماعة : " معناه : ظَنَنَّا عَلَيْهِمْ مَا يَخْطُونَ " (٦) وفي معناه قَوْلَانِ :-

أحدهما : أَنَّهُمْ شَبَّهُوا عَلَى فِعْفَائِهِمْ فَشَبَّهَ (٧) عَلَيْهِمْ كَمَا شَبَّهُوا (٨)

(١) هو الملك الموكل بالوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغيره
من الرسل طوات الله وسلامه عليهم .

(٢) هو دحية بن خليفة بن كلاب الكلابي - أول مشاهديه أُحَدِّثَ ، وقيل الخندق
كان جبرائيل يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم في صورته - وكان
جميلاً ، وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر - وقد
شهد اليرموك ، وعاش الى خلافة معاوية ، ينظر الاستيعاب (٤٦١/٢) ،
وأسد الغابة (١٥٨/٢) ، وسير أعلام النبلاء (٥٥٠/٢) ، والاصابة (٤٧٣/١) .

(٣) هو أحد أنبياء بني اسرائيل ، ووالد سليمان النبي عليهما السلام .
وما ذكره المصنف في قول الله تعالى : " وهل أتاك نبأ الخضم اذ تسوروا
المحراب اذ دخلوا على داود ففرع منهم قالوا لا تخف خضمان بغسي
بعضنا على بعض فاحكمم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء
السيب ، ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال
أكفلنيها وعزني في الخطاب " . الايات (ص ٢١ / ٢٣) .

الانعام / ٩ .

(٤) هو أبو محمد ، أو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم ، صاحب التفسير ، وكان
من أوعية العلم ، حدث عن جماعة من الصحابة ، أخذ التفسير عن سعيد
ابن جبير - وكان يعلم ولا يأخذ على تعليمه أجراً - توفي بعد المائة .
- يراجع سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤) ، وتهذيب التهذيب (٤٥٢/٤) ،
وطبقات المفسرين للداودي (٢١٦/١) .

(٦) انظر تفسير ابن كثير (٢٣٧/٣) ، والدر المنثور (٥/٣) .

(٧) في (أ ، ب) ، فتشبهه .

(٨) يراجع تفسير البغوي والخازن (٩٩/٢) ، والبحر المحيط (٧٩/٤) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩ ، ١٠ ،

وَيُنزِلُ الْمَلِكُ فِي صُورَةٍ رَجُلًا فَيَشْتَبِيهِ (١) عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ (٢) بَعْضُهُمْ هُوَ مَلِكٌ ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ بِمَلِكٍ . (٣)

والقول الثاني : أَنْ مَعْنَاهُ : أَضْلَلْنَاهُمْ بِإِنزَالِ الْمَلِكِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ كَمَا ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ، أَوْ لَوْ حَسِبُوا أَنْ يَهْتَدُوا بِإِنزَالِ (٤) الْمَلِكِ ، فَانزَالِ الْمَلِكِ لَا يُعْجِزُنَا مِنْ إِضْلَالِهِمْ بِهِ (٥)

قوله تعالى (ب) وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ - .

سبب هذا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على الوليد بن المغيرة (٦) وأمّية بن خلف (٧) ، وأبي جهل (٨) فضحكوا هزواً به ، فنزلت

-
- (١) في (أ) حتى يشتهبه .
 (٢) في (أ) فيقول .
 (٣) معاني القرآن للزجاج (٢٥٣/٢) ، والوجيز (٢٣٢/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٩٩/٢) ، بمعناه .
 (٤) في (ب) بانزل .
 (٥) تفسير غريب القرآن (ص ١٥١) ، وتفسير الطبري (٢٦٩/١١) ، والبحر المحيط (٧٩/٤) .
 (٦) المغيرة سقطت من (ب) - وهو المخزومي أبو عبد شمس ، والد خالد بن الوليد الصحابي المعروف ، وهو أول من خلع نعليه لدخول الكعبة في الجاهلية ، وأول من قضى بالقسامة ، وأول من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ، وأول من قطع في السرقة - وكان حدّاداً - تراجع المعارف (ص ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٧٥) ، وأنساب الاشراف (ص ١٣٣) ، والأوائل (ص ٣٦ - ٤٢) هو أبو علي أمّية بن خلف الجمحي ، أحد مطعمي قريش يوم بدر ، وكان يبيع السم وهو الذي كان مولى لبلال رضي الله عنه ، وكان يتولّى تعذيبه بعد إسلامه - قتل يوم بدر ، تراجع المعارف (ص ١٥٤ ، ٥٧٦) .
 (٧) هو عمرو بن هشام المخزومي ، من الدّ أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد اشراف قريش ، وكان أخول ، قتل يوم بدر ، وقد كنّاه الرسول صلى الله عليه وسلم أبا جهل لأنه كان يكنى أبا الحكّام - تراجع المعارف (ص ٥٨٤) ، وأنساب الاشراف (ص ١٢٥) ، والمتمم (ص ٤٢٢ ، ٤٢٣) ، والتبيين في أنساب القرشيين (ص ١١٩) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٠ ، ١١ ، ١٢

الآية تسليةً له " (١).

- (فَإِنَّ بِالَّذِينَ) أي نَزَلَ (٢) بِالَّذِينَ (سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا) -

أَيُّ وَبَالَ (٣) - (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (٤)

قوله تعالى (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ) - يَحْتَمِلُ هَذَا السَّيْرَ بِالْفِكْرَةِ

وَالْعُقُولِ ، وَيَحْتَمِلُ السَّيْرَ بِالْأَقْدَامِ (٥)

(ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) (٦) يعني مِمَّنْ سَبَقَ مِنْ

الْأُمَّمِ (٧)

قوله تعالى: (قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، قُلْ لِلَّهِ) -

أَمْرٌ بِالْجَوَابِ عَقِيبَ السُّؤَالِ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي التَّأْثِيرِ ، وَآكَدَ فِي الْحُجَّةِ

لِأَنَّ مَنْ سَأَلَ غَيْرَهُ عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ عَقَّبَهُ بِالْجَوَابِ كَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ تَأْثِيرًا (٨)

ب ١٧٠

(كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) أي: قَضَى (٩) . وقد صحَّ بِرِوَايَةٍ

(١) ذكره ابن اسحاق - تنظر سيرة ابن هشام (١/٣٩٥ ، ٣٩٦) ، والبداية

والنهاية (٣/١٠٥) .

(٢) الوجيز (١/٢٢٣) ، وتفسير القرطبي (٦/٣٩٤) .

(٣) الوبال: العاقبة السيئة .

(٤) الأنعام ١٠٦

(٥) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢/٩٩) ، والبحر المحيط (٤/٨٠) .

(٦) الأنعام / ١١ .

(٧) الوجيز (١/٢٢٣) .

(٨) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢/٩٩) .

(٩) في (ب) رضى .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٢ ، ١٣

أبي هريرة (١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (٢) : " إِنْ اللّٰه
كتب كتاباً قبل خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فهو عنده فوق عَرْشِهِ ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي
غَضَبِي " . (٣)

(لِيَجْمَعَنَّكُمْ) - اللّٰمُ لَمْ الْقَسَمَ أَي : وَاللّٰه - (لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ) - أَي : لَا شَكَّ فِيهِ . (٤)

(الذين خسروا أنفسهم) غبنوا (٥) (أنفسهم فهم لا يوءمنون) . (٦)

قوله تعالى : (وله ما سكن في الليل والنهار) - قيهل : (٧)

فيه حذف تقديره : وله ما سكن وما تحرك . (٨)

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥٧٨/٢) " الامام ، الفقيه ، المجتهد ،
الحافظ ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . . سيد الحفاظ الاشبات " . هـ
واسمه على الرَّاجِح : عبد الرَّحْمَنِ بن صَخْر الدَّوْسِي ، كُنِّيَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ
لِهَيْرَةٍ صَغِيرَةٍ كَانَ يَحْمِلُهَا - قَدِمَ الْمَدِينَةَ سَنَةَ سَبْعٍ ، وَسَارَ إِلَى خَيْبَرَ
حَتَّى رَجَعَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تُوَفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ ، أَوْ سَبْعٍ
وخمسين - يراجع المعارف (ص ٢٧٧) ، والاستيعاب (١٧٦٨/٤) ، وأسد
الغاية (٣١٨/٦) والاصابة (٢٠٢/٤) .

(٢) قال : ليست في (ب) .

(٣) رواه البخاري (١٢٩/٤) ، (١٤٧/٩) في مواضع أخرى ، ومسلم (٩٥/٨) ،
بألفاظٍ قريبة مما ذكره المصنف - وانظر اللؤلؤء والمرجان (٢٣٩/٣) ،
وهذا الحديث يجعلنا نرجح أن يكون (كتب) في الآية على الحقيقة من
الكتابة ، لا بمعنى قضى كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى - والله
أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ ، وانظر ابن كثير (٢٣٨/٣) ، ومع هذا فلا تنافي بين كون
الله عز وجل قد كتب ذلك في كتاب عنده ، وبين كونه تبارك وتعالى
قد قضى ذلك .

(٤) انظر تفسير الطبري (٢٨٠/١١) .

(٥) انظر تفسير الطبري (٢٨٠/١١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٠٠/٢) ، ومعنى
غبنوا أنفسهم : أي أهلكوها بظلمهم ينظر مجاز القرآن (١٨٧/١) .

(٦) الأنعام / ١٢ .

(٧) في (ب) وقيل .

(٨) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٠٠/١) ، وتفسير القرطبي (٣٩٦/٦) .

تفسير سورة الأنعام: آية ١٣ ، ١٤

وقيل : هو السُّكُونُ خاصَّةً ، وإِنَّمَا حُصِّ السُّكُونُ لِأَنَّ النَّعْمَةَ فِي السُّكُونِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي الْحَرَكَةِ (١) ، وهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . (٢)

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ -
الْفَاطِرُ : الْخَالِقُ (٣) ، الْمُنْشِئُ لِلْخَلْقِ . قال الأصمعي : (٤)

" ما كنت أعرف معنى الفاطر حتى اختتم إليّ أعرابيان في بيّسر ،
فقال أحدهما : "أنا فطرته" ، وقال الآخر : "أنا فطرته" ، فعرفت أنه أنشأ
الخلق " . (٥)

-
- (١) والصحيح أن معنى سَكَنَ : حل ، كما يقال : فلان يسكن كذا ؛ أي هو حال فيه ، فيعمُّ بذلك جميع المخلوقات بدون حاجة الى تقديره . ينظر الرازي (١٦٨/١٢) ، والتسهيل (٤/٢) ويراجع تفسير الطبري (٢٨١/١١) ، أو يكون ذكر السُّكُونِ فقط لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَا يَدَّ لَهُ مِنْ سَكُونٍ . قاله شيخنا أبو بكر الجزائري حفظه الله تعالى .
- (٢) الأنعام / ١٣ .
- (٣) معاني القرآن للقراء (٣٢٨/١) ، ومجاز القرآن (١٨٧/١) ، وغريب القرآن لليزيدي (ص ١٣٤) ، والعمدة (ص ١٢٥) .
- (٤) أبو سعيد عبد الملك بن قريش الباهلي ، كان أتقن القوم للغة ، وأعلمهم بالشعر ، وأحضرهم حفظاً ، وكان يتقن تفسير القرآن والحديث . وُلِدَ سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وتوفي سنة خمس عشرة / أو ست عشرة ومائتين - يراجع مراتب النحويين (ص ٨٠ - ١٠٥) ونزهة الألباء (ص ١١٢) ، وطبقات القراء (٤٧٠/١) ، وبغية الوعاة (١١٢/٢) .
- (٥) لم أقف على من نسب هذا الأثر الى الأصمعي ، وإتّما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما - ينظر تفسير الطبري (٢٨٣/١١) ، والسنن المنشور (٧/٣) ، والألوسي (١١٠/٧) ، والفتوحات الإلهية (١٢/٢) وتهذيب اللغة (٢٢٦/١٣) والصاحح (٧٨١/٢) ، واللسان (٥٦/٥) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٤

{ وهو يُطْعِم ولا يُطْعَم } قرأ الأعمش (١) { وهو يُطْعِم ولا يُطْعَم } بفتح الياء (٢) : أى يوءكل (٣) ، ولا يياكل (٤) . وأما القراءة المعروفة فمعناها (٥) وهو يَرْزُق ولا يَرْزَق (٦) .

{ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ } - يعني من هذه الأُمَّة .
والاسلام بمعنى الاستسلام لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى (٧) .

{ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (٨) - وهو وان كان مَعْمُومًا عن الشَّرِكِ لكن الأمر بالشبات (٩) على الايمان ، وَتَرَكَ الإِشْرَاقِ يجوز أن يكون ذلك متوجِّهًا عليه . وقيل : الخطاب معه والمراد به الأمة (١٠) .

-
- (١) أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي مولاهم ، الامام الجليل ، شيخ المقرئين والمحدثين مع تدليس فيه - لم تفته تكبيرة الاحرام سبعين سنة ، مات عام ثمانية واربعين ومائة ، ينظر طبقات ابن سعد (٣٤٢/٦) ، وتاريخ خليفة بن خياط (ص ٤٥٢) ، وسير اعلام النبلاء (٢٢٦/٦) ، ومعرفة القراءة (٧٨/١) . وطبقات القراءة (٣١٥/١) .
- (٢) القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٣٦) ، ونسبه في القراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٢) ، إلى الحسن والمطوعي .
- (٣) فى (أ ، ب) لا يوءكل - وهو خطأ شنيع .
- (٤) ينظر الطبري (٢٨٤/١١) ، وتفسير القرطبي (٣٩٧/٦) ، والبحر المحيط (٨٥/٤ ، ٨٦) .
- (٥) فى كلا النسختين فمعناه .
- (٦) ينظر تفسير الطبري (٢٨٤/١١) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢٥٦/٢) ، والوجيز (٢٣٣/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٠٠/٢) .
- (٧) ينظر البغوي والخازن (١٠١/٢) .
- (٨) الانعام / ١٤ .
- (٩) فى (ب) بالبيان .
- (١٠) البحر المحيط (٨٦/٤) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٥ ، ١٦ ، ١٧

{ قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } (١) - أي: عذاب
القيامة. (١)

{ من يُصِرِّفْ عَنْهُ } يعني العذاب . وقراء حمزة (٣) ، والكسائي ، $\frac{١٣٢}{١}$
وأبو بكر (٤) عن عاصم (٥) بفتح الياء (٦) ، يعني من يصرف الله عنه العذاب
{ يومئذ (٧) فقد رحمه ، وذلك الفوز المبين } (٨)

(١) الانعام / ١٥

(٢) تفسير الطبري (٢٨٥/١١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٠١/٢) .

(٣) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات / التميمي مولاهم - أبو عمارة الكوفي ،
- أحد القراء السبعة ، كان إماماً ، حجة ، قديماً بكتاب الله تعالى ،
حافظاً للحديث ، بصيراً بالفرائض والعربية ، عابداً ، خاشعاً ، قانتاً
لله تعالى . ولد سنة ثمانين ، وتوفي سنة ست وخمسين ومائة - يراجع
معرفة القراء (٩٣/١) ، وطبقات القراء (٢٦١/٦) .

(٤) هو أبو بكر بن عيَّاش بن سالم الأسدي الكوفي ، الخياط ، المقرئ ، روى عاصم
كان من العبَّاد المتقين ، وكان قد صام سبعين سنة وقامها - ولد سنة
مائة ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة - يراجع تهذيب التهذيب (٣٤/١٣) ،
وطبقات القراء (٣٢٥/١) .

(٥) عاصم بن بهدلة أبي النجود ، أبو بكر ، الأسدي مولاهم ، الحفاظ ، شيخ الاقراء
بالكوفة ، وأحد القراء السبعة - أخذ القراءة عن عبد الرحمن السلمى ،
عن علي بن أبي طالب رضی اللہ عنہ ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن -
توفي سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل غير ذلك . يراجع معرفة القراء
(٧٣/١) طبقات القراء (٣٤٦/١) .

(٦) التيسير (ص ١٠١) ، والحجة (ص ٢٤٣) ، والتبصرة (ص ٣٢١) ، والنشر (٢٥٧/٢) ،
والمهذب (٢٠٣/١) ، والقراءة الأخرى بالبناء للمجهول .

(٧) يومئذ - كررت في (ب) .

(٨) الانعام / ١٦

تفسير سورة الأنعام : آية ١٧ ، ١٨

قوله تعالى : (وَإِنْ يَمْسَسَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) -
الضُّرُّ : خِلَافُ النَّفْعِ (١) ، وَمَعْنَاهُ : إِنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ
لَهُ إِلَّا هُوَ . (٢)

(وَإِنْ يَمْسَسَكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) . (٣)

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : " كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَنْتَفِعُ بِهِنَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " قُلْتُ : (بَلَى) . فَقَالَ (٤) : " أَحْظِ اللَّهُ بِحِفْظِكَ " . " الْخَيْرُ (٥) ، إِلَى أَنْ قَالَ : " فُلُو اجْتَمَعَ الْخَلْقُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوا بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ لَكُمْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَمْنَعُوا شَيْئًا كَتَبَهُ اللَّهُ لَكُمْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ (٦) . . . " الْخَيْرُ (٧)

وقوله تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) الْقَاهِرُ : الْغَالِبُ الَّذِي لَا يَغْلِبُ (٨) . وَقِيلَ : هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالتَّدْبِيرِ ، يَجْبِرُ (٩) الْخَلْقَ عَلَى

- (١) قال الخازن في تفسيره (١٠١/٢) " قوله تعالى : " وان يمسك الله بضر " يعنى : بشدة وبليّة ، والضُّرُّ : اسم جامع لما ينال الإنسان من ألمٍ ، ومكروهٍ ، وغير ذلك ممّا هو في معناه " .
- (٢) هذا ليس بتفسير ، وانما هو إعادة اللفظ ذاته ، ولعلّ العبارة فيها تحريفٌ من النسخ .
- (٣) الأنعام / ١٧ . قال الخازن في تفسيره (١٠١/٢) في قوله تعالى : " وان يمسك الله بضر " وان يمسك بخير " يعنى بعافية ، ونعمة ، والخير : اسم جامع لكلّ ما ينال الانسان من لذة ، وفرح ، وسرور ، ونحو ذلك " .
- (٤) ما بين القوسين سقط من (ب) وفى (أ) نعم فقال .
- (٥) فى (ب) الخير .
- (٦) رواه أحمد (٣٩٣/١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧) ، والترمذي (٦٦٧/٤) واللفظ الذى ذكره المصنف أقرب الى رواية أحمد الأخيرة .
- (٧) فى (ب) الخير .
- (٨) ينظر الوجيز (٢٣٤/١) ، والبحر المحيط (٨٨/٤) .
- (٩) فى (ب) يخبر .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٨ ، ١٩

(١). مراده.

وقوله (فَوْقَ عِبَادِهِ) - هو صفة الاستعلاء الذى لله تعالى ، الذى يعرفه أهل السنة (٢) ، (وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) . (٣)

قوله تعالى : (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) - سبب هذا : أَنَّ الْكُفَّارَ قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِالْمَدْقِ ؟ ، فنزلت الآية : (٤)
 (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) - يعنى من الله . واستدلوا به هذا على أن الله [تعالى] شيء . (٥)

(قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) - أى يشهد لى بالحق ، وعليكم

(١) ينظر تفسير البغوى (١٠١/٢) .

(٢) اللفظ يدل على هذا كما يدل عليه قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " (طه / ٥) . لكن المراد فى هذه الآية ، والله أعلم بمراده / أعمّ من هذا - قال الطبري رحمه الله فى تفسيره (٢٨٨/١١) : " وانما قال : " فوق عبادته " لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إياهم ، ومن صفة كلّ قاهر شيئاً أن يكون مُسْتَعْلِيّاً عليه . فمعنى الكلام إِذَا : والله الغالب عبادته المذللهم ، العالى عليهم بتذليله لهم ، وظفه إياهم ، فهو فوقهم بقهره إياهم " .

(٣) الأنعام / ١٨ .

(٤) ينظر تفسير الرازى (١٧٥/١٢ ، ١٧٦) ، وتفسير القرطبي (٣٩٩/٦) ، وفى أسباب النزول للواحدى (ص ١٦٠) " قال الكلبي : ان رؤساء مكة قالوا : يا محمد ما نرى أحدا يصدقك بما تقول من أمر الرسالة ، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة ، فأرنا من يشهد لك انك رسول كما تزعم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : " وفى أسباب النزول للسيوطى (ص ١٢٥) - " عن ابن عباس قال : " جاء النحام بن زيد ، وقرروم بن كعب ، وبخري بن عمرو فقالوا : يا محمد ما نعلم مع الله إلهاً غيره ، فقال : لا اله الا الله ، بذلك بَعِثْتُ ، والى ذلك أدعوا ، فأنزل الله فى قولهم " قل أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً " .

(٥) ينظر تفسير الرازى (١٧٧/١٢) ، والبحر المحيط (٩٠/٤) ، والتسهيل (٥/٢)

تفسير سورة الأنعام : آية ١٩

(١). بالباطل.

(وأوحى الى هذا القرآن لأنذرکم به ومن بلغ) . أى : ومن بلغه القرآن الى قيام الساعة (٢). وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه قال : " بلغوا عنى ولو آية " (٣) ، وقال صلى الله عليه وسلم : " نضر الله وجه امرئ سمع منى مقالة ، فوعاها ، ثم بلغها فرب مبلغ أوعى من سامع " . (٤)

وقيل : معناه (لأنذرکم به) يعنى : العرب ، (ومن بلغ) يعنى العجم (٥) .

(أنتکم لتشهدون أن مع الله الهة أخرى ، قل لا أشهد ، قل انما هو اله واحد واننى برئ مما تشركون) (٦) - أمره بالجواب عقب السوء ال لما بينا . (٧)

(١) ينظر تفسير البغوى (١٠٢/٢) ، قال أبو حيان فى البحر المحييط (٩٠/٤) : " وقل " الله شهيد بينى وبينكم " أى فى تبليغى وكذبكم ، وكفرکم " .

(٢) ينظر البحر المحييط (٩١/٤) .

(٣) رواه البخارى (٢٠٧/٤) .

(٤) رواه أحمد (٤٣٧/١) ، وأبو داود (٢٨٩/٢) ، والترمذى (٣٣/٥ ، ٣٤) ، وابن ماجه (١٠١٥/٢) والدارمى (٦٥/١ ، ٦٦) . بالفاظ متقاربة ، فى بعضها " فرب حامل فقه ولا فقه له ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه " - ومن أراد الاستزادة رواية ودراية فعليه بكتاب " دراسة حديث نضر الله امرئ " . لشيخنا عبد المحسن العباد - وقد ذكر هذا الحديث البغوى باسناده الى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ، ينظر تفسيره (١٠٢/٢) .

(٥) وهذا التفسير مروى عن مجاهد انظر تفسير الطبرى (٢٩١/١١) والدر المنثور (٧/٣) ، وعن مقاتل انظر البحر المحييط (٩١/٤) .

(٦) الأنعام / ١٩ .

(٧) راجع ص ٢٠ .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٠، ٢١

(الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه) - قيل : أراد به محمدا ،
 وقيل : أراد به القرآن^(١) (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، الذيــــن
 خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)^(٢) - أي غبنوا^(٣) أنفسهم ، وغبنهم^(٤)
 أنهم خسروا رأس المال . وفي الخبر " ان الله تعالى خلق لكل آدمي
 منازل في الجنة ، فان كفر خسر تلك المنازل ، وجعلها الله تعالى
 لمؤمن " .^(٥)

قوله تعالى : (ومن أظلم ممن افترى^(٦) على الله كذبا) - أي :
 قال عليه ما لم يقله .^(٧)

-
- (١) يراجع البحر المحيط (٩٢/٤) - ولا مانع أن يكون كلا المعنيين مراد،
 مع أن الاعتراف بأحدهما مقتضى للاعتراف بالآخر منهما ، فالمعنيان
 متلازمان .
- (٢) الانعام / ٢٠ .
- (٣) في (ب) عينوا .
- (٤) في (ب) وعينهم .
- (٥) في (ب) بمؤمن - وهذا الخبر انما ذكره الفراء في معاني القرآن
 (٣٢٩/١) ، والطبري في تفسيره (٢٩٤/١١) ، تفسيراً ولم يذكر من قاله -
 ولم أقف على من روى هذا الخبر - واصل الحديث في البخاري (١٠٧/٢) ،
 (١٠٨) ، وفيه " فيقال : انظر الى مقعدك من النار أبداً لك الله به
 مقعداً في الجنة) .
- (٦) افترى بمعنى اختلق .
- (٧) وذلك مثل ما حكى الله عنهم في قوله تعالى : " واذا فعلوا فاحشة
 قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل ان الله لا يأمر
 بالفحشاء " . الاعراف / ٢٧ ، وكقولهم الملائكة بنات الله ، وجعلهم
 الاصنام شركاء مع الله ، ونسبتهم تحريم السوائب والبحائر الى
 الله ، وكقول أهل الكتاب " نحن أبناء الله وأحباؤه " ، وقول
 اليهود " عزيز ابن الله " ، وقول النصارى " المسيح ابن الله " وما
 الى ذلك - وراجع تفسير الرازي (١٨١/١٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣

(أو كذب بآياته) يعنى : آيات القرآن (١) . (انه لا يفلح الظالمون) . (٢)

قوله تعالى : (ويوم نحشرهم جميعا) أراد به حشر القيامة . (٣)

(ثم نقول للذين أشركوا أين شركاءكم الذين كنتم تزعمون) (٤)

يعنى : أين / الشركاء الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (٥) . والزعم : قول الكذب ، قال ابن عباس : " الزعم : الكذب فى كل موضع " (٦) وفى الآثار : " زعموا مطية (٧) الكذب " . (٨)

(١) يراجع تفسير البغوى (١٠٣/٢) ، وقال الطبرى فى تفسيره (٢٩٦/١١) ، " أو كذب بحججه ، وأعلامه ، وأدلته التى أعطاها رسله على حقيقة نبوتهم " .

(٢) الأنعام / ٢١ .

(٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٠٣/٢) ، وقال الطبرى فى تفسيره (٢٩٧/١١) : " يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المفترين على الله كذبا ، والمكذبين بآياته لا يفلحون اليوم فى الدنيا ، ولا يوم نحشرهم جميعا ، يعنى ولا فى الآخرة - وفى الكلام محذوف قد استغنى بذكر ما ظهر عما حذف . وتأويل الكلام : انه لا يفلح الظالمون اليوم فى الدنيا " ويوم نحشرهم جميعا " .

(٤) الانعام / ٢٢ .

(٥) ينظر الكشاف (١٢/٢) ، والنسفى (٤٦٠/١) ، وفى الوجيز (٢٣٥/١) ، " الذين كنتم تزعمون " أنها تشفع لكم ، وهذا سوء ال توبيخ " وينظر تفسير البغوى والخازن (١٠٣/٢) .

(٦) فى تفسير الرازى (١٨١/١١) : " قال ابن عباس : وكل زعم فى كتاب الله الكذب " وبنحوه فى تفسير القرطبى (٤٠١/٦) .

(٧) المطية : البعير يمتطى ظهره - والمراد به ما يتوكل به الانسان الى غرضه

(٨) ينظر الفائق (١١١/٢) ، وفى لسان العرب (٢٦٧/١٢) ، " وقال شريح : زعموا كنية الكذب " .

تفسير سورة الأنعام آية ٢٣، ٢٤

قوله تعالى: (ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) (١) قال قتادة: " معناه : ثم لم تكن معذرتهم " (٢) ، وقال غيره (٣): " ثم لم يكن كلامهم الا أن قالوا " .

قال الزجاج : " فى قوله (ثم لم تكن فتنتهم) معنى لطيف : وذلك مثل الرجل يفتن / بمحبوب (٤) ، ثم يصيبه فى ذلك محنة ، فيبرأ من محبوه فيقال : لم تكن (٥) فتنة الا هذا ، كذلك الكفار لما فتنوا بمحبة الاصنام ثم اذا رأوا العذاب يتبرون منها " (٦) .

يقول الله تعالى: (ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) (٧) .

انظر كيف كذبوا على أنفسهم - كذبهم على أنفسهم : تبرؤهم من الشرك . (٨) .

-
- (١) الأنعام / ٢٣ .
 (٢) ينظر تفسير الطبرى (٢٩٩/١١) ، وقد رواه البخارى تعليقا عن ابن عباس رضى الله عنهما (٧٠/٦) ، وانظر معجم غريب القرآن (ص ١٥٢)
 (٣) هو ابن عباس رضى الله عنهما ، وهو لقتادة أيضا - راجع تفسير الطبرى (٢٩٩/١١) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٥٢) والتأويل (ص ٤٧٢)
 (٤) " بمحبوب " سقطت من (ب) .
 (٥) فى (أ) لم يكن .
 (٦) معناه فى معانى القرآن للزجاج (٢٥٨/٢ ، ٢٥٩) ، وقريب من نقل المصنف فى تفسير الخازن (١٠٣/٢) .
 (٧) الأنعام / ٢٣ .
 (٨) معانى القرآن للزجاج (٢٥٩/٢) ، والبغوى والخازن (١٠٤/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٢٥

يا بنى عبد (١) مناف والله لا نقر بهذا (٢) " وفى رواية " لا الموت (٣)
أهون علينا من هذا " (٤).

(وجعلنا على قلوبهم أكنة) وهى جمع الكنان كالأعنة جمع
العنان ، وهى الأغطية . (٥)

(أن يفقهوه) ، قال بعضهم : كراهة أن يفقهوه . (٦)

وقال آخرون : أن لا يفقهوه (٧) .

(وفى آذانهم وقرا) أى : وجعلنا فى آذانهم صمما .

قال ابن عباس (٨) : " والوقر : أطله الثقل (٩) ، ومن ثقل (١٠) الاذن
جاء الصمم " (١١) .

- (١) هو عبد مناف بن قصي بن كلاب واسمه المغيرة - وكان يدعى " القمر " لجماله - وجعلته أمه حبي خادما لمناف - وهو أعظم أصنامهم - تديننا بذلك وتبركا به ، فسماه أبوه عبد مناف - ينظر (أنساب الأشراف (٥٢/١) ، والمعارف (ص ٧٠ ، ٧١) .
- (٢) انظر سيرة ابن هشام (٣١٥/١ ، ٣١٦) ، والمعارف (ص ٧٠ ، ٧١) وتفسير البغوى والخازن (١٠٤/٢) .
- (٣) لعل الصواب : للموت - وانظر : تفسير الخازن (١٠٤/٢) .
- (٤) تفسير البغوى والخازن (١٠٤/٢) .
- (٥) ينظر تفسير الطبرى (٣٠٥/١١) ومعانى القرآن للزجاج (٢٥٩/٢) ، والوجيز (٢٣٣/١) ، وتفسير البغوى (١٠٤/٢) ، والعنان : السير الذى تمسك به الدابة .
- (٦) ينظر اعراب القرآن للنحاس (٥٤١/١) ، وتفسير الرازى (١٨٦/١٢) ، وتفسير القرطبي (٤٠٤/٦) ، وتفسير البغوى (١٠٤/٢) .
- (٧) يراجع تفسير الطبرى (٣٠٧/١١) ، والقرطبي (٤٠٤/٦) ، وتفسير البغوى (١٠٤/٢) .
- (٨) لم أقف على من عزا هذا القول إلى ابن عباس .
- (٩) فى (ب) النقل - وانظر هذا المعنى فى مجاز القرآن (١٨٩/١) ، ومعانى القرآن للزجاج (٢٥٩/٢) وغريب القرآن لليزيدى (ص ١٣٤) .
- (١٠) فى (ب) يقل .
- (١١) ومعنى الكلام : " وجعل - الله - فى آذانهم ثقلا وصمما عن فهم ما تتلو عليهم ، والاصفاء لما تدعوهم اليه " تفسير الطبرى (٣٠٦/١١) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٥

(وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) هذا فى معجزات النبى
 صلى الله عليه وسلم ، وما أراهم من الآيات^(١) ، يقول الله تعالى :
 " وان يروا جميع تلك الآيات (لا يؤمنوا بها) .

وقيل : انهم اقترحوا آية فنزل قوله : (وان يروا كل آية
 لا يؤمنوا بها) وهذا فى قوم مخصوصين علم الله أنهم لا يؤمنون .

(حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير
 الأولين)^(٢) - مجادلتهم أنهم قالوا / للنضر بن الحارث (بن علقمة)
 ابن كلدة^(٣) ، وكان قد نظر فى الكتب المنزلة ، وكان ممن يستمع القرآن ،
 فقالوا له : ما تقول فى هذا ؟ قال : " ان هذا الا أساطير الأولين^(٤) ،
 مثل أقاصير رستم^(٥) ، واسنديار^(٦) ، وصف الأولين^(٧) .

-
- (١) طالع تفسير الطبرى (٣٠٨/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٠٤/٢) .
 (٢) الأنعام / ٢٥ .
 (٣) " ابن كلدة بن عبد مناف بن عبدالدار يكنى أبا فاعد ، كان أشد
 الناس مباداة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والأذى ،
 وكان صاحب أحاديث ، ونظر فى كتب الفرس ، وخالط النصارى واليهود ،
 وكان يغنى بالعود - أسره المقداد يوم بدر - وقتله على بن أبى
 طالب صبوا بالصفراء - راجع (نسب قريش (ص ٢٥٥) ، والمعارف (ص ١٥٥)
 وانساب الاشراف (١٣٩/١ - ١٤١) وجمهرة أنساب العرب (ص ١٢٦) ونهاية
 الأرب (٢١٩/١٦ - ٢٢٢) .
 (٤) انظر أنساب الأشراف (ص ١٤٠) ، ونهاية الأرب (٢٢٠/١٦) .
 (٥) فى (ب) رسم .
 (٦) فى (ب) واستديار . ويقال فيه اسغنديار - وهو ورستم من ملوك الفرس
 انظر تاريخ الطبرى (١/٥٠٤ ، ٥٠٨ ، ٥٦٢ - ٥٦٤) .
 (٧) انظر سيرة ابن هشام (٣٠٠/١) ، وتفسير القرطبي (٤٠٥/٦) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٥ ، ٢٦

قال ثعلب (١) : " الأساطير : جمع الأسطورة ، وهى المكتوبة " . (٢)

قوله تعالى : (وهم يبنهون عنه ، وينأون عنه) أى : ينهون الناس عن اتباع محمد ، ويتباعدون عنه بأنفسهم . (٣)

وقيل : معنى قوله : (يبنهون عنه) أى : يذبون عنه ، ويمنعون الناس عن أداءه ، (وينأون عنه) أى : يتباعدون عن الايمان بــــه ، وذلك مثل أبى طالب (٤) كان يذب عنه حال حياته . قال ابن عباس : " هو فى أبى طالب " (٥) حتى روى أنه اجتمع عليه رؤساء قريش وقالوا له : " اختر شابا من أصحابنا (٦) وجها ، واتخذة ابنا لك ، وادفع اليــــنا

- (١) هو أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى النحوى المعروف بشعلب - امام الكوفيين فى النحو واللغة فى زمانه كان ثقة ديننا مشهورا بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ، ورواية الشعر القديم ، مصنغاته ، غريب القرآن ، ومعانى القرآن ، والمصون فى النحو ، واختلاف النحويين وغيرها - ولد سنة مائتين ، وتوفى سنة احدى وتسعين ومائتين - يراجع تاريخ بغداد (٢٠٤/٥ - ٢٠٢) ، ونزهة الألباء (ص ٢٢٨) وانباه الرواه (١٣٨/١ - ١٥١) ، وبغية الوعاة (٣٩٦/١) .
- (٢) ينظر تفسير الطبرى (٣٠٩/١١) - وقيل : الاساطير الاباطيل والترهات انظر مجاز القرآن (١٨٩/١) وتفسير الطبرى (٣٠٩/١١) وقيل أن واحدها اسطارة - وقال الاخفش : " ولا أراه الا من الجمع الذى ليس له واحد نحو عبادهد ومذاكير وأبابل " معانى القرآن له (٢٧٢/٢) - وينظر اللسان (٣٦٣/٤) .
- (٣) ينظر تفسير الطبرى (٣١١/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٠٤/٢) .
- (٤) هو عبدمناف بن عبدالمطلب ، عم النبى صلى الله عليه وسلم - من أشرف قريش ، صارت اليه الرفاذة والسقاية الى أن أخذهما منه أخوه العباس بدين كان له عليه - مات أبو طالب قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وأربعة أشهر ، وورثه عقيل وطالب - ولم يرثه على ولا جعفر لانهما كانا مسلمين - يراجع (المعارف (ص ١١٨ ، ١٢١) وانساب الاشراف (٨٥ ، ٥٧/١) .
- (٥) رواه الحاكم فى المستدرک (٣١٥/٢) وانظر تفسير الطبرى (٣١٤ ، ٣١٣/١١) وتفسير البغوى (١٠٤/٢) ، والخازن (١٠٥/٢) ، وانظر البداية والنهاية (١٢٦/٣) .
- (٦) فى الاصل " أصحابنا " - وصاحه الوجه : وضاعته ، وجماله ، وحسنه .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٦

محمدًا ، فقال أبو طالب : ما أنصفتُموني^(١) ، أذبح اليكم ولدى ليقتل ،
وأرسي ولدكم ؟ " . (٢)

وروي أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " لولا أن قرئنا
تعييرنى^(٣) لأقررت ميناك بالايما ن " ^(٤) وكان يذب عنه الى أن توفى .

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قرأ عليه قوله تعالى : (وهم
ينهون عنه ، وينأون عنه) - فقال أبو طالب : " اما أن أدخل فى دينك
فلا أدخل أبدا ، ولكنى أذب عنك ما حييت " .^(٥) وله فيه أبيات :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم	حتى أوسد فى التراب دفينا	١٢٣
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	أبشر وقر بذاك منك عيونا . ^(٦)	ب
ودعوتنى وعلمت أنك نامحى	وصدقتنى وكنت ^(٧) ثم أمينا ^(٨)	

- (١) ما أنصفتُموني : جرتم على ولم تعدلوا .
- (٢) تنظر سيرة ابن هشام (٢٦٦/١ ، ٢٦٧٠) ، والبداية والنهاية (٤١/٣) ، وأنساب الأشراف (٢٣١/١) ، وتفسير البغوى (١٠٤/٢) ، وتفسير الخازن (١٠٥/٢) .
- (٣) تعيرنى : أى تعيبه ، وتذمه .
- (٤) يطالع السيرة النبوية لابن هشام (٤١٨/١) ، والبداية والنهاية (١٢٣/٣) ، وتفسير البغوى (١٠٤/٢) ، وتفسير الخازن (١٠٥/٢) ، وينظر اسباب النزول للواحدى (ص ١٦٠) وأسباب النزول للسيوطى (ص ١٢٥) .
- (٥) ينظر تفسير الخازن (١٠٥/٢) ، وأذب عنك بمعنى أذود عنك ، وأدافع .
- (٦) الشطر الثانى فى النسخ كذا " وبأشريداك وقومتك عيونا " . والتصحيح من البداية والنهاية (٤٢/٣) وفى حاشية زاده على البيضاوى (١٦٠/٢) " وأبشر بذلك وقرمنه عيونا " فاصدع : أى فاجهر - وغضاضة : أى منقصة أو مذلة .
- (٧) فى (أ ، ب) لكنت .
- (٨) فى البداية والنهاية " فلقد صدقت وكنت قدم أمينا " - وفى حاشية زادة " ودعوتنى وزعمت " .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٦ ، ٢٧

- ولقد علمت بأن دين محمد (١) من خير أديان البرية ديننا
 لولا الملامة ، أو حذار مسبة (٢) لوجدتني سمحا بذاك مبينا (٣)
 (وان يهلكون الا أنفسهم) أى : لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم (٤)
 (وما يشعرون) . (٥)

قوله تعالى : (ولو ترى اذ (٦) وقفوا على النار) - أى : أَدْخَلُوا
 النار (٧) ، (وقيل / عرضوا على النار) . (٨)
 والوقوف : الاطلاع على حقيقة الشيء . (٩)

-
- (١) فى البداية والنهاية " وعرضت ديننا قد عرفت بأنه " - فى حاشية زاده (قد علمت) .
 (٢) فى (ب) مسبة . وفى البداية والنهاية أو حذارى سبة .
 (٣) انظر البداية والنهاية (٤٢/٣) ، والكشاف (١٤/٢) وتفسير القرطبي (٤٠٦/٦) ، والبحر المحيط (١٠٠/٤) وأسباب النزول للواحدي (ص ٦١) .
 (٤) انظر تفسير البغوى والخازن (١٠٤/٢) .
 (٥) الأنعام / ٢٦ .
 (٦) يلاحظ أن : اذ تدخل على الفعل الماضى ، وترى مستقبل فكيف جمع بينهما؟ قال ابن فارس فى الصحبى (ص ١٩٦)؟ وانما كان كذا لأن الشيء كائن وان لم يكن بعد ، وذلك عند الله جل ثناؤه قد كان، لأن علمه به سابق ، وقضاه به نافذ، فهو كائن لا محالة ، والعرب تقول مثل ذل وان لم تعرف العواقب ، قال الشاعر:
 ستندم اذ يأتى عليك رعيلىنا بأرعن جرار كثير صواهلسته "
 (٧) معانى القرآن للزجاج (٢٦٢/٢) ، والكشاف (١٥/٢) وتفسير القرطبي (٤٠٦/٦) وفى تفسير الطبرى (٣١٦/١١) ، يقول : اذ حبسوا "على النار" يعنى فى النار . . . وقيل : " ولو ترى اذ وقفوا " ومعناه : اذا وقفوا " وانظر القرطبي .
 (٨) ينظر البحر المحيط (١٠١/٤) ، وما بين القوسين كمر فى (ب) .
 (٩) وجواب لو محذوف لدلالة المعنى عليه وتقديره : لرأيت أمرا مهولا ، وهولا عظيما . ينظر الكشاف (١٥/٢) ، والبحر المحيط (١٠١/٤) .

تفسير سورة الانعام : آية ٢٧ ، ٢٨

- (فقالوا يا ليتنا نرد) - الى الدنيا .
 (ولا نكذب بآيات ربنا) - قال سيبويه (١) : " هو ابتداء كلام ،
 يعنى : لا نكذب أبداً رددنا أو لم نرد " . (٢)
 وقال غيره : هو على نسقه (٣) أى (يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات
 ربنا) أى لا نكفر بعد الرد الى الدنيا .
 ب $\frac{172}{1}$
 (ونكون من المؤمنين) (٤) - ويقراً (ونكون) بنصب النسوة (٥)
 وتقديره : ولنكون من المؤمنين .
 قوله تعالى : (بل بدا لهم) قوله (بل) تحته رد لما (٦) قالوا . (٧)
 وقوله : (بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) أى ظهر لهم —
 ما أخفوا من قبل ، من تبرئهم من (٨) الشرك بقولهم : (والله ربنا
 (١) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنى الحارث بن كعب - ومعنى
 سيبويه بالفارسية " رائحة التفاح " - أخذ عن الخليل الفراهيدي ،
 ويونس بن حبيب وغيرهم - وصف كتابه الذى لم يسقه أحد الى مثله
 ولا لحقه أحد بعده . مات سنة ثمان وثمانين ومئتين وقد نيف على
 الأربعين سنة - راجع مراتب النحويين (ص ١٠٦) ، ونزهة الالباء (ص ٦٠)
 وتاريخ بغداد (١٩٥/١٢) ، وبغية الوعاة (٢/٢٢٩) .
 (٢) اشار الى هذا القول الزمخشري فى الكشاف (١٥/٢) وأبو حيان فى البحر
 المحيط (١٠٢؟٤) .
 (٣) أى " ولا نكذب " معطوف على نرد عطف نسق ، وهذا موافق لقراءة ابن عامر
 - تنظر حجة القراءات (ص ٢٤٥) وفى (أ) كتبت " على نسبه " .
 (٤) الانعام / ٢٧ ، برفع " نكون " قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو بن
 العلاء ، والكسائى انظر التيسير (ص ١٠٢) ، وحجة القراءات (ص ٢٤٥) ،
 والتبصرة (ص ٣٢١ ، ٣٢٢) .
 (٥) بنصب " ونكون " قرأ حمزة ، وحفص وابن عامر - وانظر المصادر السابقة .
 (٦) فى (ب) بما .
 (٧) يراجع تفسير البغوى (١٠٥/٢) ، والبحر المحيط (١٠٣/٤) .
 (٨) فى كلا النسختين عن الشرك .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٨ ، ٢٩

ما كنا مشركين) وذلك أنهم اذا قالوا ذلك يختم الله على أفواههم ، وتنطق (١) جوارحهم بشركهم ، فيبدون لهم ما كانوا يخفون من قبل . (٢)

(ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) - أى : ولو ردوا الى الدنيا لعادوا الى الكفر والشرك بالله . (٣)

(وانهم لكاذبون) يعنى : فى قولهم (ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا) . (٤)

وفى الأخبار " ان الله تعالى يعتذر الى آدم يوم القيامة بثلاث معاذير " أحدها هذا بقوله : " انى لا أدخل من ذريتك النار الا من أعلم أنى لوردته الى الدنيا سبعين مرة لكفر بى (٥) " .

قوله تعالى : (وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمعوثين) (٦) هذا فى انكارهم البعث والقيامة . (٧)

-
- (١) فى (١) وينطق .
 (٢) ينظر البحر المحيط (١٠٣/٤) ، وتفسير الخازن (١٠٥/٢) .
 (٣) طالع تفسير الطبرى (٣٢١/١١ ، ٣٢٢) .
 (٤) قال الطبرى فى تفسيره (٣٢٢/١١) : " لأنهم قالوه حين قالوه خشية العذاب ، لا ايماناً بالله " .
 (٥) " بى " ليست فى (ب) - والخير لم أقف على راويه .
 (٦) الانعام / ٢٩ .
 (٧) قال الطبرى فى تفسيره (٣٢٣/١١) : " وكان ابن زيد يقول : هذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الكفرة الذين وقفوا على النار : انهم لو ردوا الى الدنيا لقالوا : " ما هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمعوثين " . وانظر الكشاف (١٦/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٠ ، ٣١

قوله تعالى : (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) . آى : عرضوا على ربهم . (١)

(قال أليس هذا بالحق) وذلك حين تكشف بهم الغيوب ، والسرائر (٢)
 (قالوا بلى وربنا) فيقرون بها ، قال ابن عباس : " هذا فى موقف ، وقوله (٣) : (والله ربنا ما كنا مشركين) - فى موقف آخر ، وفى القيامة مواقف ، فى موقف ينكرون ، وفى موقف يقرون " . (٤)
 (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) . (٥)

قوله تعالى : (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) آى : خسروا أنفسهم بتكذيبهم بالمصير الى الله ، فاللقاء ها هنا بمعنى المصير اليه . (٦)
 (حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة) - آى : فجأة . (٧)

-
- (١) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٠٥/٢) وقال ابن كثير فى تفسيره (٢٤٤/٣) ، " آى : اوقفوا بين يديه " وقال الطبرى فى تفسيره (٣٢٤/١١) " على ربهم " يعنى على حكم الله ، وقضائه فيهم - وهذا تأويل من الطبرى رحمه الله تعالى .
 (٢) الإشارة فى هذا تعود على البعث والمعاد الذى كانوا ينكرونه .
 (٣) فى (ب) قوله - بدون واو .
 (٤) انظر تفسير البغوى والخازن (١٠٦/٢) ، ودفع ايهام الاضطراب (ص ١٣٢)
 (٥) الأنعام / ٣٠ - وخض لفظ الذوق لانهم فى كل حال يجدون ألم العذاب وجدان الذائق فى شدة الاحساس - ينظر تفسير الخازن (١٠٦/٢) ، وحاشية زادة على البيضاوى (١٦١/٢) .
 (٦) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٠٦/٢) .
 (٧) تفسير الطبرى (٣٢٥/١١) ، ومعانى القرآن للزجاج (٢٦٤/٢) ، والوجيز (٢٣٦/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٠٦/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣١

(قالوا يا حسرتنا) هذا على المبالغة كقولهم : يا عجباً ،
 وقول القائل : يا عجباً أبلغ من قوله : أنا متعجب ، فكذلك قوله :
 يا حسرتنا أبلغ من قوله : أنا متحسر . قال سيبويه : " هذا على وجه
 النداء ، كأنه يقول : أيها الحسرة هذا أوانك ، وأيها العجب
 جاء أوانك " . (١)

(على ما فرطنا فيها) أى : قصرنا ، فيها : أى : فى (٢) أمر
 القيامة . (٣)

(وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) الأوزار : الأثقال (٤)
 واحداً وزر ، ومنه الوزر : وهو الجبل (٥) فى قوله تعالى :
 (كلا لا وزر) أى : لا جبل (٦) ، ولا ملاد . (٧)

وحملهم الأوزار مثاله فى الخبر ، وهو ما روى عن النبى صلى الله /
 عليه وسلم أنه قال : " يحشر الناس / يوم القيامة ، فمن كان منهم
 برا تلقاه صورة حسنة ، طيبة الريح فتقول : أما تعرفنى ؟ أنا عملك

(١) ينظر تفسير القرطبي (٤١٢/٦) ، والبحر المحيط (١٠٧/٤) واللسان (١٨٩/٤)

قال صاحب المنار (٣٠١/٧) : " قالوا : يا حسرتنا على تفریطنا :

هذا أوانك فاحضرى وبرحى
 بالأنفس ماشئت أن تبرحى
 " فى " سقطت من (ب)

(٢) ينظر القرطبي (٤١٣/٦) ، وتفسير البغوى والخازن (١٠٦/٢) وفى

الوجيز (٢٣٦/١) وقصرنا وضعنا عمل الآخرة فى الدنيا " وانظر
 تفسير الخازن .

(٤) والمراد بها الآثام والخطايا - وحملهم لها حقيقة إذ يمثل للمجرم

عمله فى صورة رجل قبيح الصورة او غير ذلك كما سياتى - راجع
 تفسير الطبرى (٣٢٧/١١) ، والبحر المحيط (١٠٧/٤) ، وتفسير البغوى

الخازن (١٠٦/٢) .

(٥) فى (ب) الحيل .

(٦) فى (ب) لا حيل .

(٧) ينظر لسان العرب (٢٨٢/٥) مادة وزر- وينظر تفسير القرطبي (٤١٣/٦) ،

تفسير سورة الأنعام : آية ٣١، ٣٢، ٣٣

الصالح فاركبنى فقد (١) طالما ركبتك . ومن كان فاجرا تلقاه (٢) صورة
قبيحة، منتنة الريح فتقول (٣): أما تعرفنى ، أنا عمك الخبيث وقد
طالما ركبتنى ، فأنا اليوم أركبك " (٥) فهذا معنى قوله : (وهم يحملون
أوزارهم على ظهورهم ، الا ساء ما يوزون) . (٦)

(وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو ، والدار الآخرة خير للذيــــن
يتقون ، أفلا تعقلون) (٧) وصف كلا (٨) الدارين فى هذه الآية . (٩)

قوله تعالى : (قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون ، فانهم
لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) (١٠) سبب هــــذا :

-
- (١) فى كلا النسختين " فقال " بدل " فقد " . وهو خطأ .
 - (٢) فى (ب) يلقاه .
 - (٣) فى النسخ " فيقول " .
 - (٤) وقد سقطت من (ب) ولعبا زائدة لأن المعنى يصح بدونها بل يكــــون
التركيب اللفظى باسقاطها .
 - (٥) لم أقف على راوى الحديث .
 - (٦) رواه الطبرى فى تفسيره (٣٢٧/١١) بلفظ قريب من هذا ، وانظر بقية
تخريجه فى الدر المنثور (٩/٣) وانظر ابن كثير (٣/٢٤٤) .
 - (٧) الأنعام / ٣٢ .
 - (٨) فى النسختين وصف وكلا .
 - (٩) قال الألوسى فى تفسيره لهذه الآية (١٣٣/٧) " فالمراد وما أعمال الحياة
الدنيا المختمة بها الا كاللعب واللهو فى عدم النفع والشبات - وبهذا
التقدير خرج - كما قال غير واحد - ما فيها من الأعمال الصالحة
كالعبادة ، وما كان لضرورة المعاش " . قال الطبرى (٣٢٩/١١) : " يقول :
لا تغتروا أيها الناس بها ، فان المغتر بها عما قليل يندم ، " والدار
الآخرة خير للذين يتقون " يقول : وللعمل بطاعته ، والاستعداد للدار
الآخرة بالصالح من الأعمال التى تبقى منافعها لأهلها . . . خير مسن
الدار التى تفنى وشيكا . . . " للذين يتقون " يقول : للذين يخشون الله
فيتقونه بطاعته ، واجتناب معاصيه . . . "
 - (١٠) الأنعام / ٣٣ .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٣

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على أبي جهل فقَالَ :
يا محمد أنت صادق عندنا ، وانما نكذب بما جئت به " (١) فهذا معنى
الآية .

وقيل : انما نزل هذا تسلية للرسول ، يقول الله تعالى : لا تحزن
(فانهم لا يكذبونك) (وانما يكذبون) (٢) وحيى ، ويقرأ (٣) (فانهم
لا يكذبونك) مخففاً (٤) ، والفرق بين التكذيب والاكذاب :

أن التكذيب : هو أن يقول له : كذبت ، والاكذاب : هو أن يجده كاذباً (٥)

(١) رواه الترمذى (٢٦١/٥) ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول (ص ١٦١) ،
والسيوطى فى أسباب النزول (ص ١٢٥) ، وتفسير الطبرى (٣٣٤/١١) ، وتفسير
القرطبى (٤١٦/٦) ، والدر المنثور (١٠/٣) ، وتفسير البيهقى والخازن
(١٠٧/٢) - وذكر الواحدى فى سبب نزولها أيضا " قال السدى : التقى
الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام ، فقال الأخنس لأبى جهل : يا أبا الحكم
أخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس ههنا من يسمع كلامك
غيرى ، فقال أبو جهل : والله ان محمداً لصادق وما كذب محمد قط ،
ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء ، والسقاية ، والحجاية ، والنسودة ،
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش : فأنزل الله هذه الآية - ورواه ابن
جرير بسنده عن السدى أيضا (٣٣٣/١١) وانظر أمالى المرتضى
(٢٦٤/٢) - وارجح أن يكون ما ذكره المصنف رحمه الله هو السبب فى
نزول الآية - لأنه عن على رضى الله عنه وهو صحابى بخلاف الثانى
فهو عن السدى وهو تابعى ومتهم فى تفسيره ، ولأن سياق السبب الثانى
يظهر أنه كان يوم بدر ، وسورة الأنعام مكية أى نزلت قبل الهجرة -
والله أعلم .

(٢) زيادة لازمة ليتضح الكلام .

(٣) ما بين القوسين سقط من (ب) .

(٤) هذه القراءة باسكان القاف وتخفيف الذال المعجمة - وهى قراءة نافع
والكسائى - ينظر التيسير (ص ١٠٢) وحجة القراءات (ص ٢٤٧) ، والتبصرة
(ص ٣٢٣) ، وانظر تهذيب اللغة (١٠/١٦٧) .

(٥) ينظر تفسير الطبرى (٣٣١/١١) ومعانى القرآن للفراء (٣٣١/١) ، وحجة
القراءات (ص ٢٤٧) ثم انظر تفسير البيهقى (١٠٧/٢) ، وانظر تهذيب
اللغة (١٠/١٦٨) ، واللسان (١/٧٠٧) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٤ ، ٣٥

قوله تعالى : (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا) - فيه حذف ، وتقديره (١) : ولقد كذبت رسل من قبلك ، وأوذيت فصبروا على ما كذبوا وأوذوا .

(حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله) - أي : لعلم (٢) الله وأحكامه . (٣)

(ولقد جاءك من نبي المرسلين) (٤) أي : أخبار المرسلين . (٥)

قوله تعالى : (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض) - النفق : السرب في الأرض ، ومنه النافق : وهو حجر اليربوع (٦) ، ومنه النفاق لأن المنافق يدخل نفقين . (٧)

(أو سلما في السماء) أي : درجا في السماء . (٨)

-
- (١) في (ب) وتقديره .
 (٢) في (ب) بعلم .
 (٣) قال الزمخشري في الكشاف (١٩/٢) : " لمواعيده من قوله " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين " (الصفات / ١٧١) وانظر التسهيل (٧/٢) ، والبحر المحيط (١١٢/٤) ، وفي الوجيز (٢٣٧/١) : " أي لا ناقض لحكمه وقد حكم بنصر الأنبياء في قوله : " كتب الله لأغلبن أنا ورسلي " . المجادلة (٢١) .
 (٤) الأنعام / ٣٤ .
 (٥) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٠٨/٢) .
 (٦) هو موضع يرققه اليربوع في جحره فاذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه وهرب منه . يراجع تهذيب اللغة (١٩٢/٩) ، والمفردات (ص ٧٦٦) - واليربوع نوع من أنواع الفئران ، يعيش في الصحراء .
 (٧) بل لأن المنافق يدخل الشرع من باب ويخرج عنه من باب - ينظر المصدران السابقان .
 (٨) ينظر تفسير الطبري (٣٣٧/١١) وتفسير القرطبي (٤١٧/٦) ومجاز القرآن (١٩٠/١) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٣٥) ، وتذكرة الأريب (٣٠٩/١) ، ومعنى الآية : " فان استطعت أن تجد منفذا تنفذ فيه الى جوف الأرض ، أو مصعدا تصعد به الى السماء فتأتيهم بآية فافعل - وفي ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنك غير مسؤؤل عن هدايتهم فلا تكلف نفسك ما لا طاقة لك به - والعلم عند الله تعالى .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٥ ، ٣٦

(فتأتيهم بآية) - سب هذا : أن الكفار كانوا يقترحون الآيات وود النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم^(١) الله ما اقترحوا من الآيات طمعا^(٢) في أن يروا الآيات فيسلموا فنزل قوله : (فان استطعت أن تتبغى نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية)^(٣) وتقديره : ان استطعت ذلك فافعل ، ففيه (٤) حذف . (٥)

(ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أى : بأن يريهم آية ، فيضطرون الى الايمان بها^(٦) ، والصحيح أن المراد به : ولو شاء الله لطبعهم وخلقهم على الايمان^(٧) ، فهذا أقرب الى قول أهل السنة ، لأن ايمان الضرورة لا ينفع ، وانما ينفع الايمان بالغيب اختيارا .

(فلا تكونن من الجاهلين)^(٨) أى : بهذا الحرف ، وذلك قوله :

(ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) . (٩)

ب
١٧٣
ب

قوله تعالى : (انما يستجيب الذين يسمعون) ها هنا الوقف^(١٠)

ومعناه : انما يستجيب الذين يسمعون سماع القبول . (١١)

-
- (١) فى (ب) يأتيهم .
 - (٢) طمعا سقطت من (ب) .
 - (٣) ينظر الكشاف (١٩/٢) ، وتفسير الفخر الرازى (٢٠٧/١٢) .
 - (٤) فى النسخ (وفيه) .
 - (٥) ينظر معانى القرآن للفراء (٣٣١/١) ، وتفسير الطبرى (٣٣٨/١١) .
 - (٦) وهذا ما ينحو اليه المعتزلة - ينظر الكشاف (٢٠/٢) ، وتفسير الرازى (٢٠٨/١٢) ، والبيضاوى (١٣٦/١) .
 - (٧) راجع تفسير القرطبي (٤١٨/٦) .
 - (٨) الأنعام / ٣٥ بهذه الآية ينتهى الحزب الرابع عشر وهو الحزب الأول من الجزء السابع
 - (٩) ينظر تفسير الطبرى (٣٣٩/٦ ، ٣٤٠) ، وتفسير البغوى والخازن (١٠٨/٢) .
 - (١٠) ينظر القطع والاشئناف (ص ٣٠٤) ، والمكتفى فى الوقف والابتداء (ص ٢٥٠) وتفسير القرطبي (٤١٨/٦) .
 - (١١) يراجع تفسير القرطبي (٤١٨/٦) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨

(والموتى يبعثهم الله) يعنى : الكفار (١) . (ثم اليه يرجعون) (٢)

قوله تعالى : (وقالوا لولا نزل (٣) عليه آية من ربه ، قل ان الله قادر على أن ينزل آية) - يعنى : انه قادر على انزال الآيات ، وقد أنزل كثيرا من الآيات والمعجزات ، ولكن لا ينزل الآيات على اقتراح الكفار (ولكن أكثرهم لا يعلمون) . (٤)

قوله تعالى : (وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه) .
انما قيد الطيران بالجناح تأكيدا (٥) .

(الا أمم / أمثالكم) - أى : أصناف أمثالكم . وفى الخبر " لولا أن الكلاب أمة لأمرتكم بقتلها ، فاقتلوا منها كل أسود بهيم ، فانـــــــه شيطان " . (٦)

-
- (١) ينظر تفسير الطبرى (٣٤١/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٠٨/٢) - وفى الوجيز (٢٢٨/١) : " يعنى كقار مكة " .
- (٢) الأنعام / ٣٦ .
- (٣) فى (آ) أنزل . وليست هنالك قراءة بهذا الحرف .
- (٤) الأنعام / ٣٧ - ومعنى " ولكن أكثرهم لا يعلمون " أى: لا يعلمون ما عليهم فى الآيات ان نزلها من البلاء ، وانزال العذاب ان لهم يومئذ بها - والله أعلم .
- (٥) ينظر معانى الفراء (٣٣٢/١) وتفسير الرازى (٢١٢/١٢) وتفسير البغوى (١٠٨/٢) وتفسير الخازن (١٠٩/٢) ، ومن فوائده أيضا : نفى توهم المجاز كما يقال : طار فلان فى أمر كذا اذا أسرع فيه ، وزيادة التعميم والاحاطة كأنه قال : جميع الدواب الدابة وجميع الطيور الطائرة - ينظر مسائل الرازى (ص ٨٥) ، والصاحبى (ص ٤٦٢) .
- (٦) الحديث رواه أبو داود (٩٧/٢) ، والترمذى (٧٨/٤) ، والنسائى (١٦٣/٧) والدارمى (١٨/٢) من غير الجملة الاخيرة " فانه شيطان " ، والحديث حسن صحيح قاله الترمذى رحمه الله تعالى - والاسود البهيم : الخالص السواد الذى لا يخالط سواده شء من الألوان سواه - ينظر تهذيب اللغة (٣٣٥/٦) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٨

ومعنى الآية : أنها أمثالكم فى الخلق ، والموت ، والبعث ، يعنى :
يخلقها كما يخلقكم ، ويميتها كما يميتكم ، ويبعثها كما يبعثكم . (١)

وقيل : معنى قوله : (أمم أمثالكم) - يعنى : فى العلم بالضرار
والنافع ، والتوقى عن الهلاك ، ومعرفة العدو . (٢)

(ما فرطنا فى الكتاب من شيء) - فان قال قائل : نرى كثيرا من
الأحكام ليست فى الكتاب ، فما معنى قوله : (ما فرطنا فى الكتاب من
شيء) ؟

قيل : ما من شيء الا وأمله فى الكتاب (٣) . وقيل : ما قاله الرسول
فانما قاله من الكتاب ، لأنه صلى الله عليه وسلم قد قال فى خبر معروف :
" أوتيت القرآن ومثله " . (٤)

(١) ينظر تفسير القرطبي (٢٤٠/٦) ، والنسفى (٤٦٧/١) ، وتفسير البغوى

(١٠٨/٢٠) ، وتفسير الخازن (١٠٩/٢) وانظر عمدة الحفاظ (ص ٢٣٥) .

(٢) يراجع تأويل مشكل القرآن (ص ٤٤٥) ، وتفسير البغوى (١٠٨/٢) ، وتفسير

الخازن (١٠٩/٢) - والذي يظهر لى أن الله تبارك وتعالى أخبرنا

بأن الحيوانات أمم أمثالنا ولم يبين لنا وجه المماثلة فتعم

ما ذكره المصنف وما ذكره غيره من أنها يعرف بعضها بعضا ، ويفقه

بعضها عن بعض - وما توصل اليه علماء الحيوان الآن من أنها تعيش

جماعات جماعات كالقبائل ، ولها رئيس وحراس عند بعضها ، وأن النمل

يفزو بعضه بعضا ، والمنتصر يسترق المنكسر ، ويسخره فى بناء القرى

وحمل القوت وغير ذلك ، وفى النحل شغالات وغير ذلك مما عرف به

تمائل الحيوانات والطيور مع الناس - فلذا تخصصى شيء دون شيء

تحكم - والله أعلم - راجع المنار (٣٢٩/٧) .

(٣) انظر البحر المحيط (١٢١/٤) ، والفتوحات الالهية (٢٧/٢) والالوسى

(١٤٤/٧) .

(٤) الحديث رواه أبو داود (٥٠٥/٢) ، وأحمد (١٣١/٤) - ورواه حديث أحمد

ثقات - وكذلك رواه أبو داود الا أن فيهم أبا عمرو بن كثير بن

دينا ر لم أعثر له على ترجمته فيما بين يدي من الكتب .

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٨

وقد (١) قال الله تعالى : (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى
يوحى) (٢) . فكل ما ثبت بالسنة فكأنه ثابت فى الكتاب . (٣)

وقيل : معناه : ما فرطنا فى الكتاب من شيء تقع (٤) الحاجة اليه . (٥)
(ثم الى ربهم يحشرون) (٦) ولا شك فى حشر البهائم (٧) والحيوانات
يوم القيامة ، حتى روى : أن الله تعالى يحشرها ، ويقتصر للجماء (٨)
من القرناء (٩) . وروى أبو ذر (١٠) " أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى

-
- (١) فى (ب) قد - بدون واو .
(٢) النجم / ٣ ، ٤ .
(٣) وهذا التفسير كالذى قبله - وقيل : ان المراد بالكتاب هو اللوح
المحفوظ وعلى هذا التفسير فلا اشكال - ولكن الذى يدل عليه سياق
الآية ويقتضيه المعنى هو التفسير الأول - ويؤيده قول الله تعالى :
" ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء " النحل / ٨٩ - والله أعلم .
يراجع تفسير القرطبي (٤٢/٦) ، والبحر المحيط (١٢٠/٤) .
(٤) فى (أ) يقع .
(٥) قال الواحدى فى الوجيز (٢٣٨/١) : " أى ما تركنا فى الكتاب من شيء
للعباد اليه حاجة الا وقد بيناه . اما نصا واما دلالة ، واما مجملا ،
واما مفصلا كقوله : " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء " يحتاج
اليه فى أمر الدين " . وهذا ما أرجحه - وهو يقارب القوليين
اللذين قبله .
(٦) الأنعام / ٣٨ .
(٧) فى (ب) الهائم - والحشر هو الجمع لبعث القيامة - انظر الطبرى
(٣٤٧/١١) .
(٨) الجماء : التى ليس لها قرون .
(٩) ورد هذا فى حديث رواه أحمد (٢٣٥/٢) وفى مسنده العلاء بن برد ضعفه
أحمد وغيره . ورواه الطبرى فى تفسيره بسند جيد (٣٤٨/١١) ورواه الحاكم
(٣١٦/٢) بسند على شرط مسلم .
(١٠) هو جندب بن جنادة بن سكن الغفارى - وقيل غير ذلك - كان خامس من
أسلم ، من كبار الصحابة وفضلائهم ، ولما أسلم رضى الله عنه خرج
بين يدي قريش ، ونادى بأعلى صوته أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
عبده ورسوله ، فضربوه فاكب عليه العباس ، ثم عاد من الغد لمثلها =

تفسير سورة الأنعام : آية ٣٨

شأتين تنتطحان^(١) ، فقال : يا أبا ذر أتدرى فيم تنتطحان^(٢)؟ فقلت : لا .
فقال : لكن الله يدري ، وسيقضى بينهما^(٣) وأمثال هذا كثير ،
وسبيل الناس أن يؤمنوا به ، ويكلوا علمه الى الله تعالى ، فأنسه
شيء لا تهتدى^(٤) اليه العقول .

وعلى هذه الآية حكاية : " حكى أن^(٥) يهلول المجنون^(٦) رأى أباه
يوسف القاضى^(٧) فى الطريق فسأله ، وقال : ان الله تعالى يقول :
(وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم)^(٨)
(وان من^(٩) أمة الا خلا فيها نذير)^(١٠) - فما نذير الكلاب ؟ ، فتحيّر

= فضربوه فاكب عليه العباس - توفى فى الريزة سنة احدى أو اثنتين
وثلاثين وصلى عليه عبدالله بن مسعود رضى الله عنهما . يراجع
الاستيعاب (١٦٥٢/٤) ، وأسد الغابة (٩٩/٦) والاصابة (٦٢/٤) .
(١) فى (ب) ينتطحان .

(٢) رواه أحمد فى مسنده (١٦٢/٥) - ورجاله ثقات الا أن فيه مجهولا .

(٣) من ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه (١٨/٨ ، ١٩) " لتوءدن الحقوق الى
أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلاء من الشاة القرناء" ،
والجلاء كالجماء : وهى التى لا قرن لها .

(٤) فى (ب) لا يهتدى .

(٥) فى (ب) أنا .

(٦) هو أبو وهب بهلول بن عمرو الصيرفى ، من أهل الكوفة ، وكان من عقلاء
المجانين - وكان يتشيع - انظر بعض أخباره فى البيان والتبيين
(٢٣٤/٢ ، ٢٣٥) ، وعقلاء المجانين (ص ٧٣ - ٨١) .

(٧) يعقوب بن ابراهيم الجلى - صاحب أبى حنيفة - وهو أول من سمى
قاضى القضاة - ولى القضاء لموسى بن المهدى ثم لهارون الرشيد - وهو
أول مشائخ أحمد بن حنبل - ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفى ببغداد
سنة اثنتين وثمانين ومائة - راجع تاريخ بغداد (٢٤٢/١٤ - ٢٦٢) ،
ووفيات الأعيان (٣٧٨/٦ - ٣٩٠) وقد ألف الكوشى فى ترجمته رسالة
بعنوان : " حسن التقاضى فى سيرة الامام أبى يوسف القاضى " .

(٨) الأنعام / ٣٨

(٩) " من " ليست فى (ب) .

(١٠) فاطر / ٢٤ .

تفسير سورة الأنعام آية ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠

أبو يوسف عن الجواب ، فأخذ بهلول حجرا من الأرض ، وقال : هذا نذير الكلاب . (١)

قوله تعالى : (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات) -

أى : صم عن سماع الحق ، وبكم عن قول الحق . (٢)

(من يشأ الله يضلله ، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) . (٣)

قوله تعالى : (قل أرايتكم ان أشاكم عذاب الله) - قيل : عذاب

الله هو الموت . (٤)

(أو أتتكم الساعة) يعنى : القيامة . (٥)

(أغير الله تدعون ان كنتم صادقين) (٦) هذا استفهام بمعنى

التقرير ، (٧) يعنى : لا تدعون الا الله ، وأراد به فى أحوال الضرورات فان

الكفار فى حال الضرورات يدعون الله تعالى (٨) ، كما قال : (وادأ غشيهم

موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين) (٩) . (ان كنتم صادقين) (٦)

(١) القصة فى عقلاء المجانين (ص ٨٣) ، وذووا الفكاهة (ص ١٣١) ، والفكاهة

فى الأدب (ص ١٨٩) ورويت فيهما عن عليان المجنون .

(٢) ينظر تفسير الطبرى (٣٥٠/١١) ، ولفسيفر البغوى والخازن (١٠٩/٢) ،

والصمم : انسداد السمع ، والبكم : الخرس وهو عدم التمكن من

الكلام . و" فى الظلمات " أى فى ظلمات الكفر حائرين فيها -

راجع الطبرى .

(٣) الأنعام : ٣٩ .

(٤) انظر الوجيز (٢٣٩/١) والبحر المحيط (١٢٤/٤) ، وتفسير البغوى (١٠٩/٢)

والصحيح ان المراد به ما ينزله الله على مخالفى رسله كالرجفة

والصاعقة - ينظر تفسير الطبرى (٣٥٣/١١) .

(٥) وجواب الشرط محذوف تقديره " فمن تدعون؟ " - ينظر البحر المحيط

(١٢٧/٤)

(٦) الأنعام / ٤٠ .

(٧) قال أبو حيان فى البحر المحيط (١٢٨/٤) ، " وتقديم المفعول هنا بعد

الهمزة يدل على الانكار عليهم (فى دعاء الأصنام " .

(٨) الوجيز (٢٣٩/١) وتفسير البغوى (١٠٩/٢) .

(٩) لقمان / ٣٢ .

تفسير سورة الأنعام : آية ٤١، ٤٢

قوله تعالى : (بل اياه تدعون) هذا تقرير لما استفهم منسسه
في الآية الأولى ، يعنى : بل تدعون الله ، ولا تدعون (١) غيره . (٢)

(فيكشف (٣) ما تدعون اليه ان شاء) قيد اجابة الدعوة بالمشيئة
ها هنا ، وأطلقها في قوله : (أدعوني أستجب لكم) (٤) قال أهل العلم :
وذلك مقيد بالمشيئة أيضا بدليل هذه الآية .

(وتنسون ما تشركون) (٥) وذلك أنهم لما تركوا الأصنام في حال
الضرورات الى دعاء الله فكأنهم نسوا ما يشركون (٦) ، وفي الآية مجاز .

وتقدير قوله : (فيكشف ما تدعون اليه) / أى فيكشف ضر ما تدعون
اليه . (٧)

وقوله تعالى : (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالأساء
والضراء) (٨) البأساء : الجوع ، والفقر ، والضراء : المرض ، والبلوى فسى
النفس والمال . (٩)

-
- (١) فى (أ) ولا يدعون .
(٢) ينظر تفسير الطبرى (٣٥٣/١١) ، وتفسير ابن كثير (٢٥٠/٣) ، والوجيز
(٢٣٩/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٠٩/٢) .
(٣) فى (أ) تنكشف .
(٤) غافر (المؤمن) / ٦٠
(٥) الأنعام / ٤١ .
(٦) قال الخازن (١٠٩/٢) : " وتنسون ما تشركون " يعنى وتتركون دعاء
الأصنام التى تعبدونها فلا تدعونها لعلمكم أنها لا تضر ولا تنفع .."
(٧) ينظر الوجيز (٢٣٩/١) ، والقرطبى (٤٢٣/٦) .
(٨) قال ابن السمين فى الدر المصون (٢/ق ٤٣ ب) " فى الكلام حذف
تقديره : أرسلنا رسلا الى أمم فكذبوا فأخذناهم .." انظر تفسير
الطبرى (٣٥٥/١١) .
(٩) انظر تفسير الطبرى (٣٥٤/١١) ، (٣٥٥) ، والوجيز (٢٣٩/١) ، وغرائب القرآن
(١٠٧/٧) وتفسير غريب القرآن (ص ١٥٣) .

تفسير سورة الانعام : آية ٤٢ ، ٤٣

- (١) لعلم يتضرعون (١) التضرع: السوء ال بالتدليل (٢) . وحكى أبو عبيد (٣)
عن الفراء (٤) : " فلان يتضرع ويتمدى (أى) أنه سأل متذللاً ، ويتضرع (٥) .
قوله تعالى : (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أى : فهلا (٦) تضرعوا
اذ جاءهم بأسنا . (٧)

- (١) الأنعام : ٤٢ .
(٢) انظر الغريبين (ق ١٦٠ أ) ، والدر المصون (ق ٤٤ أ) و تفسير البغوى (١١٠/٢) .
(٣) هو القاسم بن سلام الهروى الأنصارى مولا هم ، كان أديبا فاضلا ، فقيها محدثا ، صاحب تصانيف كثيرة منها : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، وأدب القاضى وغيرها - ولد بهراة سنة أربع وخمسين أو سبع وخمسين ومائة - تفقه على الشافعى ، وتناظر معه فى القراء ، توفى بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين - انظر طبقات الشافعية للسبكى (١٥٣/٢) ، والعقد الثمين (٢٣/٧ - ٢٥) .
(٤) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الأسلمى الكوفى ، شيخ النحاة ، كان اماما ثقة ، قال ثعلب : " لولا الفراء لما كانت اللغة لأنه خالصها وضبطها - قيل له الفراء لأنه كان يفرى الكلام : صنف معانى القرآن ، والنوادر ، والمذكر والمؤنث وغيرها - توفى بطريق مكة سنة سبع ومائتين عن سبع وستين سنة ، تنظر طبقات الداودى (٣٦٧/٢) ، وطبقات القراء (٣٧١/٢) ، ونزهة الألباء (ص ٩٨) ، وبغية الوعاة (٣٣٣/٢) .
(٥) فى البصائر (٤٧٣/٣) ، " الفراء : جاء فلان يتضرع ويتعرض بمعنى واحد . اذا جاء يطلب اليك الحاجة " .
(٦) ينظر تفسير الطبرى (٣٥٦/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٠/٢) ، ومعانى القرآن للفراء (٣٣٤/١) وانظر الصحابى (ص ٢٥٣) .
(٧) أى نزل بهم عذابنا - قاله الطبرى (٣٥٦/١١) : " ثم قال " فلولا اذ جاء بأسنا تضرعوا " ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه اياهم بالأساء والضراء . ومعنى الكلام : " ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالأساء والضراء لعلمهم يتضرعون " فلم يتضرعوا " فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا " .

تفسير سورة الأنعام : آية ٤٣ ، ٤٤

(ولكن قست قلوبهم) - قال الزجاج : " معناه : بلغت قلوبهم نسي القساوة أنا أرسلنا اليهم الرسل ، وأريناهم الآيات ، وأخذناهم بالبأساء والضراء ، فلم يتضرعوا ، ولم يعودوا عما كانوا عليه " . (١)

(وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) (٢) يعنى : حتى مضوا على عملهم وكفرهم .

قوله تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم (٣) أبواب كل شيء) (٤) .

هذا فتح استدراج ومكر (٥) . وفى الآثار " من فتح عليه باب نعمة فلم ير أنه مكر به فلا رأى له ، ومن أصابته شدة فلم ير أنه نظر له فلا رأى له " (٦) يعنى فى الدين .

(١) انظر الطبرى (٣٥٧/١١) .

(٢) الانعام / ٤٣ - قال الطبرى فى تفسيره (٣٥٧/١١) : " يقول : وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الاعمال التى يكرهها الله ، ويسخطها منهم " .

(٣) فى (ب) عليهم .

(٤) قال ابن جرير فى تفسيره (٣٥٧/١١ ، ٣٥٨) " يعنى تعالى ذكره بقوله : " فلما نسوا ما ذكروا به " فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على السن رسلنا . . . " فتحنا عليهم أبواب كل شيء " يقول : بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة فى العيش ، ومكان الضراء الصحة والسلامة فى الأبدان والاجسام استدراجا منا لهم " .

(٥) انظر تفسير الطبرى (٣٥٨/١١) ، وتفسير البغوى (١١٠/٢) .

(٦) لم أجد الأثر مرفوعا ، وإنما هو من كلام الحسن البصرى رحمه الله ، رواه عنه ابن أبى حاتم - انظر الدر المنثور (١٢/٣) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٤٤

- (حتى اذا فرحوا بما اوتوا) - هذا فرح بطر^(١)، وهو منهى عنه ،
 وذلك مثل فرح قارون^(٢) بما اصابه من الدنيا^(٣) حتى قال له قومه^(٤) ب
 ١٧٤
 (لا تفرح ، ان الله لا يحب الفرحين) .^(٥)
 (اخذناهم بغتة) اي : فجأة .^(٦)
 (فاذا هم مبلسون) قال ابن عباس : " ايسون من كل خير " ^(٧)
 وقال أبو عبيدة^(٨) : " المبلس : النادم الحزين " ^(٩) ، وقال الفراء : هو
 الساكت ، المنقطع عن الحجة ، وأنشدوا :
 يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم أعرفه وأبلسا^(١٠)

- (١) فرح بطر : أي فرح أشر وطغيان .
 (٢) رجل من قوم موسى عليه السلام ، كان يملك من الأموال ما لا يستطيع
 العصية من الرجال حمل مفاتيح خزائنها ، أهلكه الله لكفره وتكبره ،
 فحسب به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة .
 (٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١٠/٢) .
 (٤) في (ب) قوله .
 (٥) القصص / ٧٦ .
 (٦) ينظر تفسير غريب القرآن (ص ١٥٣) وغريب القرآن لليزيدى (ص ١٣٦) ،
 ومعاني القرآن للزجاج (٢٦٤/٢) والعمدة (ص ١٢٧) .
 (٧) الأنعام/ ٤٤ ، تنوير المقياس (ص ٨٧) - وانظر تفسير غريب القرآن (ص ١٥٣)
 والوجيز (٢٤٠/١) .
 (٨) هو معمر بن المثنى التيمي ، البصرى - أول من صنف فى غريب الحديث ،
 من كتبه مجاز القرآن والمثالب ، وما تلحن فيه العامة وغير ذلك أخذ
 عنه أبو عبيد وابو حاتم وغيرهما ولد سنة عشر ومائة على الصحيح
 وتوفى سنة ثمان أوتسع أو عشر أو احدى عشرة ومائتين - راجع نزهة
 الألباء (ص ١٠٤) ، وبغية الوعاة (٢/٢٩٤) .
 (٩) ينظر مجاز القرآن (١٩٢/١) ، وتفسير الطبرى (٣٦٢/١١) .
 (١٠) ينظر معاني القرآن (٣٣٥/١) بمعناه - والبيت للعجاج وهو فى ديوانه
 (ص ٣١) ، والمنصف لابن جنى (١٢٨/١) ، وتفسير الطبرى (٣٦٢/١١) ، وتفسير
 القرطبي (٤٢٧/٦) واللسان (٣٠/٦) - والعفاة : جمع عاف ، وهو الذى
 يتعرض لفضل الكرماء - وغبطوا : أى تمنى الطامع أن يكون مكانهم
 فينال ما نالوا - وانحى بمعنى انصرف - والمستبلس : المنكسر الحزين .

تفسير سورة الأنعام : آية ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،

وقال آخر :

ملك اذا طاف العفاة ببابه غبطوا ، وانجى (١) منهم المستبلس (٢)

قوله تعالى : (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) الدابر: الأصل هاهنا ويكون (٣) الدابر بمعنى الآخر . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :

" من أشراط الساعة كذا وكذا ، ولا يأتون الصلاة الا دبرا " (٤) أى :
آخرا (٥) .

(والحمد لله رب العالمين) (٦) حمد الله (٧) نفسه على اهلاكمهم
واستفصالهم . (٨) وفيه تعليمنا حمد الله (٩) على هلاك الكفار .

قوله تعالى : (قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم ، وختم على
قلوبكم من اله غير الله يأتاكم به) - ذكر أشياء ثم قال (يأتاكم به)
فاختلفوا : فقال بعضهم (١٠) : معناه : يأتاكم بما أخذ . (١١)

-
- (١) فى (أ) وابجى ، وفى (ب) وانجى .
(٢) فى (ب) المتبلس - والبيت لم أعثر على ذكره .
(٣) فى النسخ : فيكون .
(٤) لم أعثر للحديث على أصل مع كثرة التقصى .
(٥) فى (ب) آخر .
(٦) الانعام / ٤٥ .
(٧) فى (ب) كرر لفظ الجلالة .
(٨) فى (ب) على استفصالهم وهلاكهم . وينظر المعنى فى تفسير الطبرى
(٣٦٤/١١) .
(٩) فى كلا النسختين : الحمد لله .
(١٠) فى (ب) بعضكم .
(١١) معانى القرآن للفرأء (٣٣٥/١) ، وتفسير الطبرى (٣٦٧/١١) ، والوجيز
(٢٤٠/١) ، والبحر المحيط (١٣٢/٤) ، وتفسير النسفى (٤٧٠/١) قال ابن
فارس فى الصحابى (ص ٤٤٣) : " اراد - والله أعلم - بهذا الذى تقدم
ذكره " .

تفسير سورة الأنعام : آية ٤٦ ، ٤٧

وقال (١) آخرون : (يأتيتكم به) يرجع الى السمع خاصة ، واندرج فيه الأبصار ، والقلوب . (٢)

ومن هذا ذهب بعض العلماء الى أن (٣) السمع أفضل من سائر الحواس حيث خصه بالكناية ، وقالوا : هو مثل قوله تعالى : (والله ورسوله أحق أن يرضوه) (٤) وأنها راجعة الى الله تعالى ، واندرج فيه الرسول . (٥)

(انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون) (٦) أى : يعرضون (٧) .

قوله تعالى : (قل أرأيتمكم ان أتاكم عذاب الله) حكى الفراء عن العرب أنهم يقولون : " أرأيتك بمعنى : أخبرنى ، وأرأيتكما (٨) بمعنى : أخبرانى ، وأرأيتكم (٩) بمعنى : أخبرونى ، وأرأيتك للمرأة بمعنى أخبرينى (١٠) " هكذا .

- (١) فى (ب) و اقال .
 (٢) ينظر الطبرى (٣٦٧/١١) ، وتفسير القرطبي (٤٢٨/٦) ، والراجح القول الأول ، لأنه لا يحتاج معه الى ادخال شيء فى اللفظ ، لا يدل عليه حقيقة - وهو قول جمهور المفسرين - وينظر غرائب القرآن (٣٠٩/٧) ، وتفسير الألويس (١٥٣/٨) .
 (٣) أن : سقطت من (ب) .
 (٤) التوبة (برائة) ٦٢/ .
 (٥) ينظر القرطبي (٤٢٨/٦) .
 (٦) الأنعام / ٤٦ .
 (٧) انظر تفسير الغريب (ص ١٥٤) ، وقال الطبرى فى تفسيره (٣٦٥/١١) :
 " انظر كيف نصرف الآيات " يقول : انظر كيف نتابع عليهم الحجج ، ونضرب لهم الأمثال والعبر ، ليعتبروا ، ويذكروا ، وينيبوا " ثم هم يصدفون " يقول ثم هم مع متابعتنا عليهم الحجج ، وتنبيهنا اياهم بالعبر ، عن الادكار والاعتبار يعرضون " .
 (٨) فى (أ ، ب) ورأيتكما .
 (٩) فى (ب) زيادة " وأرأيتكما بمعنى أخبرانى " قبل " وأرأيتكم بمعنى أخبرونى " .
 (١٠) لم أجد هذا للفراء فى معانى القرآن ، كما لم أجد من نسبه اليه غير صاحبنا - وانظر فى الموضوع الكليات لأبى البقاء (١١٢/١) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩

(بغتة أو جهرة) معناه : ليلا أو نهارا . (١)

وقيل : معناه : فجأة أو عيانا (٢) (هل يهلك الا القوم الظالمون) (٣)

قوله تعالى : (وما نرسل المرسلين الا / مبشرين ومنذرين) - $\frac{١٣٥}{٢}$

وقد بينا هذا . (٤)

(فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٥) .

يعنى : يوم القيامة . (٦)

(والذين كذبوا بآياتنا يمسمهم العذاب) أى : يصيبهم عذاب

النار (٧) (بما كانوا يفسقون) . (٨)

(١) وهو مروى عن ابن عباس والحسن ، انظر الوجيز (٢٤٠/١) وتفسير

البغوى والخانز (١١١/٢) ، والكشاف (٢٤/٢) ، والبيضاوى (١٣٨/١) ،

(٢) تفسير غريب القرآن (ص ١٥٣) وتفسير الطبرى (٣٦٨/١١) ، وتفسير البغوى

والخانز (١١١/٢) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٥٣) .

(٣) الأنعام / ٤٧ .

(٤) قال الطبرى فى تفسيره (٣٦٩/١١) : " يقول تعالى ذكره : وما نرسل

رسلنا الا ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنة ، والغوز المبين يوم

القيامة ، جزاء منا لهم على طاعتنا ، ويانذار من عصانا ، وخالف

أمرنا ، عقوبتنا اياه على معصيتنا يوم القيامة ، جزاء منا على

معصيتنا لنعذر اليه ، فيهلك ان هلك عن بينة " .

(٥) الأنعام / ٤٨ .

(٦) قال الطبرى فى تفسيره (٣٦٩/١١) : " فلا خوف عليهم " عند قدومهم

على ربهم ، من عقابه ، وعذابه الذى أعدده الله لاعدائه ، وأهل

معاصيه . " ولا هم يحزنون " عند ذلك على ما خلفوا وراءهم فى الدنيا "

- وينظر تفسير ابن كثير (٢٥٣/٣) .

(٧) ينظر تفسير البغوى (١١١/٢) .

(٨) الأنعام / ٤٩ .

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٠

قوله تعالى : (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله) أنزل هذا حين اقترحوا الآيات (١) ، وكانوا يقولون : لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا من السماء ، وسائر ما اقترحوا من الآيات فنزل قوله : $\frac{١٧٥}{١}$ ب (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله) - فأعطيكم ما تريـدون (٢) (ولا أعلم الغيب) الغيب (٣) : كل ما غاب عنك ، ويكون ماضيا ، ويكون فى المستقبل ، والماضى منه يجوز أن يعلمه الانسان بخير مـخبر ونحوه ، (٤) فأما المستقبل فلا يعلمه الا الله ، ورسول ارتضاه كما قال فى سورة الجن (٦) . وقوله : (ولا أعلم الغيب) فيه اضرار أى : ولا أعلم الغيب الا ما أعلمنيه الله .

(ولا أقول لكم أنى ملك) انما أمره بذلك لأن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه آدمى . وقيل : لأن الملك يشاهد ما لا يشاهده آدمى (٦) .

-
- (١) انظر تفسير القرطبي (٤٢٠/٦) ، وتفسير البغوى والخازن (١١١/٢) .
 - (٢) انظر تفسير البغوى والخازن (١١١/٢) واختلف فى المراد بالخزائن فقيل : مقدرات الله من اغناء الفقير ، وافقار الغنى ، وقيل : الرحمة والعذاب ، وقيل آياته ، وقيل : مجموع هذا كله - وهو الراجح عندى - راجع البحر المحيط (١٣٣/٤) .
 - (٣) الغيب سقطت من (ب) .
 - (٤) معانى القرآن للزجاج (٢٧٥/٢) .
 - (٥) "عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ، الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ، ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شىء عددا" (٢٦ - ٢٨) . وهذه الآية لا تقتضى أن الرسل يعلمون الغيب كله ، بل غاية أمرها أن الله عز وجل قد أطلع رسله على شىء من الغيب مما يتعلق بأمر الرسالة أما الغيب المطلق فله تعالى وحده - قال عز وجل " قل لا يعلم من فى السموات والأرض ، الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعضون" (النمل / ٦٥) .
 - (٦) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١١/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٠ ، ٥١

واستدل بهذا من فضل الملائكة على آدميين (١)، وليس فيه مستدل (٢)، ومعناه ما بينا .

(ان أتبع الا ما يوحي الى (٣) ، قل هل يستوى الأعمى والبصير) .

قال قتادة : " الكافر والمؤمن " (٤)

وقال مجاهد : " الضال والمهتدى " . (٥)

وقيل : الجاهل والعالم (٦) (أفلا تتفكرون) (٧) .

قوله تعالى : (وأنذر به) أى : خوف به . (٨)

(الذين يخالفون أن يحشروا الى ربهم) قيل : هم المسلمون ،

وقيل : كل من يؤمن بالبعث من المسلمين وأهل الكتاب . (٩)

(١) فى (أ) الآدميين . وممن استدل بها على تفضيل الملائكة الزمخشري فى

الكشاف (٢٥/٢) وانظر رد ابن المنير عليه فى نفس الموضع .

(٢) قال ابن عطية : " وتعطى قوة اللفظ فى هذه الآية أن الملك أفضل من

البشر ، وليس ذلك يلزم فى هذا الموضع ، وانما الذى يلزم منه أن

الملك أعظم موقعا فى أنفسهم ، وأقرب الى الله . " انظر البحر

المحيط (١٣٣/٤) .

(٣) فى (ب) اليك يدل الى .

(٤) تفسير قتادة (٧٤٩/٢) - وينظر تفسير الطبرى (٣٧٢/١١) ، والوجيز

(٢٤١/١) .

(٥) تفسير مجاهد (٢١٥/١) ، والبحر المحيط (١٣٤/٤) ، وزاد المسير (٤٣/٣) .

(٦) البغوى والخازن (١١١/٢) .

(٧) الأنعام / ٥٠ .

(٨) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١١/٢) والضمير فى به يعود على القرآن

ينظر تفسير الطبرى (٣٧٣/١١) قال أبو حيان فى البحر المحيط (١٣٤/٤) :

" وقيل : يعود على الله ، أى : بعذاب الله ، وقيل : يعود على الحشر "

والراجع أنه يعود على القرآن ، لأنه يشتمل على التخويف بعذاب الله

وباليوم الآخر - وغير ذلك - والله أعلم .

(٩) ذكر فى البحر المحيط (١٣٤/٤) " عن ابن عباس : ان هذه الآية نزلت

فى الموالى منهم بلال وصهيب ، وخباب ، وعمار . " والذى أرجحه أن الآية

فى كل من يؤمن بالبعث لعموم بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ، =

تفسير سورة الأنعام : آية ٥١ ، ٥٢

- (ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلمهم يتقون) (١) فان قيل :
 اليس يشفع (٢) الأنبياء والأولياء يوم القيامة ؟ فما معنى قوله .
 (ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) ؟ قلنا (٣) : معناه : لا شفاعة
 الا باذنه ، وهم انما يشفعون لنا (باذنه (٤) ، وهذا رد لما زعموا من
 أن الملائكة ، والأصنام يشفعون). (٥)
 قوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) .
 سبب نزول الآية : أن المشركين بمكة أتوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، وقالوا : انك تجالس الفقراء ، وأرادوا به بلالا (٦) وصهيبا (٧) ،

-
- = فالمسلمون ينذر منهم المقصر المفرط ، وأهل الكتاب يندرون لعلمهم
 يسلمون . والله أعلم - وينظر معانى القرآن للزجاج (٢٧٥/٢) ، وزاد
 المسير (٤٣/٣ ، ٤٤) .
 (١) الأنعام / ٥١ .
 (٢) فى (ب) تشفع .
 (٣) فى (ب) قيل .
 (٤) وهذا ما بينه الله تعالى لنا بقوله : " من ذا الذى يشفع عنده
 الا باذنه " سورة البقرة / ٢٥٥ .
 (٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب) وهو مستدرك فى هامش (أ) .
 (٦) هو بلال بن رباح الحبشى ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه
 أبو بكر لما كان المشركون يعذبونه على التوحيد ، فأعتقه ، فلزم النبى
 صلى الله عليه وسلم وشاهد معه جميع المشاهد ، توفى بدمشق ، ودفن
 بالبواب الصغير سنة عشرين من الهجرة - يراجع الاستيعاب (١٧٨/١) ،
 وأسد الغابة (٢٤٣/١) ، والاصابة (١٦٥/١) .
 (٧) صهيب بن سنان بن مالك الربعى النمري ، أبو يحيى - الرومى - وسمى به
 لأن الروم سبته وهو صغير - فصار ألكن ، فابتاعته كلب ، ثم اشتراه
 عبد الله بن جدعان ، فأعتقه من السابقين الى الاسلام ، وكان مسن
 المستضعفين الذين عذبوا - شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وتوفى بالمدينة سنة ثمان أوتسع وثلاثين - يراجع الاستيعاب
 (٧٢٦/٢) ، وأسد الغابة (٣٦/٣) ، والاصابة (١٩٥/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٢

وابن مسعود (١) وعمار بن ياسر (٢) ، وخباب بن الأرت (٣) ، ومهجع (٤) ونحوهم من فقراء أهل مكة (٥) ، وقالوا : لو طردتهم آمننا بك ، كأنهم استنكفوا (٦) الجلوس معهم ، فهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك طمعا

- (١) عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي - أبو عبد الرحمن - سادس ستة في الاسلام ، هاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها مع النبي طوات الله وسلامه عليه ، وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي أجهز على أبي جهل يوم بدر - وشهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة - توفي بالمدينة سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين رضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين - يراجع الاستيعاب (٣/٩٨٧) ، وأسد الغابة (٣/٣٨٤) والاصابة (٢/٣٦٨) .
- (٢) هو عمار بن ياسر بن عامر المذحجي ثم العنسي - ابو اليقظان ، حليف بنى مخزوم ، وأمه سميه مولاة لهم ، وأول شهيدة في الاسلام ، من السابقين هو وأبوه وأمه ، ومن عذبوا في الله ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهم ويقول : " صبرا آل ياسر موعدكم الجنة " شهد جميع المشاهد ، وهو أول من بنى مسجدا في الاسلام - قتل يوم صفين سنة سبع وثلاثين ، وقد نيف على التسعين رضى الله عنه ، الاستيعاب (٣/١٣٥) ، وأسد الغابة (٤/١٢٩) ، والاصابة (٢/٥١٢) .
- (٣) خباب بن الأرت (بتشديد المثناة) ابن جندلة الخزاعي أو التميمي - أبو عبد الله ، سبي في الجاهلية فبيع بمكة لأم أنمار الخزاعية . وقيل غير ذلك من السابقين في الاسلام ، ومن عذب فيه ، شهد المشاهد كلها - توفي رضى الله عنه سنة سبع وثلاثين - الاستيعاب (٢/٤٣٧) ، وأسد الغابة (٢/١١٤) والاصابة (١/٤١٦) .
- (٤) هو مهجع - بكسر الميم - ابن صالح - العكي - من أهل اليمن ، مولى عمر بن الخطاب - من السابقين الى الاسلام ، وهو أول قتيل من المسلمين يوم بدر ، أتاه سهم غرب (لا يدري أين راميه) وهو بين المفين فقتله رضى الله عنه - الاستيعاب (٤/١٤٨٦) وأسد الغابة (٥/٢٨٠) والاصابة (٣/٤٦٦) .
- (٥) الصفة : هي في أصل اللغة - موضع شبه البهو الواسع الطويل السمك والصفة هنا : موضع مظلل في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة كان يأوى اليه فقراء المهاجرين رضوان الله عليهم أجمعين .
- (٦) استنكف : استكبر - واستعظم .

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٢

في إيمانهم ، فنزلت الآية . (١)

قال سعد بن أبي وقاص (٢) : " في نزلت الآية ، وابن مسعود ، وعبد
جماعة " . (٣)

وقال مجاهد : " نزلت الآية في بلال وجماعة " . (٤)

وفيه قول آخر : ان الآية نزلت بالمدينة ، روى أن الأقرع (٥)

(١) ينظر أسباب النزول للواحدى (ص ١٦١ ، ١٦٢) ، وأسباب النزول للسيوطى
(ص ١٢٦) ، بمعناه ، وتفسير الطبرى (٣٧٤/١١) ، وفي السيرة النبوية
لابن هشام (٢٩٢/١) ، والبداية والنهاية (١٠٤/٣) ، " هزئت بهم قريش ،
وقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحاب كما ترون ، هؤلاء من الله عليهم
من بيننا بالهدى والحق ، لو كان خيرا ما سبقنا هؤلاء إليه ، وما
خصم الله به .. "

(٢) سعد بن مالك بن وهيب الزهرى القرشى ، أسلم بعد ستة أو أربعة ، وكان
عمره سبعة عشرة عاما وهو أحد المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة
أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر ، شهد المشاهد كلها ، وهو أول
من رمى بسهم في سبيل الله ، وهو الذى قال له الرسول صلى الله عليه
وسلم يوم أحد " أرم فداك أبى وأمى " ولم يقلها لغيره - توفى
بالعقيق سنة اربع أو خمس وخمسين رضى الله عنه - الاستيعاب
(٦٠٦/٢ - ٦١١) ، وأسد الغابة (٣٦٦/٢) ، والاصابة (٣٣/٢) .

(٣) أصل الحديث فى صحيح مسلم (١٢٧/٧) ، وبحقيق محمد فوءاد عبد الباقي
(١٨٧٨/٤) ، وينظر أسباب النزول للواحدى (ص ١٦٢) ، وأسباب النزول
للسيوطى (ص ١٢٥ ، ١٢٦) ، وتفسير الطبرى (٣٧٨/١١) .
ينظر تفسير الطبرى (٣٧٨/١١) ، وتفسير البغوى (١١٢/٢) .

(٥) هو الأقرع بن حابس بن عقاب بن محمد التميمى الدارمى - كان أعرج
أقرع ، وكان قبل أن يسلم مجوسيا ، شهد فتح مكة ، وحزينا ، والطائف ،
وهو أحد المولفة قلوبهم أعطى فى غزوة حنين مائة بعير - قتل يوم
اليرموك فى عشرة من بنيه - الاستيعاب (١٠٣/١) ، وأسد الغابة (١٢٨/١)
والاصابة (٥٨/١) . وسيرة ابن هشام (٤٩٣/٢) والمعارف (ص ٥٧٩ ، ٦٢١) ،
وأنساب الأشراف (ص ٢٨٥) .

تفسير سورة الانعام : آية ٥٢

ابن حابس التميمي^(١)، وعيينة بن حصن الفزاري^(٢) أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانا من أكابر الكفار ، فقالا : " انانستنكف من الجلوس مع هؤلاء ، فلو اتخذت لنا مجلسا منك آمننا بك " فهم بذلك طمعا فـسى ايمانهما ، فنزلت الآية^(٣) " فعلى هذا تكون الآية من الآيات المبينة التي نزلت / بالمدينة .

ب ١٧٥
ب

قوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) - اختلفوا فى هذه الدعوة ، قال ابن عباس : " معناه : يطلون الطلوات الخمس^(٤) " ، وقال ابراهيم النخعي^(٥) : " هو ذكر الله " ^(٦) ، وقال الضحاك : " كل الطاعات " .^(٧)

-
- (١) فى (ب) التميم .
 (٢) هو عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري - كان اسمه حذيفة فحظت عيناه للقوة (شجة) اصابته فسمى عيينة ، شهد فتح مكة ، وحنينا والطائف ، وهو من الموءلفة ، وأعطى مائة بعير ، ارتد فى عهد أبى بكر ثم أسلم وحسن اسلامه ، توفى فى خلافة عثمان رضى الله عنهما - الاستيعاب (١٢٤٩/٣) ، وأسد الغابة (٣٣١/٤) ، والاصابة (٢١٤/٣) ، وسيرة ابن هشام (٤٩٣/٢) ، والمعارف (ص ٣٠٢) ، وأنساب الأشراف (ص ٣٤٣ ، ٣٨٥) .
 (٣) أسباب النزول للواحدى (ص ١٦٢) ، وأسباب النزول للسيوطى (ص ١٢٧) ، ومعانى القرآن للفراء (٣٣٦/١) ، وتفسير الطبرى (٣٧٦/١) ، والـسـدر المنشور (١٣/٣) .
 (٤) تنوير المقياس (ص ٨٧) ، وتفسير الطبرى (٣٨١/١١) ، والدرالمنثور (١٤/٣) .
 (٥) ابراهيم بن يزيد بن قيس النخعي ، أبو عمران ، الكوفى الفقيه ، روى عن خالیه الاسود وعبدالرحمن ابنى يزيد وغيرهما ، وروى عنه الأعمش ، وحماد ابن سليمان وغيرهما - كان صالحا فقيها ، متوقيا ، قليل الكلفة ، ثقة الا أنه يرسل كثيرا - توفى سنة ست وتسعين - ينظر تهذيب التهذيب المنثور (١٧٧/١) ، والتقريب (٤٦/١) ، وميزان الاعتدال (٧٤/١) .
 (٦) ينظر تفسير الطبرى (٣٨٥/١١) ، وتفسير البغوى (١١٢/٢) .
 (٧) ينظر تفسير الطبرى (٣٨٦/١١) - وهذا هو الراجح لأن الدعاء لله تعالى يكون بذكره وتمجيده قولا ، ويكون بالعمل بالجوارح - وقد سمي الله تعالى الدعاء عبادة : " وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدظنون جهنم وآخرين " (غافر/المؤمن) (٦٠) - وهذا ما ارتأه ابن جرير رحمه الله تعالى - وتكون الصلاة فى مقدمة الدعاء لما فيها من الذكر والدعاء ، وهى قائمة عليهما ، والله اعلم - وانظر تفسير الطبرى (٣٨٧/١١) .

تفسير سورة الانعام : آية ٥٢ ، ٥٣

وقوله : (يريدون وجهه) قال ابن عباس : " أى : يريدون ايساه بالطاعة ، ويريدون خالص وجهه " (١) والوجه : صفة لله تعالى بلا كيف ، وجه لا كالوجه .

(فتطردهم فتكون من الظالمين) (٢) - يعنى : ان طردتهم .

وقيل : فى الآية تقديم وتأخير ، وتقديره : ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى (٣) يريدون وجهه (فتكون من الظالمين ، ثم قال :) (٤) (ما عليك من حسابهم من شيء ، وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم) . (٥)

قوله تعالى (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) (٦) هو فتنة الأغنياء بالفقراء . (٧) (والله تعالى يفتن الأغنياء بالفقراء) (٨) ويفتن الفقراء بالأغنياء ، والمراد ها هنا : فتنة أكابرهم بفقرائهم . حيث امتنعوا عن الايمان بسببهم ، وذلك كان فتنة لهم . (٩)

- (١) فى البغوى : " قال ابن عباس رضى الله عنهما : " يطلبون ثواب الله " (١١٢/٢) وينظر البحر المحيط (١٣٦/٤) .
- (٢) الانعام / ٥٢ .
- (٣) الغداة : أول النهار : ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، والعشى : آخر النهار ، وهو ما بين الزوال وغروب الشمس - وقيل : ما بين الزوال الى الصباح .
- (٤) ما بين القوسين سقط من (ب) .
- (٥) ينظر الكشاف (٢٨/٢) ، والتسهيل (١٠/٢) والبحر المحيط (١٣٨/٤) ، وتفسير القرطبي (٤٣٤/٦) - وانظر الصحاحى (ص ٤١٠) .
- (٦) فتنا : أى اخترنا وابتلينا - ينظر تفسير الطبرى (٣٨٨/١١) .
- (٧) تفسير الطبرى (٣٨٩/١١) ، والوجيز (٢٤١/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢١٤/٢) .
- (٨) ما بين القوسين ليس فى (ب) .
- (٩) ينظر تفسير الفخر الرازى (٢٣٨/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٤/٢) .

تفسير سورة الأنعام آية ٥٣ ، ٥٤

(ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) - يقول (١) الأغنياء :

أهؤلاء الفقراء سبقونا بالايمان ؟ (٢)

ثم يقول الله تعالى : (أليس الله بأعلم بالشاكرين) (٣) يعنى :

أليس الله بأعلم من هو أهل الاسلام فيدخل فى الاسلام . (٤)

قوله تعالى : (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) هم الفقراء

الذين ذكرنا . (٥)

(فقل سلام عليكم) أمر رسوله ببدايتهم بالسلام . وقد ذكرنا

معنى السلام فيما سبق ، وقيل : معناه : سلمكم (٦) الله فى دينكم . (٧)

وقيل : معناه : السلامة لكم . (٨)

(١) فى (ب) تقول .

(٢) ينظر تفسير الطبرى (٣٨٩/١١) ، وتفسير البيضاوى (١٣٩/١) ، ونظم

الدرر (١٢٩/٧) . واللام فى قوله عز وجل : " ليقولوا .. " هى لام

العاقبة والصوررة - وانظر الصحبى (ص ١٥٢) .

(٣) الأنعام / ٥٣ .

(٤) ينظر تفسير الطبرى (٣٨٩/١١) وتفسير السغوى (١١٤/٢) وأبو السعود

(١٤٠/٣) .

(٥) والى هذا القول ، وهو أن الآية نزلت فى الذين نهى الله عز وجل

عن طردهم ذهب الجمهور - ينظر أسباب النزول للواحدى (ص ١٦٣) ،

وأسباب النزول للسيوطى (ص ١٢٦ ، ١٢٧) ، وتفسير الطبرى (٣٩٠/١١) ،

وتفسير القرطبى (٤٣٥/٦) ، والبحر المحيط (١٣٩/٤) ، والصحيح أنها

نزلت فى قوم من المسلمين جاءوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم

فقالوا : " انا قد أصبنا من الذنوب فاستغفر لنا " ، فأعرض عنهم ،

فنزلت الآية ، تنظر المصادر السابقة . وهذا هو ما رجحة الطبرى

رحمه الله تعالى - انظر تفسيره (٣٩١/١١) .

(٦) فى (أ ، ب) علمكم - وهو تحريف ظاهر .

(٧) ينظر تفسير الطبرى (٤٣٥/٦) .

(٨) قال ابن كثير فى تفسيره (٢٥٧/٣) : " أى : فآكرمهم برد السلام عليهم ،

وبشرهم برحمة الله الواسعة الشاملة لهم " .

تفسير سورة الانعام : آية ٥٤ ، ٥٥

(كتب ربكم على نفسه الرحمة) - أى : قضى بالرحمة لكم . (١)
 (أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة) - أى : خطيئة ، وقد بينا أن كل
 عاص جاهل " . (٢)

(ثم تاب من بعد وأصلح فأنه غفور رحيم) (٣) يقرأ (أنه) (٤) ،
 (فأنه) كلاهما بنصب الألف (٥) ، فيكون بدلا عن قوله : (كتب ربكم على
 نفسه الرحمة) - ويقرأ كلاهما بكسر الألف على الابتداء (٦) . ويقرأ الأول
 بالفتح ، والثانى بالكسر . (٧)

قوله تعالى : (وكذلك نفضل الآيات (٨) ، ولتستبين سبيل المجرمين) (٩)

-
- (١) ينظر تفسير القرطبي (٤٣٥/٦) ، والبحر المحيط (١٤٠/٤) ، وتفسير
 البغوى والخازن (١١٤/٢) ، والصحيح ما ذكرته من قبل عند تفسير
 الآية (١٢) ص ٢١ تعليق (٣) - وهو أن كتب على حقيقته من الكتابة
 لحديث البخارى ومسلم - وينظر البحر المحيط (١٤٠/٤) ، وتفسير
 ابن كثير (٢٥٧/٣) .
- (٢) ينظر تفسير الطبرى (٣٩٣/١١) وتفسير القرطبي (٤٣٦/٦) ، وتفسير
 البغوى والخازن (١١٤/٢) ، وابن كثير (٢٥٧/٣) .
- (٣) الانعام : ٥٤ .
- (٤) يعنى فى قوله تعالى (أنه من عمل منكم سوءاً) .
- (٥) أى الهمة - وهذه قراءة نافع وابن عامر وعاصم - ينظر التفسير (ص ١٠٢)
 والحجة (ص ٢٥٢) ، والتبصرة (ص ٣٢٤) والنشر (٢٥٨/٢) .
- (٦) وهى قراءة الباقيين - وهم من عدا نافعا وابن عامر ، وعاصم ، تنظر
 المصادر السابقة .
- (٧) وهذه قراءة نافع وحده - انظر المصادر السابقة الذكر .
- (٨) قال الطبرى رحمه الله فى تفسيره (٣٩٤/١١) : " وكما فطننا لك فى هذه
 السورة من ابتدائها ، وفاتحتها يا محمد ، الى هذا الموضع - حجتنا
 على المشركين ... وميزنا هالك ، وبيناهما ، كذلك نفضل لك أعلامنا ،
 وأدلتنا فى كل حق يينكره أهل الباطل ... " .
- (٩) الانعام : ٥٥ .

تفسير سورة الانعام : آية ٥٥

يقراً (على ثلاثة أوجه : (ولتستبين) بالتاء (سبيل) - بنصب اللام^(١) ، ومعناه : ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين .

فان قيل : ألم يكن مستبيناً له ؟ قيل : معناه : لتزداد بياناً .^(٢)

وقال الزجاج : " الخطاب مع الرسول ، والمراد بالآية الأمة " .^(٣)

ويقراً : (ولتستبين) بالياء^(٤) ، والتاء^(٥) (سبيل) . برفع اللام .

وقالوا : لأن السبيل يذكر ويؤنث ، قال الله / تعالى :

(قل هذه سبيلي)^(٦) - ومعناه : وليظهر سبيل المجرمين^(٧) .

فان قيل : ولم خص سبيل المجرمين (عن سبيل المؤمنين)^(٨) ؟ قيل :

تقديره : (ولتستبين سبيل المجرمين) - وسبيل المؤمنين ، فحذف

احدهما اختصاراً^(٩) . والأصح أن تقديره : ولتستبين سبيل

(١) هذه قراءة نافع وحده - ينظر التيسير (ص ١٠٣) والحجة (ص ٢٥٣) ، والتبصرة .

(ص ٣٢٥) ، والنشر (٢/٢٥٨) .

(٢) انظر الحجة (ص ٢٥٣) - ويبدو أن المصنف رحمه الله نقل المعنى منه ،

وفى معاني القرآن للزجاج . (٢/٢٨٠) : " جميع ما يخاطب به المؤمنون

يخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم ، فكأنه قال : ولتستبينوا (سبيل)

المجرمين ، أى لتزدادوا استبانة لها . . . "

(٣) معاني القرآن للزجاج : (٢/٢٨٠) ، وتفسير القرطبي (٦/٤٣٧) ، والبحر

المحيط (٤/١٤١) ، وانظر التعليق السابق .

(٤) وهذه قراءة أبى بكر ، وحمة ، والكسائى - ينظر التيسير (ص ١٠٣) ،

والحجة (ص ٢٥٣) ، والتبصرة (ص ٣٢٥) والنشر (٢/٢٥٨) .

(٥) وهذه قراءة الباقيين - تنظر المصادر السابقة .

(٦) سورة يوسف / ١٠٨ . هذا مثال تأنيث السبيل ، ومثال تذكره قوله

تعالى : " وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلاً . . . " (الأعراف / ١٤٥)

تنظر الحجة (ص ٢٥٣) .

(٧) ينظر البغوى (٢/١١٥) .

(٨) ما بين المعقوفين ليس فى (١) .

(٩) كما فى قوله تعالى : " سراييل تقيكم الحر " (النحل : ٨١/١٦) أى : وتقيكم

البرد - فحذف اختصاراً لظهور المعنى بدون ذكره - ينظر معاني القرآن

للزجاج (٢/٢٨٠) ، وتفسير القرطبي (٦/٤٣٧) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧

المجرمين عن سبيل المؤمنين. (١)

قوله تعالى : (قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله) .
هو النهى عن الشرك .

(قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين) (٢)

يعنى : ان اتبعت أهواءكم . (٣)

قوله تعالى : (قل انى على بينة من ربي) - على بيان من ربي. (٤)

(وكذبتتم به) أى : بما جئت به . (٥)

(ما عندى ما تستعجلون به) قيل : أراد به استعجالهم الآيات
والمعجزات (٦) . وقيل أراد به استعجالهم القيامة (٧) ، قال الله تعالى :
(يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) . (٨)

-
- (١) الصواب : أن سبيل المجرمين خص لأنه يلزم من استبانتها استبانة
سبيل المؤمنين - وبضدها تعرف الأشياء - والله أعلم - ينظر
تفسير القرطبي (٤٣٧/٦) ، والبحر المحيط (٤/١٤٠) .
- (٢) الأنعام : ٥٦ .
- (٣) ينظر تفسير الطبرى (٣٩٧/١١) وتفسير القرطبي (٤٣٧/٦) وتفسير البغوى
والخازن (١١٥/٢) .
- (٤) يراجع مجاز القرآن (١٩٣/١) ، وتفسير الطبرى (٣٩٧/١١) وتفسير
البغوى والخازن (١١٥/٢) .
- (٥) فى (ب) جيتتم به . قال الطبرى (٣٩٨/١١) : " وكذبتتم به " يقول:
وكذبتتم أنتم بربكم " وانظر الوجيز (٢٤٢/١) ونظم الدرر (١٣٣/٧) .
- (٦) وهذا تفسير الزجاج (٢٨١/٢) ، وتفسير القرطبي (٤٣٩/٦) ، والتسهيل
(١١/٢) والبحر المحيط (٤/١٤٢) .
- (٧) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١٥/٢) .
- (٨) الشورى / ١٨ .

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٧ ، ٥٨

وقيل : أراد به استعجال العذاب (١) ، قال الله تعالى (ويستعجلونك

بالعذاب) (٢) وكانوا يقولون : (ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو اعتنا بعذاب اليم) . (٣)

(ان الحكم الا لله يقضى الحق ، وهو خير الفاصلين) (٤) ويقرأ

(يقص) بالصاد (٥) . واستدل بالكتابة فى المصاحف (٦) ، فان هذه الكلمة

تكتب بغير الباء

قوله تعالى - (قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى

وبينكم) معناه : لقامت (٧) القيامة (٨) .

(١) " فانهم كانوا لفرط تكذيبهم يستعجلون نزول العذاب استهزاء " قاله

القرطبي فى تفسيره (٤٣٩/٦) ، وينظر تفسير البغوى والخازن (١١٦/٢) ،
وتفسير النسفى (٤٧٤/١) ، والوجيز (٢٤٣/١) ، والتسهيل (١١/١) والبحر
المحيط (١٤٢/٤) ، وهذا هو الراجح لان استعجال الكفار لم يأت فى
القرآن الا للعذاب . والله أعلم - وطالع البحر المحيط .

(٢) الحج / ٤٧ .

(٣) الأنفال / ٣٢ .

(٤) الانعام / ٥٧ .

(٥) وهذه قراءة نافع وابن كثير وعاصم ، والأولى (يقضى الحق) قراءة

الباقيين . ينظر التيسير (ص ١٠٣) ، والحجة (ص ٢٥٤) ، والتبصرة (ص ٣٢٥) ،
والنشر (٢/٢٥٨) ، وقد رجح ابن جرير الطبرى القراءة الاولى " يقضى "
ينظر تفسيره (٣٩٩/١١) - ومعنى الآية أن جميع ما أنبأ الله به
أو أمر به فهو من أقاصيص الحق ، انظر الحجة .

(٦) يعنى بطريقة كتابة المصاحف ، ومعلوم أن للمصاحف سنة متبعة تختص

بها قد كتبت بها ، يجب احتذائها ، ولا يجوز الخروج عنه ، وانظر ايقاظ
الاعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الامام (ص ٩ - ٢٠) ، وانظر البرهسان
(١/٣٧٦ - ٣٨٠) . والاتقان (١/٣٠٨) .

(٧) فى (أ) لقامة .

(٨) ينظر البحر المحيط (٤/١٤٣) وهو مروى عن عكرمة .

تفسير سورة الانعام : آية ٥٨ ، ٥٩

وقيل : هو فى العذاب ، ومعناه : لو كان العذاب بيدي لعجلته حتى
أتخلص منكم . (١) (والله أعلم بالظالمين) . (٢)

قوله تعالى : (وعنده مفاتيح الغيب^(٣) لا يعلمها الا هو) روى ابن
عمر^(٤) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " مفاتيح الغيب خمس " (٥)
وذكر الخمس المذكورة فى قوله تعالى : (ان الله عنده علم الساعة) (٦)
ثم قرأ الآية . (٧)

-
- (١) ينظر تفسير الطبرى (٤٠٠/١١) ، وتفسير القرطبي (٤٤٠/٦) ، وتفسير
البغوى والخازن (١١٦/٢) والبحر المحيط (١٤٣/٢) ، ونظم الدرر
(١٣٤/٧) - وهذا هو الراجح - والله أعلم .
- (٢) الانعام / ٥٨ .
- (٣) الغيب : ما لا سبيل للناس الى معرفته ، أو ادراك حقيقته - ينظر
الكليات (٣٠٣/٣ - ٣٠٥) .
- (٤) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوى - اسلم مع أبيه وهو صغير -
شهد الخندق ، وموتة واليرموك ، وفتح مصر وافريقية - كان ورعا
تقيا كثير الاتباع لآثار النبي صلى الله عليه وسلم - توفى متأسرا
بطعنة من زج مسموم فى قدمه سنة ثلاث وسبعين عن أربع وثمانين عاما
رضى الله عنه . وعن أبيه ، وأرضاهما - ينظر الاستيعاب (٩٥٠/٣) -
٩٥٣ ، وأسد الغابة (٣٤٠/٣) ، والاصابة (٣٤٧/٢) .
- (٥) فى كلا النسختين : خمسة - ومفاتيح جمع مفتاح بكسر الميم ، واما مفتاح
فجمعه مفاتيح - ينظر تفسير الطبرى (٤٠١/١١) وتهذيب اللغة (٤٤٧/٤) .
- (٦) لقمان / ٣٤ .
- (٧) رواه البخارى (٤٠/٢) ، (٧١/٦ ، ٩٩ ، ١٤٤) وفى بعض الفاظه " مفاتيح
الغيب خمس . . . " ثم قرأ آية (سورة لقمان/٣٤) وفى بعضها : " مفاتيح
الغيب خمس لا يعلمها الا الله . لا يعلم ما فى غد الا الله ، ولا يعلم
ما تغيض الارحام الا الله ، ولا يعلم متى يأتى المطر أحد الا الله ،
ولا تدرى نفس بأى ارض تموت ، ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله " - والحديث
ذكره البغوى باسناده فى تفسيره (١١٦/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٥٩

(ويعلم ما فى البر والبحر) قال مجاهد: (١) (البحر : القرى ، والأمصار ها هنا ، والبر : المفاوز) (٢) يقال : هذا المصر بحر ، وهذه القرية بحر ، لاجتماعها ، وكثرة أهلها. (٣)

وقيل: هو البر والبحر المعروف. (٤)

(وما تسقط (٥) من ورقة الا يعلمها) فان قال قائل : لم خص الورقة الساقطة (٦) ، وهو يعلم الساقط والثابت ؟ قيل : هذا معناه : أى وما يسقط من ورقة الا يعلمها ساقطة وثابتة (٧) ، قال جعفر بن محمد الصادق (٨) : (أراد بالورقة الساقطة : السقط) . (٩)

-
- (١) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١٦/٢) ، ويبدو أن المصنف نقله عن مجاهد بالمعنى - وينظر البحر المحيط (١٤٥/٤) .
- (٢) فى (أ ، ب) والمفاوز .
- (٣) فى اللسان (٤٤/٤) : " والبحرة : الأرض ، والبلدة .. " والعرب تسمى المدن والقرى : البحار" وينظر المعجم الكبير (٩٥/٢) .
- (٤) تنظر المصادر السابقة . وهذا هو الراجح لاستعمال الألفاظ فيما وضعت له دون تجوز - والله أعلم - وينظر تفسير اللوسى (١٧١/٧) .
- (٥) فى (أ) كتبت (يسقط) بالياء .
- (٦) فى كلا النسختين : الساقط .
- (٧) ينظر الوجيز (٢٤٣/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٦/٢) ، وهذا منقول عن الزجاج - ينظر البحر المحيط (١٤٥/٤) .
- (٨) أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الامامية ، كان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه فى مقاله - له كلام فى الكيمياء ولد سنة ثمانين ، وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة ، ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى - ينظر الحلية (١٩٢/٣) وصفة المفسوة (١٦٨/٢) ، ووفيات الأعيان (٣٢٧/١) ، وشذرات الذهب (٢٢٠/١) .
- (٩) ينظر تفسير القرطبى (٤/٧) . والسقط مثلث السين : وهو الجنين يسقط قبل تمامه ينظر اللسان (٣١٦/٧) ، والقاموس (٣٦٥/٢) ، والاول أرجح لأنه الظاهر من اللفظ بخلاف الاخر اذ فيه تأويل بعيد متكلف - والله أعلم .

تفسير سورة الأنعام آية ٥٩

(ولا حبة فى ظلمات الأرض) هو الحب المعروف^(١) . وقال جعفر الصادق : (هو الولد) .^(٢)

(ولا رطب ولا يابس) / قيل : معناه : ولا حى ولا موات .^(٣)

وقيل : هو عبارة عن كل شيء .^(٤)

(الا فى كتاب مبين)^(٥) - يعنى أن الكل مكتوب فى اللوح المحفوظ^(٦)

وهو مثل قوله تعالى : (وكل صغير وكبير مستطر) .^(٧)

- (١) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١٦/٢) ، والبحر المحيط (١٤٦/٤) .
- (٢) ينظر تفسير القرطبي (٤/٧) ، وفيه " : يراد بها الذى ليس بسقط ... قال ابن عطية : " وهذا قول جار على طريقة الرموز ، ولا يصح عن جعفر بن محمد ، ولا ينبغي أن يلتفت اليه " .
- (٣) ينظر تفسير القرطبي (٤/٧) ، والبحر المحيط (١٤٦/٤) ، وهو مروى عن جعفر الصادق أيضا قال أبو حيان : " فلا يصح عن جعفر ، وهو ممن تفسير الباطنية لعنهم الله " .
- (٤) ينظر تفسير الطبرى (٤٠٣/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٦/٢) ، وقد رواه السيوطى فى الدر عن ابن عباس (١٥/٣) ، وهذا هو التفسير الراجح لأنه ما من شيء الا وهو رطب أو يابس - والله أعلم بالصواب - والموات هو ما لا روح فيه ، ولا حياة .
- (٥) الانعام / ٥٩ .
- (٦) ينظر المصادر السابقة ، وتفسير القرطبي (٥/٧) ، والبحر المحيط (١٤٦/٤) ، ونسبته الى مقاتل . قال القرطبي : " كتبت - أى فى اللوح المحفوظ - وهو يعلمه لتعظيم الأمر ، أى اعلموا أن هذا الذى ليس فيه ثواب ولا عقاب مكتوب ، فكيف بما فيه الثواب والعقاب " .
- (٧) القمر : ٥٤ / ٥٣ .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٠

قوله تعالى : (وهو الذى يتوفاكم بالليل) - أى : يقبض أرواحكم بالليل اذا نمتم^(١) ، وهذا نظير قوله : (الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت فى منامها)^(٢) فان قال قائل : أليس من نام فروحه معه ؟ فما معنى هذا القبض ؟ قيل : هو قبض النفس المميزة ، المتصرفة^(٣) .

(ويعلم ما جرحتم بالنهار) أى كسيتم بالنهار.^(٤)

(ثم يبعثكم فيه) - قال قتادة : (البعث : اليقظة ها هنا) .^(٥)

" أى : ثم يوقظكم^(٦) فى النهار .^(٧)

(ليقضى أجل مسمى) القضاء : هو فصل الحكم على التمام ،^(٨)

(١) يراجع تفسير الطبرى (٤٠٤/١١) ، وتفسير القرطبي (٥/٧) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٧/٢) والوجيز (٢٤٣/١)

(٢) الزمر : ٤٢/٣٩ .

(٣) ينظر تفسر القرطبي (٥/٧) ، وتفسير الرازى (١٢/١٣) والدر المنثور (١٥/٣) ونسبه لابن عباس - واعلم ان العلماء رحمهم الله قد ذكروا أن للروح خمسة أنواع من التعلق بالبدن وهى : تعلقها به وهى جنين فى بطن أمه ، وتعلقها به بعد خروجه الى الدنيا ، وتعلقها به حال النوم فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه وتعلقها به فى البرزخ فانها وان فارقت البدن الا أنها لم تفارقه فراقا كلياً ، والخامس تعلقها به يوم القيامة ، وهو أكمل أنواع تعلقها ، وأتمه ، وأبقاه - ينظر كتاب الروح لابن قيم الجوزية (ص ٧١ ، ٧٢) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٥١) .

(٤) يطالع تفسير الطبرى (٤٠٤/١١) وتفسير البغوى والخازن (١١٧/٢) ، والبحر المحيط (١٤٦/٤) .

(٥) ينظر تفسير قتادة (٧٥٢/٢) وتفسر الطبرى (٤٠٧/١١) ، والدر المنثور

(١٦/٣) وتفسير القرطبي (٥/٧) ، وتذكرة الأريب (٣١٤/١) .

(٦) فى (ب) لم يوقظم .

(٧) تنظر المصادر السابقة ، وتفسير البغوى والخازن (١١٧/٢) ، وفتح القدير (١٢٤/٢) .

(٨) قال الراغب الأصفهاني فى المفردات (ص ٦١٣) : " القضاء : فصل الامر قولاً كان ذلك أو فعلاً .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٠ ، ٦١

ومعناه هاهنا : استيفاء أجل العمر على التمام . (١)

(ثم اليه مرجعكم ، ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) (٢)

قوله تعالى : (وهو القاهر فوق عباده ، ويرسل عليكم حفظة) -

أما معنى القاهر ، وصفة الفوق فقد ذكرنا (٣) . وأما ارسال الحفظة

فهو (٤) ارسال الملائكة الحفاظ (٥) ، وهو ما قال في آية أخـرى :

(وان عليكم لحافظين ، كراما كاتبين) (٦) ، وقال : (له معقبات

من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) (٧) - وحفظهم : أنهم

يحفظون على العباد العمل ، والأجل ، والرزق . (٨)

(حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته / رسلنا) - ويقرأ (توفاه) (٩)

بالياء . (١٠)

(١) ينظر تفسير الطبري (٤٣/٦ ، ٢٥٩/١١ ، ٤٠٧) ، وتفسير البغوي والخازن

(١١٧/٢) ، وتفسير القرطبي (٥/٧) ، ومعنى أجل مسمى " أي : وقت معلوم معين ضربه الله للعبد اذا بلغه توفى .

(٢) الانعام : ٦٠ .

(٣) ينظر ص ٢٦ .

(٤) في (أ ، ب) هو ارسال .

(٥) يراجع تفسير الطبري (٤٠٩/١١) ، وتفسير البغوي والخازن (١١٧/٢) ،

والكشاف (٣٢/٢) ، وتفسير القرطبي (٦/٧) ، والبحر المحيط (١٤٧/٤)

(٦) الانفطار : ١٠ ، ١١ .

(٧) الرعد : ١١ .

(٨) وهذا التفسير مروى عن قتادة ينظر تفسيره (ص ٧٥٣) ، وانظر تفسير

الطبري (٤٠٩/١١) ، وتفسير الخازن (١١٧/٢) ، والدر المنثور (١٦/٣) ،

(٩) في (أ ، ب) توفيه - على نسق خط المصحف .

(١٠) وهذا قراءة حمزة - وقد قرأها بالالف الممالة لا بالياء كما ذكر

المصنف ، ولعل المصنف سماها ياء لانها ترسم في المصاحف ياء وتقرأ

الفا ممالة والقراءة الاولى للباقيين - التيسير (ص ١٠٣) ، والحجـة

(ص ٢٥٤) ، والتبصرة (ص ٣٢٦) ، والنشر (٢٥٨/٢) ، والدر المصون (٢/ق ٥٦ ب)

تفسير سورة الأنعام : آية ٦١

(وهم لا يفرطون) (١) أى : لا يؤخرون. (٢)

فان قيل قد قال فى آية أخرى (قل يتوفاكم ملك الموت) (٣) - وقال
ها هنا (توفته رسلنا) فكيف (٤) وجه الجمع ؟ قيل : قال ابراهيم النخعي
(لملك الموت أعوان من الملائكة يتوفون عن أمره) (٥) ، فهو معنى قوله :
(توفته رسلنا ويكون ملك الموت هو المتوفى فى الحقيقة لأنهم يصـدرون
عن أمره ، ولذلك نسب الفعل اليه فى تلك الآية . (٦)

وقيل : معناه ذكر الواحد بلفظ الجمع ، والمراد به ملك الموت . (٧)

وفى القصص : أن الله تعالى جعل الدنيا بين يديه كالمائدة الصغيرة ،
فيقبض من هاهنا ، ومن هاهنا ، فاذا كثرت الأرواح يدعو الأرواح فتجيب
له . (٨)

-
- (١) الأنعام : ٦١ .
(٢) قال الزمخشري فى الكشاف (٣٢/٢) : " فالتفريط : التواني والتأخير عن
الحد " وينظر النسفى (٤٧٦/١) وفى تفسير الطبرى (٤٠٩/١١) ، وتفسير
البغوى والخازن (١١٧/٢) ، وتفسير القرطبي (٧/٧) ، وفى البحر المحيـط
(١٤٨/٤) ، : " لا يقصرون ولا يضيعون " . وقال ابن كثير فى تفسيره
(٢٦٢/٣) : " وهم لا يفرطون " أى : فى حفظ روح المتوفى ، بل يحفظونها ،
وينزلونها حيث شاء الله عز وجل "
- (٣) السجدة : ١١ .
(٤) فى كلا النسختين : وكيف .
(٥) وهو مروى عن ابن عباس أيضا - ينظر تفسيره (ص ٨٨) ، وتفسير الطبرى
(٤٢٠/١١) ، والوجيز (٢٤٤/١) والدر المنثور (١٦/٣) ، وفتح القدير (٢٢٥/٢)
وهذا أرجح التفاسير لشبوت أن لملك الموت أعوانا - والله أعلم .
(٦) ينظر تفسير البغوى (١١٧/٢) ، والفتوحات الهية (٤٠/٢) .
(٧) وذكر بلفظ الجمع تعظيما له - يطالع تفسير الخازن (١١٧/٢) والفتوحات
الالهية (٤٠/٢) .
(٨) ينظر تفسير الخازن (١١٧/٢) - ويظهر على القصة أنهما من الاسرائيليات .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٢ ، ٦٣

قوله تعالى : (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) (١) فان قال قائل:

الآية فى المؤمنين والكفار ، فكيف قال (مولاهم الحق) - وقد قال فى آية أخرى (وأن الكافرين / لا مولى لهم) (٢)؟ قيل : المولى فى تلك الآية $\frac{١٧٧}{١}$ ب بمعنى الناصر ، ولا ناصر للكفار . والمولى ها هنا بمعنى المالك ، والله مالك الكل . (٣)

وقيل : أراد به رد المؤمنين اليه ، ويدخل الكفار فيه تبعاً . (٤)

(أله الحكم ، وهو أسرع الحاسيين) (٥) : أى : يحاسب الكل فى

لحظة (٦) .

قوله تعالى : (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) يعنى : من

شدايد البحر والبر (٧) ، يقول العرب (٨) : يوم مظلم - اذا كان يوم

شدة ، ويسمونه أيضا : يوما ذا كوكب " كأنهم جعلوه كالليل لشدة (٩) ،

قال الشاعر : (١٠)

(١) للمولى معان كثيرة منها : المعتق ، والمالك ، والعبد ، والصاحب ،

والناصر ، والقريب كابن العم ونحوه ، والجار ، والطيء ، والابن ،

والعم ، والتنزيل ، والشريك ، وابن الأخت ، والولى ، والسربة

والمنعم ، والمنعم عليه ، والتابع ، والصهر ، تراجع البصائر

• (٢٨٣/٥)

(٢) محمد (القتال) : ١١ .

(٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١٧/٢ ، ١١٨) .

(٤) ينظر تفسير البغوى (١١٨/٢) .

(٥) الانعام : ٦٢ /

(٦) ينظر القرطبي (٤٣٥/٢ ، ٧/٧) ثم ينظر تفسير الطبرى (٤١٣/١١) ، وتفسير

البغوى والخازن (١١٨/٢) .

(٧) ينظر تفسير الطبرى (٤١٤/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٨/٢) ، وتفسير

القرطبي (٨/٧)

(٨) فى (ب) تقول العرب .

(٩) معانى القرآن واعرابه للزجاج (٢٨٤/٢) ، والكشاف (٣٣/٢) ، وتفسير

القرطبي (٨/٧) .

(١٠) هو عمرو بن شأس الثعلبي الاسدي .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٣

بنى أسد هل تعلمون بلاءنا (١) إذا كان يوماً ذا كواكب أشهباً (٢)
وقال آخر :

فدى لبنى (٣) ذهل بن شيبان (٤) ناقتى إذا كان يوماً ذا كواكب أشعنا (٥)
(تدعونه تضرعاً وخفية) أى : علانية وسراً . (٦)

وقيل : معناه : أن يكون السر مع الجهر فى الدعاء بحيث يدعون
باللسان وسره معه .

- (١) فى النسخ : ثلاثا - وهو خطأ محض .
(٢) فى الكتاب لسيبويه (٤٧/١) : أشعنا - وفى تفسير القرطبي (٨/٧) .
• إذا كان يوم ذو كواكب أشعنا - واسند روايته الى النحاس .
والاشع : القبيح السيئ . وفى معانى القرآن للزجاج (٢٨٤/٢)
• إذا كان يوم ذو كواكب أشهب .
ووصف اليوم بالشبهة لبياض السلاح ، أو لكثرة الغبرة - وأسد السدى
تنسب اليه القبيلة هو ابن خزيمة بن مدركة بن ابياس . وانظر جمهرة
أنساب العرب (ص ١٩٠) .
(٣) فى (ب) لتنى بدل لبنى .
(٤) هو ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن على بن بكر بن وائل
انظر جمهرة الانساب (ص ٣٢) .
(٥) الشعر لمقاس العائذى - وهو فى معانى القرآن للزجاج (٢٨٤/٢) ، وزاد
المسير (٥٧/٣) بهذا اللفظ ، وهو فى الكتاب (٤٧/١) بلفظ
• إذا كان يوم ذو كواكب أشهب - وهو كذلك فى اللسان (شهب)
(٥٩/١) نقلا عن الأزهرى عن سيبويه - ولم ينسبه لقاتله ورفع يوم على
أن كان تامة - وأما نصبها فعلى تقدير : إذا كان اليوم الذى يقع فيه
القتال يوماً ذا كواكب .
(٦) يطالع تفسير الطبرى (٤١٤/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٨/٢) ،
والوجيز (٢٤٤/١) ويظهر أن معنى " تضرعا " أى معلنين ومظهرين الزراعة
والتدليل والاستكانة ، وشدة الافتقار . وانظر المفردات (ص ٤٣٧) ، ونظم
الدرر (١٤٢/٧) .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥

ويقرأ (وخفية) يكسر الخاء^(١) ، ومعناها واحد .

(لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين)^(٢) والشكر : هو^(٣)

معرفة النعمة مع القيام بحقها^(٤) ، ولا بد من هذين حتى يتحقق الشكر .

قوله تعالى : (قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتــــم
تشركون)^(٥) -

الكرب : غاية الهم .^(٦)

قوله تعالى : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ،

أو من تحت أرجلكم) - قال ابن عباس ، والحسن^(٧) ، وقتادة وجماعة :

(١) وهذه قراءة أبي بكر - والأولى قراءة الباقيين - ينظر التيسير (ص ١٠٣)

والحجة (ص ٢٥٥) ، والتبصرة (ص ٣٢٦) ، والنشر (٢/٢٥٩) .

(٢) الانعام : ٦٣ .

(٣) في (أ ، ب) هي .

(٤) ينظر تفسير البغوى والخازن (١١٨/٢) - والمعنى : أنهم يعدون الله عز وجل بالطاعة والاستقامة بعد نجاتهم من الكرب - وارجع الى تفسير القرطبي (٨/٧) - وفي الوجيز (١/٢٤٤) : " لنكون من الشاكرين " أى : المومنين الطائعين ، وكانت قريش تسافر فى البر والبحر فاذا ضلوا الطريق ، وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فأنجاهم .

(٥) الانعام : ٦٤ .

(٦) يطالع تفسير البغوى والخازن (١١٨/٢) ، وتفسير القرطبي (٨/٧) ، والبحر

المحيط (٤/١٤٤) ، والمفردات (ص ٦٤٥) ، وفى الآية توبيخ للمشركين وتقبيح عليهم لخلاصهم دعاء الله وحده عند الشدائد وهم يدعون معه غيره فى حالة الرخاء - يراجع القرطبي ، والبحر المحيط (٤/١٥٠) .

(٧) هو الحسن بن يسار البصرى - أبو سعيد مولى الأنصار - وأمه خيرة مولاة

أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم - وكانت أمه ربما غابست فيبكى ، فتعطيه أم سلمة رضى الله عنها ثديها تعلله به فيدر لبنا فيشربه - كان فصيحاً ، وهو من أئمة التابعين - رأى مائة وعشرين صحابياً - توفى سنة عشر ومائة رحمه الله تعالى - ينظر المعارف (ص ٤٤٠) ، وحمية الاوليات (١٣١/٢) ، ووفيات الأعيان (٦٩/٢) ، وتهذيب

التهذيب (٢/٢٦٣) ، وطبقات الحفاظ (ص ٢٨) .

سورة الانعام : آية ٦٥

(نزلت الآية في أهل الايمان، وأهل الصلاة)^(١)، وقال غيره— :
نزلت في المشركين .^(٢)

وقوله : (عذابا من فوقكم) أو من تحت أرجلكم) قال مجاهد ،
وسعيد بن جبير^(٣) : (عذابا من فوقكم) - هو الرمي بالحجارة^(٤) كما كان
في قوم لوط^(٥) ، (أو من تحت أرجلكم) - هو الخسف ، والرجفة)^(٦) .

(١) ينظر تفسير الطبرى (٤٢١/١١) وتفسير البغوى والخازن (١١٨/٢)، وتفسير
القرطبي (٩/٧) ، والبحر المحيط (١٥١/٤)، وهذا التفسير لمجاهد- ينظر
تفسيره (٢١٦/١)، وتفسير ابن كثير (٢٦٤/٣) .

(٢) تراجع المصادر السابقة - وهذا مارجحه الطبرى فى تفسيره
(٤١٦/١١ ، ٤٣٠) .

(٣) سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الوالى مولاهم ابو عبدالله وقيل :
أبو محمد الكوفى ، أحد أعلام التابعين، وكان أسود ، أخذ العلم
عن ابن عمر، وابن عباس - قتله الحجاج عام خمسة وتسعين عن تسع
وأربعين سنة رحمه الله تعالى ، يراجع (طبقات ابن سعد (٢٥٦/٦) ،
وطية الأولياء (٢٧٢/٤) ، ووفيات الأعيان (٣٧١/٢) وتهذيب التهذيب
(١١/٤) وطبقات الحفاظ (ص ٣١) .

(٤) ينظر معانى القرآن للزجاج (٢٨٥/٢) .

(٥) هو لوط بن هاران بن آزر- ابن أخى ابراهيم النبى عليه الصلاة والسلام -
آمن بابراهيم واهتدى بهديه وكان يتبع ابراهيم عليه السلام فى رحلاته ،
ثم افترقا عن تراض - ونزل لوط عليه السلام الى سدوم من أرض الأردن
الى أن نبأه الله تعالى - ينظر تاريخ الطبرى (٢٩٢/١) ، وقصص
الأنبياء للنجار (ص ١١٢) .

(٦) يراجع تفسير الطبرى (٤١٦/١١) - الا أن العذاب الآتى من فوق لا يختص
بالرجم بالحجارة بل يشمل الصيحة كما كان فى قوم شعيب ، والطوفان
الذى كان فى قوم نوح ، والريح وغير ذلك - ولينظر تفسير البغوى
والخازن (١١٨/٢) ، وتفسير القرطبي (٩٢٧) ، ومعانى القرآن للفراء
(٣٣٨/١) والخسف : سوءوخ الارض وغورها بما عليها " والرجفة اضطراب
الارض وتحركها كالزلزلة . وينظر اللسان (٦٧/٩) (خسف) ، (١١٢/٩) ،
(١١٣) (رجف) .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٥

وحكى عن ابن عباس أنه قال : (عذاباً من فوقكم) - تسليط أئمة
السوء و (من (١) تحت أرجلكم) تسليط الخدم السوء (٢)

وقيل : (عذاباً من فوقكم) - الطوفان (٣) ، والغرق ، و (من تحت

١ ١٣٧
٢

أرجلكم) - الريح (٤) كما كان في قوم عاد. (٥)

(أو يَلْبِسْكُمْ شيعاً) قال الزجاج : (معناه : يَخْطِطُكُمْ (٦) خَطَطَ

ب ١٧٧
ب

اضطراب ، لا خلط اتفاق) (٧) ، وحقيقة المعنى : أنه يَبِثُّ (٨) فيكم /

الأهواء المتفرقة فتصيرون (٩) فرقا وأحزابا . (١٠)

(١) في (ب) أو من تحت .

(٢) ينظر تفسير الطبرى (٤١٨/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٨/٢) ، وتفسير

القرطبي (٩/٧) ، والبحر المحيط (١٥١/٤) ، وانظر فتح الباري

(٢٢٠/٨) ، (٢٩٢/٨) (سلفية) - وهذا التفسير فيه شيء من البعد .

(٣) الطوفان : الماء الذى يغشى كل مكان لكثرتة - اما عن مطر أو غيره -

انظر اللسان (خوف) (٢٢٧/٩)

(٤) وهذا القول قريب من التفسير الاول الا أن الريح من العذاب العلوى ،

والله أعلم .

(٥) عاد هم قوم هود عليه السلام . وكانوا يسكنون الأحقاف بجنوب الجزيرة

العربية ، وكانوا عمالقة أقوياء الاجساد ، ذوى حضارة راقية - وقد

كذبوا هودا عليه السلام ولم يؤمنوا به - فأرسل الله عليهم ريحا

ثمانية أيام تركتهم كأعجاز النخل الخاوية - يراجع قصص الانبياء

للنجار (ص ٤٩) .

(٦) فى معانى القرآن واعرابه للزجاج (٢٨٥/٢) ، " يخطط أمركم " .

(٧) ينظر المصدر السابق ، وزاد المسير (٥٩/٣) .

(٨) فى (ب) بيت .

(٩) فى (أ ، ب) فيصيرون .

(١٠) ينظر تفسير الطبرى (٤١٩/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١١٨/٢) ،

وتفسير القرطبي (٩/٧) ، والبحر المحيط (١٥١/٤) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٦٥

(ويذيق بعضكم بأس بعض) - هو وقوع القتل بينهم^(١) ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما نزلت هذه الآية وسمع الأولين قال: " أعود بوجهك " فلما سمع الآخريين قال: " هاتان آيسر".^(٢)

وفى الخبر المعروف: أنه لما نزلت هذه الآية دعا لامته ، وناجى طويلا حتى نزل جبريل: " ان الله رفع الأولين ، وأجاب دعوتك فيهم ، ولم يجب فى الآخريين " ^(٣) فبثت ^(٤) الأهواء ، والقتال فى هذه الآية .

وقد سل السيف من زمان عثمان^(٥) ، فلا يغمد الى قيام الساعة . وقد روى : أن الدعاء المعروف الذى كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا به حين نزلت هذه الآية - وقال : " اللهم انسى

- (١) يراجع تفسير الطبرى (٤٢٠/١١) ، وتفسير البغوى (١١٨/٢) ، وتفسير القرطبي (٩/٧) ، والبحر المحيط (١٥١/٤) .
- (٢) الحديث رواه البخارى (١٢٥/٩ ، ١٤٨ ، ٧١/١) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، وانظر تفسير الطبرى (٤٢٢/١١) والحديث ذكره البغوى بسنده فى تفسيره (١١٨/٢) وانظر الدر المنثور (١٧/٣) .
- (٣) الحديث رواه الطبرى (٤٢٨/١١) وهو فيه عن الحسن مرسلا - ومرسلات الحسن ضعيفة انظر تدريب الراوى (٢٠٤/١) . والمراسيل (ص ٣١ - ٤٦) ورواه ابن مردويه من طريق ابن عباس - انظر فتح البارى (٢٢١/٨) ، (٢٩٢/٨) (سلفية) .
- (٤) فى (ب) فيشب .
- (٥) عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية القرشى الاموى ، أبو عبد الله ، أو أبو عمرو ، رابع من أسلم ، وهو ذو النورين لتزوجه رقية شمم أم كلثوم بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هاجر مع رقية الى الحبشة الهجرتين ، ثم عاد الى مكة وهاجر الى المدينة - أحسب المشيرين بالجنة ، وهو ثالث الظفاء الراشدين - قتل رضى الله عنه فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين - يراجع الاستيعاب (٦٩/٣) ، وأسد الغابة (٥٨٤/٣) والاصابة (٤٦٢/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٦٦، ٦٧، ٦٨

نسخ بقوله : (فاقتلوا المشركين) . (١)

(لكل نبأ مستقر) - قال مجاهد : (معناه : لكل خبر من أخبار

القرآن حقيقة ، اما فى الدنيا ، واما فى الآخرة) . (٢)

(وسوف تعلمون) (٣)

قوله تعالى : (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم)

أراد به (٤) يخوضون فيها بالرد والاستهزاء (٥) . قال أبو جعفر (٦) بن محمد بن علي الباقر (٧) : (ويدخل فى هذا الخوض فى كل الآيات لا على وفق

= وصفه بذلك أحمد بن حنبل - مات سنة احدى وخمسين ومائة (ينظر تاريخ بغداد (١٠/ ٤٠٠) ، وتهذيب التهذيب (٦/ ٤٠٢) ، وطبقات القراء لابن الجزرى (١/ ٤٢٩) ، وطبقات الحفاظ (ص ٧٤) .

(١) التوبة (برأة / ٥) وهى التى تسمى آية السيف ، ينظر الناسخ والمنسوخ لابن سلامة (ص ٤٤) وناسخ القرآن لابن البازى (ص ٣٢ ، ٣٣) ، والدر المنثور (٣/ ٢٠) ، والصحيح انها غير منسوخة بآية السيف لعدم التعارض اذ أن الاكراه فى الدين ممنوع فى كلتا الحالتين . والرسول صلى الله عليه وسلم ليس مكلفا بادخال الناس فى الدين بقوة الاكراه - والله أعلم .

(٢) ينظر حاشية تفسير مجاهد (١/ ٢١٦) ، وتفسير الطبرى (١١/ ٤٣٥) ، والدر المنثور (٣/ ٢٠) ، الا أنه فيهما لم يقيّد بكون النبأ فى القرآن - ولذلك قال الطبرى رحمه الله تعالى : " لكل خير مستقر يعنى قرار يستقر عنده ، ونهاية ينتهى اليه ، فيتبين حقه وصدقه من كذبه وباطله " . تفسير الطبرى (١١/ ٣٣٤) .

(٣) الأنعام : ٦٧ .

(٤) به سقطت من (ب) .

(٥) تفسير الطبرى (١١/ ٤٣٦) .

(٦) فى (أ ، ب) أبو جعفر بن محمد - وهو خطأ بين .

(٧) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمى - أمه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب - روى عن جديه الحسن والحسين ، وسمرة ابن جندب ، وابن عباس ، وعائشة وجمع من الصحابة ، كان فقيهاً ، فاضلاً ، ثقة ، كثير الحديث - ولد سنة ست وخمسين ، وتوفى سنة =

تفسير سورة الانعام : آية ٦٨ ، ٦٩

الكتاب والسنة . (١)

(فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره (٢) ، واما ينسينك (٢) ،
الشیطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) (٣) معنى قوله : (٤)
(واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم) قالت الصحابة :
(كيف تقعد في المسجد الحرام ، ونطوف بالبیت ، وهم يخوضون أبداً ،
فنزلت هذه الآية . (٥)

(وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) - یعنی : اذ القوهم

ولم يخوضوا فيما يخوضون .

= أربع عشرة ، او خمس عشرة ، أو ست عشرة أو ثمان عشرة ومائة -
رحمه الله تعالى - ينظر حطية الاولياء (١٨٠/٣) ، وتهذيب التهذيب
(٣٥٠/٩) ، وطبقات القراء لابن الجزرى (٢٠٢/٢) وطبقات الحفاظ
(٤٩) .

(١) لم أر من روى هذا الأثر عنه .

(٢) على هامش (أ) : انما ذكر الهاء لانه أعادها على معنى الآيات
لانها حديث وقرآن - وقرئ " ينسينك " بالتخفيف ، والتشديد -
وماض نسي ، وأنسى . والهمزة والتشديد (يعدى بها) الفعل الى
مفعوله به ثانى ، وهو محذوف ، أى ينسينك الذكر أو الحق " ١٠٠هـ . قال شيخنا
" والمعنى : ينسينك الشيطان أمرنا بالاعراض عنهم " - ولنظر الكشاف (٣٤/٢)

(٣) الإنعام : ٦٨ .

(٤) فى (أ ، ب) یعنی قوله .

(٥) العبارة فى (أ ، ب) " اذا كنت تقعد فى المسجد الحرام ، وكنت
تطوف بالبیت " . وفى العبارة غموض - والتصحيح من تفسير البغوى
والخازن (١٢٠/٢) - وهذا مروى عن ابن عباس رضى الله عنهم
ينظر تفسير الرازى (٢٦/١٣) ، والكشاف (٣٥/٢) ، وابو السعود
(١٤٧/٣)

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٠

ملة (١) يوم لهو ولعب الا عيد المسلمين فانه يوم الملاة ، وفعل الخير
والتكبير). (٢).

(وذكّر به أن تبسل نفس بما كسبت) قال مجاهد : (أن تسلّم
للهلك) (٣) .

وقال قتادة : (أن تحبس) (٤) .

وقال الفراء : (أن ترتهن) (٥)

وقال الكسائي ، والأخفش : (أن تجزى) (٦)

(١) في (ب) أهل كل ملة .

(٢) في معاني القرآن للفراء (٣٩٩/١) : " ليس من قوم الا ولهم عيد فهم
يلهون في أعيادهم ، الا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فان أعيادهم
بر ، وملاة ، وتكبير ، وخير " . وهذا أحد التفسيرين والصحيح
العموم قال الطبري في تفسيره (٤٤١/١١) : " ذر هؤلاء الذين
اتخذوا دين الله وطاعتهم اياه لعبا ولهوا ، فجعلوا حظوظهم من
طاعتهم اياه اللعاب آياته .. " قلت : لعل المقصود من ذلك ما حكى
الله تعالى عنهم بقوله : " وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية " . (الأنفال / ٣٥) ، واتخاذهم البحائر والسواكب وغيرها ،
وطوافهم بالبيت عراة ، وعبادتهم الاصنام ، فان ذلك كله مما يعد
لهوا ولعبا - وينظر البحر المحيط (١٥٤/٤) .

(٣) يراجع تفسير الطبري (٤٤٣/١١) .

(٤) في تفسير قتادة (٧٥٧/٢) ، " توءخذ فتحبس " ، وتفسير الطبري

(٤٤٣/١١) ، وينظر تفسير البغوي والخازن (١٢٠/٢) .

(٥) ينظر معاني القرآن له (٣٣٩/١) ، وينظر مجاز القرآن (١٩٤/١) .

(٦) ينظر تفسير البغوي (١٢٠/٢) - ورواه الطبري في تفسيره (٤٤٤/١١)

عن الكلبي .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٠

والصحيح هو الأول . يقال : فلان مُستبسلٌ : إذا استسلم للهلاك،

قال الشاعر :

وابسالى بنىً بغير جُرْمٍ بعوه (١) ، ولا بغير دمٍ مَرَّاقٍ (٢)

وحقيقة المعنى وذكر به لثلاث تسلّم (٣) نفسٌ للهلاك بعملها . (٤)

(ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع) . وقد ذكرنا (٥) .

(وان تعدل كل عدل) هو الفدية (٦) (لا يوءخذ منها) .

(أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا) هو ما ذكرنا .

(لهم شرابٌ من حميم (٧) ، وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) . (٨)

١٣٧
ب

(١) فى (أ) بقوة - وفى (ب) بغيره .

(٢) البيت فى تفسير الطبرى (٤٤٥/١١) ومعانى القرآن للزجاج (٢٨٧/٢) ، والكشاف (٣٦/٢) والشطر الثانى فيها بلفظ " بعوناه ولا بدمٍ مَرَّاقٍ " وهو كذلك فى الصحاح للجوهرى (١٦٣٤/٤) وفى المعانى الكبير (١١١٤/٢) والنوادر لابي زيد (ص ١٥١) وفى اللسان (٥٥/١١ - مادة بسل) ، بعوناه ولا بدمٍ قراض " وفى البحر المحيط (١٤٤/٤) ، وتهذيب اللغة (٢٤١/٣ ، ٤٣٩/١٢) ، وفى اللسان (٧٥/١٤ - مادة بعاء) :

وابسالى بنى بغير بعوٍ جرْمناه ولا بدمٍ مَرَّاقٍ والبيت لعوف بن الأوحى قال الجوهرى : " وكان حَمَلٌ عن غنيٍّ لبنسى قَشِيرٌ دَمٌ ابني السَّجْفِيَّةِ فقالوا : لا نرضى بك ، فرهنهم بنيه طلباً للصلح " . ومعنى بعوناه أى اجترمناه وكسبناه - وينظر تفسير الطبرى (٤٤٥/١١) تعليق (٣) .

(٣) فى (ب) يسلم .

(٤) فى معانى القرآن للزجاج (٢٨٧/٢) : - " تسلّم بعملها غير قادرة على التخلص " .

(٥) يراجع ص - وحاصل المعنى أنه ليس للنفس التى تسهم للهلاك بذنوبها نصير ينقذها من عذاب الله ، ولا شفيع يشفع لها . وينظر تفسير الطبرى (٤٤٦/١١) .

(٦) ينظر تفسير الطبرى (٤٤٧/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٢١/٢) .

(٧) الحميم : شراب فى جهنم قد أغلى ، واشتد حره - ينظر تفسير الطبرى (٦١/١١) طبعة بولاق .

(٨) الأنعام / ٧٠ .

تفسير سورة الانعام : آية ٧١

قوله تعالى : (قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ، ولا يضرنا)
 فان قيل : كيف لا يضرهم وفي الأصنام ضُرُّهم؟ قيل : معناه : لا يجلب نفعاً ،
 ولا يدفع ضراً^(١) . وقيل : معناه : ليس بيدهم شيء .^(٢)

(ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله) أى : مرتدين على
 أعقابنا بعد الهداية به ، والاسلام .^(٣)

(كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران) - أضلته الشياطين ،
 وغلبته حتى هوى^(٤) . والحيران : المتردد بين شيئين لا يدرى كيف يفعل .

(له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا) ضرب مثلاً^(٥) للذى
 يرتد عن الاسلام : برجل يكون فى الطريق مع رُفقة^(٦) فيضل به القول^(٧) .

- (١) الوجيز (٢٤٥/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٢١/٢) .
- (٢) قال القرطبى فى تفسيره (١٧/٧) : " أى ما لا ينفعنا ان دعوناه ،
 ولا يضرنا ان تركناه يريد من الأصنام " .
- (٣) يراجع تفسير الطبرى (٤٥٠/١١) .
- (٤) يراجع تفسير البغوى والخازن (١٢١/٢) ، وتفسير ابن كثير (٢٧٤/٣) ،
 قال الزمخشرى فى الكشاف (٣٧/٢) : " كالذى ذهب به مردة الجن
 والغيلان " وقال الراغب فى المفردات (ص ٧٩٧) : " أى حملته على
 اتباع الهوى " - وكلها ترجع الى معنى واحد .
- (٥) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٢١/٢) .
- (٦) فى (ب) وفقه .
- (٧) فى (ب) القول . والقول واحد الغيلان ، وهى نوع من السعالى فى
 الفلوات تزعم العرب أنها ترأى للناس وتتغول تغولا ، أى تتلون
 ألوانا ، وتضل الناس عن طرقهم وتهلكهم ، وتزعم أنها مردة الجن ،
 والشياطين " - ينظر تهذيب اللغة (١٩٣/٨) ، واللسان (٥٠٨/١١) غول

تفسير سورة الأنعام : الآية ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

ويدعوه أصحابه من أهل الرثقة^١ إلى الطريق فيبقى حيران لا يدري أين يذهب . (٢)

(قل ان هدى الله هو الهدى ، وأمرنا لنسلم لرب العالمين) . (٣)

(وأن أقيموا الصلاة ، واتقوه) - أي : وأمرنا بإقامة الصلاة (٤) والتقوى (٥) .

(وهو الذى اليه تحشرون) (٦) .

قوله تعالى : (وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق) أى : لظهار الحق لأنه جعل صنعه دليلا على وحدانيته . (٧)

(ويوم يقول كن فيكون) - قيل : هو راجع إلى قوله (خلق السموات) - يعنى : وخلق يوم يقول . (٨)

فان قيل : كيف يصح هذا التقدير والقيامة غير مخلوقة بعد ؟

قيل : هى كائنة فى علم الله تعالى وتكون كالمخلوقة ، اذ الخلق بمعنى القضاء ، والتقدير ، وهى مقضية مقدرة .

(١) فى (ب) الدفقة .

(٢) فى (ب) تذهب .

(٣) الأنعام / ٧١ .

(٤) ينظر اعراب القرآن للنحاس (١/٥٥٦) .

(٥) يراجع تفسير الطبرى (١١/٤٥٧) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٢١) ، وتفسير ابن كثير (٣/٢٧٥) .

(٦) الأنعام / ٧٢ .

(٧) ينظر تفسير الطبرى (١١/٤٦١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٢١) وغرائب القرآن (٧/١٣٦) ، والمنار (٧/٤٤٢) ، وقيل معنى " بالحق " أى بكلمة الحق يعنى قوله " كن " ينظر تفسير الطبرى (١١/٤٥٩) ،

وتفسير القرطبى (٧/١٩) ، والاول أظهر - والله أعلم .

(٨) ينظر البحر المحيط (٤/١٦١) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٣ ،

١٧٨
ب

وقيل : تقديره /: واذكر (يومٌ يقول كن فيكون) . (١)

(قوله الحقُّ ، وله الملكُ يومٌ يُنْفَخُ في الصُّورِ) - قرئ في فـسـي الشواد . (يوم ينفخ في الصور) وهي جمع الصورة . (٢)

قال أبو عبيدة : (الصور هو القرن^(٣) في كل موضع) (٤) .

وقال ابن مسعود في تفسير الآية : (الصور : قرن ينفخ فيه) (٥)

وهو معروف في الأخبار^(٦)

(عالم الغيب والشهادة ، وهو الحكيم الخبير) . (٧)

(١) ينظر البحر المحيط (٤/١٦١) ، وتفسير القرطبي (٧/١٩) ، وهذا

أولى لسلامته من التأويل والتكلف - والله أعلم .

(٢) فيكون المقصود بها أجساد بنى آدم ينفخ فيها فتحيا ، وينظر مجاز

القرآن (١/١٩٦) ، وتفسير الطبري (١١/٤٦٣) ، وتفسير ابن كثير

(٣/٢٧٦) ، وهذه قراءة الحسن البصري - ينظر القراءات الشاذة

لابن خالويه (ص ٣٨) ، والقراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٣) ، وتفسير

القرطبي (٧/٢٠) .

(٣) في (أ ، ب) هو الصور - والصواب ما أثبتته .

(٤) ما في مجاز القرآن خلاف هذا كما تقدم - وربما يكون ذكره في موضع

آخر .

(٥) لم أجد من أسند هذا الأثر الى ابن مسعود - وهو حديث مرفوع السى

النبي صلى الله عليه وسلم من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص

رواه احمد في مسنده (٢/١٩٢) ، وأبو داود في سننه (٥/١٠٧) ، والترمذى

(٤/٦٢) ، والدارمى (٢/٢٣٢) والحاكم في مستدركه (٤/٥٦٠) ، وقال

" حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبى وقد رواه البغوى

والخازن في تفسيره (٢/١٢١) ، وبهذا يظهر لنا أن هذا هو المعنى

الذى لا محيد لنا عنه وينظر تفسير الطبري (١١/٤٦٣) ، وفى اللسان

(٤/٤٧٥ = مادة صور) بحث تعريف فى الموضوع .

(٦) راجع تفسير ابن كثير (٣/٢٧٦) ، تجد جملة من هذه الأخبار .

(٧) الانعام / ٧٣ .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٤

قوله تعالى : (واذ قال ابراهيم لأبيه آزر) - يقرأ (آزر) برفع
الراء ، وهو فى الشواذ (١) ، ومعناه : يا آزر - وكذلك فى حرف أبى (٢) بن
كعب (يا آزر) (٣) .

والمعروف (آزر) بنصب الراء ، وهو اسم عجمى غير منصرف ، فينصب
فى موضع الخفض .

قال الفراء والزجاج : (اسم أبيه تارخ ، أجمع عليه النسابون ،
وآزر لقبه) (٤) ، قال الفراء : (واللقب قد يغلب على الاسم) (٥) .

وقيل : كان له اسمان آزر ، وتارخ . (٦)

قال الحسن (٧) : (اسمه آزى لا غير كما نصّ عليه فى الكتاب) . (٨)

(١) وهذه قراءة المدينى والحسن البصرى وغيرهما - ينظر تفسير الطبرى

(١١/٤٦٧) ، والبحر المحيط (٤/١٦٤) .

(٢) هو أبى بن كعب بن قيس الأنصارى الخزرجى البخارى - أبو المنذر

وأبو الطفيل - سيد القراء ، كان من أصحاب العقبة الثانية ،

وشهد المشاهد كلها ، قال له النبى صلى الله عليه وسلم " ليهنك

العلم أبا المنذر) وقال له " ان الله أمرنى أن أقرأ عليك -

وهو أول من كتب للنبى صلى الله عليه وسلم - توفى فى خلافة عثمان

عام ثلاثين على الصحيح - يراجع الاستيعاب (١/٦٥) ، وأسد الغابة

(١/٦١) ، والاصابة (١/١٩) .

(٣) ينظر البحر المحيط (٤/١٦٤) .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء (١/٣٤٠) ، ومعانى القرآن واعرابه للزجاج

(٢/٢٩٠) .

(٥) الذى فى معانى القرآن للفراء (١/٣٤٠) " فكأن آزر لقبه " .

(٦) ينظر تفسير الطبرى (١١/٤٦٦) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٢٢) ، وتفسير

القرطبى (١١/٢٢) .

(٧) ينظر تفسير القرطبى (٧/٢٢) .

(٨) قلت وفى السنة أيضا اذ روى البخارى فى صحيحه (٤/١٦٩) من حديث

أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " يلقى

ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترّة وغيره .. " الحديث

وبهذا ينجلي كل خلاف حول مسمى أبى ابراهيم عليه السلام اذ سماه =

تفسير سورة الانعام : آية ٧٤ ، ٧٥

وقال مجاهد : (آزر : اسم صنم) (١) وتقدير الآية : (واذ قال

ابراهيم لأبيه) أتخذ آزر الها (أتخذ (٢) أصناما الهة ، أنى أراك
وقومك فى ضلال مبين). (٣)

قوله تعالى : (وكذلك نرى ابراهيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) .

الملكوت والملك واحد ، وانما دخل التاء فيه للمبالغة (٤) ، مثل :

رَهَبُوت ، وَرَحْمُوت . (٥)

واختلفوا فى معناه : منهم من قال : آراه آيات (٦) السموات

والأرض . (٧)

ومنهم من قال : فرج له السموات حتى رآها كلها وما فيها ،

= الرسول صلى الله عليه وسلم آزر ولم يسمه تاريخ .

(١) ينظر هامش تفسير مجاهد (٢١٨/١) وتفسير الطبرى (٤٦٦/١١) ، وتفسير

البغوى والخازن (١٢٢/٢) ، والبحر المحيط (١٦٣/٤) وهذا التفسير

بعيد جدا .

(٢) أتخذ ليست فى (١) .

(٣) الأنعام : ٧٤ .

(٤) ينظر تفسير الشعالي (٥٣٤/١) .

(٥) مجاز القرآن (١٩٧/١ ، ١٩٨) ، وتفسير الطبرى (٤٧٠/١١) ، ومعانى

القرآن واعرابه للزجاج (٢٩١/٢) - وانظر اصلاح المنطق (ص ٤١٩ ، ٤٢٠)

(٦) فى (أ ، ب) أبواب - وهو خطأ ظاهر - وينظر تفسير البغوى والخازن

(١٢٣/٢) .

(٧) ينظر تفسير الطبرى (٤٧١/١١) ، والمصدرين السابقين - وهذا القول

هو الراجح لأن آيات السموات والأرض هى ما فيهما من علامات تدل على

عظيم قدرة الله تبارك وتعالى ، وحكمته البالغة - وذلك كالشمس

والقمر والنجوم ، والشجر ، والدواب ونحوها ، وهذا كما قال تعالى :

" أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ "

(الاعراف: ١٨٥) .

تفسير سورة الانعام : آية ٧٥ ، ٧٦

وخرق له الأرضين حتى رآها كلها . (١)

وقيل : رفعه الى السماء حتى رأى السموات والأرض . وفى الخبر:

(أنه لما رفعه الى السماء رأى فى الأرض رجلا على المعصية فدعا الله

حتى أهلكه ، ثم رأى آخر فدعا الله حتى/ أهلكه ، ثم رأى ثالثا كذلك ١٣٨
١

فدعا الله حتى أهلكه ، فقال الله تعالى : اهبطوه ، ثم أوحى الله تعالى

اليه : مهلا يا ابراهيم فان عبادى منى على ثلاث خصال : اما أن يتوبوا

فأغفر لهم ، واما أن يتركوا ولدا يدعو لهم ، فأغفر لهم ، وان لم يكن

فجهنم من ورائهم) . (٣)

(وليكون من الموقنين) . (٤)

قوله تعالى : (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا) (٥) - وفى القصة :

(١) ينظر تفسير الطبرى (٤٧٢/١١) ، وتفسير القرطبي (٢٤/٧) .

(٢) هو ابراهيم بن أزر بن ناحور - خليل الله - وهو أبو الأنبياء ،

اذ هو والد اسحاق عليه السلام جد الاسرائيليين ، واسماعيل الذبيح

عليه السلام جد خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم

ابتلاه الله عز وجل بكثير من أنواع البلوى ، فصر - ومن ذلك أمره

بذبح ابنه اسماعيل ، وشروعه فى التنفيذ الى أن أنقذه الله عز

وجل ، وفداه بذبح عظيم - صلوات الله وسلامه عليه - ينظر تاريخ

الطبرى (٢٣٣/١ - ٣١٢) وقصص الأنبياء (ص ٧٠ - ١١١) .

(٣) رواه الطبرى فى تفسيره (٤٧٢/١١ ، ٤٧٣) بلفظ قريب من هذا عس

سلمان وعطاء - وهذا من الأخبار الاسرائيلية التى نتوقف فيها - وان

كان ابن مردويه قد روى فى ذلك حديثين مرفوعين عن على ومعاذ

رضى الله عنهما الا أن اسنادهما لا يصح كما قال ابن كثير رحمه الله

تعالى فى تفسيره (٢٨٤/٣) .

(٤) الانعام : ٧٥ .

(٥) جن عليه الليل : أى تغشاه وستره - ينظر تفسير ابن كثير (٢٨٤/٣) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٦

(إن واحداً (١) من الكهنة قال لنمرود (٢) : ان ملكك يهلك على يدي (٣) ولد في زمانك ؟ فكان يقتل البنين ممن يولد في زمانه ، فلما أتت أم ابراهيم بابراهيم جاء به أبوه الى سرب من الأرض شبه مغسار ، ووضعه فيه ، بموضع يقال له كوشى (٤) ، فقيل : انه كان فيه سبع سنين ، وقيل : ثلاث عشرة سنة ، وقيل : سبع / عشرة سنة ، ثم انه لما شب قال لأمه : من ربى ؟ فقالت له : اسكت ، ثم جاءت ، وأخبرت أباه بما قال ، فجاءه أبوه ، فقال له ابراهيم : من ربى ؟ فقال : أمك ، قال : ومن رب أمى ؟ قال : أنا ، قال : ومن ربك ؟ قال : اسكت ، وتركوه ، ثم لما (٥) جن عليه الليل خرج من السرب ، ولم يكن رأى شيئاً قط / فرأى كوكبا (٦) ، قيل : هو المشتري (٧) ، قال السدى (٨) :

- (١) فى (ب) واحد .
 (٢) هو نمرود بن كوش بن حام ، الملك الذى ولد ابراهيم عليه السلام ، وبعث فى زمانه - انظر قصتهما فى تاريخ الطبرى (١/٢٣٣) .
 (٣) فى (ب) يد .
 (٤) كوشى على وزن فعلى - بضم فسكون - مدينة بسواد العراق فى أرض بابل - وهى الموضع الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام - وهناك موضعان آخران يسمان بكوشى - أحدهما بمكة ، ونهر بالعراق - ينظر معجم ما استعجم (٤/١١٣٨) ، ومعجم البلدان (٤/٤٨٧) ، ومراد الاطلاع (٣/١١٨٥) .
 (٥) فى (أ) ثم فلما .
 (٦) تنظر القصة فى تفسير الطبرى (١١/٣٨١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٢٤) .
 (٧) وهذا القول مسند الى السدى - ينظر البحر المحيط (٤/١٦٦) ، والدر المنثور (٣/٢٦) - والمشتري : هو أكبر الكواكب السيارة - وكان يعيد قديما - ينظر المعجم الوسيط (١/٤٨١) ، والموسوعة العربية الميسرة (ص ١٧٠٤) .
 (٨) فى (أ) السدى - والسدى هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة الهاشمى - ابو محمد الكوفى الاعور ، السدى الكبير - كان يقعد فى سدة باب الجامع فسمى السدى - وكان صاحب تفسير - وهو صدوق بهم ، ورمى بالتشيع - توفى سنة سبع وعشرين ومائة - ينظر تهذيب التهذيب (١/٣١٣) والنجوم الزاهرة (١/٣٠٤) ، وطبقات المفسرين للداودى (١/١٠٩) وانظر ما كتبه فيه أحمد شاکر على هامش تفسير الطبرى (١/١٥٧) .

تفسير سورة الانعام : آية ٧٦

(كان الكوكب الزهرة^(١) ، وهى أضوا كوكب فى السماء) (٢) .

(قال هذا ربي) - قيل : انه قال ذلك فى صفره حين لا يعبأ بقوله (٣)

وقيل : انما كان مستدلًّا به ، فقال ذلك فى حال الاستدلال ،

فلم يضره هذا القول^(٤) - وهذان قولان ضعيفان .

وفيه ثلاثة أقوال معروفة : أحدها قال قطرب^(٥) : (قوله) هذا

ربي) .

(١) فى (أ ، ب) زهرة - والزهرة : بضم الزين المعجمة ، وفتح الهاء -

ثانى كوكب فى البعد عن الشمس ، يقع بين عطارد والأرض ، وهو ألمع جُرم سماوى باستثناء الشمس والقمر - ينظر المعجم الوسيط (٤٠٤/١) ، والموسوعة العربية الميسرة (ص ٩٣٠) .

(٢) ينظر تفسير البغوى (١٢٤/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٥/٧) الا أنه لم يسند فيهما لأحد ، وانظر تفسير ابن عباس (ص ٩٠) ، وقد أسند فى البحر المحيط الى ابن عباس والى قتادة (١٦٦/٤) ، وانظر : زاد المسير (٧٣/٣) .

(٣) ينظر تفسير الطبرى (٤٨٤/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٢٥/٢) ، وتفسير الثعالبي (٥٣٤/١) ، وانظر رد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله - على من يقول بمثل هذا القول فى دقائق التفسير (١١٢/٣ - ١١٦) .

(٤) ينظر تفسير الطبرى (٤٨٣/١١) ، وتفسير البغوى (١٢٥/٢) .

(٥) هو ابو على محمد بن المستنير البصرى - أحد العلماء باللغة والنحو ، أخذ النحو عن سيويه وغيره ، وسمى قطربا لأن سيويه كان يخرج فيراه بالاسحار على بابه ، فيقول : انما أنت قطرب ليلال ، وكان معتزليا ، له من التصانيف : معانى القرآن ، وغريب الحديث ، والاشتقاق وغيرها - توفى سنة ست ومائتين - تنظر نزهة الالباء (ص ٩١) ، ووفيات الأعيان (٣١٢/٤) وانباه الرواه (٢١٩/٣) وبغية الوعاة (٢٤٢/١) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٦

على وجه الاستفهام ، وتقديره : أهذا ربى ، ومثله قول الشاعر :

رفونى^(١) وقالوا: يا خويلد لم ترع فقلست وأنكرت الوجوه هم هم^(٢)

وانما قال : هم على طريق الاستفهام ، وتقديره : أهم هم^(٣) .

وأما الزجاج وغيره لم يرضوا منه هذا ، وقالوا : (ليس فى كلام

العرب هذا بمعنى الاستفهام) .^(٤)

وذكر الزجاج قولين آخرين فيه : أحدهما :

(قال هذا ربى) على زعم قومه^(٥)

فان قيل : هم ما كانوا يعبدون الكواكب ، فكيف قاله على زعمهم؟

قيل: كان منهم أهل نجوم ، وكانوا يردون الى^(٦) الكواكب الأمور ،

فكانهم^(٧) يعبدون^(٨) الكواكب .

(١) فى (أ ، ب) رقونى . ومعنى رفونى أى سكنوا قلبه من الرعب ، فكانهم ضموا بعضه الى بعض .

(٢) البيت لأبى خراش الهذلى - وهو فى شرح أشعار الهذليين (ص ١٢١٧) ، والخصائص لابن جنى (٢٤٧/١) وأساس البلاغة (٣٥٨/١) ، وتفسير الطبرى (٤٨٤/١١) والبحر المحيط (٣٠١/٣) وخزانة الأدب (٢١١/١) .

(٣) ينظر تفسير الطبرى (٤٨٤/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٢٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٦/٧) ، والصاحبى (ص ٢٩٦) .

(٤) لم أجد هذا فى معانى القرآن واعرابه للزجاج - وقد نسب الانكار الى ابن الأنبارى فى البحر المحيط (١٦٦/٤) .

(٥) معانى القرآن واعرابه للزجاج (٢٩٢/٢) بمعناه .

(٦) فى (أ) يرون له الى الكواكب ، وفى (ب) يرون له انى الكواكب .

(٧) فى (ب) وكانهم .

(٨) فى (أ) تعبدون .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٦ ، ٧٧

والقول الثانى : أن القول مضمرة فيه ، وتقديره : نقولون : (١)
هذا ربي . (٢)

(فلما أفل قال لا أحب الآفلين) (٣)

قوله تعالى : (فلما رأى القمر بازغا) أى : طالعا . (٤)
(قال هذا ربي) - وكان ذلك فى ليلة قد تأخر طلوع القمر فيها
قليلا . (٥)

(فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربي لأكونن من القوم الضالين) (٦)
والأفول : الغروب . (٧)

-
- (١) فى (أ) يقولون - وسقطت من (ب) .
(٢) معانى القرآن واعرابه للزجاج (٢/٢٩٣) ، بمعناه - وهذان القولان
الأخيران هما ارجح الأقوال ، وأبينها لظهورهما عن كل اعتراض ،
وقدورد مثل هذا فى القرآن كقوله تعالى : " فأما الذين اسودت
وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم ۖ ۞ " (آل عمران / ١٠٦) ، أى : يقال
لهم : أكفرتم بعد إيمانكم ؟
(٣) الانعام / ٧٦ ، والآفلين : أى المتغيرين من حال الى حال ، المستترين
الغائبين لأن هذه من صفات المحدثين - ينظر معانى القرآن للزجاج
(٢/٢٩٢) ، والكشاف (٢/٤٠) ، وتفسير أبى السعود (٣/١٥٣) .
(٤) مجاز القرآن (١/٢٠٠) ، وغريب القرآن لليزيدى (ص ١٣٩) وتفسير
الطبرى (١١/٤٨٦) ، ومعانى القرآن للزجاج (٢/٢٩٤) ، وتفسير البغوى
والخازن (٢/١٢٦) والعمدة (ص ١٢٨) .
(٥) وذلك يكون فى الليلة الخامسة عشرة من الشهر الى ليلة العشرين -
ينظر البحر المحيط (٤/١٦٨) .
(٦) الانعام ٧٧ .
(٧) تفسير أبى السعود (٣/١٥٣) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٨

قوله تعالى : (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ، هذا أكبر)
 أي : أضواً وأنوراً^(١) ، فان قال قائل : لم قال (هذا ربي) والشمس
 موءنة ، ولم يقل هذه ؟ قيل : لأن ما ليس عليه علامة التأنيث يجوز
 أن يذكر كما قال الشاعر :

فلامزة^(٢) قد ودقت ودقها ولا أرض ذا أبقل^(٣) أبقالها^(٤)

ولم يقل : ذي أبقلت^(٥) ، وان كانت الأرض موءنة اذ لم يكن عليها
 علامة التأنيث .^(٦)

وقيل : ان قوله : (هذا ربي) يرجع الى المعنى ، وهو الضياء
 والنور .^(٧)

(١) الأحسن أن يترك معنى أكبر على أصله أي أكبر من الكوكب والقمر ،
 ويدخل في هذا الحجم ، والضوء ، وكبره ذاتاً وصفة - ينظر تفسير الطبرى
 (٤٨٦/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٢٦/٢٠) .

(٢) فى (ب) مزية .

(٣) فى (أ ، ب) يقل .

(٤) البيت لعامر بن جوين الطائى - وهو فى الكتاب لسيبويه (٤٦/٢) ،
 وخزانة الأدب (٣٣٠/٣) ومغنى اللبيب (٦٧٠/٢) ، وهمع الهوامع (١٧١/٢)
 وهو فيها كلها بلفظ :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل أبقالها
 والبيت يصف أرضاً مخصصة لكثرة الغيث . والمزنة واحدة المزن ،
 وهو السحاب يحمل الماء ، والدق : المطر ، وأبقلت : أخرجت البقل -
 وهو من النباتات ما ليس بشجر . وانظر هامش الكتاب (٤٦/٢) .

(٥) فى (أ ، ب) ذا بقلت .

(٦) ينظر للتوسع هذا البحث فى كتاب سيبويه (٤٣/٢) ، وانظر الكلام فى
 تذكير الأرض وتأنيثها كتاب المذكر والموءنة لابن الأنبارى (٢١٣/١) -
 (٢١٥) .

(٧) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٢٦/٢) ، وتفسير القرطبى (٢٨/٧) ، والراجح
 أنه يعود على معنى : هذا البازغ الطالع ربي - والله أعلم - ينظر
 تفسير الطبرى (٤٨٦/١١) ، وتفسير القرطبى (٢٧/٧) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٢٠٧٩ - ٨٠

(١) فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون (١)

ب $\frac{١٢٨}{ب}$ أ $\frac{١٧٩}{ب}$

قوله تعالى / : (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض

حنيفا وما أنا من المشركين) (٢) - الحنيف : الثابت على الدين ،
المائل اليه بالكلية . (٣)

قوله تعالى : (وحاجه قومه قال أتُحاجونى) أى : جادلنى

قومه قال أتجادلوننى (فى الله وقد هدانى) . (٤)

(ولا أخافُ ما تُشركون به) لأنهم كانوا يخوفونه بالأصنام ،

وكانوا يقولون : أهدر الأصنام ، فانا نخاف عليك الخيل والجنون (٥)

فقال : (ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربى شيئا) .

قوله : (الا أن يشاء ربى شيئا) ليس باستثناء عن الأول ،

اذ لا يجوز أن يشاء الله أن يصيبه (٦) شئ من الأصنام ، وما يشركون (٧)

به ، وانما هذا استثناء منقطع (٨) ، ومعناه : لكن ان شاء

(١) الانعام / ٧٨ (٢) الانعام / ٧٩

(٣) حقيقة معنى الحنيف : هو المائل عن كل دين الى دين الحق --

يراجع البحر المحيط (٤/١٦٩) ، أو المظم عبادته لربىه --

ينظر تفسير الطبرى (١١/٤٨٨) .

(٤) فى (أ ، ب) هدانى .

(٥) يطالع تفسير الطبرى (١١/٤٨٩) وتفسير البغوى والخازن (٢/١٢٧) .

(٦) فى (ب) يصيب .

(٧) فى كلا النسختين : تشركون .

(٨) تفسير الطبرى (١١/٤٨٩) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٢٧) ، والتسهيل

(٢/١٤) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٨٠ ، ٨١

ربى أن يأخذنى بشيء^(١) ، أو يعذبنى بجرمى^٥ فله ذلك . (٢)

(ومع ربى كل شيء علما ، أفلا تتذكرون) (٣) .

قوله تعالى : (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا) - الأشرار : هو الجمع بين الشيعين فى معنى^(٤) ، فالأشراك بالله : هو أن يجمع مع الله غير الله فيما لا يجوز إلا لله . (٥)

ومعنى الآية : وكيف أخاف الأصنام ، وما أشركتم ، وأنتم أحق بالخوف منى حيث أشركتم بالله ، ولا تخافون الله بشرككم أو فعلكم الذى لم ينزل به (٦) الله حجةً وسلطاناً ؟ (٧) .

(فأى الفريقين أحق بالأمن)^س يعنى : الموحّد ، أو المشرك ؟ (٨)

-
- (١) فى (ب) لشيء .
(٢) وهذا احتراز من ابراهيم عليه السلام لئلا ينسوا ما يصبه ممن مكروه الى آلهتهم . ينظر تفسير الخازن (١٢٧/٢) .
(٣) الأنعام / ٨٠ - وفى (أ) يتذكرون بدل تتذكرون .
(٤) أو ذات - قرره لى شيخى أبو بكر .
(٥) فى (أ) إلا الله . وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من أحسن ما فسر به الشرك الأكبر ، لأن هناك نوعا من الشرك يسمى أصغر وذلك كمن يملى أو يقرأ القرآن ليراه الناس ويسمعه ، وكمن يحلف بغير الله - يراجع تيسير العزيز الحميد (ص ٥٢٤ ، ٥٨٩) .
(٦) فى (ب) لم ينزل الله به .
(٧) ينظر تفسير الطبرى (٤٩٠/١١) ، والبحر المحيط (١٧٠/٤) .
(٨) ينظر الوجيز (٢٤٨/١) ، والبحر المحيط (١٧١/٤) ، وتفسير الخازن (١٢٧/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٨١ ، ٨٢

(ان كنتم تعلمون) (١)

قوله تعالى : (الذين آمنوا ولم يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)
 اختلفوا فيه ، قال بعضهم : هذا من قول الله تعالى (٢) ، وقيل :
 هو من قول ابراهيم . (٣)

ومعناه : الذين آمنوا ولم يَخْلُطُوا إِيمَانَهُمْ بِشُرْكِ . هذا هو
 قول أبي بكر (٤) ، وعلى ، وحذيفة (٥) ، وسلمان (٦) : أن المراد بالظلم

(١) الانعام / ٨١ .

(٢) ينظر تفسير الطبري (٤٩٢/١١ ، ٤٩٤) وتفسير البغوي والخازن (١٢٧/٢) .

(٣) يراجع تفسير القرطبي (٣٠/٧) ، وتفسير الخازن (١٢٧/٢) ، والبحر المحيط

(٤/١٧١) ، ولا تنافي بين القولين إذ ما قاله ابراهيم عليه السلام
 إنما هو تبليغ .

(٤) هو عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي - الصديق ، ولد بعد

عام الفيل بستين وستة أشهر ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم قبل
 البعثة ، وكان رضى الله عنه أول من آمن به ، واستمر معه طول اقامته
 بمكة ، ورافقه فى الهجرة ، وفى الغار ، وفى المشاهد كلها الى أن مات
 صلى الله عليه وسلم ، ورج بالناس فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم
 سنة تسع ، وهو اول خليفة ، ولقبه المسلمون خليفة رسول الله . يراجع
 أسد الغابة (٣/٣٠٩) ، والاصابة (٢/٣٤١) .

(٥) هو حذيفة بن اليمان بن حسل او حسيل العيسى أبو عبد الله - أسلم

هو وأبوه ، وأرادا شهود بدر فمنعهما المشركون ، وشهد أحدا فمما
 بعدها - وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين
 فلذا كان عمر اذا حضر ميت يسأل عن حذيفة فان حضر صلى الله عليه
 والا ترك . مات بعد أربعين يوما من البيعة لعلى سنة ست وثلاثين .
 يراجع الاستيعاب (١/٣٣٤) ، وأسد الغابة (١/٤٦٨) ، والاصابة (١/٣١٧) .

(٦) هو سلمان الفارسى أبو عبد الله ، ويعرف بسلمان الخير ، مولى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، شهد الخندق فما بعدها ، وشهد فتوح العراق وولي
 المدائن ، عاش سلمان رضى الله عنه اكثر من مائتين وخمسين سنة -
 مات سنة ست وثلاثين وقيل : غير ذلك - ينظر الاستيعاب (٢/٦٣٤) ،

وأسد الغابة (٢/٤١٧) ، والاصابة (٢/٦٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٨٢ ، ٨٣

(١) . الشرك

وقد صح برواية ابن مسعود : (أنه لما نزلت هذه الآية شقَّ ذلك على الصحابة ، وقالوا : " أَأَيْنَا لَمْ يَظْلِمَنَّ نَفْسَهُ ؟ " فقال صلى الله عليه وسلم : " ليس الأمر كما تظنون (٢) ، إِنَّمَا الظُّمُّ هَا هُنَا بِمَعْنَى الشَّرِكِ ، وقرأ قوله تعالى : (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) . (٣)

ومعنى الآية : الذين آمنوا بالله ، ولم يُشْرِكُوا بِهِ (أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) . (٤)

قوله تعالى : (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه) .

اختلفوا فيه : قال بعضهم : هي احتجاجة عليهم بقوله : (فَأَيُّ

الفرعيين أحق بالأمن) وَحِجَّتُهُ فِي ذَلِكَ : أَنْ / الَّذِي يَعْبُدُ اللَّهَ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا أَحَقُّ بِالْأَمْنِ مِنَ الَّذِي يَعْبُدُ اللَّهَ ، وَيُشْرِكُ بِهِ . (٥)

وقيل : أراد به : الْحِجَاجُ (٦) الَّذِي حَاجَّ بِهِ نَمْرُودُ (٧) عَلَى مَا سَبَقَ

(١) وقد ذكره الطبري في تفسيره (٤٩٤/١١ - ٥٠٠) عن ابن عباس ، وأبي بن كعب أيضا ، وانظر الدر المنثور (٢٧/٣) .

(٢) في (أ) يظنون .

(٣) الحديث في صحيح البخاري (١٩٨/٤) ، وصحيح مسلم (٨٠/١) ، واللؤلؤ

(٢٥/١) ، وقد أورد البيهقي الحديث بسنده في تفسيره (١٢٧/٢) وهو مثل

رواية مسلم ، وما ذكره المصنف رواية البخاري بالمعنى .

(٤) الانعام / ٨٢ ، قال الطبري في تفسيره (٥٠٤/١١) : " لهم الأمن " يوم

القيامة من عذاب الله " وهم مهتدون " يقول : وهم المصيبون سبيل

الرشاد ، والسالكون طريق النجاة " .

(٥) ينظر تفسير الطبري (٥٠٤/١١) ، وتفسير البيهقي والخازن (١٢٧/٢) ، وتفسير

ابن كثير (٢٨٩/٣) .

(٦) الحجاج بكسر الحاء جمع حجة : وهي البرهان الذي يدفع به الخصم - ينظر

اللسان (٢٢٨/٢ ، ٢٢٩) .

(٧) ينظر تفسير البيهقي (١٢٧/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٨٣ ، ٨٤

فى سورة البقرة . (١)

(نرفع درجات^(٢) من نشاء) يعنى : بالحجاج والاستدلال .

ويقرأ (نرفع درجات) منونا^(٣) ، وتقديره : نرفع من نشاء

درجات (٤) . (ان ربك حكيم عليم) . (٥)

قوله تعالى : (ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ، ونوحا هدينا

من قبل ، ومن ذريته) اختلفوا فيه : قال بعضهم أراد به ذرية ابراهيم^(٦)

(١) ينظر تفسير السمعانى بتحقيق عبد القادر منصور (ص ٥٢٩) والظاهر أن
الاشارة الى جميع ما تقدم فى هذا السياق نفسه من احتجاج ابراهيم
عليه السلام بأفول الكوكب، والقمر، والشمس على عدم استحقاقها للعبادة ،
وقوله لهم فيما حكاه الله عنه : " الذين آمنوا ولم يَلِسُوا إِيمَانَهُمْ
بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ " - لينظر البحر المحيط (٤/١٧١) -
١٧٢) ، ونظم الدرر (٧/١٦٨) ، وتفسير المنار (٧/٤٨٥) - ولا تستقيم
الاشارة الى ما فى سورة البقرة لانها مدنية والانعام مكية . والله
أعلم .

(٢) بترك تنوين درجات وهذه قراءة الكوفيين ، وهم نافع ، وابن كثير
وأبو عمرو بن العلاء ، وابن عامر - انظر تفسير الطبرى (١١/٥٠٥) ،
والتيسير (ص ١٠٤) ، والتبصرة (٢٢٩) ، وحجة القراءات (ص ٢٥٨) ، والنشر
(٢/٢٦٠) .

(٣) وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائى - انظر المصادر السابقة .

(٤) تفسير الطبرى (١١/٥٠٥) - قال الواحدى فى الوجيز (١/٢٤٨) : " أى
مراتبهم بالعلم والفهم " .

(٥) الانعام / ٨٣ .

(٦) ينظر تفسير الطبرى (١١/٥٠٧) وتفسير القرطبى (٧/٣١) ، وتفسير الخازن

(٢/١٢٨) ، والبحر المحيط (٤/١٧٣) ، وتفسير ابن كثير (٣/٢٩١) .

تفسير سورة الانعام : آية ٨٤ ، ٨٥

والصحيح أنه أراد به : ومن ذرية نوح لأنه عد في الجملة يونس ،
ولوطا وهما من ذرية نوح (١) لا من ذرية ابراهيم . (٢)

(ومن ذريته داود ، وسليمان ، وأيوب ، ويوسف ، وموسى
وهارون وكذلك نجزي المحسنين) (٣) وليس هذا على ترتيب الأزمان إذ كان
هؤلاء على أزمان / مختلفة ، بعضهم سابق على البعض . فالواو (٤) لا تقتضى (٥)
الترتيب ، وإنما هي للجمع . (٦)

قوله تعالى : (وزكريا ويحيى وعيسى) - هذا دليل على أن عيسى
من ذرية آدم ، وان كان انتماءه الى الأم لأنه عده من ذرية نوح ،
فيكون آدم أباه من قبل الأم . (٧)

(والياس كل من الصالحين) قال ابن مسعود : (الياس هو إدريس) (٨)
والصحيح أنه رجل آخر غيره . (٩)

-
- (١) ولأن الضمير يعود الى أقرب مذكور .
(٢) يراجع تفسير الطبرى (٥٠٧/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٢٨/٢) ،
والبحر المحيط (١٧٣/٤) ، وتفسير ابن كثير (٢٩١/٣)
(٣) الانعام / ٨٤ ، ومن ذريته كتبت فى (أ) ومن ذرية .
(٤) فى (ب) قالوا .
(٥) فى (أ) يقتضى .
(٦) ينظر تفسير الرازى (٦٤/١٣) .
(٧) ينظر ابن كثير (٢٩١/٣) ويمثل هذا اعتبار الحسن والحسين من ذريسة
النبي صلى الله عليه وسلم - ينظر الدر المنثور (٢٨/٢) .
(٨) يطالع تفسير الطبرى (٥٠٩/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٢٨/٢) .
(٩) وقد علل ذلك بأن إدريس جد أبى نوح ، والياس من ذريته - ينظر
تفسير البغوى والخازن (١٢٨/٢) .

تفسير سورة الانعام آية ٨٥ ، ٨٦

قوله تعالى: (واسماعيل واليسع) ويقراً (والليسع) (١) وهو اسم أعجمي مثل: زيد ، ويزيد ، ونحوه ، وانما وصل فيه الألف والسلام نادراً (٢) ومثله قول الشاعر:

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديداً بأعباء (٣) الخلافة كاهله (٤)

(ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين). (٥)

(١) الليسع بتشديد اللام ، واسكان الياء - وهذه قراءة حمزة والكسائي ، والأولى قراءة الباقيين - ينظر اعراب القرآن للنحاس (٥٦٣/١) ، والتيسير (ص ١٠٤) والتبصرة (ص ٣٢٩) وحجة القراءات (ص ٢٥٩) والنشر (٢٦٠/٢) .

(٢) وقيل هو عربى وزيدت الألف واللام فيه شذوذاً - يراجع البحر المحيط (١٧٤/٤) ، ويرى الطبرى أنه اليسع هكذا تسمى به العجم وفيه الألف واللام - فلا زيادة فيه - انظر تفسيره (٥١٢/١١) واعراب القرآن للنحاس (٥٦٣/١) .

(٣) فى (ب) باعيا .

(٤) البيت فى تفسير الطبرى (٥١١/١١) ، وفى الانصاف (١٩٨/١) وفى خزنة الأدب (٣٢٧/١ ، ٢٥٢/٣) ، وفى مغنى اللبيب (ص ٥٢) وهو فيها جميعاً بلفظ : رأيت الوليد . وفى تفسير الطبرى (٥١١/١١) ومعانى القرآن للفرأء (٣٢٧/١) .

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديداً باعناء الخلافة كاهله " واعناء الخلافة؛ نواحيها وجوانبها ، جمع جنو ، يريد بذلك مشقات الخلافة ، وتدبير الملك ، وسياسة الرعية" - من تعليق محمود شاكراً على الطبرى بتصرف - والبيت فى القرطبي كما ذكره المصنف (٣٣/٧) ، وهو لابن ميادة الرماح - وانظر شعر ابن ميادة (ص ١٩٢ - ١٩٤) . وهو من قصيدة له يمدح فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك الاموى، بويح له بالخلافة بعد عمه هشام بن عبد الملك ، سنة خمس وعشرين ومائة ، وسار فى الناس سيرة حسنة بادية الرأى ، وأمر باعطاء الزمنى ، والمجدومين ، والعميان لكل انسان خادم ، وكان فيه بعض التهانون - قتل سنة ست وعشرين ومائة - تاريخ الطبرى (٢٠٩/٧) والبداية والنهاية (٢/١٠ - ٨) وشذرات الذهب (١٦٧/١) .

(٥) آية ٨٦ .

تفسير سورة الانعام : آية ٨٧ ، ٨٨

قوله تعالى : (ومن آباءهم) من فيه للتبعيض لأن ابــــــــــــــــاء
بعضهم كانوا مسلمين مهتدين. (١)

(وذرِّيَّاتِهِمْ) أى : ومن ذرياتهم ، وأراد به ذرية بعضهم أيضا
لأن عيسى ويحيى لم يكن (٢) لهما ذرية ، وكان فى ذرية بعضهم من كان
كافرا (٣) ، (واخوانهم ، واجتبيناهم) - أى : اصطفيناهم (٤) (وهديناهم)
أرشدناهم (٥) (الى صراط مستقيم) . (٦)

قوله تعالى : (ذلك هدى الله ليهدى به) أى : يرشد به (٧) (من
يشاء من عباده ، ولو أشركوا) لحيط عنهم ما كانوا يعملون (٨) - أى :
لبطل عنهم (٩) ، والحبوط : البطل ، وهذا مثل قوله تعالى :

-
- (١) فى (ب) مهتدين ومسلمين • أى : وكان آباء بعضهم كافرا كأبى ابراهيم عليه السلام .
 - (٢) فى (أ) ولم يكن بهما ، وفى (ب) لم يكن لهم •
 - (٣) كابن نوح عليه السلام •
 - (٤) ينظر تفسير الطبرى (٥١٣/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢) ، والبحر المحيط (١٧٥/٤) •
 - (٥) ينظر تفسير الطبرى (٥١٣/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢) •
 - (٦) الانعام / ٨٧ •
 - (٧) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢) قال الطبرى فى تفسيره (٥١٤/١١) " هدى الله " يقول : هو توفيق الله ولطفه ، يوفق به من يشاء ، ويلطف به لمن أحب من خلقه ••" •
 - (٨) الانعام : ٨٨ •
 - (٩) ينظر تفسير الطبرى (٥١٤/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢) •

تفسير سورة الانعام : آية ٨٨ ، ٨٩

(لَيْتُنْ أَشْرَكَتَ لِيَحِبَّنَّ عَمَلِكُ) . (١)

قوله تعالى : (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) .

الكتاب : أسم الجنس ، / وأراد به الكتب المنزلة عليهم (٢) $\frac{١٨٠}{ب}$
(والحكم) يعنى : والفقه (٢) (والنبوة) .

(فان يكفر بها هو ءلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين) (٣)

يعنى : أهل المدينة ، ومن كان بها من المهاجرين والأنصار . (٤)

وقال قتادة : (فان يكفر هو ءلاء) يعنى : الكفار - (فقد وكلنا

بها قوماً) - الانبياء الذين سبق ذكرهم (٦)

وقال أبو رجاء العطاردي (٧) : (معناه : فان يكفر بها أهل الأرض ،

فقد وكلنا بها أهل السماء ، وهم الملائكة) . (٨)

(١) الزمر / ٦٥

(٢) ينظر تفسير الطبرى (٥١٤/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢) .

(٣) الانعام / ٨٩ .

(٤) يراجع الطبرى فى تفسيره (٥١٥/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٢٩/٢)

والدر المنثور (٢٨/٢) .

(٥) فى تفسير قتادة (٧٦٢/٢) : " يعنى اهل مكة " وانظر تفسير الطبرى

(١١ - ٥١٥ - ٥١٧) .

(٦) تفسير قتادة (٧٦٣/٢) بمعناه ، وتفسير الطبرى (٥١٧/١١) ، وتفسير

البغوى والخازن (١٢٩/٢) ، والدر المنثور (٢٨/٢) .

(٧) هو عمران بن سليمان وقيل ابن تيموقيل اسمه عطاردي بن برز التيمى

البيصرى ، ادرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يرّه ، أبوه صحابي ،

كان ثقةً فى الحديث ، وله علم بالقرآن - أمّ قومه اربعين سنة - توفى

سنة سبع او تسع ومائة ، وقد بلغ مائة وعشرين عاما - تنظر طبقات

ابن سعد (١٣٨/٧) ، والتهذيب (١٤٠/٨) ، والتقريب (٨٥/٢) .

(٨) يطالع الطبرى (٥١٧/١١) والدر المنثور (٢٨/٢) وتفسير البغوى والخازن

(١٢٩/٢) قال الخازن : وفيه بعد لان اسم القوم لا ينطلق الا على

بنى آدم " وقد رجح الزجاج فى معانى القرآن واعرابه (٢٩٦/٢) : " أن =

تفسير سورة الانعام : آية ٨٩ ، ٩٠ .

(١) (وليسوا بها بكافرين) (١)

قوله تعالى : (أولئك الذين هدى الله) أى : هداهم الله . (٢)

(فبهداهم اقتده .) - وها هنا (٣) الوقف (٤) كما فى قولـــــــــــــــــه

(مالىه - سلطانيه) (٥) ونحو ذلك .

ويقرأ (٦) (فبهداهم اقتده) بكسر الهاء (٧) ، وتقديره : فبهداهم

اقتد اقتداء - هكذا قيل : ان المصدر مقدر فيه . (٨)

(قل لا أسألكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين) (٩) أى تذكرة (١٠)

= يكون المعنى بالقوم هم الأنبياء وذلك لقوله تعالى بعد ذلك :
" أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده " - والذي يظهر لى أنهم
المهاجرون والانصار وجميع اتباعهم باحسان الى يوم القيامة -
والله اعلم - وانظر تفسير ابن كثير (٢٩٢/٣) .

(١) الانعام / ٨٩ .

(٢) ينظر تفسير الطبرى (٥١٨/١١) ، وتفسير البغوى (١٢٩/٢) .

(٣) فى (أ ، ب) وهداها .

(٤) ينظر القطع والائتناف (ص ٣١١) ، والمكتفى فى الوقف والابتداء للدانى
(ص ٢٥٣ ، ٢٥٤) والنشر (١٤٢/٢) ، وغرائب القرآن (١٤٩/٧) ومنار الهدى
(ص ١٠١) .

(٥) اشارة الى آيتى سورة الحاقة (٢٩٠، ٢٨) : " ما أغنى عنى مالىه ، هلك عنى
سلطانيه " وانظر القطع والائتناف (ص ٧٤٠) ، والمكتفى فى الوقف والابتداء
(ص ٢٥٤ ، ٥٨٥) .

(٦) فى (ب) فيقرأ .

(٧) وهذه قراءة هشام عن ابن عامر ، وأما ذكوان عنه فانه أشبع الهاء -
ينظر التيسير (ص ١٠٥) ، والتبصرة (ص ٣٢٩) ، والنشر (١٤٢/٢ ، ١٤٣) وتفسير
البغوى (١٢٩/٢) .

(٨) انظر الحجة فى القراءات (ص ٢٦٠) ، " والاقْتداء : اتيان الثانى بمثل
فعل الأول لاجل أنه فعله " ينظر تفسير الرازى (٧١/١٣) نقلا عن الواحدى .

(٩) الانعام / ٩٠ .

(١٠) ينظر تفسير الطبرى (٥٢٠/١١) ، وتفسير البغوى (١٣٠/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩١

قوله تعالى : (وما قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ) قال ابن عباس : -
(ما عظموا الله حقَّ عظمته) . (١)

وقال ابو عبيدة - (ما عرفوا الله حقَّ معرفته) . (٢)

وقال الخليل (٣) بن أحمد : (ما وصفوا الله حق صفته) (٤) .

يقال : قدرت (٥) الشيء ، وقدرته (٦) ، اذا اذت حقيقته .

(١) ينظر تفسير الطبرى (٥٢١/١١) ، وتفسير البغوى والهازم (١٣٠/٢) ،

وزاد المسير (٨٣/٣) ، واسنده فى الدر المنثور الى أبى مالك
(٢٩/٢) قال شيخنا أبو بكر " ما عظموه كما ينبى " .

(٢) ينظر مجاز القرآن (٢٠٠/١) ، وزاد المسير (٨٣/٣) .

(٣) ابو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى الأزدي البصرى والنحوى -

سيد أهل الأدب قاطبة فى علمه وزهده - كان من تلاميذ أبى عمرو بن
العلاء - أخذ عنه سيبويه ، والنضر بن شميل ، والسدوسي وغيرهم -
وهو أول من استخرج علم العروض . له كتاب العين وغيره - مات

سنة ستين ومائة ، وقيل غير ذلك ينظر طبقات القراء (٢٧٥/١) ،
وإنباه الرواة (٣٤١/١ - ٣٤٧) ، ونزهة الألباء (ص ٤٥) ، وبغية
الوعاء (٥٥٧/٢) .

(٤) زاد المسير (٨٣/٣) وأسند هذا القول الأزهرى فى تهذيب اللغة (٢٠/٩)

الى الليث - وانظر اللسان (٧٨/٥) مادة قَدَرَ - وهذه الأقوال متقاربة ،
فمثلا من عرف الله حق المعرفة عظم ربه ، ووصفه بما يليق بجلاله ،
وسلطانه بخلاف من لم يقدره حق قدره - والله أعلم -

(٥) قدرت بالتخفيف - بفتح القاف المعجمة ، والذال المهملة .

(٦) قدرته بتشديد الذال المفتوحة .

تفسير سورة الانعام : آية ٩١

(اذ قالوا ما أنزل الله على بشرٍ من شيءٍ) قيل : هذا قول مالك ابن الصيف^(١) ، كان حبر اليهود^(٢) فحاجَّ النبي صلى الله عليه وسلم ، فجرى على لسانه في أثناء المحاجَّة^(٣) (ما أنزل الله على بشر من شيء) وكان ذلك بمكة ، فنزلت الآية . (٤)

(قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس) أى : أجبه يا محمد وقل : من أنزل التوراة على موسى ، وأنتم توءمنون به ؟ (٥)

وفى القصة : أن اليهود سمعوا منه تلك المقالة فاعتبوا عليه (٦) وقالوا : (أليس أن الله قد أنزل التوراة على موسى فلم / قلت : $\frac{139}{1}$) (ما أنزل الله على بشر من شيء) ؟ فقال مالك بن الصيف^(٧) (أغضبنى محمد فقلت ما قلت ، فقالوا له : (وأنت اذا غضبت تقول على الله

-
- (١) ويقال الصيف - روايتان فيه ، وكان أحد أخبار بنى قينقاع - انظر سيرة ابن هشام (٥١٤/١) .
- (٢) الحبر : بكسر الحاء الممهلة ، وفتحها ، واحد الأخبار ، وهو العالم .
- (٣) المحاجَّة : المخاصمة والمجادلة .
- (٤) أسباب النزول للواحدى (ص ١٦٤) ، وأسباب النزول للسيوطى (ص ١٢٨ ، ١٢٩) ، وتفسير الطبرى (٥٢١/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٠/٢) - وغرائب القرآن (١٥٧/٧) وقيل ان قائل هذا القول هو فخاص اليهودى - ينظر تفسير الطبرى ، وتفسير القرطبى (٢٧/٧) .
- (٥) والظاهر أن قائل ذلك هم كفار مكة ، ذلك لأن عامة اليهود لا ينكرون انزال الكتب على الأنبياء - فضلا عن اجبارهم - علما بأن القصة فيها تناقض ، اذ أن مالك ابن الصيف من بنى قينقاع فكيف ينزعونه عن الحبرية ويولون بدله كعب بن الأشرف الطائى وهو حليف لبني النضير - ومن ذهب الى أن القائل هم مشركو قريش ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٥٢٤/١١) ، وابن كثير (٢٩٣/٣) .
- (٦) عينوا عليه : أى لاموه على ما وقع منه من انكار الوحى .
- (٧) فى (ب) الصيف - وهو صحيح أيضا كما تقدم .

تفسير سورة الانعام : آية ٩١

غير الحق ،) فنزعه عن الحبرية ، وأجلسوا مكانه كعب بن الأشرف (١)
 (تجعلونه قرطيس (٢) تبدونها (أى : تكتبون منها كتباً (٣)) تبدونها
 وتخفون كثيرا) أى : تخفون ما فيه نعت محمد ، وتبدون منها ما ليس فيه
 نعت محمد (٤) صلى الله عليه وسلم .

(وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) قيل : هو راجع الى

اليهود .

وقيل : هو خطاب للمصحابة . (٥)

قال الله تعالى : (قل (٦) الله) وهو راجع الى ما تقدم .

(ثم درهم فى / خوضهم يلعبون) (٧) وكل من خاض فيما لا ينتفع به $\frac{181}{1}$ ب

فهو لاعب . (٨)

- (١) انظر تفسير البغوى والخازن (١٣٠/٢) ، وكعب بن الأشرف ، الطائى ،
 النبهانى ، حليف بنى النضير ، وأمه عقيلة بنت أبى الحقيق ، وكان
 أبوه أصاب دما فى قومه فأتى المدينة فارا - قتل كعبا محمد بن
 مسلمة ومعه أربعة أو خمسة من الانصار فى ربيع الاول سنة ثلاث ،
 ينظر انساب الاشراف (ص ٢٨٤ ، ٣٧٤) .
- (٢) القرطيس جمع قرطاس : وهو الصحيفة التى يكتب فيها . ينظر اللسان
 (١٧٢/٦) - قرطس - .
- (٣) ينظر تفسير البغوى (١٣١/٢) ، وهنا يرجح الطبرى فى تفسيره (٥٢٦/١١)
 قراءة من قرأ " يجعلونه " و " يبدونها " " ويخفونه " بالياء ليكون
 الخير فيها عن اليهود - وانظر تفسير ابن كثير (٢٩٤/٣) .
- (٤) تفسير الطبرى (٥٢٧/١١) .
- (٥) ينظر البحر المحيط (١٧٨/٤) - وفى هذا بعد - والله أعلم .
- (٦) فى (أ) يعنى قل من أنزل لله - بدل - " قل الله " - وهو تحريف
 ظاهر .
- (٧) الانعام / ٩١ .
- (٨) ينظر الوجيز (٢٥٠/١) ، والكشاف (٤٤/٢) ، وغرائب القرآن (١٥٩/٧) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٢

- قوله تعالى: (وهذا كتابٌ أنزلناه مباركٌ) يصف القرآن بالبركة (١)
 وأصل البركة : الثبوت ، ومنه بَرُوكُ البعير : إذا ثبت ، واستقر (٢)
 ومنه قوله (تبارك الذى بيده الملك) (٣) أى : شَبَتَ له ما يَسْتَحِقُّه مَنْ
 التعظيم، والجلال (٤) فيما لم يزل ولا يزال .

- (مَدَقُّ الذى بين يديه) - يعنى : من الكتب المنزلة قبله . (٥)
 (وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى) - يعنى : أهل أُمَّ الْقُرَى (٦) (وَمَنْ حَوْلَهَا) (٧)
 وأُمَّ الْقُرَى: مكة (٨) ، وَسَمِيَتْ أُمَّ الْقُرَى لأن سائر القرى يقصدونسه ،
 ويأمنونه (٩) ، وقيل : لأن الأرض دَحِيَّتْ من تحتها (١٠) . وقيل : لأنها (١١)

-
- (١) قال الواحدي : (أى : كثيرٌ خَيْرُهُ ، دائمٌ منفعته ، يبشِّرُ بالشواب ،
 ويزجر عن القبيح ... الى ما لا يُحصى من بركاته " الوجيز (٢٥٠/١)
 وانظر تفسير الخازن (١٣١/٢) .
- (٢) وأصل البروك مأخوذ من القاء البعير بركه على الأرض ، وهو صدره
 ينظر اللسان (٣٩٦/١٠ - مادة برك) .
- (٣) الملك / ١ .
- (٤) فى (أ) للجلال .
- (٥) ينظر تفسير الطبرى (٥٣٠/١١) ، وتفسير القرطبي (٣٨/٧) .
- (٦) ينظر تفسير الطبرى (٥٣١/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٣١/٢) ، وتفسير
 القرطبي (٣٨/٧) .
- (٧) " ومن حولها " جميع أهل الأرض - تنظر المصادر السابقة .
- (٨) ينظر معجم البلدان (٢٥٤/١) ، ومراد الاطلاع (١١٨/١) .
- (٩) الضمير فى يقصدونه ويأمنونه يعود على البلد - وانظر هذا السبب
 فى معجم البلدان (٢٥٥/١) .
- (١٠) ينظر معجم البلدان (٢٥٤/١) وتفسير الرازى (٨١/١٣) وتفسير الخازن
 (١٣١/٢) .
- (١١) وقيل لانها - كررت فى (ب) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٢ ، ٩٣

معظمة تقصد (١) بالتعظيم (٢) ، ومنه سميت الأمّ أمّا لأنها تعظم .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : " ان المدينة قرية تأكل سائر القرى " . (٣)

يعنى : أن أهل المدينة يقتحمون سائر القرى بالسيف . (٤)

(والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به ، وهم على صلاتهم يحافظون) (٥)

فان قيل : اليهود والنصارى يؤمنون بالآخرة ولا يؤمنون به ، فما معنى قوله : (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به) ؟ قيل ؟ أراد به المؤمنين لأنهم الذين يؤمنون بالآخرة حقيقةً ، فأما الذين يؤمنون بالآخرة ولا يمدقون محمداً ، وما جاء به فكانهم لم يؤمنوا بالآخرة على الحقيقة . (٦)

قوله تعالى : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ، أو قال أوحى

(١) فى (١) بقصد .

(٢) معجم البلدان (١/٢٥٤ ، ٢٥٥) .

(٣) الحديث فى صحيح البخارى (٣/٢٥) ، وصحيح مسلم (٤/١٢٠) بلفظ

" أمرت بقرية تأكل القرى . . . " وانظر اللؤلؤ والمرجان (٢/٨٤) ،

ولم أقف على اللفظ الذى ذكره المصنف رحمه الله مع كثرة التتبع .

(٤) وفى هذا معنى لطيف - قال ابن حجر فى فتح البارى (٤/٨٧) نقلا

عن ابن بطال : " معناه يفتح أهلها القرى ، فيأكلون أموالهم ،

ويسبون ذراريتهم " .

(٥) الانعام : ٩٢ .

(٦) قال صاحب المنار (٧/٥١٧) عند تفسير قوله تعالى : " والذين بالآخرة

يؤمنون به " أى : والذين يؤمنون بالدار الآخرة ، أو الحياة

الآخرة وما فيها من الجزاء على الايمان ، والأعمال ايماننا اذعانيا

صحيحا ، أو استعداديا قويا ، سواء كانوا من أهل الكتاب أو من

غيرهم ، يؤمنون بهذا الكتاب المبارك اذا بلغهم . . . " وهذا

تفسير حسن جدا .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٣

إِلَىٰ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ (قال ابن عباس : (١) نزل (١) هذا في عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، (٢) وكان قد أسلم ، فجعله النبي صلى الله عليه وسلم كاتباً للوحي ، وكان يملئ عليه الوحي فيكتب ، فقيل انه كان يملئ عليه (ان الله سميع عليم) فيكتب : ان الله غفور رحيم ، ويملي عليه (ان الله غفور رحيم) ، فيكتب : ان الله عليم حكيم ، هكذا كان يبذل ، (٣) فروي أنه لما نزل قوله تعالى : (ولقد خلقنا الانسان من سُلَّالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) (٤) الآيات (٥) فأملى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فلما رأى تفصيل خلق الله تعجب وقال : " تبارك الله أحسن الخالقين " ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم / " هكذا أنزل : $\frac{١٤٠}{١}$ (فتبارك الله أحسن الخالقين) " فشكَّ الرجل في الوحي ، وقال : أوحى إِلَيَّ

(١) في (أ) نزلت.

(٢) القرشي العامري - أبو يحيى ، وكان أخا لعثمان بن عفان من الرضاعة ولما كان فتح مكة أمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس كلهم الا أربعة منهم ابن أبي سرح ، فاخْتَبأ عند عثمان ، فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأوقفه عليه وهو يبائع الناس فقال : يا رسول الله بايع عبد الله ، فبايعه بعد ثلاث ، وحسن إسلامه ، وقد افتتح افريقية من مصر سنة سبع وعشرين - مات رضى الله عنه سنة تسع وخمسين - ينظر الاستيعاب (٣/٩١٨) ، وأسد الغابة (٣/٢٥٩) والاصابة (٢/٣١٦) .

(٣) انظر أسباب النزول للسيوطي (ص ٢١٩) وهذا الخبر في الاستيعاب (٣/٩١٨) من حديث ابن أبي السرح عن نفسه ، انه لما ارتد شركا ، ورجع إلى مكة ، قال لهم : " انى كنت اصرف محمدا حيث أريد ، كان يملئ على " عزيز حكيم " فأقول : أو عليم حكيم ؟ .. " وانظر أسد الغابة (٣/٢٥٩) .

(٤) الموءمنون / ١٢ ، ١٣ .

(٥) في (أ ، ب) الآية .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٣

كما يوحى اليه ، وارتد عن الاسلام ، فقله : (اذ قال أوحى الى)
هو هذا (١).

وقيل : نزلت الآية فى مسيلمة الكذاب (٢) ، والأسود (٣) العنسى
خرجا باليمن (٤) ، / وادعيا النبوة ، والوحى اليهما . (٥)

١٨١
ب

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " رأيت فى
المنام سوارين (٦) من ذهب فى يدي ، فنفتحت فيهما فطارا ، فأولتهما

(١) ينظر تفسير الطبرى (٥٣٤/١١) ، وأسباب النزول للواحدى (ص ١٦٥) ،
والدر المنثور (٣٠/٣) .

(٢) هو مسيلمة بن شامة بن كثير من بنى حنيفة - يكنى أبا شامه ،
وكان صاحب نيرنجات ، وهو أول من أدخل البيضة فى القارورة ، وأول
من وصل جناح المقصوص من الطير ، فاتبعه على ذلك خلق كثير - الى
أن قتله وحشى رضى الله عنه فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه -
ينظر تاريخ الطبرى (٢٨١/٣) ، والمعارف (ص ٤٠٥) ، وجمهرة أنساب
العرب (ص ٣١٠) .

(٣) هو عبهلة بن كعب بن غوث العنسى ، خرج بعد حجة الوداع ، وكان
كاهنا شعبادا ، وكان يرى مذبح أعاجيب ، ويسبى قلوب سامعيه بمنطقه ،
قتله رجل يقال له فيروز ، ومعه آخران - ينظر تاريخ الطبرى (٢٣١/٣)
وجمهرة الأنساب (ص ٤٠٥) .

(٤) أما مسيلمة فإنه لم يخرج باليمن ، وإنما خرج باليمامة اتفاقا -
واليمن : قطر يقع جنوب شرق جزيرة العرب - وسميت يمانا لأنها يمين الكعبة

أوليتا منهنم اليها لما تفرقت العرب من مكة ، واليهما كانت رحلة
قريش فى الشتاء للتجارة ، كما كانت رحلتهم فى الصيف الى الشام ،
مختصر كتاب البلدان (ص ٣٣) ، والمسالك والممالك (ص ٢٦) ومعجم
ما استعجم (١٤٠١/٣) ومعجم البلدان (٤٤٧/٥) ومراسد الاطلاع (١٤٨٣/٣)

(٥) ينظر تفسير الطبرى (٥٣٥/١١) ، والواحدى فى أسباب النزول (ص ١٦٤)
الا أنه اقتصر على ذكر مسيلمة الكذاب .

(٦) السوار هى ما تتزين به المرأة ، وتضعه حول معصمها من ذهب
أو فضة أو غيرها .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٣

على كذا بين يخرجان بعدى "، (١) مسيلمة الكذاب وكان باليمن (٢) ،
والأسود والعنسى وكان بصنعاء اليمن . (٣)

(ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) - هذا فى النضر بن الحارث
ابن كلدة ، ادعى معارضة القرآن ، فروى أنه قال فى معارضة القرآن:
(والطاحنات طحنا ، فالعاجنات عجنا ، والخابزات خبزنا ، فاللاقعات لقعنا) (٤)

- (١) الحديث فى صحيح البخارى (٢١٥/٥) ، وصحيح مسلم (٥٨/٧) واللؤلؤء
(٨٣/٣) ولغظه فيهما : " بينا أناثم أتيت بخزائن الأرض ، فوضع
فى كفى سواران من ذهب ، فكبرا على ، فأوحى الى أن أنفخهما ،
فنفختهما فذهبا ، فأولستهما الكذابين ، اللذين أنا بينهما ،
صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة " ، وقد أورد البغوى الحديث بسنده
فى تفسيره (١٣٢/٢) بمثل لفظ الصحيحين .
- (٢) لم يكن مسيلمة باليمن كما تقدم ، وإنما كان باليمامة - واليمامة
أرض معدودة من نجد - كانت تسمى قديما جوا ، فسميت باسم يمامة بنت
سهم بن طسم - انظر معجم البلدان (٤٤١/٥ - ٤٤٧) .
- (٣) صنعاء : مدينة باليمن معروفة ، وهى أكبر مدن اليوم ، وأكثرها
تطورا ، وهى عاصمتها - قيل : انها سميت باسم صنعاء بن أزال ،
وقيل : ان الحيثة لما وافتها فراتها مبنية بالحجارة قالوا :
صنعة ، صنعة . أى حصينة - انظر مختصر كتاب البلدان (ص ٣٣ ، ٣٧ ،
ومعجم ما استعجم (٤٨٣/٣) ومعجم البلدان (٤٢٥/٣ - ٤٣١) ، ومراسد
الاطلاع (٨٥٣/٢) .
- (٤) لم أجد من ذكر ادعاء النضر للنبوذة - وما ذكره المصنف مما افتراه
مسيلمة - وانظر تاريخ الطبرى (٢٨٤/٣) - وقد ذكر الطبرى فى
تفسيره (٥٣٦/١١) عن قتادة : " أنها فى مسيلمة الكذاب " وانظر
تفسير قتادة (٧٦٧/٢) والاكليل (ص ٩٩) - وذكر الواحدى فى أسباب
النزول (ص ١٦٥) ، أنها نزلت فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح - وهذا
أقرب لتكون الآية كلها نزلت فى سبب واحد - والله أعلم - وانظر الكشاف
(٤٥/٢) وتفسير البغوى والخازن (١٣٢/٢) فقد اقتصرنا على ذكر هذا
السبب .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٣

(ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت) يعنى : فى شداىد الموت

قال الشاعر :

الغمرات ثم ينجليـنا (١) شمة يذهبن فلا يجيننا (٢)

(والملائكة باسطوا أيديهم) قيل : بالعداب (٣).

وقيل : لقبض الأرواح . (٤)

(أخرجوا أنفسكم) أى : أرواحكم (٥). فان قال قائل : الزوج انما

تخرج كرها ، فما معنى قوله : (أخرجوا أنفسكم) ؟ قيل : انما قال

ذلك تلغيفا عليهم ، كمن يستخرج من الدار كرها ، ويقال له : اخرج . (٦)

(١) فى (ب) تنطينا .

(٢) البيت بهذا النظم أعثر عليه ، ولعل المصنف رحمه الله يريد الرجز الذى ذكره العسكى فى جمهرة الامثال (٢/٨٠)، وابن فارس فى الصحابى (ص ٧٤) - وهو :

الغمرات ثم ينجليــــن
عنا وينزلن ياأخرــــين

شداىد يتبعهن ليين

أو يريد أبيات أبى النجم العجلى التى قالها يذكر يوم ذى قار
وفىها :

نقارع السنين عن بيننا والغمرات ثم ينجليــــنا

أنظر الفاخر فى الامثال (ص ٣١٨)، وفصل المقال (ص ٢٥٥) ، والأول أقرب والغمرات : الشداىد ، ومعنى الغمرات ثم ينجلين : أى : اصبر على الشداىد فانها ستتجلى وتذهب ، وتزول .

(٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢/١٣٣)، وقال ابن كثير فى تفسيره

(٢/٢٩٥) (أى بالضرب لهم حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم " وينظر

تفسير الطبرى (١١/٥٣٩).

(٤) ينظر تفسير الطبرى (١١/٥٤٠) وتفسير البغوى والخازن (٢/١٣٣).

(٥) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢/١٣٣).

(٦) ينظر الكشاف (٢/٤٦).

تفسير سورة الانعام : آية ٩٣ ، ٩٤

(اليوم تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بما كنتم تقولون على الله غير الحق ،
وكنتم عن آياته تستكبرون) (١) الْهُونُ : من الهوان (٢) ، وَالهُونُ / مَنْ
اللين والرفق / (٣) في قوله : (يمشون على الأرض هونا) . (٤)
(ولقد جئتمونا فرادى) أى : وحدانا (٥) ، فردا فردا (كما
ظقناكم أول مرة) - بلا أهل ولا مال (٦) (وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
أى : ملكناكم . وَالْخَوْلُ : العماليك . (٧)

(وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) -
أراد به : (٨) ما زعموا من أن الأصنام والملائكة شفعاءهم (٩) عند الله . (١٠)

-
- (١) الانعام : ٩٣
(٢) ينظر تفسير الجلالين (١/١٣٥) ، والهوان : الذلة والصغار - قال
الطبرى فى تفسيره (١١/٥٤٠) : " وهو عذاب جهنم الذى يهينهم فيذلهم
حتى يعرفوا صغار أنفسهم وذلتها " .
(٣) هذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن (١/٢٠٠) الا أن فيه " واذافتحوا
أوله فهو الرفق والذعة " - ، وانظر تفسير الطبرى (١١/٥٤١) وتفسير
غريب القرآن للسجستاني (ص ١٣٨) ، وفى تفسير غريب القرآن لابن
قتيبة (ص ٣١٥) : " أى : مشيا رويدا " وهو أيضا فى غريب السجستاني
(ص ١٣٨) وكلا المعنيين واحد .
(٤) الفرقان : ٦٣ .
(٥) ينظر تفسير الطبرى (١١/٥٤٣) وتفسير البغوى والخازن (٢/١٣٣) .
(٦) قال الطبرى (١١/٥٤٣) عند تفسير قوله تعالى " كما ظقناكم أول مرة " :
" عراة ، غلغا ، غرلا ، حفاة كما ولدتهم أمهاتهم " وانظر تفسير
البغوى والخازن (٢/١٣٣) والغلف جمع أغلف وهو الذى لم يختتن ،
والغرل جمع اغرل - وهو الذى لم يختتن أيضا .
(٧) ينظر مختار الصحاح (١٩٣) ، ولسان العرب (١١/٢٢٤ ، ٢٢٥ - خول) وانظر
تفسير الطبرى (١١/٥٤٥ ، ٥٤٦) وتفسير البغوى والخازن (٢/١٣٣) .
(٨) فى (ب) وأراد به .
(٩) فى (أ ، ب) شفعاءنا .
(١٠) ينظر تفسير الطبرى (١١/٥٤٧) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٣٣) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٤ ، ٩٥

(لقد تقطع بينكم) أى : وملككم (١) ، وهو مثل قوله : (وتقطعت بهم الأسباب) (٢) أى : الموطلات .

ويقرأ (لقد تقطع بينكم) (٣) ومعناه : تقطع الأمر بينكم (٤) (وذل منكم ما كنتم تزعمون) . (٥)

قوله تعالى : (إِنْ أَلْقَى اللَّهُ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى) (الفلق : الثَّق) . ومعناه : أن يشق الحبة ، فيستخرج (٦) السُّبُلَةَ من الحبة ، وَيَشُقَّ النَّوَاةَ فيستخرج النَّظْلَةَ من النَّوَاةِ (٧) .

ويدخل فى قوله : (فالقُ الحب) جميع البذور والحبوب . ويدخل فى قوله : (والنوى) نواة جميع الأشجار ، مثل نواة المِشْمِسِ (٨) ، ونواة

-
- (١) يراجع تفسير الطبرى (١١/٥٤٨ ، ٥٤٩) وتفسير البغوى والخازن (٢/١٣٣) والمصاحبى (ص ٢٧١) .
- (٢) البقرة : ١٦٦ .
- (٣) وهذه قراءة نافع وحفص والكسائى - والأولى التى برفع النون قراءة الباقيين ، يراجع التيسير (ص ١٠٥) ، والتبصرة (ص ٣٢٩) ، وحجـة القراءات (ص ٢٦١) ، والنشر (٢/٢٦٠) .
- (٤) ينظر تفسير الطبرى (١١/٥٤٩) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٣٣) .
- (٥) الانعام / ٩٤ .
- (٦) قال شيخنا أبو بكر : الأحسن أن يقال فى حق الله عز وجل ، فاخرج . لأن الاستفعال فيه طلب وتكلف ينزهه عنه الله عز وجل . قلت : ولذلك نجد المفسرين يعبرون بالخراج لا الاستخراج - وانظر تفسير الطبرى (١١/٥٥٠) ومعانى القرآن للزجاج (٢/٣٠٠) ، وتفسير البغوى (٢/١٣٣) ، وتفسير الخازن (٢/١٣٤) .
- (٧) ينظر تفسير الطبرى (١١/٥٥٠ ، ٥٥١) ، وتفسير البغوى (٢/١٣٣) .
- (٨) الشمس : بكسر الميمين ، واسكان الشين : فاكهة معروفة . وانظر نهاية الأرب (١١/١٤٠) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٥

الْخَوْخُ (١) ، ونواة الغبيراء .. ونحو ذلك . (٢)

- وقيل : (فالق الحب والنوى) بمعنى خالق الحب / والنوى . (٣) ب ١٨٢
١
- (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ) (٤) وقد ذكرنا هذا ، واختلاف القراء فيه ، والفرق بين الميِّت والميِّت . (٥)
- (ذلكم الله فأنى توءفكون) (٦) أى : تصرفون . (٧)

- (١) الخوخ : بفتح فسكون : فاكهة معروفة - تنظر نهاية الأرب (١٣٨/١١)
- (٢) ينظر تفسير البغوى (١٣٣/٢) ، وتفسير الخازن (١٣٤/٢) ، والغبيراء : شجرة ، سميت غبيراء للون ورقها ، وثمرتها اذا بدت ، ثم تَحْمَسَرُّ حُمْرة شديدة - ينظر اللسان (٦/٥ - غبر) .
- (٣) يطالع تفسير الطبرى (٥٥١/١١) وتفسير البغوى (١٣٤/٢) .
- (٤) قال الطبرى فى تفسيره (٥٥٣/١١) : " يخرج السنبل الحى من الحسب الميِّت ، ومخرج الحى الميِّت من السنبل الحى ، والشجر الحى من النوى الميِّت ، والنوى الميِّت من الشجر الحى . والشجر ما دام قائما على أصوله لم يجف ، والنبات على ساقه لم ييبس ، فان العسرب تسميه " حيا " ، فاذا جفَّ أو قُطِع من أصله سمّوه " ميتا " - وهذا الاطلاق يدعمه العلم الحديث ، وثبت أيضا أن الشجر يمتص فى النهار شاني اكسيد الكربون ويطلق الاكسجين ، وفى الليل يمتص الاكسجين ، ويطلق شاني اكسيد الكربون .
- (٥) قيل فى الفرق بينهما : ان الميِّت بالتخفيف : الذى مات ، والميِّت بتشديد الياء ، والماتت : الذى لم يميت بعد ، وقيل : " يقال لمن لم يميت : أنه ماتت عن قليل ، وميت ، ولا يقولون لمن مات : هذا ماتت - وخطئ هذا القول لأن ميِّت بالتشديد يصلح لما قد مسات ، ولما سموت لقول الله عز وجل : " انك ميت وانهم ميتون " (الزمر/ ٣٠) - لسان العرب (٩١/٢ - موت) وانظر الصحاح (٢٦٧/١) .
- (٦) الانعام / ٩٥ .
- (٧) ينظر تفسير الطبرى (٥٥٤/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٤/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٦

قوله تعالى : (فائق الاصبح) معناه : أنه يستخرج الصبح من

الليل .

والاصباح : مصدر ، وهو بمعنى الصبح ها هنا أى : فائق الصبح . (١)

وقرأ ابراهيم النخعي (فلق الاصبح) (٢) ، وقرأ الحسن : (فالفق

الاصباح) بنصب القاف (٣) - وهما فى الشواد .

(وجاعل الليل سكونا) أى : يسكن فيه (٤) . ويقرأ (وجعل الليل

سكونا) (٥) أى : جعل الله الليل سكونا .

(والشمس والقمر حُسابان) أى : بحساب معلوم . والحسبان

والحساب ها هنا بمعنى أنهما يدوران بحساب معلوم مقدر . (٦)

(١) تنظر المصادر السابقة ، وتفسير قتادة (٧٧٠/٢) .

(٢) ينظر تفسير البغوى (١٣٥/٢) وتفسير القرطبي (٤٥/٧) . ونسبت الى الاعمش
ايضا فى القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٣٩) ونسبها القاضى فى
القراءات الشاذة (ص ٤٣) الى المطوعى فقط .

(٣) بل قرأ الحسن بفتح الهمزة - ينظر تفسير الطبرى (٥٥٦/١١) ، وتفسير
القرطبي (٤٥/٧) وفتح القدير (١٤٣/٢) والاصباح جمع صبح كأقفاال
جمع قفل - تنظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٣٩) ، والقراءات
الشاذة للقاضى (ص ٤٣) .

(٤) يراجع تفسير الطبرى (٥٥٧/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٥/٢) .

(٥) وهذه قراءة الكوفيين - عاصم وحزمة ، والكسائى - والأولى قراءة
الباقيين - وانظر التيسير (ص ١٠٥) ، والحجة (ص ٢٦٢) ، والتبصرة
(ص ٣٢٩ - ٣٣٠) ، والنشر (٢٦٠/٢) ، وتفسير الطبرى (٥٥٧/١١) ،

والبيان فى اعراب غريب القرآن (٣٣٢/١) .

(٦) ينظر تفسير الطبرى (٥٥٨/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٥/٢) ،
وتفسير ابن كثير (٢٩٨/٣) ، وانظر تفسير قتادة (٧٧٠/٢) والاكليل

تفسير سورة الانعام : آية ٩٦ ، ٩٧

وحكى منصور بن المعتمر (١) - وهو الثقة من رواة النخعي - عن ابراهيم النخعي / أنه قال : (يجوز أن يتعلم الانسان من النجوم بقدر ما يعرف منازل القمر ، وسير الكواكب لمعرفة القبلة ، وأوقات الصلاة). (٢) (ذلك تقدير العزيز العليم). (٣)

قوله تعالى : (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) هذا (٤) احدى فوائد النجوم ، والله تعالى خلق النجوم لفوائد :

منها : تزيين السماء (٥) كما قال (عز و علا) (٦) - (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) (٧) ، ومنها رمي الشياطين (٨) بها كما قال : (وجعلناها رجوما للشياطين) (٩) ، ومنها الاهتداء بها فى ظلمات البر والبحر كما قال هاهنا . (٩)

-
- (١) منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة السلمى ، أبو عتاب الكوفى - قال فيه الثورى : " ما بالكوفة آمن على الحديث من منصور " - أكره على القضاء شهرين ، وكان قد عمش من كثرة البكاء - صام ستين سنة وقامها - مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة - طيبة الأولياء (٤٠/٥) ، والتهذيب (٣١٢/١٠) ، والتقريب (٢٧٦/٢) .
- (٢) لم أقف على من ذكر هذا الأثر .
- (٣) الانعام / ٩٦ .
- (٤) فى (ب) هو .
- (٥) ينظر البغوى والخازن (١٣٥/٢) .
- (٦) ما بين القوسين سقط من (ب) .
- (٧) فصلت / ١٢ .
- (٨) ينظر المصدران السابقان .
- (٩) الملك / ٥٥ .
- (١٠) ينظر تفسير الطبرى (٥٦١/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٥/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٧ ، ٩٨

وحكى أبو الحسين^(١) بن فارس عن بعض التابعين: (أنه أراد بالنجوم ها هنا الصحابة يهتدى بهم فى ظلمات الشرك)^(٢) وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم : " أصحابى كالنجوم يأبهم اقتديتهم " .^(٣)

(قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) .^(٤)

قوله تعالى : (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة) يعنى : آدم صلوات الله عليه .^(٥)

(فمستقر ومستودع) قال عطاء^(٦) ومجاهد : (أراد بالمستقر

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا - ولد بقزوين ونشأ بالرّي ، رحل ابن فارس الى بغداد لطلب الحديث ، وقد أقام بالرّي بقية حياته حتى توفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة - من مؤلفاته أبيات الاستشهاد ، وأصول الفقيه ، وجامع تأويل القرآن ، والمصاحبى وغير ذلك - ينظر نزهة الالباء (ص ٣٢٠) ، وانباه الرواه (٩٢/١) ، وبغية الوعاة (٣٥٢/١) ، ومعجم المؤلفين (٨٩/٤) .

(٢) لم أجد مصدر كلام ابن فارس هذا .

(٣) الحديث رواه ابن عبد البر فى جامع العلم (٩١/٢) وقال : " هذا اسناد لا تقوم به حجة لأن الحارث بن غصين مجهول " ، ورواه ابن حزم فى الاحكام (٨٢/٦) وقال : " هذه رواية ساقطة " . فالحديث لا يصح ولا تقوم به حجة - وانظر الاحاديث الموضوعة للالبانى (٧٨/١) - غير أن اتباعهم رضوان الله عليهم أولى من أتباع من بعدهم لقول الله تعالى : " والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه " . (التوبة / ١٠٠) .

الانعام / ٩٧ (٤)

(٥) ينظر تفسير الطبرى (٥٦٢/١١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٥/٢) .

(٦) هو عطاء بن أبى رباح بن صفوان مولى بنى فهر المكى - كان من أجلاء الفقهاء ، وتابعى مكة وزهدها - واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكة فى زمانهما - وكان أعلم الناس بالمناسك ، حج عطاء سبعين حجة قيل انه عاش مائة سنة - وتوفى رحمه الله سنة خمس عشرة ، واربع

تفسير سورة الانعام : آية ٩٨

أرحام الامهات ، وبالمستودع : أصلاب الآباء) (١) ، وحكى ذلك عن ابن عباس (٢) أيضا .

ويروى عن ابن عباس أنه قال على عكسه : (المستقر : أصلاب الآباء ،
والمستودع : أرحام الأمهات) (٣)

وعن ابن مسعود أنه قال : (المستقر : أرحام الامهات ، والمستودع
القبور) (٤)

وفيه قول ثالث : (٥) أن المراد بالمستقر : الدنيا ، وبالمستودع :
الآخرة . (٦)

-
- = عشرة ومائة - انظر طيبة الأولياء (٣١٠/٣) ، ونكت الهميان (ص ١٩٩)
- (١) ووفيات الاعيان (٢٦١/٣) والتهذيب (١٩٩/٧)
- (١) انظر تفسير الطبرى (٥٦٨/١١) - وانظر معانى القرآن للفرايم (٣٤٧/١) وتفسير مجاهد (٢٢٠/١) ، وتفسير قتادة (٧٧١/٢) .
- (٢) ينظر تنوير المقياس (ص ٩٢) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٥٧) ومجاز القرآن (٢٠١/١) ، وتفسير غريب القرآن للسجستاني (ص ٦٠) ، وتفسير الطبرى (٥٦٥/١١) ، وتفسير البغوى (١٣٥/٢) ، والدر المنثور (٣٦/٣) وانظر تفسير قتادة (٧٧١/٢) .
- (٣) انظر تنوير المقياس (ص ٩٢) ، وتفسير الخازن (١٣٥/٢) .
- (٤) ينظر تفسير الطبرى (٥٦٢/١١) ، وفى تفسير البغوى (١٣٥/٢) وفى اعراب القرآن للنحاس (٥٦٨/١) " قال ابن مسعود : " فلها مستقر فى الرحم ، ومستودع فى الارض " ، وفى تفسير قتادة (٧٧١/٢) : " كان الحسن يقول : " فمستقر فى القبور ، ومستودع فى الدنيا ، أو شك أن يلحق بصاحبه .
- (٥) بل هذا هو القول الرابع .
- (٦) ينظر تفسير البغوى (١٣٥/٢) ، وتفسير الخازن (١٣٦/٢) ، والبحر المحيط (١٨٨/٤) وقد رجح ابن كثير القول الأول المروى عن اكثر المفسرين - انظر تفسيره (٢٩٩/٣) واما ابن جرير والطبرى فقد رجح أن تكون هذه المعانى كلها صحيحة ، ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى وقيل : ولا شك أن من بنى آدم مستقرا فى الرحم ومستودعا فى الصلب ، ومنهم =

تفسير سورة الانعام : آية ٩٨ ، ٩٩

ويقرأ : (فمستقر) بكسر/ القاف (١) ، وتقديره : فمنكم مستقر ، $\frac{١٨٢}{ب}$ ومنكم (٢) مستودع .

(قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) (٣)

قوله تعالى : (وهو الذى أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شئ ، فأخرجنا منه خيراً) هو الغُصن الطريّ . (٤)

(نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا) أى : مُتَرَاكِبًا بعُضه على بعض . (٥)

(ومن النخل من طلعها قنوان دانية) الطلعُ : ما يخرج من شجر النخل . (٦)

والقنوان : العذوق ، واحدها قنؤ (٧) . والعذقُ : أصل الشجرة ،

= من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها ، ومستودع فى أصلاب الرجال ، ومنهم مستقر فى القبر ، مستودع على ظهر الأرض . . . وهذا هو الراجح إذ لم يأت دليل يخص معنى دون معنى . والله أعلم .

(١) وهذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو - والأولى قراءة الباقيين - ينظر التيسير (ص ١٠٥) ، والحجة (ص ٢٦٢) ، والتبصرة (ص ٢٣٠) ، والنشر (٢٦٠/٢) .

(٢) فى كلا النسختين: ومنه .

(٣) الانعام / ٩٨ .

(٤) ينظر تفسير الطبرى (٥٧٣/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٣٦/٢) .

(٥) ينظر تفسير الطبرى (٥٧٤/١١) وتفسير البغوى والخازن (١٣٦/٢) .

(٦) اول ما يخرج من ثمر النخل مادام فى الكافور - ينظر اللسان (٢٣٨/١) مادة طلع (- وانظر البحر المحيط (١٨٤/٤) .

(٧) مجاز القرآن (٢٠٢/١) وتفسير غريب القرآن لابن فتيبة (ص ١٥٧) ،

وتفسير الطبرى (٥٧٥/١١) وتفسير غريب القرآن للسجستاني (ص ٦٠) ،

وتفسير البغوى والخازن (١٣٦/٢) والبحر المحيط (١٨٤/٤) وتفسير

الشعالى (٥٤٦/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٩٩

والعِدْقُ : الكِبَاسَةُ (١) ، وَالْعِدْقُ وَالْقِنُ وَاحِدٌ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

أَشِيثُ كَقِنُو النَّخْلَةِ الْمُتَعَثِّكِلِ . (٢)

وقال أيضا :

فَأَثَّ أَعَالِيَهُ ، وَدَقَّتْ أَصُولُهُ يَمِيلُ (٣) بِهِ قِنُومٌ مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرٌ (٤)

وَأَمَّا الدَّانِيَةُ : قَالَ الْبِرَاءُ بْنُ عَازِبٍ (٥) : " (قِنُوانٌ دَانِيَةٌ) -

-
- (١) معاني القرآن للزجاج (٣٠٢/٢) "والعذق الاولى بفتح العين المهملة ، والثانية التي بمعنى الكباسة بكسر العين. انظر تهذيب اللغة (٢١٢/١) واللسان (٢٣٨/١٠) - مادة عذق - " والكباسة : العذق التام بشماريخه وبسره ، وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب) انظر اللسان (١٩١/٦- مادة كيس) . والكباسة : العراجين .
- (٢) فى (أ ، ب) المتعثكك - والبيت لامرئ القيس من معلقته ، وأوله :
 د. وفرع يزين المتن أسود فاحم د.
 انظر شرح المعلقات للروزنى (ص ٢٢) ، وشرح القصائد العشر (ص ٣١) .
 وتهذيب اللغة (٣٠٦/٣) .
- (٣) فى (ب) تميل .
- (٤) البيت لامرئ القيس وقد ذكره بهذا اللفظ الطبرى فى تفسيره (٥٧٥/١١) الا أنه فيه " وأدت أصوله) وهو كذلك فى زاد المسير (٩٣/٣) الا أن آخره : - ومال بقنيان من البسر أحمرأ والبيت فى ديوان امرئ القيس (ص ٦٧) بلفظ :
- سوامق جبار أشيث فروعاه وعالين قنوانا من البسر أحمرأ وأثت أعاليه بمعنى : عظمت والتفت من ثقل حملها ، وأدت : أى تشتت ومالت من ثقله - والسوامق : العاليات ، وجبار النخل : الفتى منهما ، وهو الذى فات الايدى ادراكه ، والأشيث : الملتفّ بعضه على بعض ، وعالين : رفعن ، والبسر ما أحمر من البلح .
- (٥) هو البراء بن عازب بن الحارث الانصارى الاوسى ، يكنى أبا عمارة ، ويقال : أبا عمرو : له ولأبيه صحبه - استصفر يوم بدر فلم يشهدا - وشهد احدا والخندق وهو الذى افتتح الرى سنة أربع وعشرين - وتوفى سنة اثنتين وسبعين - رضى الله عنه ، ينظر الاستيعاب (١٥٥/١) وأسد الغابة (٢٠٥/١) ، والإصابة (١٤٢/١) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٩

أى : قريبة المتناول " (١).

وفيه حذف ، وتقديره : قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ ، وغير دَانِيَةٌ ، أَيْ : قَرِيبَةٌ المتناول ، وبعيدة المتناول (٢) ، فحذف أحدهما اختصاراً لسبقه إلى الألفهام ، ومثله قوله : (سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ) (٣) وتقديره : تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَالْبُرْدَ . (٤)

قوله : (وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ) - يقرأ بكسر التاء ، ورفعها . (٥)

(وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) أى : مُشْتَبِهًا : يُشْبِهُهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْوَرَقِ ، وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ : فِي الثَّمَرِ ، وَالطَّعْمِ (٦) - وَهَكَذَا

(١) انظر تفسير الطبرى (٥٧٦/١١) ، والديرالمنثور (٣٦/٣) - وانظر تفسير البغوي والخازن (١٣٦/٢) ، وتفسير ابن كثير (٢٩٩/٣) - وفي الكشاف (٥٢ ، ٥١/٢) : " سهلة المجتنى ، معرّضة للقاطف ، كالشيء الدانسي ، القريب المتناول " .

(٢) معانى القرآن للزجاج (٣٠٣/٢) والبحر المحيط (١٨٩/٤) ، وحاشية زاده على البيضاوى (١٩٣/٣) وقال الزمخشري فى الكشاف (١٥٢/٢) : " وقيل ذكر القريبة ، وترك ذكر البعيدة ، لأنّ الثّعمة فيها أظهر وأودلّ بذكر القريبة على ذكر البعيدة " وانظر البحر المحيط ، وتفسير البيضاوى (٢٠٠/٢) ، وحاشية زاده عليه .

(٣) سورة التمل / ٨١ - وانظر التعليق السابق .

(٤) ينظر معانى القرآن للزجاج (٣٠٣/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٤٨/٧) .

(٥) بالنصب قراءة عامّة القراءة ، والرفع قراءة محمد بن أبى ليلسى ، وأبى بكر فى رواية عنه عن عاصم ، والاعمش ، والحسن ، والمطوعى - وانظر الحجة (ص ٢٦٤) ، والقراءات الشاذة لابن خالوية (ص ٣٩) ، والقراءات الشاذة للقاضى (ص ٤٣) ، ومعانى القرآن للفرأء (٣٤٧/١) ، والكشاف (٥٢/٢) - وانظر اعراب القرآن للنحاس (٥٦٩/١) والنصب على الاتباع والرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، أى : ولهم جنّات وقيل : ولكم جنّات - وانظر البحر المحيط (١٩٠/٤) وتفسير الثعالبي (٥٤٦/٢) .

(٦) تفسير الطبرى (٥٧٨/١١) ومعانى القرآن للزجاج (٣٠٣/٢) والوجيز (٢٥٣/١) وتفسير البغوي والخازن (١٣٦/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٩

- يكون الزيتون مع الرِّمَان ، فَإِنَّ ورقَ الزَّيْتُونِ يُشْبِهُ ورقَ الرِّمَانِ . (١)
- وقيل : تكون أوراقه الى اصل الشجرة كأوراق الرِّمَان ، ثم يخالف الرِّمَان في الطَّعم (٢) ، فهذا معنى قوله : (مَشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) .
- (أنظروا الى شعره إِذْ أَمَرَ وَيَنْعِهِ) أى : في نضجه (٣) ، ومنه قول الحجاج (٤) حيث خطب وقال : (إِنِّي أَرَى رُومًا قَدْ آيَنَعَتْ ، وَأَنْ قَطَافُهَا وَأَنَا وَاللَّهِ صَاحِبُهَا ، وَأَرَى دِمَاءً تَرَقَّرِقُ (٥) بَيْنَ اللَّحَى وَالْعِمَامِ) . (٦)

- (١) المصادر السابقة ، وتفسير القرطبي (٤٩/٧) ، وزاد المسير (٩٤/٣) .
- (٢) ينظر معانى القرآن للزجاج (٢٠٣/٢) ، وزاد المسير (٩٤/٣) .
- (٣) يراجع تفسير الطبري (٥٧٩/١١) ومعانى القرآن للزجاج (٣٠٤/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٦/٢) .
- (٤) أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفى - كان هو وأبوه يعلمان الصبيان بالطائف - ثم لحق بشرط رُوح بن زُنْبَاع وزير عبد الملك بن مروان، حتى قلده عبد الملك أمر العسكر لشدة حزمه ، ثم انتدب لقتال عبد الله بن الزبير بمكة - ثم ولاة عبد الملك الحرمين مرة ثم استقدمه فولاه العراقين - أي الكوفة والبصرة - توفى سنة خمس وتسعين من الهجرة - انظر وفيات الأعيان (٢٩/٢) ، وتهذيب التهذيب (٢١٠/٢) .
- (٥) فى كلا النسختين : ترقوق .
- (٦) انظر تاريخ الطبري (٢٠٣/٦) ، والكامل فى التاريخ (٣٧٥/٤) ، الا أنها فيهما بلفظ " وانى لانظر الى الدماء بين العمائم واللحى" وليس فيهما : " وأنا والله صاحبها " - وهى فى الكامل للمبرد (٢٨١/١) الا أن فيه : " وحن قطافها، وانى لصاحبها ، وكانى أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى " .

تفسير سورة الانعام : آية ٩٩ ، ١٠٠

(ان فى ذلكم لآيات لقوم يوءمنون) (١)

قوله تعالى : (وجعلوا لله شُرَكَاءَ / الجنَّ) - وذلك أنهم كانوا $\frac{١٤١}{١}$ يقولون : ان الملائكة بنات الله (٢) من سروات الجن " (٣)

(وخلقهم) قيل : الآية راجعة الى الجن .

وقيل : راجعة الى الكفار (٤) ، يعنى : أنهم يقولون ذلك
(وخلقهم) (٤)

وقرأ يحيى (٥) بن يعمر : (وخلقهم) بجزم اللام ، هو فى الشواذ (٦)

(وخرقوا له بنين وبناتٍ / بغير علمٍ) يقرأ مخففا . ومشددا . (٧)

(١) الأنعام : ٩٩ .

(٢) ينظر تفسير الطبرى (٩/١٢) ، وتفسير البغوى (١٣٧/٢) ، وهذا المعنى كقول الله عز وجل : " وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون " (الصافات / ١٥٨) . وهو لاء بنومدج الذين زعموا أن الله عز وجل - تعالى عما قالوا - صاهر الجن فولدت له الملائكة - وانظر البحر المحيط (١٩٣/٣) .

(٣) سروات الجن : أشرافهم - تعالى الله عما زعموا علواً كبيراً .

(٤) ينظر تفسير القرطبي (٥٢/٧) ، وزاد المسير (٩٧/٣) ، والبحر المحيط (١٩٤/٤) .

(٥) هو أبو سليمان العدوانى البصرى ، تابعى جليل - وهو أول من نطق المصاحف ، كان من فصحاء أهل زمانه ، وأكثرهم علماً باللغة مع الورع الشديد ، ولاءه قتيبة من مسلم قضاء مرو - مات سنة تسع وثمانين من الهجرة - انظر طبقات القراء (٣٨١/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٠٥/١١) .

(٦) ينظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٣٩) ، وتفسير الطبرى (٧/١٢) ، واعراب القرآن للنحاس (٥٧٠/١) والبيان فى اعراب القرآن (٥٢٦/١) والبحر المحيط (١٩٤/٤) .

(٧) يعنى تشديد راء خرفوا - وهذه قراءة نافع - والتخفيف قراءة الباقيين - ينظر التيسير (ص ١٠٥) والحجة (ص ٣٦٤) والتبصرة (ص ٣٣٠) وزاد المسير (٩٧/٣) .

تفسير سورة الأنعام : آية ٩٠٠ ، ١٠١

وَالْخَرْقُ : الاختلاق ، والتخريق : التكثير منه .

يعنى : واختلقوا له بنين وبنات (١)

وذلك مثل قول اليهود (عزير ابن الله) (٢) ، ومثل قول النصراني :

(المسيح ابن الله) (٢) ومثل قول بعضهم (٣) الملائكة بنات الله (٤) -

(سبحانه وتعالى عما يصفون) . (٥)

قوله تعالى : (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى : مَبْدَعُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ ، وهو الخالق على غير مِثَالِ سَبَقِ (٦) . ومنه الْمُبْتَدِعَةُ (٧)

ولا يكون الولد الا من الصَّاحِبَةِ (٨) فهذا معنى قوله : (أَتَىٰ يَكُونُ

له ولدٌ ولم يكن له صاحبةٌ وخلق كلَّ شيءٍ) وفيه أيضا دليل على آلا ولد له

(١) مجاز القرآن (٢٠٣/١) ، وتفسير الطبرى (١٠/١٢) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣٠٥/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٧/٢) ، وزاد المسير (٩٧/٣) .

(٢) التوبة (براءة) / ٣٠ .

(٣) تقدم قريبا بيان أن هؤلاء هم بنو مدج .

(٤) معانى القرآن للزجاج (٣٠٥/٢) ، وزاد المسير (٩٧/٣) ، وتفسير الثعالبي (٥٤٧/٢) .

(٥) الانعام / ١٠٠ .

(٦) انظر تفسير الطبرى (١١/١٢) ، تفسير البغوى والخازن (١٣٧/٢)

(٧) جمع مبتدع ، وهو من أحدث فى الدين ما ليس منه .

(٨) صاحبة بمعنى الزوجة .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠١ ، ١٠٢

(لأنه خلق كل شيء فلم يَصلحَ شيءٌ أن يكون ولدًا له (١)) اد المظنـوق
لا يصلح ولدا للخالق ، فإنَّ ولدَ كلِّ أحدٍ يكون من جنسه . (٢)
(وهو بكلِّ شيءٍ عليمٌ) (٣) .

قوله تعالى : (لكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كلِّ شيءٍ)

أكد ما سبقَ ذكَّره من نعتِ الوحدانية " (٤)

(فاعبدوه) أي : فاطيعوه . (٥)

(وهو على كلِّ شيءٍ وكيلٌ) (٦) قيل : هو الكفيل بالأرزاق . (٧)

(١) ما بين القوسين كان في (أ ، ب) : لأنه كان خلق كل شيء لم يصلح

شيء أن يكون ولدا له " - فصحتها على ما ترى .

(٢) ينظر تفسير الرازي (١١٩/١٣) .

(٣) الانعام / ١٠١

(٤) وذلك في الآية السابقة من وصفه تعالى بخلق كل شيء ، وأنه تعالى

لا ولد له ، ولا صاحبة ، وأنه بكل شيء عليم - وينظر تفسير الخازن

(١٣٧/٢) وتفسير ابن كثير (٣٠٢/٣) .

(٥) ينظر تفسير الطبري (١٣/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٧/٢) ،

وفي تفسير ابن كثير (٣٠٢/٣) : " فاعبدوه وحده لا شريك له ، وأقربوا

له بالوحدانية ، وأنه لا إله إلا هو ، وأنه لا ولد له ، ولا والد ،

ولا صاحبة له ، ولا نظير ولا عديل " .

(٦) الأنعام / ١٠٢

(٧) انظر تفسير الطبري (١٣/١٢) ، وتفسير الخازن (١٣٧/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٢، ١٠٣

- وقيل : الوكيل ها هنا بمعنى القاشم بخلق (١) كل شيء، وتدبيره. (٢)
 قوله تعالى : (لا تَدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ) .
 استدل بهذه الآية من يعتقد نفى الروئية، قالوا : لما تمدح (٣) بأنه
 لا تدرکه الابصار ، فمدحه يكون على الأبد في الدنيا والآخرة (٤)
 واعلم أَنَّ الرُّوءِيَةَ حَقٌّ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ ، وَقَدْ وَرَدَ بِهِيَ (٥)
 الْقُرْآنُ وَالسَّنَةُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ، إِلَىٰ رَبِّهِمْ
 نَاطِرَةٌ) (٦) وَقَالَ : (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) (٧) .
 وَقَالَ : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ . .) (٨) ونحو هذا .

- (١) كلمة " بخلق " ربما تكون محرفة عن كلمة " بحفظ " - لأنَّ المعنى: وهو
 على كل شيء خلقه وكيل - والله أعلم - وانظر مجاز القرآن (٢٠٣/١)
 وتفسير البغوى (١٣٧/٢) .
 (٢) وهذا القول أعم اذ يشمل رزق الخلق وحفظهم ، وتصريف جميع شؤونهم -
 وهذا هو الراجح لانه لم يخص في الآية شيء دون شيء - والله اعلم - انظر
 تفسير الطبرى (١٣/١٢) ، وتفسير البغوى (١٣٧/٢) ، وتفسير ابن كثير
 (٣٠٢/٣) .
 (٣) فى (ب) مدح .
 (٤) وهذا قول المعتزلة - انظر المغنى لعبد الجبار (١٥٢/٤) والكشاف
 (٥٤/٢) ، ومجموع الفتاوى (٨٧/١٦) وهو قول الخوارج وبعض المرجئة -
 وانظر فتح البارى (٤٢٦/١٣) ، وهو قول الجهمية أيضا، وتنظر مجموع
 الفتاوى (٣٥٦/٨) ، ونحن نقول لهم : نعم تَمَدَّحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّه
 لا يُدْرِكُ ، ولم يتمدح بأنه لا يرى - وفرق بين الإدراك والإحاطة ، وبين
 مجرد الروئية كما سيأتى فى كلام المصنف رحمه الله قريبا، ثم ان
 المعدوم لا يصح المدح به . فلو لم تكن الروئية جائزة لما حصل
 التمدح - انظر تفسير الخازن (١٣٨/٢) ، وتفسير الثعالبي (٥٤٩، ٥٤٨/٢)
 فى كلا النسختين : به .
 (٦) القيامة / ٢٢ ، ٢٣ .
 (٧) المطففين / ١٥ .
 (٨) الكهف / ١١٠ .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٣

وروى جرير بن عبد الله البجلي (١) وغيره (٢) بروايات صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، ليس دونه سحب ، لا تضامون في رويته . (٣)

ويروى (٤) " لا تضارون في رويته " . (٥)

(١) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي بفتحتيه في أوليه نسبة الى بحيلة . صحابي شهير ، يُكنى أبا عمرو ، وقيل : يُكنى أبا عبد الله - بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الظلمة - وهي بيت فيه صنم لخنعم - ليهدمها ففعل - وفي الصحيح قال : " ما حجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ، ولا رأيت الا تبسم " - وكان له أثر عظيم في فتح القادسية - توفي سنة احدى أو أربع وخمسين - رضى الله عنه - انظر الاستيعاب (٢٣٦/١) ، وأسد الغابة (٣٣٣/١) ، والاصابة (٢٣٢/١) .

(٢) كأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدرى وغيرهما رضى الله عنهم أجمعين انظر صحيح البخارى (١٥٦/٩ ، ١٥٨) ، وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص ١٦٩) فما بعدها .

(٣) " لا تضامون " بضم أوله والميم ، أى : لا يئالكم ضم في رويته فيراه بعض دون بعض ، بل تستون في الرواية - وروى : بتشديد الميم : أى : لا يئضم بعضكم الى بعض ولا تزدهمون فى وقت النظر لاشكاله وخفائه - وكذلك رواية فتح أوله مع تشديد الضاد المعجمة - انظر الغريبين (ق ١٥٩ ، ١٦٣) ، وغريب الحديث (٢٨٥/١) ، واللائق (٣٣٥/٣) والنهاية (١٠١/٣) ، وانظر فتح البارى (٤٤٦/١١) ، وفتاوى ابن تيمية (٨٥/١٦ ، ٨٦) ففيهما نوع توسع فى معانى اللفظ .

(٤) فى (أ ، ب) ويرون .

(٥) الحديث بروايتيه أصله فى الصحيحين - انظر صحيح البخارى (١٣٧/١) ، (١٤٢) ، (١٥٦/٩ ، ١٥٨) فى مواضع أخرى ، ومسلم (١١٢/١) ، (١١٤/٢) ، (١١٥/١) ، (٢١٦/٨) وانظر اللؤلؤ والمرجان (٤٤/١) ، (١٢٤) ، ومعنى " لا تضارون " بتشديد الراء المهملة أى : لا تتخالفون ، ولا تتجادلون فى صفة النظر اليه لوضوحه ، وظهوره - أو المراد بالمضاربة : الاجتماع والازدحام عند النظر اليه - قال ابن حجر فى فتح البارى (٤٤٦/١١) : " وأصله تضارون بكسر الراء ويفتحها أى : لا تضرون أحدا ، ولا يضركم بمنازعة ، ولا مجادلة ، ولا مضايقة ، وجاء بتشخيف الراء من الضير ، =

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٣

فأما قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار) فالادراك غير الروئية ، لأن الادراك هو الوقوف على كنه (١) الشيء وحقيقته (٢) ، والروئية هي المعاينة ، وقد تكون (٣) الروئية بلا ادراك ، قال الله تعالى في قصة موسى : (فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون ، قال كلا) (٤) فنفي الادراك مع اثبات الروئية . (٥)

وإذا كان الادراك غير الروئية فالله تعالى يجوز أن يرى ولكن لا يدرك كنهه إذ لا كنه له حتى يدرك (٦) . وهذا كما أنه يعلم ويعرف

= وهو لغة في الضر ، أي : لا يخالف بعض بعضا فيكذبه ، وينازعه فيضيره بذلك ، يقال : ضاره يضره . " قلت : وما ذكره موجود بمعناه في الغريبين (ق ١٥٩) ، وبعضه مرؤى فيه عن ابن الأنباري - وينظر في الزاهد (١٧٤/٢) ذكره ضارنى يضرنى ضيرا على معنى الضر وانظر معاني " تضارون " في الفائق (٣٣٥/٣) ، والنهاية (٨٢/٣) . كنه الشيء : حقيقته . (١)

(٢) انظر ابن كثير (٣٠٣/٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٠٦/٢) .

(٣) في (ب) يكون .

(٤) الشعراء / ٦١ ، ٦٢ .

(٥) ينظر تفسير الطبري (١٤/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٨/٢) ، وفتح الباري (٤٢٦/١٣) .

(٦) يبدو أن في العبارة تحريفاً، وصحة العبارة " إذ لا كيف له حتى يدرك " ويكون معنى " لا يدرك كنهه " أي : لا تدرك حقيقته تبارك وتعالى

وانظر الوجيز (٢٥٥/١) ، وهذا ما اعتقد أن السمعانى رحمه الله عناه لعلمي بصفاء عقيدته - وكتابه هذا من أوله الى آخره دليل على ما ذكرته - والله أعلم - هذا : والكُنْه في اللغة جاء لِعِدَّة

مَعَانٍ: ففي العين المنسوب للخليل الفراهيدي (٣٨٠/٣): " كُنْه كل شيء: قدره [وغيائته ، ونهايته] ، وفي بعض المعانى : وقته ، ووجهه (

تقول : بلغت كنه الأمر ، أي: غايته . وفعلته في غير كنهه ، أي: وجهه

أوه وما بين القوسين في المحكم (١٠٤/٤) وما بين القوسين ليس في العين ، وما في العين كله في تهذيب اللغة (٢٣/٦) عن الليث -

وزاد: وأنشد:

وان كلام المرء في غير كنهه لكالنيل تهوى ليس فيها نصالها =

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٣

ولا يحاط به كما قال : (ولا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) (١) - فنفي الاحاطة مــــمع
ثبوت العلم . (٢)

وقال ابن عباس حكاه مقاتل عنه - والاول قول الزجاج (٣) :-

معنى قوله : (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) يعني في الدنيا / هو يــــرى
الخلق، ولا يراه الخلق في الدنيا (٤) بدليل قوله تعالى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

= ثم ذكر عن " ثعلب عن ابن الاعرابي : الكُنْه : جوهر الشيء ، والكُنْه : الوقت . . . والكُنْه : نهاية الشيء ، وحقيقته . وقال غيره : آكْتَنَهَتْ الأمر اكتناهًا : اذا بلغت كُنْهَهُ " . وفي الصّاح (٢٢٤٧/٦) : " كُنْهُ الشيء نهايته يقال : أعرفه كُنْهَ المعرفة ، ووقت الأمر : كُنْهَهُ أَيضًا ، ولا يَشْتَقُّ مِنْهُ فِعْلٌ . وقولهم : لا يَكْتَنِيهِ الوَصْفُ ، بمعنى لا يَبْلُغُ كُنْهَهُ ، أي : قَدْرَهُ وغايته / كلام مولدٌ " . وقد جاء ذكر الكُنْه في حديث أبي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ " أخرجه أبو داود (٣٦/٢) ، والنسائي (٢٢/٨) ، وأحمد (٣٦/٥ ، ٣٨٠) ، والدارمي (١٥٣/٢) ، وابن الجارود في المُنْتَقَى (ص ٣٥٨) ، والحاكم في مستدرکه (١٤٢/٢) وصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ، ومعنى " في غير كُنْهِهِ " أي " في غير وقته ، أو غاية أمره الذي يجوز فيه قتله " ذكره في النهاية (٢٠٦/٤) .

(١) طه / ١١٠ .

(٢) انظر تفسير الطبري (١٥/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٨/٢) ، وتفسير

ابن كثير (٣٠٣/٣) .

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٠٦/٢) ، وكلا القولين يرجع الى معنى

واحد . وقوله - والاول قول الزجاج - جملة معترضة اذ التفسير الذي بعده هو تفسير ابن عباس ومقاتل . وانظر البغوي (١٣٨/٢) .

(٤) انظر تنوير المقياس (ص ٩٣) ، والوجيز (٢٥٥/١) ، وتفسير البغوي

والخازن (١٣٨/٢) أما الطبري فقد ذكر غير ذلك عن ابن عباس ولكنه بسند مسلسل بالضعفاء - انظر تفسيره (١٣/١٢ - ٢٦٣/١) وهو قول

عائشة رضي الله عنها - وانظر تفسير ابن كثير (٣٠٢/٣) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٣

ناضرةً إلى ربِّها ناظرةً) (١) فكما أثبت الرومية بتلك الآية في الآخرة
دلّ [على] (٢) أن المراد بهذه الآية : الإدراك في الدنيا ليكون جمعاً بين
الآيتين . (٣)

(- وهو اللطيف الخبير) (٤) موصول الشيء باللين (٥) والرَّفَقُ (٦) ، $\frac{141}{1}$

(١) القيامة / ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) زيادة ليتضح الكلام .

(٣) الإدراك على هذا القول الرومية . والقول الاول هو الحق - لأنه يجمع
بين أدلة الوحيين ، وبه يتدفع كل تعارض ، أو شبهة تقف غصةً في
طوق المنكرين لرومية المؤمنين ربهم عز وجل في الآخرة - وإنسي
لأرفع كيف الضراعة إلى المولى جل وعلا أن لا يحرمني ، والقارئ -
والسامعين روعيته جل وعلا . ولذة النظر إلى وجه الكريم في الجنة ،
انه سبحانه سميع قريب ، مجيب الدعاء . . . آمين .
هذا ولم يذكر المصنف - رحمه الله - معنى قوله جل وعز : " وهُوَ
يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ " قال الزجاج في معاني القرآن (٢٠٦/٢) : " أعلم -
عز وجل - أنه يُدْرِكُ الأبصار ، وفي هذا الإعلام دليل أن خلقه لا يدركون
الأبصار ، أي لا يعرفون كيف حقيقة البصر ، وما الشيء الذي صار به
الإنسان يبصر بعينه دون أن يبصر من غيرها من سائر أعضائه ،
فأعلم أن خلقه لا يدرك المخلوقون كنهه ، ولا يحيطون بعلمه ، فكيف به
عز وجل " .

وقال البيضاوي في تفسيره (٢٠٢/٢) : " وهو يُدْرِكُ الأبصار " يحيط علمه
بها " وقال ابن كثير في تفسيره (٣٠٥/٣) : " أي : يحيط بها ، ويعلمها
على ما هي عليه ، لأنه خلقها ، كما قال تعالى : " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ
وهو اللطيف الخبير " (الملك/١٤) ، وفي تفسير الخازن (١٣٩/٢) : " يعني
أنه تعالى يرى جميع المراتب ، ويبصر جميع المنصارات ، لا يخفى
عليه شيء منها ، ويعلم حقيقتها ، ومطلع على ماهيتها فهو تعالى
لا تدركه أبصار المبصرين ، وهو يدركها " .

(٤) الانعام / ١٠٣ .

(٥) (ب) : بالرفق واللين .

(٦) ينظر الوجيز (٢٥٥/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٩/٢) ، وفي تهذيب
اللسان (٣٤٧/١٣) : اللطيف : الذي يوصل إليك أريك برفق " وانظر
اللسان (٣١٦/٩) . والارب : الحاجة .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٣ ، ١٠٤

ويقال فى الدعاء : رَبِّ الظَّفِّ بِي - أَيْ : أَوْصِلْ إِلَيَّ بِالرَّفْقِ . (١)

وقيل : معناه وهو اللطيف بأوليائه وعباده ، الخير بهم . (٢)

قوله تعالى : (- قَدْ جَاءَكُمْ بِمَآئِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ -) البمائِرُ: البيِّنات (٣)

(- فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ -) يَعْنِي : نَفَعُ (٤) بَصْرَهُ لَهُ .

(- وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا -) أَيْ : وَيَأَلِ الْعَمَى عَلَيْهَا . (٥)

(- وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ -) (٦) أَيْ : مَا أَمَرْتُ أَنْ أَلْزِمَكُمْ حَتَّى

(١) البمائِر (٤٢٠/٤) ، وفى تهذيب اللغة (٣٤٧/١٣) ، واللسان (٣١٦/٩) :
" ويقال : لطف الله لك : أَيْ أَوْصِلْ إِلَيْكَ مَا تَحِبُّ بِرَفْقٍ " وانظر القاموس
٠ (١٩٥/٣)

(٢) الوجيز (٢٥٥/١) ، وتفسر البغوى والخازن (١٣٩/٢) وقد أسندها السى
ابن عباس رضى الله عنهما - ويبدو لي أنه ليس هناك اختلاف بين
المعنى الاول والثانى - وما أحسن ما ذكره الخازن فى تفسيره
(١٣٩/٢) عن الخطابى أنه قال : " اللطيف : هو اللين بعباده ، يَلْطَفُ
بِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ، وَيُؤْمِلُ إِلَيْهِمْ مَصَالِحَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ " -
والخبير : صيغة مبالغة من خبر ، ومعناه : العلم بما لطف ، والتقصي
له - انظر البحر المحيط (٢٢٥/٢) ، وما أحسن ما قاله محمد سيد
طنطاوى فى تفسير سورة الانعام (ص ٢٠١) : " وهو العليم بدقائق
الأمور وجلياتها " . والله أعلم .

(٣) ينظر تفسير الطبرى (٢٤/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٩/٢) ، وقال
ابن كثير فى تفسيره (٣٠٥/٣) : " البمائِرُ : هى البيِّنات ، والحجج التى
اشتمل عليها القرآن ، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم " .

(٤) فى (ب) يقع - وهى فى (أ) بدون نقط .

(٥) انظر المصادر السابقة وتفسير الطبرى (٢٥/١٢) وفى الوجيز (٢٥٥/١) ،
" أَيْ فَعَلَى نَفْسِهِ جَنَى الْعَذَابِ " .

(٦) الانعام / ١٠٤ - ومعنى الحفيظ : المحاسب - ينظر مجاز القرآن (١٣٢/١) ،

وتفسير غريب القرآن (ص ١٣١) ، وفى تفسير الطبرى (٢٤/١٢ - ٢٦)
" وما أرسلناك عليهم حفيظاً ، حافظاً لِمَا يَعْمَلُونَ ، مُحَاسِباً ، بَلْ أُنمَّا
أرسلناك لِتُبَيِّنَ لَهُمْ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ ، وَكفى بنا حافظين لأعمالهم ، ولهم
عليها محاسبين " ، وفى الكشاف (٥٣٩/١) : " فما أرسلناك الا نذيراً
لا حفيظاً ، ومُهَيِّمِناً عَلَيْهِمْ ، تحفظ عليهم أعمالهم ، وتَحَاسِبُهُمْ عَلَيْهَا ،
وتعاقبهم ، لقوله : " وما أنت عليهم بوكيل " وفى المنار (٢٢٨/٣) : =

تَسْلَمُوا لِمَحَالَةٍ (١). قيل : هذا كان في الابتداء ثم صار منسوخاً بآية
السيف (٢).

قوله تعالى : (وكذلك نَصَرَفَ الْآيَاتِ) أي : نَفَصَلِ الْآيَاتِ (٣) ،
مَرَّةً هَكَذَا ، وَمَرَّةً هَكَذَا . (٤)

(وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ) - قيل : هذه لَامُ الْعَاقِبَةِ ، أي : عَاقِبَةُ أُمَّرِهِمْ
أَنْ يَقُولُوا دَرَسْتَ (٥) ، وهذا مثل قوله تعالى : (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ
لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا) (٦) ومعلوم أنهم لم يَلْتَقِطُوهُ لهذا ولكن أراد أن عَاقِبَتَهُ

" . . . لاحتفظ عليهم ، أي : لا مسلطاً ، ولا رقيباً ، تحفظ على الناس
أعمالهم ، فتكرههم على فعل الخيرات ، ولا جباراً تجبرهم عليه ،
بأن الإيمان ، والطاعة من الامور الاختيارية التي تتبع الاقتناع" .
(١) في معاني القرآن للزجاج (٣٠٧/٢) : " أي : لست آخذكم بالإيمان أخذ
الحفيظ والوكيل " ، انظر البحر المحيط (١٩٧/٤) - وقد فسر الحفيظ :
بالرقيب على الاعمال الذي يحصيها ، وبالمحاسب عليها ، وبالحافظ
لهم من عذاب الله - وفسر بغير ذلك - وانظر الأقوال في المصدر
السابق - ويظهر لي أن مؤدأها جميعها - ما عدا الأول منها -
واحد : وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم مأمور بالتبليغ ، والهداية
والارشاد ، أما هداية القلوب ، وتوفيقها ، وصرْفها الى الحق ، ومحاسبة
الناس على أعمالهم ، وما في قلوبهم فيلئى الله تعالى . وفي هذا
ما فيه من التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حينما يصيبه
الهم ، ويكرب ، ويحزن لعدم إيمان قريش وغيرهم . والله أعلم
بمراده ، ومعاني كلامه .

(٢) ينظر معاني القرآن للزجاج (٣٠٧/٢) وتفسير القرطبي (٥٨/٧) نقلاً عن
الزجاج ، وكذا الخازن في تفسيره (١٣٩/٢) وأما على الاقوال الأخرى
فلا نسخ وهذا ما أرجحه - والعلم عند الله تعالى - وآية السيف هي
قول الله تعالى : " فإذا أنزلنا الشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم . . . الآية (التوبة / براءة ٥) وانظر التواضع (٣٦٠) .

(٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٣٩/٢) ، وتفسير ابن كثير (٣٠٥/٣) .

(٤) أي : في الوعد والوعيد ، والأمر والنهي وما الى ذلك .

(٥) ينظر الوجيز (٢٥٥/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٣٩/٢) .

(٦) القصص / ٨ .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٥

- أَمْرِهِ مَعَهُمْ أَنْ كَانَ عَدُوًّا لَهُمْ ، فَيَسْمَعُونَ ذَلِكَ لَامَ الْعَاقِبَةِ (١) ، كذلك هاهنا (٢)
 وقوله : (درست) يَقْرَأُ عَلَىٰ وُجُوهِ : (دَرَسَتْ) (٣) أي : تَعَلَّمَتْ
 من غيرك ، وكانوا يقولون : انه (تعلم أخبار القرون الماضية) (٤) من
 جَبْرٍ ، وَيَسَارٍ (٥) / كانا عبيد سبيًا من الرُّوم / (٦)
 ويقرأ (دَارَسَتْ) (٧) أي : تاليت ، وقارأت (٨) ، وهو من المدرسة (٩)
 بين اثنين ، يدرس أحدهما على الآخر .

- (١) ما ذكره المصنف رحمه الله / موجود بمعناه في معاني القرآن واعرابه للزجاج (٣٠٨/٢) .
 (٢) انظر الوجيز (٢٥٥/١) ، وتفسير البيهقي والخازن (١٣٩/٢) .
 (٣) بسكون السين وفتح التاء ، وهو قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي الكوفيين ، ونافع المدني - انظر التيسير (ص ١٠٦) والحجة (ص ٢٦٥) ، والتبصرة (ص ٣٣١) ، والنشر (٢/٢٦٠ ، ٢٦١) ، وانظر تفسير الطبري (٢٦/١٢) .
 (٤) ما بين القوسين هكذا في (ب) يعلم قرون الأمم الماضية .
 (٥) في (ب) حبر وبشار - وجبر ويسار غلامان نصرانيان لبعض بني الحضرمي من أهل عين التمر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رُبمَا جَلَسَ إليهما ، فقال كَفَّارٌ قُرَيْشِي : انما يجلس إليهما يتعلم منهما ، فأنزل الله تعالى : " لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ " (النحل/١٠٣) - ينظر تفسير الطبري (مطبعة الحلبي) (١٣٨/١٤) ، وأسباب النزول للواحد (ص ٢١٢) - ولم يذكر ابن اسحاق الا جبرًا - انظر سيرة ابن هشام (٣٩٣/١) والبداية والنهاية (١٠٤/٣) ، وتفسير ابن كثير (٥٢٣/٤) .
 (٦) انظر الوجيز (٢٥٥/٢) ، وتفسير البيهقي والخازن (١٣٩/٢) .
 (٧) وهذه قراءة أبي عمرو البصري ، وابن كثير المكي - انظر التيسير (ص ١٠٦) ، والحجة (ص ٢٦٤) ، والتبصرة (ص ٣٣٠) ، والنشر (٢/٢٦٠ ، ٢٦١) .
 (٨) في (ب) وقاربت - وهي في (أ) وقاربت بالتسهيل .
 (٩) المدرسة : أن يقرأ على إنسان ، ويقرأ هذا عليه ، وهي كالمذاكرة - انظر تهذيب اللغة (٣٥٨/١٢) ، واللسان (٧٩/٦) ، وانظر معاني القرآن واعرابه (٣٠٧/٢) ، وتفسير القرطبي (٥٨/٧) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٥ ، ١٠٦

وقرأ ابن عامر (١) : (درست) (٢) أي : تلك أخبار قد درست ومحيت. (٣)

ويقرأ في الشواذ : (وليقولوا درست) (٤) بمعنى محيت (٥) - قراءة

قتادة (٦).

وفي حرف أبي بن كعب ، وابن مسعود : (وليقولوا درس) (٧).

يعنى : درس محمد ، وهو بمعنى تعلم كما بينا .

(وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (٨)

قوله تعالى : (اتبع ما أوحى إليك من ربك) يعني القرآن (٩)

(لا إله إلا هو ، وأعرض عن المشركين) . (١٠)

(١) عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي - مثلث الصاد - أبو عمران

على الأصح - إمام أهل الشام في القراءة - قرأ على المغيرة ،

وأبي الدرداء ، وفضالة بن عبيد ، وعثمان وغيرهم رضي الله عنهم ،

وولد سنة ثمان ، وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة . انظر معرفة القراء

(٦٧/١) ، وطبقات القراء (٤٢٣/١) والتهديب (٢٧٤/٥) .

(٢) ينظر التيسير (ص ١٠٦) والحجة (ص ٢٦٤) ، والتبصرة (ص ٣٣١) ، والنشر

(٢٦٠/٢ ، ٢٦١) .

(٣) في تفسير البغوي والخازن (١٣٩/٢) : وانمت ، وانظر تفسير الطبري

(٣٢/١٢) ، ومعاني القرآن للفراء (٣٤٨/١) وتفسير غريب القرآن

(ص ١٥٨) .

(٤) ببناء الفعل للمجهول - وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٠) ،

والقراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٤) .

(٥) في (ب) أي : محيت .

(٦) انظر تفسير الطبري (٣٠/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٠٧/٢) - ونسبت

الى الحسن فقط في القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٠) ، والقراءات

الشاذة للقاضي (ص ٤٤) .

(٧) ينظر تفسير الطبري (٣١/١٢) ، والدر المنثور (٣٨/٣) ونسبت الى

ابن مسعود رضي الله عنه فقط في القراءات الشاذة لابن خالويه

(ص ٤٠) .

(٨) الانعام / ١٠٥

(٩) ينظر تفسير البغوي (١٤٠/٢) .

(١٠) الانعام / ١٠٦

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٧، ١٠٨

قوله تعالى (ولو شاء الله ما أشركوا) وهذا دليل على القدرية . (١)

(وما جعلناك عليهم حفيظاً) (٢) قد بينا معناه . (٣)

(وما أنت عليهم بوكيل) (٤)

قوله (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) - ويقرأ (عدواً بغير علم) (٥) ومعناها واحد ، أي: اعتداء بغير علم . (٦)

(١) هم فرقة ضالكة يزعمون : " أن لا قدر وأن الأمر أنف " ، أي: مستأنف لم يسبق به قضاء الله وقدره ، وأول من تكلم في البصرة بالقدر معبد الجهني ، وقد قتله الحجاج بن يوسف صبراً - هذا وقد ابتدأ مسلم رحمه الله في صحيحه أبوابه بحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المشهور الذي فيه سوء ال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ، والايمان ، والاحسان - وأوله ذكر شيء عن معبد هذا أمام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - انظر صحيح مسلم (٢٨/١) ، وشرح النووي (١٥٠/١) فما بعدها ، وكتاب الايمان لابن منده (١٢٤/١) - وانظر في ترجمة معبد الجهني الانساب للسمعاني (٣٩٥/٣) ، هذا وقد ألف ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كتاب أطلق عليه : شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل " فصل فيه رحمة الله تعالى - الكلام على القدر وذكر الاثار فيه ، فأجساد وأفاد .

(٢) حفيظاً رسمت خطأ في (أ) حفيظاً .

(٣) في (ص ٢٠٨) .

(٤) الانعام : ١٠٧ .

(٥) بضم العين والبدال وتشديد الواو ، وهذه قراءة يعقوب ، والحسن البصري وغيرهما - ينظر تفسير الطبري (٣٦/١٢) ، وتفسير البغوي (١٤٠/٢) ، والبحر المحيط (٢٠٠/٤) ، والاولى قراءة السبعة ومن وافقهم . هذا وقد أقرأ بعض المكيين " عدواً " بفتح العين وضم الدال من العداوة - وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٠) .

(٦) ينظر تفسير الطبري (٣٦/١٢) ، وتفسير البغوي (١٤٠/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٨

وسبب نزول الآية أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ذَرْنَا
وَأَلْهَتَنَا حَتَّى نَذَرَكَ/ وَإِلَهُكَ ، وَكَانَ يَذْكُرُ آلِهَتَهُمْ بِالسُّوءِ ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ . ١٨٤ ب

- وَرُوي : أَنَّ قَوْمًا مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ مِنْ رُوَسَائِهِمْ جَاءُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ (١)
وَقَالُوا : "مُرِّبِن أَخِيكَ يَذَرْنَا وَأَلْهَتَنَا حَتَّى نَذَرَهُ وَإِلَهُهُ" ، فَدَعَا رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : "إِنَّ قَوْمَكَ جَاءُوا يَطْلِبُونَ مِنْكَ النِّصْفَةَ" (٢)
فَقَالَ : " وَمَاذَا يَرِيدُونَ " ؟ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : يَقُولُونَ : ذَرْنَا وَأَلْهَتَنَا ،
وَنَذَرَكَ (وَالْهَتَكَ) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هَلْ أَنْتُمْ
مُعْطِيَّ كَلِمَةٍ إِنْ أَنْتُمْ قَلْتُمُوهَا دَانَتْ (٣) لَكُمْ الْعَرَبُ ، وَأَدَّتْ لَكُمْ الْعَجَمُ
الْجَزِيَّةَ (٤) ؟ فَقَالُوا : وَمَا ذَلِكَ (٥) ؟ قَالَ : كَلِمَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
فَنَفَرُوا وَقَالُوا : " أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنْ هَذَا الشَّيْءُ عَجَابٌ " . (٦)

والهتك

- (١) عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم - عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم - له من البنين طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وعلى ، وبين كـ
واحد عشر سنين - وقد كان يحدِّب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ويرقُّ له مع بقائه على دين قومه إلى أن مات قبل الهجرة
بثلاث سنين - يراجع : نسب قريش (ص ٣٩) والمعارف (ص ١٢٠) ، وسيرة
ابن هشام (١٧٩/١ ، ٢٦٤) ، والبداية والنهاية (١٢٢/٣) .
(٢) النِّصْفَةُ بفتح أوله وثانيه - كالانصاف - إعطاء الحق - انظر اللسان
(٣٣٢/٩) " ويطلبون منك النصفه " أي : يريدون منك العدل والانصاف
فلا تتعرض لآلهتهم ، ولا يتعرضون لآلهك (أي : يأخذون منك ويعطونك)
(٣) دانت : أي : ذلت لكم ، وقهرتموهم ، وملكتم أمرهم .
(٤) الجزية : شيء معلوم يدفعه أهل الذمة .
(٥) في (ب) وما هي .
(٦) سورة ص : ٥ - أنظر تفسير الطبري (١٢٥/٢٣) (طبعة الحلبي الثالثة) وتفسير
الطبري (٣٤/١٢) بتحقيق احمد محمود شاكر) وتفسير البغوي والخازن
(١٤٠/٢) ، وانظر السيرة لابن هشام (٤١٧/١) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٨ ، ١٠٩

فقلوه : ﴿ وَلَا تُسَبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وان كان ظاهره للنهي عن سب الأصنام ، ولكن معناه النهي عن سب الله تعالى حتى

لا تُسَبَّ آلهتهم فیسبوا الله (١) ، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم :

" لا يَسَّبُ أَحَدَكُمْ وَالِدِيهِ ، قيل : / يارسول الله ومن يسبُّ والديــــه ، $\frac{١٤٢}{١}$ قال : يَسَّبُ وَالِدِي غَيْرِهِ فَيَسَّبُ وَالِدَاهُ " . (٢)

﴿ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ﴾ (٣) للمؤمنين إيمانهم ، وللكافرين

كفرهم . (٤)

﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٥)

قوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ ﴾

لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا (٦) كانوا يطلبون الآيات ، وَيَحْطِفُونَ أَنَّهَا لَوْ جَاءَتْ آمَنُوا بِهَا (٧)

(١) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٤١/٢) - لعل صَحَّةَ العبارة هكذا : " وذلك بالنهي عن سب آلهتهم لثلاث يسبوا الله " - أو " لأنَّ سبَّ آلهتهم سبب في سبهم الله - عز وجل " . والله أعلم بالصواب - وانظر المصدرين السابقين .

(٢) الحديث في صحيح مسلم (٦٤/١ ، ٦٥) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من الكبائر شتم الرجل والديه ، قالوا : يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه " .

(٣) تقدم تفسير التزيين عند تفسير الآية الثالثة والأربعين - ص ٨٢ .

(٤) ينظر تفسير الطبري (٣٧/١٢) ، والوجيز (٢٥٦/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤١/٢) .

(٥) الانعام / ١٠٨ .

(٦) " جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ " أي : " أوكد ما قدرُوا عليه من الأيمان ، وأصعبها ، وأشدّها " قاله الطبري في تفسيره (٣٧/١٢) ، وفي معاني القرآن وعرابه للزجاج (٣٠٩/٢) " أي اجتهدوا في المبالغة في اليمين " وكذا في الوجيز (٢٥٦/١) .

(٧) ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٩/١٢) الآية التي طلبوها ، وهي أنهم طلبوا أن يجعل لهم الصفا ذهباً - وانظر تفسير القرطبي (٦٢/٧) ، وانظر البغوي والخازن (١٤١/٢) وفيها ذكر الآيات التي سبأت ذكرها بعد قليل ان شاء الله تعالى ، والسبب المذكور نقل عن القرطبي والكلبي .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٠٩

{ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ } أى الآياتُ بيد الله ، والله قادرٌ على
إنزالها . (١)

{ وما يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } - فقلوه : { إِنَّهَا }
تقرأ على وجهين : بكسر الهمزة ، وفتحها (٢) ، فمن قرأ { إِنَّهَا } فعلى (٣)
الابتداء (٤) .

واختلفوا فى معنى قوله : { وما يُشْعِرُكُمْ } - أنه خِطَابٌ لِمَنْ ؟
قال بعضهم : هو خِطَابٌ للكفَّار ، ومعناه : وما يُشْعِرُكُمْ أَيُّهَا (٥)
الكفَّار أَنَّهَا لو جاءت آمنتم ، ثم ابتداء فقال : { إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ } (٦)

وقيل : إنه خِطَابٌ للمؤمنين (٧) ، ومعناه : وما يُدِّرِيكُمْ أَنَّهَا
لو جاءت آمنوا بها . إذ كان (٨) المؤمنون يسألون رسولَ الله صلى الله
عليه وسلم أن يدعوا الله تعالى حتى يريهم آيةً كي يؤمنوا فقال : وما
يشعركم أنها لو جاءت آمنوا بها ، ثم ابتداء وقال : { إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ

-
- (١) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٤١/٢) ، والكشاف (٥٧/٢) ويشعر قوله
تعالى " قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ " بأن الأمر بيد الله يصرّفه كيف
شاء ، فإن أراد إظهار الآيات ، والمُعْجَزَاتِ فَعَل - وان لم يُرِدْ فلا
حق لأحد في المطالبة بها .
- (٢) الكسر قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وأبي بكر ، والفتح قراءة الباقيين -
ينظر التيسير (ص ١٠٦) ، والحجّة (ص ٢٦٥ ، ٢٦٦) وقرأ أبو بكر عن عاصم
بالفتح أيضاً - ويراجع التبصرة (ص ٣٣١) ، والنشر (٢/٢٦١) .
- (٣) فى (أ ، ب) على .
- (٤) ينظر تفسير الطبري (٤٠/١٢) ، والوجيز (٢٥٧/١) ، وتفسير البغوي (١٤١/٢)
والحجّة (ص ٢٦٥) .
- (٥) فى (ب) أنها .
- (٦) ينظر تفسير الطبري (٤٠٠ ، ٣٩/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٤٢ ، ١٤١/٢) ،
وتفسير ابن كثير (٣٠٩/٣) .
- (٧) تنظر المصادر السابقة .
- (٨) فى كلا التسخطين : إذا .

تفسير سورة الانعام : آية ١٠٩

لا يُؤمنون (١).

وهذا في قَوْمٍ مَّخْصُومِينَ عَلِمَ اللهُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . (٢)

وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ فَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ : قَالَ الْكِسَائِيُّ :

” لا صلة ها هنا ، / وتقديره : وما يشركم أنها اذا جاءت يؤؤمنون “ . (٣) ١٨٤ ب

وقيل : إِنَّهَا بِمَعْنَى لَعَلَّهَا (٤) كما قال الشاعر (٥) :

أريني جواداً مات هزلاً . . . فإِنِّي أرى ماترَّينَ (٦) ، أوبخيلاً مخلصاً

ومعناه : لعلي أرى ما ترَّينَ (٧) . كذلك هذا ، ومعناه : وما يشركم

لعلَّها اذا جاءت لا يؤؤمنون . (٧)

وقيل : فيه حذفٌ ، وتقديره (٨) : وما يشركم أنها اذا جاءت

يؤمنون أو لا يؤؤمنون . (٩)

- (١) تنظر المصادر السابقة ما عدا ابن كثير .
 (٢) تفسير البغوي (١٤١/٢) ، وتفسير الخازن (١٤٢/٢) .
 (٣) ينظر معاني القرآن للفراء (٣٥٠/١) ، وتفسير الطبري (٤١/١٢) ، ومعاني القرآن للرجاج (٣١٠/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤١/٢ ، ١٤٢) .
 (٤) انظر المصادر السابقة ، ومعاني القرآن للأخفش (ص ٢٨٥) .
 (٥) هو حاتم طي - وقيل : حطاط بن يعفر - انظر مجاز القرآن (٥٥/١) وتفسير الطبري (٧٨/٣) ، والتعليق عليهما ، وانظر تفسير القرطبي (٦٤/٧) ، وأمالي القالي (٨٩/٢) والبيت في موضع آخر من الطبري (٤٢/١٢) مع اختلاف في رواية صدره .
 (٦) في النسختين : تريني .
 (٧) في (أ ، ب) : تريني .
 (٨) تفسير الطبري (٤١/١٢ - ٤٣) .
 (٩) في (ب) تقديره ومعناه .

تفسير سورة الانعام : آية ١١٠ ، ١١١

قوله تعالى :- (وَنَقَلْنَا أَبْصَارَهُمْ) أي : نقلنا
 أفئدتهم (١) كَيْلًا يَدْرِكُوا ، وأبصارهم كيلا يَبْصُرُوا فلا يؤمنوا (٢) ،
 - كما لم يؤمنوا به أول مرةٍ ، ونذرهم في طغيانهم يعمهون (٣)
 قوله تعالى :- (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ، وكلمهم الموتى)
 نزلت الآية على ما اقترحوا من الآيات ، فكانوا قد اقترحوا هذا
 كله ، قالوا : لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً من السماء تحمله (٤) .
 أربعة (٥) من الملائكة ، وسألو أحياء الموتى ، وقالوا : أدع الله

(١) الأفئدة : جمع فؤاد وهو القلب .

(٢) قال مجاهد : " (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) : نحول بينهم وبين
 الإيمان ولو جاءتهم كل آية ، فلا يؤمنون ، كما حلنا بينهم وبين
 الإيمان أول مرة " ينظر تفسير الطبري (٤٤/١٢) ، وتفسير ابن كثير
 (٣١٠/٣) ، ومصداق هذا القول من كتاب الله تعالى قوله عز وجل :
 " واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنكم إليه تحشرون " .
 (الأنفال / ٢٤) .

(٣) الانعام / ١١٠ - قوله تعالى : " ونذرهم في طغيانهم يعمهون " معناه :
 ونتركهم في كفرهم ، وظلالهم ، وتمردهم على الله تعالى ، واعتدائهم
 على حدوده حيارى يترددون - ينظر تفسير الطبري (٤٦/١٢ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ / ١)
 وانظر تفسير السمعاني بتحقيق عبدالقادر منصور مشهور مطبوع على
 الالة الناسخة (٤٥/١) وتفسير ابن كثير (٣١٠/٣) .

(٤) في (ب) يحمله .

(٥) في (ب) أربعون - والصحيح ما أشبته - وانظر غرائب القرآن (٧٢/٧) ،
 غير أن فيه " ومعها أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله ،
 وأنتك رسوله " - ولا تعارض بينهما إذ أن حملهم إياه دليل على
 شهادتهم أنه من عند الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه
 وسلم .

تفسير سورة الانعام : آية ١١١

حتى يحشر قُصَيًّا - يَعْنُونَ قُصَيَّ بْنَ كِلَابٍ (١) - فَإِنَّهُ شَيْخٌ مَبَارَكٌ (٢) حَتَّى يَشْهَدَ لَكَ بِالنُّبُوَّةِ ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ (- وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ) .

(- وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا) - قال مجاهد : القِبَلُ جمع القَبِيلِ ، ومعناه : فَوْجًا فَوْجًا (٣) .
وقال غيره (٤) : " قُبُلًا : أى مَقَابِلَةٌ " .

ويقرأ : (قِبَلًا) بكسر القاف ، وفتح الباء (٥) ، أى : عَيَانًا .

-
- (١) هو زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي - ويسمى مجتمعا ، وذلك لجمعه قبائل قريش بعد انصرافه إلى مكة من الشام ، حيث نشأ عند أخواله بني كلب في باديتهم ، وسمى لهذا قصيا - وأنزل قريشا مكة بعد جمعه إليها ، وبني دار الندوة ، وأخذ مفاتيح الكعبة من خزاعة ، وله من البنين عبد مناف ، الجد الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الدار ، وعبد العزى ، وعبد قصي - انظر نسب قريش (ص ١٤٤) ، والمنمق (ص ٣) ، وأنساب الأشراف (ص ٤٧ ، ٥٢) ، والمعارف (ص ٧٠ ، ١١٧) ، وجمهرة الأنساب (ص ١٤) ، ونهاية الأرب للقلقشندي (ص ٣٩٩) .
- (٢) في السيرة النبوية (١/٢٩٦) : " فإنه كان شيخ صدق " وكانوا قد طلبوا أن يبعث لهم من مضى من آبائهم ليصدقوه ، وانظر القصة في البدايات والنهاية (٥١/٣) .
- (٣) انظر تفسير البغوي (١٤٢/٢) وتفسير الطبري (٤٩/١٢) عن مجاهد : " أفواجا قبيلة قبيلًا " وينظر الدر المنثور (٣/٣٩) ، والقرطبي (٧/٦٦) ومعانيه القرآن للاخفش (٢/٢٨٦) ، - والقبيل : الجماعة .
- (٤) هو ابن عباس ، وابن زيد كما في تفسير الطبري (٤٩/١٢) ، وبه قال قتادة كما في تفسير القرطبي (٧/٦٦) وتفسير ابن كثير (٣/٣١١) ، والنظر تفسير قتادة (٢/٧٧٨) ، ومعاني القرآن وعرابه للزجاج (٢/٣١١) والكشاف (٢/٥٨) ، وتفسير البغوي (٢/١٤٢) .
- (٥) هذه قراءة نافع وابن عامر - ينظر الحجة (ص ٢٦٧) ، والتبصرة (ص ٣٣١) ، وهي قراءة أبي جعفر المدني - ينظر تقريب النشر (ص ١١١) ، وتفسير الطبري (١٢/٤٨) ، وتفسير البغوي (٢/١٤٢) ، والمعاني المذكورة متقاربة والله أعلم .

تفسير سورة الانعام : آية ١١١، ١١٢

- (ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون) (١)
 وفي الآية دليل واضح على اهل القدر . (٢)
 قوله تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) اي : أعداء ،
 والعدو (٣) : اسم الواحد والجمع . (٤)
 (شياطين الإنس والجن) وقرأ الأعمش (شياطين الجن والإنس) (٥)
 والشيطان : كل عاتٍ متمرد (٦) سواء كان من الإنس أو الجن . (٧)

-
- (١) الانعام/ ١١١، ومعنى " ولكن أكثر يجهلون " أي يجهلون أنهم لو آمنوا بكل آية ما آمنوا - ينظر الوجيز (٢٥٧/١)، وزاد في زاد الميسر: (يجهلون أن الأشياء لا تكون الا بمشيئة الله تعالى " (١٠٧/٣) ولا خلاف بين القولين .
- (٢) يراجع تفسير الخازن (١٤٣/٢)، وغرائب القرآن (٥/٨) الا أن النيسابوري نسب الرد على القدرية والمعتزلة الى الاشاعرة.
- (٣) في (ب) والأعداء .
- (٤) انظر المفردات (ص ٤٨٩) ، وتفسير الطبري (٥١٠، ٥٠/١٢) والوجيز (٢٥٧/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٣/٢) وانظر العين (٢١٧/٢) ، والزاهر (٣١٧/١) ، وتهذيب اللغة (١٠٨/٣) .
- (٥) انظر تفسير القرطبي (٦٧/٧) .
- (٦) العاتى: المستكبر، المجاوز الحد، وهو الشديد الدخول في الفساد، المتمرد الذى لا يقبل موعظة - والمتمرد مثله ، وهو الذى بلغ الغاية التى تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف - شرًا وفسادًا - وانظر معانى اللفظيين فى تهذيب اللغة (١٤٣/٣ ، ١١٨/١٤) ، واللسان (٢٧/١٥ - مادة عتا) ، (٤٠٠/٣ - مادة مرد) .
- (٧) انظر الوجيز (٢٥٧/١)

تفسير سورة الانعام : آية ١١٢

وروي أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي ذَرٍّ: "تَعَوَّذْ (١) بِاللَّهِ

مِن شَيَاطِينِ الْإِنْسِ" قَالَ أَبُو ذَرٍّ قُلْتُ: " وَمِنَ الْإِنْسِ شَيَاطِينُ؟ "

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " نَعَمْ " وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ. (٢)

وَحُكِيَ عَنِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ (٣) أَنَّهُ قَالَ: " خَوْفِي مِنْ شَيْطَانِ الْإِنْسِ

أَكْبَرَ مِنْ خَوْفِي مِنْ شَيْطَانِ الْجِنِّ ، لِأَنَّ الْجِنِّيَّ يَذْهَبُ (٤) إِذَا ذَكَرْتُ اللَّهَ (٥) وَالْإِنْسِيَّ (٦) يَجْرُنِي إِلَى الْمَعَاصِي. "

(يُوْحِي بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ) أَي (٧) يُلْقِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ (٨) .

- (١) في (أ، ب) نعوذ .
 (٢) الحديث رواه أحمد (١٧٨/٥ ، ١٧٩) وفيه المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله - وقد اختلط قبل موته ، (انظر التقريب (٤٨٧/١) ، وفيه أبو عمر الدمشقي ، وهو ضعيف - انظر التقريب (٤٥٤/٢) ، وفيه عميد بن الخشاش وهو كليل - انظر التقريب (٥٤٣/١) - وقد أورد الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٩/١ ، ١٦٠) - وقد ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى الحديث ، واتبعه بطرق أخرى ثم قال : " فهذه طرق لهذا الحديث ، ومجموعها يفيد قوته وصحته ، والله أعلم " تفسير ابن كثير (٣١٣/٣) وانظر تحقيق أحمد شاكر لسند رواية تفسير الطبري (٥٣/١٢) تعليق (٢) هو أبو يحيى مالك بن دينار البصري ، السامي ، الناجي مولاهم ، كان عالماً ، زاهداً ، كثير الورع ، قنوعاً ، لا يأكل إلا من كسبه ، وكان يكتب المصاحف بالأجرة - توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة قبل الطاعون بيسير - وقبيل غير ذلك - ينظر حلية الأولياء (٣٥٧/٢) ، ووفيات الأعيان (١٣٩/٤) ، والتهديب (١٤/١٠) ، والتقريب (٢٢٤/٢) .
 (٤) في (أ) لأن الجنبي انه قال يذهب ...
 (٥) في (ب) والجنى .
 (٦) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٤٣/٢) .
 (٧) في (أ) أن .
 (٨) انظر تفسير الطبري (٥١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٣/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١١٢ ، ١١٣

(زَخْرَفَ / الْقَوْلِ غُرُورًا " زَخْرَفَ الْقَوْلَ : هو قول مزين لا معنى
تحتة (١) ، والغرور : القول (٢) الباطل . (٣))

(ولو شاء ربك ما فعلوه) أى : ما ألقى الشياطين الوسوسة
فى القلوب . (٤))

(فذرهم وما يفترون) . (٥))

قوله تعالى (وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ)
هذا يرجع الى ما سبق من قوله : (زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ) لتصغى إليه ،
والهاء : كناية عن زخرف (٧) القول (٨) ، يعنى : لتتميل إليه قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة) . (٩))

-
- (١) أنظر المصادر السابقة ما عدا الخازن .
- (٢) فى (ب) والقول .
- (٣) انظر تفسير البغوي (١٤٤/٢) - وغرورا " إما أن يكون مفعولاً لاجله ،
أى : ليغروهم ، ويخدعوهم بالباطل الممّوه ، المزخرف ، أو يكسبون
مصدراً فى موقع الحال ، أى : غاررين ... وانظر تفسير أبي السعود
(١٧٦/٣) .
- (٤) طالع الوجيز (٢٥٧/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٤/٢) .
- (٥) الأنعام / ١١٢ .
- (٦) فى قوله : هذا يرجع الى ما سبق من قوله : " زينا لكل أمة عملهم "
بعد لطول الفصل بآيات كثيرة ، ومعانى مختلفة .
- (٧) انظر الوجيز (٢٥٧/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٤/٢) .
- (٨) فى (ب) زخرف القول غرورا .
- (٩) انظر المصادر السابقة ، وتفسير الطبري (٥٨/١٢) ، وتلخيص البيان (ص ١٤) .

تفسير سورة الانعام : آية ١١٣ ، ١١٤

وقيل : اللام فيه لام العاقبة (١) كما بينا .

(وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) (٢) قال الزجاج :

(أي : ليعملوا من الذنوب ما كانوا عاملين) . (٣)

قوله تعالى : (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَهْتَفِي حَكَمًا) (٤) الله أهتفي حكماً لأنهم كانوا يقولون

لنبي صلى الله عليه وسلم : " اجعل بيننا وبينك حكماً " (٥) وأجابهم

بقوله : (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَهْتَفِي حَكَمًا ..) (٦)

(وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً) يعني : خمساً خمسا ،

ومشراً مشراً (٧) ، وهذا مثل قوله تعالى : (وقالوا لولا نزل عليه القرآن

جُملةً واحدةً كذلك لِنَشِئْتَهُ بِهِ فَوَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) (٨) .

(١) ينظر معاني القرآن للزجاج (٣١٢/٢) ، والكشاف (٥٩/٢) ، والبحر المحييط

(٢٠٨/٤) ، وغرائب القرآن (٨/٨) وهذا أي كون السلام لام العاقبة /

مارجحه صاحب المنار فيصير المعنى " يوحى بعضهم إلى بعض زخرف

القول يغرهم به ، أو يخدعهم ، وينشأ عن ذلك أن تصفى إليه قلوب

الذين لا يؤمنون بالآخرة لموافقته لاهوائهم " المنار

الانعام / ١١٣ (٢)

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣١٢/٢) وفيه " ما هم عاملون " وكذا تفسير

البغوي (١٤٤/٢) ، وانظر المعنى في تفسير الطبري (٦٠/١٢) ، والوجيز

(٢٥٨/١) ، وانظر ص من كتابنا هذا .

(٤) في (ب) كتب : قل " أفغير الله .. ولعل " قل " زيدت للايضاح

والتفسير - وانظر الوجيز (٢٥٨/١) .

(٥) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٤٤/٢) والبحر المحييط (٢٠٨/٤) ، وزاد

المسير (١١٠/٣) .

(٦) والْحَكَمَ : هو الحاكم، العادل، الذي يفصل بين الناس بالحق ، والْحَكَمَ أبلغ

من الحاكم لأنها صفة تعظيم في مدح، ولا تطلق إلا على من يحكم بالحق،

بخلاف الحاكم فقد يُسمَى به من يحكم بغير الحق - وانظر لتفسير

القرطبي (٧٠/٧) والبحر المحييط (٢٠٩/٤) .

(٧) يراجع تفسير البغوي (١٤٤/٢) والبحر المحييط (٢٠٩/٤) وخمساً خمساً .. وعشراً

عشراً بمعنى خمس آيات ، خمس آيات ، وعشراً آيات ، عشر آيات .

الفرقان / ٣٢ (٨)

تفسير سورة الانعام : آية ١١٤ ، ١١٥

أى : فَمَلْنَا لَهُ لِنَشْتَبَ بِهٖ فُؤَادَكَ . (١)

(والذين آتيناهم الكتاب) يعني اليهود والنصارى . (٢)

(يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَنزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) يعني : القرآن . (٣)

(فلا تكوننَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) (٤)

(وتمت كلمة ربك) يعني بالكلمة : أمره ونهيه ، ووعدته ووعدته ،

والأحكام ، والآيات . (٥)

(صِدْقًا وَعَدْلًا) صدقًا فى الوعد والوعد ، وعدلًا فى الأمر

والنهي (٦)

قال قتادة : (صِدْقًا فِيمَا وَعَدَ ، وَعَدْلًا فِيمَا حَكَمَ) (٧)

-
- (١) التفصيل على هذا القول بمعنى التفريق - ويظهر - والله أعلم - أن معنى " مغللاً " أى: مبهيناً، وموضحاً فيه الحكم الذي اختلف فيه ، والحلال والحرام ، وغير ذلك - وانظر تفسير الطبرى (١٢/٦٠) ، والوجيز (١/٢٥٨) وتفسير البغوي والخازن (٢/١٤٤) ، والكشاف (٢/٦٠) وتفسير ابن كثير (٣/٣١٥) ، وزاد المسير (٣/١١٠) ، ويدخل فى هذا المعنى نزول القرآن مفزقاً على حسب الحاجات والحوادث - والله اعلم .
- (٢) ينظر تفسير الطبرى (١٢/٦١) ، والوجيز (١/٢٥٨) ، وفى تفسير البغوي والخازن (٢/١٤٤) : " يعنى علماء اليهود والنصارى " .
- (٣) انظر المصادر السابقة .
- (٤) الانعام/ ١١٤ ، " والممترين " بمعنى الشاكين .
- (٥) ينظر الوجيز (١/٢٥٨) وتفسير البغوي (٢/١٤٤) .
- (٦) انظر تفسير البغوي (٢/١٤٤) ، والكشاف (٢/٦٠) .
- (٧) انظر تفسير قتادة (٢/٧٨٠) ، والدر المنثور (٣/٤٠) ، والوجيز (٢/٢٥٨) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/١٤٤) ، وتفسير ابن كثير (٣/٣١٥) الا أن فيه " صدقاً " فيما قال .

تفسير سورة الانعام: آية ١١٥، ١١٦، ١١٧

- (لا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ (١) ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٢)
- قوله تعالى: (وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يَفْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)
 وذلك أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْأَرْضِ كَانُوا عَلَى الضَّلَالَةِ . (٣)
- وقيل : أراد أن تطعمهم فيما يجادلون من تحليل الميتة ، وأكلها (٤)
 (يَفْلُوكَ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ) عَلَى مَا سَيَأْتِي .
- (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) (٥) أى : يكذبون . (٦)
- قوله تعالى: (إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ مِنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ) قيل : هذا
 فى عمرو بن لُحَيٍّ (٧) ، وهو أول من غيّر دين إبراهيم .

-
- (١) قال الواجدي في الوجيز (٢٥٨/١): " لا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ " اى : لا مغير
 لحكمه ، ولا خَلَفَ لَوَعْدِهِ " ٥٠٠ هـ . ويدخل في المعنى تغيير كلمات القرآن
 بالزيادة والنقصان/ فهذا مما حَفِظَ اللهُ عَنْهُ كتابه ، وحكم به له -
 وانظر البحر المحيط (٢٠٩/٤ ، ٢١٠) وتفسير البغوي والخازن (١٤٥/٢)
- (٢) الانعام / ١١٥ .
- (٣) ينظر تفسير الطبري (٦٤/١٢) ، وتفسير البغوي (١٤٥/٢) ، وفيهم
 " يفلوك عن دين الله " .
- (٤) ينظر الوجيز (٢٥٨/١) ، وتفسير البغوي (١٤٥/٢) .
- (٥) الانعام / ١١٦ .
- (٦) انظر المصدرين السابقين - وتفسير الخازن (١٤٥/٢) .
- (٧) هو عمرو بن عامر بن لُحَيٍّ بن قَمَعَةَ بنِ إِيَّاسٍ - وكان من خبره أَنَّهُ
 خرج إلى الشام فى بعض أموره ، فأعجب بعبادتهم الأصنام ، وأدخل
 الأصنام إلى الحرم ، وكانت العرب قد اتخذت عمروا ربًّا فلا يستدع
 لهم يدعة الا اتخذوها شرعة - وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه رأى عمروا هذا يجرُّ قَصَبَهُ فى النَّارِ ، وأنه كان أول من سبَّ
 الشواذب ، وغَيَّرَ دين إبراهيم عليه السلام - طالع السيرة (٧٦/١) ،
 والروض الانف (١٠٢/١) ، والمنق (ص ٤٠٧) ، وجمهرة أنساب العرب (ص ٢٣٣)

تفسير سورة الانعام : آية ١١٨ ، ١١٩

(وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (١)

قوله تعالى : (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ
مُؤْمِنِينَ) (٢)

أى : كلوا ما ذبح على اسم الله . (٣)

(وَمَا لَكُمْ إَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) (٤) - وذلك أن

المشركين كانوا يُجَادِلُونَ المسلمين ، ويقولون : /انكم تأكلون مما تقتلون، ^{١٨٥} ب
ولا تأكلون مما قتلته الله ، وكانوا يَدْعُونَهُمْ إِلَى أَكْلِ الْمَيْتَةِ، واستلزالها ،
فنزلت هذه الآيات . (٥)

(وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) هو تَفْصِيلُ مَا عَدَّ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ مِنْ

الْمَيْتَةِ ، وَالْدَّمِ ، وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ ، وَنَحْوِهِ فِي الْقُرْآنِ . (٦)

وقرأ عطية (٧) (وقد فصل لكم) مخففا ، أى : ظهر لكم (٨)

(١) الانعام / ١١٧

(٢) الانعام / ١١٨

(٣) انظر الوجيز (٢٥٨/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٥/٢) ، وتفسير
ابن كثير (٣١٥/٣) .

(٤) قال ابن جرير فى تفسيره (٦٨/١٢) ، " معنى قوله : " وما لكم " فى هذا
الموضع : وأي شيء يمنعكم أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه " .

(٥) انظر اسباب النزول للواحدي (ص ١٦٧) ، وتفسير الطبري (٧٧/١٢) ، والوجيز

(٦) (٢٥٨/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٣٥/٢) .
ولكن هذا لا يناسب ما ثبت لنا من أن سورة الأنعام مكية وقد نزلت
جُمْلَةً واحدة كما تقدم ، فلا يناسب أن يكون " وقد فصل " راجعا إلى
ما ذكر فى سورة البقرة والمائدة لأنهما مدينتان - فلا يحال بالبيسان

(٧) على ما لم ينزل - انظر تفسير القرطبي (٧٣/٧) ، والبحر المحيط (٢١١/٤)
هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي ، الكوفي ، أبو الحسن ، وهو
ضعيف الحديث ، وكان يروي عن الكلبي ، ويكنيه بأبي سعيد ، وكان بعد
من شيعة الكوفة - توفي سنة إحدى عشرة ومائة - ينظر تهذيب التهذيب
(٧/٢٢٤) ، والتقريب (٢/٢٤) .

(٨) ينظر تفسير الطبري (٧٠/١٢) ، وتفسير القرطبي (٧٣/٧) والبحر المحيط (٢١١/٤) .
وانظر البديع فى القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ١٥٣) .

تفسير سورة الانعام : آية ١١٩ ، ١٢٠

وهو مثل ما يقرأ في قوله : (أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَلْتَ) مُخَفَّفًا . (١)
 (وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم) (٢) إليه ، وإن كثيراً
 ليُفْلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين) . (٣)

قوله تعالى : (وَذَرُوا ظَاهِرَ الْأَثْمِ وَبَاطِنَهُ) قيل : ظاهر الاثم :
 هو الزنا علناً ، وباطنه : هو (٤) الزنا سرّاً (٥) ، فالآية (٦) في النهي
 عنهما جميعاً .

قال قتادة : " أراد به النهي عن كل المعاصي سرّاً وجهراً " . (٧)

-
- (١) بفتحيتين - أي استبانته - وهذه قراءة عكرمة - أنظر القرطبي
 (٣/٧٣ ، ٣/٩) والبحر المحيط (٢٠٠/٥) ، ونسبها إلى عكرمة - انظر
 تفسير القرطبي (٣/٧٣ ، ٣/٩) والبحر المحيط (٢٠٠/٥) ، ونسبها إلى
 عكرمة ، والضحاك ، والجحدري ، وزيد بن علي ، وابن كثير في رواية .
 (٢) في معاني القرآن للزجاج (٣١٥/٢) : " ومعنى ما اضطررتم " دعتكم
 شدة الضرورة ، أي : شدة المجاعة إلى أكله " .
 (٣) الأنعام / ١١٩ .
 (٤) هو - ليست في (ب) .
 (٥) أنظر معاني القرآن (٣٥٢/١) ، وتفسير الطبري (٧٤/١٢) ، واحكام
 القرآن (٧٤٧/٢) ، والبحر المحيط (٢١٢/٤) .
 (٦) ينظر تفسير البغوي (١٤٦/٢) .
 (٧) في (ب) في الآية .
 (٨) انظر تفسير قتادة (٧٨١/٢) ، وتفسير الطبري (٧٢/١٢) ، والدر المنثور
 . (٤٢/٣)

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٠ ، ١٢١

ولى الآية سيوى هذا أقوال ثلاثة :-

أحدها : أَنَّ ظَاهَرَ الْأَثْمِ؛ هو نكاح المَحَارِمِ ، وباطنه : الزَّنا . (١)

والثَّانى : أَنَّ ظَاهَرَ الْأَثْمِ : كَشَفُ الْعَوْرَةِ ، وباطنه : الزنا . (٢)

والثَّالِث : أَنَّ ظَاهَرَ الْأَثْمِ؛ هو الذي تَقْتَرِفُهُ الْجَوَارِحُ ، وباطنه : الذي

يعقد (٣) القَلْبُ عَلَيْهِ كَالْمَصِّ عَلَى الذَّنْبِ ، القاصِد له . (٤)

(إَنَّ الذَّيْنَ يَكْسِبُونَ الْأَثْمَ سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرِفُونَ) (٥) أي جزاء

ما كانوا يفترفون ، والافتراف : اكتساب (٦) الذَّنْبِ .

قوله تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) قال

ابن عباس : (الآية فى الميئات وما فى معناها من المنخقة ، وغيرها) . (٧)

وقال مطا : (الآية فى الذبائح التى كانوا يذبحونها على اسم الأصنام

لا على اسم الله تعالى) . (٨)

(١) ينظر تفسير الطبرى (٧٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٤٦/٢) ، والدرالمنثور (٤١/٣) .

(٢) ينظر تفسير الطبرى (٧٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٤٦/٢) .

(٣) فى (ب) تعتقد - وهو فى (أ) بدون نقط .

(٤) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٤٦/٢) - وفى تفسير الرّازي (١٦٧/١٣) :

" وباطنه " أعمال القلوب من الكبر ، والحسد ، والعجب ، وإرادة السوء

للمسلمين ، وانظر تفسير الخازن . وقول قتادة رحمه الله تعالى أصح

لعموم لفظ الآية ، ويندرج تحته هذه المعاني كلها ، وغيرها - وانظر

تفسير الطبرى (٧٥/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣١٥/٢) ، والوجيز (٢٥٩/١)

وتفسير الرّازي والخازن ، والبحر المحيط (٢١٢/٤) ، وتفسير القرطبي

(٧٤/٧) وتفسير ابن كثير (٣١٦/٣) .

(٥) الأنعام / ١٢٠ .

(٦) انظر تحفة الأريب (ص ٢٢٥) ، والمفردات (ص ٦٠٥) ، وتفسير الطبرى (٧٦٠/٧٥/١٢)

وتفسير البغوى والخازن (١٤٤/٢) .

(٧) انظر تفسير البغوى والخازن (١٤٦/٢) .

(٨) انظر تفسير الطبرى (٨٣/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٤٦/٢) ، والسنن

المنثور (٤٢/٣) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢١

وفيه قول ثالث : أَنَّ الْآيَةَ فِي مَتْرُوكِ التَّسْمِيَةِ كَمَا يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ .
ثم اختلفت العلماء في مَتْرُوكِ التَّسْمِيَةِ :
قال الشعبي (١) وابن سيرين (٢) : " لَا تَحِلُّ سِوَاهُ تَرْكِ التَّسْمِيَةِ عَامِدًا
أَوْ نَاسِيًا " . (٣)

وقال عطاء، وسعيد بن جبير : " إِنْ تَرَكَ التَّسْمِيَةَ عَامِدًا لَا تَحِلُّ " (٤) ،

-
- (١) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمداني، الكوفي - كان كثير العلم ، عظيم الحِلم ، قديم السلم ، أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : " ما كتبتُ سوداء في بيضاء ، ولا حدثنِي رجل بحديث الاحتفظته " . وهو أحد الذين احتجَّ بمراسلهم - ولد سنة تسع عشرة ، وتوفي سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك ، راجع طبقات ابن سعد (٢٤٦/٦) ، ووفيات الأعيان (١٢/٣) ، وتهذيب التهذيب (٦٥/٥) .
- (٢) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري ، كان أبوه مولئاً لأنس بن مالك رضِيَ اللهُ عنه ، فكتبه ، وأدَّى ما كاتب عليه ، وأمه صفية مولاة أبي بكر رضي الله عنه - وكان فقيهاً ، إماماً ، شديد الورع ، وكانت له اليد الطولى في تعبير الروايا - وكان كاتب أنس بن مالك بفارس - ولد عام ثلاثة وثلاثين ، وتوفي عام عشرة ومائة . رحمه الله تعالى - راجع طبقات ابن سعد (١٧٣/٣) ، والمعارف (ص ٤٤٢) ووفيات الأعيان (١٨١/٤) ، وتهذيب التهذيب (٢١٤/٩) .
- (٣) وهو لاء يجعلون التسمية شرطاً في صحة الذكاة - والى هذا ذهب أهل الظاهر ، وأحمد في روايته عنه وعبدالله بن عمر رضي الله عنهما - ينظر المحلى (٤١٢/٧ - ٤١٤) وبداية المجتهد (٦٣٣/١) ، والمغني (٣٨٨/٦) والكافي (٤٢٨/١) والمجموع (٣١١/٨) ، واحكام القرآن (٧٤٩/٢) ، وتفسير القرطبي (٧٥/٧) وانظر تفسير الطبري (٨٤/١٢) .
- (٤) في (ب) لا يحل - وهي في (أ) بدون إجماع - والاعجام : النقط الذي على الكلمات .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢١

وإنَّ تَرَكَهَا نَاسِيًا تَحِلُّ (١) - وَالْأَوَّلُ (٢) قَوْلُ مَالِكٍ (٣).

وَالصَّحِيحُ: أَنَّ الْآيَةَ فِي الْمَيْتَاتِ لِأَنَّهَا قَالَتْ: (وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) - وَإِنَّمَا
يَفْسُقُ (٤) بِأَكْلِ الْمَيْتَةِ (٥)، وَقَالَ (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ
لِيَجَادِلُوكُمْ) وَمَجَادَلَتُهُمْ كَانَتْ فِي أَكْلِ الْمَيْتَةِ، فَانْهَمُ كَانُوا يَقُولُونَ:
إِنَّكُمْ تَأْكُلُونَ مِمَّا قَتَلْتُمُوهُ، وَلَا تَأْكُلُونَ (٦) مِمَّا قَتَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، ١٨٦ ب
فَنَزَلَتْ الْآيَةُ (٧).

(١) وهذا مذهب أبي حنيفة، وأحمد في رواية، ومالك في أصح ما روي عنه،
وبه قال الثوري وغيرهم - وانظر المصادر السابقة ما عدا تفسير
الطبري .

(٢) لم أجد من نسب القول بأن التسمية شرط لابد منه في الذبح - إلى
مالك بل الثابت عنه كقول عطاء، وابن جبير، وهو القول الثاني -
وروي عنه أن التسمية سنة، وتباح الذبيحة بتركها سهواً وعمداً -
وانظر المصادر السابقة ما عدا تفسير الطبري. وقد استدل من أباح
الذبيحة عند ترك التسمية سهواً بهذه الآية . إذ قال تعالى " وَإِنَّهُ
لَفِسْقٌ " أي: إن الأكل منها فسق، ومعصية، وخروج عن طاعة الله تعالى -
ولا يسمي الناسي فاسقاً بالاجماع .

(٣) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، الحميري - أبو عبد الله المدني -
امام دار الهجرة، وأحد أعلام الإسلام، قال مالك: " قل رجل كنت أتعلّم
منه ومات حتى يجيئني ويستفتيني " وكان لا يحدث إلا متوضئاً، وليد
سنة خمس وتسعين للهجرة، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة - رحمه الله
تعالى - انظر وفيات الأعيان (٤/١٣٥)، وتهذيب التهذيب (١٠/٥٠).

(٤) في (ب) قال يفسق .

(٥) انظر أحكام القرآن (٢/٧٥١) وتفسير البغوي والخازن (٢/١٤٧).

(٦) في (أ) ولا يأكلون .

(٧) انظر اسباب النزول للواحدي (١٦٧)، وتفسير الطبري (١٢/٧٩)، وهذا السبب مروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما - وانظر سنن الترمذي (٥/٢٦٣، ٢٦٤)،
وقال: " حسن غريب " وهو في سنن أبي داود (٢/٩١) إلا أنه في إحدى
روايته نسب المجادلة إلى اليهود - وراجع تفسير ابن كثير (٣/٣٢٠،

تفسير سورة الانعام : آية ١٢١

(وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) (١) يعني باستحلال الميتة . (٢)
قال الرَّجَّاجُ : " في هذا دليلٌ على أَنَّ اسْتِحْلَالَ الْحَرَامِ ، وَتَحْرِيمَ
الْحَلَالِ يُوجِبُ الْكُفْرَ " . (٣)

وفي الآثار: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ (٤) سئل فقيلاً له : " إِنْ اخْتَارَ ابْنُ أَبِي
مَسِيدٍ (٥) بَزَمَ أَنَّهُ يُوْحَى إِلَيْهِ " ، فقال ابن عباس : " صدق فإنَّ الله تعالى
يقول : (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ) . (٦)

وفي الخبر أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : " يخرج من ثقيف
رجلان : كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ " (٧) مهلك (٨) ، فالكَذَّابُ هو المختار ، والمُبِيرُ هو
الْحَجَّاجُ . (٩)

-
- (١) الأنعام / ١٢١ .
(٢) أنظر معاني القرآن للرجَّاج (٣١٦/٢) ، والوجيز (٢٥٩/١) ، وتفسير البغوي
والخازن (١٤٧/٢) .
(٣) في معاني القرآن (٣١٦/٢) : " . . . أو حَرَمَ شَيْئًا مِمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُ
فهو مشرك . . . " .
(٤) انظر تفسير الطبري (٨٦/١٢) ، وابن كثير (٣٢٠/٣) ، ونسبه ابن كثير أيضاً
لابن عمر أنظر تفسيره (٣١٤/٣) ، والبداية والنهاية (٢٩١/٨) .
(٥) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، أسلم أبوه في حياة النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يره ، كان المختار ناصبياً يبغض علياً رضي
الله عنه ، ثم أظهر التشيع ، وتتبع قتلة الحسين ، ومن شهد الواقعة
بكَرْبَلَاءَ ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وكان يزعم أنه يوحى إليه - فهو
كَذَّابٌ . ثَقِيفِي الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِهِ
- قَتَلَهُ مُصَعَّبُ بْنُ الزُّبَيْرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ . أنظر البداية والنهاية
(٢٨٩/٨) ، وتاريخ الطبري (٩٣/٦٠٥٦٩/٥) ، والكامل (١٦٨/٤) ، (٢٦٧) .
(٦) الأنعام / ١٢١ .
(٧) الحديث في صحيح مسلم (١٩١٠١٩٠/٧) بلفظ " إِنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا " .
(٨) مهلك : أي يكون سبباً لهلاك الناس ، وذلك بقتلهم .
(٩) انظر سنن الترمذي (٤٩٩/٤) ، وحكى النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى مُسْلِمٍ (٤٠٨/٥) ،
اتفاق العلماء على هذا - وانظر البداية والنهاية (٢٩٢/٨) .

تفسير سورة الانعام: آية ١٢٢

قوله تعالى: (أَوْ مَنْ كَانَ مِيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ) - قال مجاهد: "معناه من كان ضالا فهديناه". (١)

(وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) . أي: نور الإسلام يعيش به بين المسلمين. (٢)

(كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) المثل: مِثْلٌ هَاهُنَا. (٣)
وتقديره: كمن هو في ظلمات، أي: في ظلمات الشُّرك لا يخرج منها أبداً. (٤)
قال الضحاك: "هذا في عمر وأبي جهل". (٥)

وقال ابن عباس: "في عمار بن ياسر، وأبي جهل". (٦)
وتبيل: هو في حمزة وأبي جهل. (٧)

وفي الآية قول آخر: أن معناه: أو من كان مِيْتًا بالجهل، فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْعِلْمِ (٨)، وكلُّ جاهلٍ مِيْتٌ، وكلُّ عالمٍ حَيٌّ، قال الشاعر:

- (١) انظر تفسير الطبري (٩٠/١٢)، والوجيز (٢٥٩/١)، وتفسير البغوي (١٤٧/٢)، والدر المنثور (٤٣/٣).
- (٢) انظر تفسير الطبري (٩١/١٢، ٩٢) وتفسير البغوي والخازن (١٤٧/٢).
- (٣) انظر تفسير البغوي (١٤٧/٢)، وتفسير القرطبي (٧٨/٧).
- (٤) انظر تفسير الطبري (٩١/١٢).
- (٥) أي الذي أحياه الله بالاسلام والايمان هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه، والذي هو في ظلمات الكفر والشُّرك أبو جهل - انظر تفسير الطبري (٨٩/١٢)، وتفسير البغوي والخازن (١٤٨/٢)، والدر المنثور (٤٣/٣).
- (٦) انظر تفسير الطبري (٩٠/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٤٨/٢).
- (٧) انظر تفسير البغوي والخازن (١٤٨/٢).
- (٨) انظر زاد المسير (١١٧/٣)، وتفسير القرطبي (٧٨/٧).

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٢ ، ١٢٣

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله . : وأجسامهم قبل القبور قبور
 وإن أمرًا لم يحيى بالعلم ميت . : وليس له قبل النشور نشور (١) ١٤٣
 (كَذَلِكَ زَيْنَ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) . (٢)

قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا)

تقديره : جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر (٣) ، ومعناه : أننا
 كما جعلنا مجرمي مكة أكابر فكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر ، (٤)
 وهذا سنة الله في كل قرية ، ومن (سنتي) أنه جعل فعفاءهم أتباع الأنبياء
 كما قال في قصة نوح (واتبعك الأرذلون) . (٥)

وروى أن هرقل (٦) سأل أبا سفيان بن حرب حين قدم عليه عن حال
 النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان فيما سأله عنه أنه قال : من أتباعه
 فعفاوهم أم (العليين) ؟ فقال أبو سفيان : بل فعفاوهم ، فقال هرقل :
 هم أتباع الأنبياء " وفي الخبر قصة ، وهو في الصحيح . (٧)

(١) في تفسير القرطبي " فليس له حتى النشور نشور " - ولم أعر على

قائل البيتين .

(٢) الأنعام / ١٢٢ .

(٣) الأكارب : العظماء والرؤساء - وأكابر جمع أكبر كما أن أفاضل

جمع أفضل ، وأسود جمع أسود - انظر تفسير الطبري (٩٤/١٢) ، وتفسير

السيغوي (١٤٨/٢) .

(٤) انظر الوجيز (٢٦٠/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٨/٢) .

(٥) الشعراء / ١١١ .

(٦) هرقل ملك من ملوك الروم - وهو أحد الملوك الذين ارسل اليهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم رسالة ، وهم أن يسلم لولا عدم موافقة

بطارقتهم على ذلك ، ومنعه خوفه على ملكه كذلك . انظر تاريخ الطبري

(٦٥١/٤) ، والبداية والنهاية (٣٦٢/٤) ، ولسان العرب (٦٩٤/١١) .

(٧) الحديث فيه قصة طويلة وهو في صحيح البخاري (٧/١ - ٩)

سنة

العليين

تفسير سورة الانعام: ١٢٣، ١٢٤

(لِيَمَكُرُوا فِيهَا) ، وكان من مَكْرٍ أَهْلِ مَكَّةَ أَنَّهُمْ جَعَلُوا عَلَى كُلِّ بَابٍ ١٨٦ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ مَكَّةَ أَرْبَعَةً نَفَرًا حَتَّى يَقُولُوا لِكُلِّ مَنْ يَقْدَمُ: إِيَّاكَ (١) وَهَذَا الرَّجُلُ فَإِنَّهُ كَاهِنٌ ، سَاحِرٌ ، كَذَّابٌ . (٢)

(وما يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ) - أي : وبال [مَكْرِهِمْ] (٣) يرجع إليهم .
(وما يَشْعُرُونَ) . (٤)

قوله تعالى : (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَا حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ) أي : لا نؤمن حتى يوحى إلينا كما يوحى إليه ، وينزل علينا جبرائيل (٥) كما ينزل عليه (٦) حتى روى أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ قَالَ : إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُبْعَثَ نَبِيًّا فَأَنَا أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ لَأَنَّي أَكْثَرُ مَالًا ، وَأَقْدَمُ سِنًا (٧) ، وكذا كان يقول أكابرهم وروءسأوهم فنزلت الآية .

قوله تعالى : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) يعني : الله أعلم .

-
- (١) في (أ) آياه .
(٢) انظر سيرة ابن هشام (٣٨٢/١) والبدائية والنهاية (٣٨٢/٣) .
(٣) ما بين المعقوفين ليس في (أ) ب) ولكنها زيادة اقتضاها المقام .
(٤) الانعام / ١٢٣ .
(٥) في (أ) جبرائيل - وهو صحيح ، لغة فيه .
(٦) انظر الوجيز (٢٦٠/١) ، وقيل المعنى : حتى يعطيهم الله من المعجزات مثل الذي أعطى موسى من فلق البحر ، وعيسى من إحياء الموتى .. انظر تفسير الطبري (٩٥/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣١٧/٢) .
(٧) انظر سيرة ابن هشام (٣٦٢/١) ، وانظر تفسير البغوي والخازن (١٤٨/٢) ، والتسهيل (٢٠/٢) ، وتفسير القرطبي (٨٠/٧) .

تفسير سورة الانعام: آية ١٢٤، ١٢٥

من أهل النبوة ، وأن محمدًا أهل الرسالة، ولستم بأهل الرسالة. (١)

(- سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ -) فيه معنيان :

أحدهما : قال الفراء: معناه صغار (٢) من عند الله ، ومن محذوف. (٣)

قال البصريون : من لا يُحَذَفُ ، ومعناه : صغار ثابت دائم عند الله . (٤)

(- وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ -) . (٥)

قوله تعالى : (- فمن يُردِ الله أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ -)

أي : يفتح قلبه حتى يدخل الإسلام . (٦)

(- ومن يُردِ أن يضلّه يجعل صدره ضيقًا حَرَجًا -) ويقرأ (- حَرَجًا -)

بفتح الرَّاء (٧) ، يعنى / إذا حرج (٨) ، وأما بالكسر فللمبالغة فسئ

(١) انظر التسهيل (٢٠/٢) .

(٢) الصَّغَارُ: أَشَدُّ الدَّلِّ - انظر مجاز القرآن (٢٠٦/١) ، وتفسير الطبري

• (٩٦/١٢)

(٣) انظر معاني القرآن (٣٥٣/١) ، وتفسير الطبري (٩٧/١٢) ، ومعاني القرآن

للزجاج (٣١٨/٢) .

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج (٣١٨/٢) .

(٥) الانعام / ١٢٤ - قال الطبري (٩٧/١٢) : " وقوله : " وعذاب شديد

بما كانوا يَمْكُرُونَ " يقول : يصيب هؤلاء المكذبين بالله ورسوله ، المستطمين ما حَرَّمَ الله عليهم من الميئة ، مع الصَّغَارِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ، بما كانوا يَكِيدُونَ للإسلام وأهله بالجدال بالباطل ، والزَّخْرَفِ مَنْ القول ، غرورًا لأهل دين الله وطاعته " .

(٦) انظر الوجيز (٢٦٠/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٤٩/٢) وتفسير غريب

القرآن (ص ١٥٩) وقال ابن جرير الطبري في تفسيره (٩٨/١٢) " يقول :

فسح صدره لذلك ، وهَوْنَهُ عَلَيْهِ ، وَسَهْلُهُ لَهُ بِلُطْفِهِ وَمَعُونَتِهِ ، حَتَّى يَسْتَنْبِرَ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِهِ ، فَيُضِيءُ لَهُ ، وَيَتَّسِعُ لَهُ صَدْرُهُ بِالقَبُولِ " .

(٧) القراءة بكسر راء " حَرَجًا " لنافع وأبي بكر - وفتح الرَّاء للباقيين

انظر الحجة (ص ٢٧١) ، والتبصرة (ص ٣٣٣) ، والنشر (٢٦٢/٢) .

(٨) في (ب) إذا حرج .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٥

(١) الضيق .

وعن عمر أنه قال : سألت أعرابيا ما الحرجة عندكم ، فقال :
شجرة (٢) ملتفة لا تصل اليها راعية ولا سائمة " (٣) فعلى هذا معنى
الآية : يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث لا يمل إليه الإيمان ، ولا يذمسه
الاسلام . (٤)

(كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي السَّمَاءِ) - يقرأ على وجوه :

(١) يَمْعَد (بتشديد ياء ومعناه : يتمعد ، وكذا (٥) يقرأ في الشواد . (٦)

وقرى : (ييساعد) بتشديد الصاد بمعنى يتصاعد .

وقرى : (يعمد) - مخففاً من المعود (٧) ، ومعنى الكل واحداً ، (٨)

-
- (١) قال الطبري (١٠٣/١٢) : " والحرج : أشد الضيق ، وهو الذي لا ينفذه
من شدة ضيقه " .
- (٢) في (أ) شجرة .
- (٣) انظر أثر عمر في الطبري (١٠٤/١٢) والدر المنثور (٤٥/٣) وتفسير
البغوي والخازن (١٥٠/٢) ، والمراد بالراعية والسائمة : الأبل
والغنم التي ترعى وتسوم وتنتجع مواطن الكلا والنسب .
- (٤) انظر تفسير الطبري (١٠٥/١٣) وتفسير البغوي (١٤٩/٢)
- (٥) في (ب) وكذلك .
- (٦) انظر القراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٤) .
- (٧) التخفيف قراءة ابن كثير ، وأما قراءة (ييساعد) فهي لأبي بكر -
وأما القراءة الأولى " يعمد " بتشديد الصاد والعين المهملتين فهي
للإمامين - انظر حجة القراءات (ص ٢٧١) ، والتبصرة (ص ٣٣٣) ، والنشر
(٢٦٢/٢)
- (٨) انظر تفسير الطبري (١١٠/١٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٥

وفى معناهما قولان :

أحدهما : أَنْ معناه كَأَنَّمَا يَكْلِفُ الصَّعُودَ فلا يستطيعه (١) ، وأصل
الصَّعُودُ المشقة ، وهو قوله تعالى : (سَأْرَهُنَّ مَعُودًا) (٢) - آى : عقبة
شاقة (٣) ، ومنه قول عمر رضى الله عنه : " ما تصعدني شيء كما تصعدتنني
خطبةً النكاح " (٤) آى : ما شقَّ على شيء كما شقت على خطبة النكاح ،

والقول الثانى : معنى قوله : (كَأَنَّمَا يَمْعَدُ فِى السَّمَاءِ) $\frac{144}{1}$
نَبْوة (٥) من الحكمة ، وفرارا من القرآن . (٦)

(- كذلك يجعلُ اللهُ الرَّجْسَ على الذين لا يُؤْمِنُونَ) (٧) الرَّجْسُ : هو
النَّتن (٨) / ، والرَّجْزُ : العذاب - وفى الخبر : " أَنْ النَّبىَّ صلى الله عليه $\frac{187}{1}$ ب

-
- (١) انظر تفسير الطبرى (١٠٩/١٢) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣١٩/٢) ، وتفسير
البغوى والخازن (١٥٠/٢) .
(٢) المدشر : / ١٧
(٣) انظر تفسير البغوى (١٥٠/٢) ، والمفردات (ص ٤١٤) .
(٤) الاثر فى غريب الحديث (٣٨٧/٢) ، والفايق (٢٩٩/٢) ، والنهاية (٣٠/٣)
(٥) نبوة : بفتح فسكون أى ابتعادا عن الحكمة .
(٦) انظر معانى القرآن للزجاج (٣١٩/٢) .
(٧) الانعام / ١٢٥ .
(٨) انظر تأويل مشكل القرآن (ص ٤٧١) ، وتفسير القرطبى (٨٣/٧) ، ولسان
العرب (٣٩٨/٧) ، والنتن : بفتح فسكون : الرائحة الكريهة ، والقدر
انظر المصباح المنير (٣٣٢/١) والبحر المحيط (٢١٨/٤) ، والكلمة
فى كلا النسختين بدون نقط .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧

وسلم كان اذا دخل الظلام (١) يقول : " اللهم انى أعوذ بك من الرجس
النَّجِسِ الخَبِيثِ الْمُخْبِتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " . (٢)

وقيل : اللَّعْنَةُ فى الدنيا ، والعذاب فى الآخرة . (٣)

قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ - يعنى الاسلام . (٤)
﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . (٥)

﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ - السَّلَامُ : هو الله تعالى ، ودار السَّلَامِ :
الجَنَّةُ (٦) . قال الزَّجَّاجُ : أراد بالسَّلَامِ : السَّلَامَةَ ، أى : لهم دار السَّلَامَةِ
من الآفات . (٧)

(١) أصل الظلام : المكان الخالى ، والبراز من الأرض - ثم استعمل فى
المكان الذى يقضى فيه الحاجة - من غائط وبول - ويطلق على
المراحيض المخصّصة لذلك .

(٢) الحديث فى سنن ابن ماجه (١٠٩/١) - والحديث اسناده ليس بذاك اذ فيه
عبيد الله بن زحر عن على بن زيد عن القاسم - واثم حديثهم بالوضع .
وأصل الحديث فى الصحيحين بلفظ " اللهم انى أعوذ بك من الخبيث
والخبائث " . انظر البخارى (٤٧/١) ، ومسلم (١٩٥/١) واللؤلؤ
والمرجان (٧٧/١) - والخبيث جمع الخبيث ، والخبائث جمع الخبيثة
ويراد بهم ذكران الشياطين وإناسهم ، وأما الخبيث فهو ذو الخبيث
فى نفسه ، والمُخْبِتِ الذى أغوايته جُبْنًا ، وقيل : هو الذى يعلمهم
الخبيث ، ويوقعهم فيه . انظر النهاية (٦/٢) .

(٣) انظر معانى القرآن للزجاج (٣١٩/٢) ، وتفسير البغوى والخازن
(١٥٠/٢) ، وزاد المسير (١٢١/٣) .

(٤) انظر تفسير الطبرى (١١٣/١٢) .

(٥) الانعام / ١٢٦ .

(٦) انظر تفسير الطبرى (١١٤/١٢) ، والوجيز (٢٦١/١) ، وتفسير البغوى

والخازن (١٥٠/٢) .

(٧) انظر تفسير البغوى والخازن (١٥٠/٢) وفى معانى القرآن للزجاج (٢٢٠/٢)
" سُمِّيَتِ الْجَنَّةُ دَارَ السَّلَامِ لِأَنَّهَا دَارُ السَّلَامَةِ الدَّائِمَةِ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ " .

تفسير سورة الانعام ١٢٧ ، ١٢٨

(وهو وَلِيَّهُمْ بما كانوا يعملون) (١) .

قوله تعالى : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) أما حشر الجن والانس
حق يجب الايمان به .

(يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس) يعني : استكثرتم
من الانس بالإغواء والإفلال . (٢)

(وقال أولياؤهم من الانس) يعني : الكفار وأولياء الشياطين . (٣)
يقولون يوم القيامة : (رَبَّنَا اسْتَمَعَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ) يعني : استمتع الجن
بالانس ، والانس بالجن . قيل : استمتع الجن بالانس : تزيينهم لهم ،
وتسهيلهم طريق الغواية عليهم ، وأما استمتع (٤) الانس بالجن : طاعتهم
للجن . والجملة إن استمتع الجن بالأمر ، واستمتع الانس بالقول .

وقيل : معناه أن الرجل من العرب كان اذا نزل بوادي يقول :
" أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه " ثم يبيت آمنًا من تخييل (٦)
الجن ، وهذا استمتع الانس بالجن ، وأما استمتع الجن بالانس :
أن ذلك الجنى الذى يَعُودُ (٧) الإنسى يقول لقومه : إن الانس (٨) [يتعودون

-
- (١) الانعام / ١٢٧ .
(٢) انظر تفسير الطبرى (١١٥/١٢) ، والوجيز (٢٦٢/١) وتفسير البغوى
والخازن (١٥١/٢) .
(٣) انظر تفسر الطبرى (١١٦/١٢) والوجيز (٢٦١/١) ، وتفسير البغوى
(١٥١/٢) .
(٤) فى كلا النسختين : الاستمتاع .
(٥) انظر الوجيز (٢٦١/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥١/٢) ، وزادالمسير
(١٢٣/٣) .
(٦) تخييل الجن : مسهم الانس ، واصابتهم اياه بالجنون والخييل .
(٧) فى (ب) تعوذ .
(٨) فى (ب) الانسى - وما بين المعقوفين كرر فى (ب) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٨

بنا ، فنحن سادات الجن والانس (١) - وهذا مبين في قوله تعالى فــــى
سورة الجن :

(وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعْبُدُونَ بَرِّجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فزادوهم رَهَةً) (٢)
أي نخوة (٣) وتكبراً .

(وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا) - يعني : أجل القيامة . (٤)
قال (النارُ مثواكم) - يعني يقول الله : (النارُ مثواكم
خالدين فيها إلا ما شاء الله) .

فإن قال قائل : أليس أن الكافرين خالدون في النار بأجمعهم ،
فما هذا الاستثناء ؟

الجواب : قال الفراء : هو مثل قوله (خالدين فيها ما دامت
السموات والأرض إلا ما شاء ربك) - يعني من الزيادة على مدة دوام السموات
والارض .

فهنا هو المراد بهذه الآية أيضا . (٥)

وقيل : الاستثناء في العذاب ، يعني خالدين في نوع من / العذاب $\frac{١٨٧}{ب}$
إلا ما شاء الله من سائر العذاب . (٦)

وقيل : هو استثناء مدة البعث والحساب لا يعذبون في وقت البعث
والحساب . (٧)

-
- (١) انظر معاني القرآن للفراء (٣٥٤/١) وتفسير الطبري (١١٦/١٢) ، ومعاني
القرآن للزجاج (٣٢٠/٢) وتفسير البغوي والخازن (١٥١/٢) ومابين المعرفين
الجن / ٠٦ . (ب)
(٢) النخوة : العظمة والكبر والفخر .
(٣) انظر الوجيز (٢٦١/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥١/٢) .
(٤) لم أجد من ذكر هذا القول ولا من نسبه الى الفراء ، وليس هو في كتابه
معاني القرآن .
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٢١/٢) ، وتفسير البغوي (١٥١/٢) .
(٦) طالع تفسير الطبري (١١٨/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٢١/٢) ، وتفسير

تفسير سورة الانعام : آية ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠.

{ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } (١)

قوله تعالى : { وكذلك نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا } .

يعنى : نجعل (٢) بعضهم على إثر بعض فى القيامة إلى النَّارِ . (٣)

وقيل : هذا فى الدُّنْيَا ، ومعناه : نأخذ (٤) من الظَّالِمِ بِالظُّلْمِ ،

وذلك بتسليط بعضهم على البعض . (٥)

{ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (٦) أي : جزاء بما كانوا يعملون .

قوله تعالى : { يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ } .

فإن قال قائل : ومن الجن رُسُلٌ كما يكون من الإنس ؟ الجواب :

قال الضَّحَّاكُ : بلى من الثَّقَلَيْنِ رُسُلٌ كما نطق به الكتاب . (٧)

وقال مجاهد : الرسل من الإنس ، وأما الجن فمنهم النُّذُرُ (٨) كما قال

الله تعالى : { وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ } . (٩)

فعلى هذا الآية (١٠) معنيان : أحدهما : أن قوله { رُسُلٌ مِنْكُمْ } ينصرف إلى أحد الصنفين وهو الإنس ، ومثله قوله تعالى : { يَخْرُجُ مِنْهُمَا

-
- (١) الأنعام / ١٢٨ .
 (٢) فى (ب) يجعل .
 (٣) انظر تفسير الطبرى (١١٩/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥٢/٢) .
 (٤) فى (ب) يأخذ .
 (٥) انظر تفسير الطبرى (١١٩/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥٢/٢) .
 (٦) الأنعام / ١٢٩ .
 (٧) انظر تفسير الطبرى (١٢١/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥٢/٢) ، والدر المنثور (٤٦/٣) .
 (٨) انظر المراجع السابقة .
 (٩) الأحقاف / ٢٩ .
 (١٠) فى (ب) للام .

تفسير سورة الانعام : آية ١٣٠، ١٣١

اللَّوْلُوَّةُ وَالْمَرْجَانُ) (١) والمراد أحد البحرين، المالح دون العذب. (٢)
والثانى : أن الرسل من الصنفين إلا أنه عبّر بالرسل عن النذُر
من الجن بطريق المعنى لأنَّ النذير فى معنى الرسول .

(- يَقْمُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا
شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا) وذلك حين تنطقُ جوارحهم . (٣)
(- وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) هذا من قول الله تعالى إِعْتَرَاضٌ لِّى
البيان (٤) .

(- وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) (٥)
قوله تعالى :- (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أهلها
غافلون) (٦) .

يعنى : ذلك من إرسال الرسل ، وانزال الكتب انما كان لأن الله
تعالى لا يهلك قرية قبل بعث الرسول إليها ، وإنذارها بالوحي ، وذلك
لأن (٧) الله تعالى أجرى سنته ألا يأخذ أحداً بالذنب الا بعد وجود الذنب ،
وإنما يكون مذنباً اذا أمر فلم ياتمر (٨) ، ونهى (٩) فلم ينته، ودعى فلم
يجب . (١٠) .

-
- (١) الرحمن / ٢٢ .
(٢) انظر تفسير الطبرى (١٢/١٢١) ومعانى القرآن للفراى (٣٥٤/١) ، ومعانى
القرآن للزجاج (٢/٣٢١) وتفسير البغوى والخازن (١٥٢/٢) ، وتفسير القرطبي
٠ (٨٦/٧) .
(٣) انظر تفسير البغوى والخازن (١٥٣/٢) .
(٤) فى (أ ب) اعترض فى البين - وانظر تفسير ابوالسعود (٣/١٨٦) وتفسير
الالوسى (٨/٢٨) .
(٥) الانعام / ١٣٠ .
(٦) الانعام / ١٣١ .
(٧) فى (ب) أن .
(٨) فى (أ) متمر و فى (ب) متمر .
(٩) فى (ب) وينه .
(١٠) فى (ب) وينه .

تفسير سورة الانعام : آية ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤،

قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ أي : دَرَجَاتٌ فِي الْجَزَاءِ

مما عملوا. (١)

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ ﴾ أي : بِسَاهٍ (٢) ﴿ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءِ يَهْدِكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ

مَنْ بَعْدَكُمْ مَا يَشَاءُ ۗ ۝

يعنى : ان يَشَاءُ يَهْلِكُكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ (مَنْ) (٤) بَعْدَكُمْ مِنْ يَشَاءُ (٥) ﴿ كَمَا

أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخِرِينَ ﴾ (٦) بَأَنْ أَهْلَكَهُمْ (٧) وَأَنْشَأَكُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ (٨) . $\frac{188}{1}$ ب

﴿ إِنَّمَا تَعُدُّونَ لَاتٍ ﴾ أي : كُلُّ مَوْعِدٍ كَائِنٌ (٩)

﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (١٠) أي : فَائِتِينَ عَنْهُ (١١)

-
- (١) انظر تفسير الطبري (١٢٥/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٥٣/٢) .
(٢) انظر تفسير القرطبي (٨٨/٧) .
(٣) الانعام / ١٣٢ .
(٤) (من) ليست في (أ) .
(٥) (ب) ما يشاء .
(٦) الانعام / ١٣٣ .
(٧) في (ب) أهلكم .
(٨) انظر البحر المحيط (٢٢٥/٤) وتفسير ابوالسعود (١٨٧/٣) ، وتفسير البيضاوي (٢٠٩/٢٦) .
(٩) انظر تفسير الطبري (١٢٨/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٤/٢) ،
وتفسير القرطبي (٨٨/٧) .
(١٠) الانعام / ١٣٤ .
(١١) انظر تفسير الطبري (١٢٨/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٥٤/٢) ، وتفسير القرطبي (٨٨/٧) . ومعنى فائتين عنه اي ناجين من عذابه ، هاربين من عقابه .

تفسير سورة الانعام : آية ١٣٥ ، ١٣٦

قوله (١) تعالى : ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ .

يعنى : على تمكُّنِكُمْ . (٢)

وقيل : على ما أنتم عليه - وهذا أمر تهديد (٣) كقوله :

﴿ اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ (٤) ، فكذلك قوله : ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ .

﴿ إِنِّي عَامِلٌ فَمَا لِي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ - أي : من

يكون له الأمر في العاقبة . (٥)

﴿ انه لا يفلح الظالمون ﴾ (٦) .

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا اللَّهَ مِمَّا ذَرَّأَ مِنَ الْحَرِّ وَالْأَنْعَامِ نَسِيْبًا ﴾ -

وكانوا يقسمون الحرث فيجعلون لله نصيبًا ، وللأنعام نصيبًا ، وَيَقْسِمُونَ

الْأَنْعَامَ فيجعلون لله نصيبًا ، وللأنعام (٧) نصيبًا ، ثم ما جعلوا لله

صرفه الى الفقراء والمساكين (٨) ، وما جعلوا للأنعام أنفقوه على الأنعام ،

وعلى خدم الأنعام (٩) ، فهذا معنى قوله : ﴿ فَمَا لِي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾

وهذا لِشُرَكَائِنَا .

فَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَمَا كَانَ لَشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَهْتَدِي إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ

فَهُوَ يَهْتَدِي إِلَى شُرَكَائِهِمْ ﴾ - معنى هذا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قَسَمُوا الْحَرِّ وَالْأَنْعَامَ ،

كما وصفنا فإِذَا سَقَطَ مِمَّا جَعَلُوا لِلَّهِ مِنَ الْحَرِّ شَيْءٌ فِيمَا جَعَلُوهُ لِلْأَنْعَامِ

(١) قوله تعالى - سقطت من (ب) .

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج (٢٢٣/٢) وتفسير البغوي والخازن (١٥٤/٢) .

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج (٢٢٣/٢) ، والوجيز (٢٦٢/١) ، وتفسير

البغوي (١٥٤/٢) .

(٤) فصلت / ٤٠ .

(٥) انظر تفسير الخازن (١٥٤/٢) .

(٦) الأنعام / ١٣٥ .

(٧) في (أ) فللأنعام .

(٨) في تفسير البغوي (١٥٤/٢) ، " صرفوه الى الضيفان والمساكين " .

(٩) انظر تفسير البغوي (١٥٤/٢) ، وتفسير الخازن (١٥٥/٢) ، والوجيز

(٢٦٢/١) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٣٦ ، ١٣٧

تركوه ؛ وإذا سقط شيءٌ من نصيب الأصنام فيما جعلوه لله ردَّوه إلى نصيب الأصنام ؛ وكان إذا هلك أو انتقص مما جعلوا لله من الأنعام شيءٌ لم يبألوا به ، وكان إذا هلك أو انتقص من نصيب الأصنام جبرَّوه مما جعلوه لله ، وقالوا : الله غنيٌّ ، والصنم محتاج ؛ وكان إذا أجذبوا / وقحطوا (١) ١٤٥
أكلوا مما جعلوه لله ولم يأكلوا من نصيب الأصنام! (٢)

وقوله : (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (٣) - أي : لم يأتهم فيه وحىٌ ، ولا يقتضيه عقلٌ ، فإنَّ القياس يقتضي التسوية / على زعمهم / بين الشريكين لا ما حكموا به . (٤)

قوله تعالى : (وَكذَلِكَ نَجْزِي الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمُ شُرَكَاءَهُمْ) .
يعني كما زين هذا لأولئك القوم فقد زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم . (٥) على ما سنبين .

(ليردوهم) - أي ليهلكوهم .
(وليلبسوا عليهم دينهم) - أي : ليخلطوا عليهم دينهم إذ كانوا على بقية من ملة إبراهيم فلبسوا عليهم دينهم بما ليس منه . (٨)
(ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) (٩) .

-
- (١) في (أ) لأكلوا .
(٢) انظر تفسير الطبري (١٣١/١٢) - (١٣٤) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٥/٢) والوجيز (٢٦٢/١) .
(٣) الانعام / ١٣٦ .
(٤) انظر تفسير الخازن (١٥٥/٢) .
(٥) انظر تفسير الطبري (١٣٦/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٥/٢) ، والوجيز (٢٦٣/١) .
(٦) انظر المراجع السابقة .
(٧) انظر المراجع السابقة .
(٨) انظر تفسير البغوي (١٥٥/٢) ، وتفسير الخازن (١٥٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٩٤/٧) .
(٩) الانعام / ١٣٧ - وفي (ب) ولو شاء ربك - وهو تحريف واضح .

تفسير سورة الانعام : آية (١٢٨)

قوله تعالى : { وقالوا هذه اَنْعَامٌ وَحَرْتٌ حِجْرٌ } أي : حَرَامٌ . (١)
 { لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِرِزْقِهِمْ } / ثم يبيِّن تحريمهم فقال :
 { لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ } - يعني : من خَدَمَ الْأَصْنَامَ . (٢)

وقيل : هو تحريم البحيرة والسائبة^(٣) على الإنثاء ولا يطعمها
 إِلَّا الذَّكُورُ ؛ (٤)

{ وَأَنْعَامٌ حَرَمَتْ ظُهُورُهَا } هي الحوامي (٥) التي ذكرنا في المائدة ،
 كانوا يقولون : حَمَّتْ ظُهُورُهَا .

- (١) أنظر تفسير الطبري (١٤٠/١٢) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٦١) ،
 ومجاز القرآن (٢٠٧/١) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٦/٢) .
- (٢) انظر التسهيل (٢٢/٢) ، وتفسير القرطبي (٩٤/٧) ، وتفسير الخازن
 (١٥٦/٢) .
- (٣) البحيرة : هي الناقة تشق أذننها ينصفين، تترك فلا تذبح ، ولا يحلب
 لبنها، ولا يجز وهرها، ولا تُركب، وذلك إذا ما نتجت عشرة أبطن ، وقيل :
 خمسة أبطن ، وكان آخرها ذكراً - أنظر اللسان (٤٣/٤ - مادة بحر) ،
 والسائبة : كان الرجل في الجاهلية إذا قديم من سفر بعييد ،
 أو برىء من علق أو نحو ذلك قال : ناقتي سائبة أي : تسيب ،
 فلا ينتفع بظهرها ، ولا تمنع من ماء ، ولا مرعى ، ولا تُركب
 وقيل : غير ذلك - انظر اللسان (٤٧٨/١) وانظر معنى البحيرة
 والسائبة في نهاية الأرب للنويري (١١٦/٣ ، ١١٧) ، وتفسير
 الشوكاني (٨٢/٢) .
- (٤) انظر تفسير البغوي (١٥٦/٢) ، وزاد المسير (١٣٢/٣ ، ١٣٣) .
- (٥) طالع تفسير البغوي والخازن (١٥٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٩٥/٧) =

تفسير سورة الانعام : آية ١٣٨

(- وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا قِيلَ : ذَبَائِحُ كَانُوا يَذْبَحُونَهَا بِأَسْمِ الْأَصْنَامِ لَا بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى . (١)

وقيل : معناه : أنهم لا يركبون عليها لفعل الخير . (٢)

قال أبو وائل شقيق بن سلمة (٣) : معناه : أنهم لا يحجون عليها ، ولا يركبونها لفعل الحج (٤) ، إلا أنه (٥) جرت العادة بذكر اسم الله على

= والحوامى جمع حامي : وهو الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود
قيل : عشرة أبطن، فيشترك، فلا ينتفع منه بشيء ، ولا يُمنع من ماءه ، ولا
مرعى - انظر نهاية الأرب للنويرى (١١٧/٣) ، واللسان
(٢٠٢/١٤) مادة حمى .

- (١) أنظر تفسير البغوى والخازن (١٥٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٩٥/٧) .
- (٢) أنظر تفسير الطبرى (١٤٥/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥٦/٢) .
- (٣) هو شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي - أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، روى عن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، ومعاذ بن جبل ، وخلق من الصحابة والتابعين - مات فى خلافة عمر بن عبدالعزيز وله مائة سنة - انظر تهذيب التهذيب (٣٦١/٤) ، والتقريب (٣٥٤/١) .
- (٤) انظر تفسير الطبرى (١٤٤/١٢ ، ١٤٥) ، وتفسير البغوى (١٥٦/٢) ، والدر المنثور (٤٨/٣) .
- (٥) فى تفسير البغوى (١٥٦/٢) : " لأنه لما جرت العادة .. عبر بذكر الله " .

تفسير سورة الانعام : آية ١٣٨ ، ١٣٩

فعل الخير ، فعبر بذكر اسم الله عن فعل الخير فقال :

(وأنعاماً لا يذكر اسم الله عليها آفتراءً عليه) يعني: افتراء

على الله. (١)

(سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) (٢) أي : جزاء ما كانوا يكذبون. (٣)

قوله تعالى : (وقالوا ما في بطن هذه الانعام خالصةً لذكورنا)

يعنى : الأجنة (٤) حلال لذكورنا. (٥)

وقرأ الأعمش : (خالصاً لذكورنا) (٦) . قال الكسائي : خالصٌ وخالصة

واحد (٧) كما يقال : وعظ وموعظة (٨) ، وله نظائر.

(ومحرم على أزواجنا) أي : (٩) على نساينا ، أرادوا به ما سبق

ذكره من أولاد البحيرة ، والوصيلة. (١٠)

(١) قال البغوي : " يعني أنهم يفعلون ذلك ويترجمون أن الله أمرهم به افتراءً " .

(٢) الانعام ١٣٨/٠

(٣) في (ب) يفترون .

(٤) الأجنة : جمع جنين وهو الولد مادام في بطن أمه لاستتاره فيه .

(٥) انظر تفسير الطبري (١٤٧/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٣/٢) ، وتفسير

البغوي والخازن (١٥٦/٢) .

(٦) انظر تفسير القرطبي (٩٦/٧) .

(٧) انظر تفسير البغوي والخازن (١٥٦/٢) .

(٨) على سقطت من (ب) .

(٩) انظر تفسير الطبري (١٤٨/١٢ ، ١٤٩) ، وتفسير البغوي والخازن

(١٥٦/٢) ، والبحيرة : سبق بيانه قريباً في ص ١٧٣ .

والوصيلة : الناقة تصل بين عشرة أبطن ، والشاة تلد سبعة أبطن عناقين
عناقين تترك كذلك . وقيل : الوصلة من الغنم كانوا إذا ولدت ستنة
أبطن نظروا ، فان كان السابع ذكراً ذبح ، وأكل منه الرجال والنساء ،
وان كانت أنثى تركت في الغنم ، وان كانت أنثى وذكراً ، قالوا : وصلت
أخاها فلم يذبح ، وكان لحماً حراماً على النساء . انظر اللسان

(٧٢٩/١١) وأساس البلاغة (٥١١/٢) ونهاية الأرب للنويري (١١٦/٣) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٣٩ ، ١٤٠

﴿ وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتًا ﴾ يعني : وإن يكن ما في البطن مَيِّتًا ﴿ فهم فيه شركاء ﴾ - يعني : الذكور والإناث . (١)

ويقرا ﴿ وان تكن ﴾ (٢) ميتة فهم فيه شركاء ﴿ (٣)

﴿ سِجِّيزِهِمْ وَمَفْهُمٍ ﴾ أي : جزاء كذبهم . (٤)

﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥) .

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ ﴾ أي : هلك وغبن الذين قتلوا أولادهم ، وذلك من واد البنات ، وكانوا في الجاهلية يدفنون البنات أحياء (٦) ، حتى كان الرجل منهم يقتل ولده ، ويربِّي كلبه ، وكان البعض يفعل ذلكدون البعض ، وقيل : كان ذلك في قبيلتي (٧) ربيعة (٨) ومضر (٩) كما يدفنان البنات وهن حيات (١٠) ، فأما بنو كنانة (١١) وسائرهم ما كانوا

- (١) انظر تفسير الطبري (١٥١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٦/٢) .
- (٢) في (ب) يكن وهو في (أ) يدون نقط - والصحيح ما أشبهه .
- (٣) هذه قراءة ابن عامر وأبي بكر - والأولى قراءة الباقيين - انظر الحجة (ص ٢٧٤) ، والتبصرة (ص ٣٣٥) ، والنشر (٢/٢٦٥) .
- (٤) انظر تفسير الطبري (١٥٢/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٢٥) ، والبحر المحيط (٤/٢٣٣) .
- (٥) الأنعام / ١٣٩ .
- (٦) في (ب) حية .
- (٧) في (ب) قبيلتين .
- (٨) ربيعة قبيلة عدنانية - انظر بطونهم في نهاية الأرب (ص ٢٥٨) .
- (٩) مضر : قبيلة عدنانية - وهم بنو مضر بن معد بن عدنان - انظر نهاية الأرب (ص ٤٢٢) .
- (١٠) انظر تفسير البغوي (١٥٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٩٦/٧) ولم يكن كل ربيعة ومضر يئد البنات بل بعضهم - انظر تفسير الطبري (١٢/٤٥٤) .
- (١١) والبحر المحيط (٤/٢٣٣) وتفسير الخازن (١٥٦/٢) .
- (١١) بنو كنانة بطن من مضر من القحطانية - انظر نهاية الأرب (ص ٤٠٨) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٠ ، ١٤١

يفعلون ذلك .

(سَفَّهَا بِغَيْرِ عِلْمٍ) - أى : جَهْلًا لا عن بصيرة . (١)

(وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ) - هو ما ذكرنا من تحريم أولاد البهيمة ،

والوصيلة ونحو ذلك من الحوامى (٢) حرموها تدينًا (٣) (افتراءً على الله) -

لأنهم كانوا يدعون دينًا (٤) من الله تعالى ، وقد كذبوا/ فى ذلك عليه (٥) $\frac{١٤٥}{٢}$

(قد ضلُّوا وما كانوا مهتدين) (٦)

قوله تعالى : (وهو الذى أنشأ جناتٍ) - الجنات : البساتين . (٧)

(مَعْرُوشَاتٍ) - أى : ذات عروش . والعرش : السَّقْف . (٨)

والكروم (٩) ذات سقوف . (١٠)

(١) أنظر تفسير الطبرى (١٥٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥٧، ١٥٦/٢)

(٢) أنظر تفسير البغوى والخازن (١٥٧/٢) .

(٣) فى (ب) تدينيا .

(٤) فى (ب) دنيا .

(٥) أنظر تفسير الطبرى (١٥٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥٧/٢) .

(٦) الانعام / ١٤٠ .

(٧) أنظر تفسير الطبرى (١٥٦/١٢) ومعانى القرآن للزجاج (٣٢٥/٢) وتفسير

البغوى والخازن (١٥٧/٢) .

(٨) ويقصد بالسقف : الخشب الذى يدعم به شجر العنب .

(٩) الكروم جمع كرم وهو العنب . وقد ورد فى الحديث " لا تقولوا كرم فان

الكرم قلب الموءمن . رواه البخارى (٥١/٨ ، ٥٢) ، ومسلم (٤٦/٧) .

واللفظ له .

(١٠) أنظر تفسير الطبرى (١٥٦/١٢) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣٢٥/٢) .

وتفسير البغوى والخازن (١٥٧/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤١

(وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ) ومنها ما لا سقف له (١) ، وكذلك سائر الاشجار .

(وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلَهُ) أي : ثمره . (٢)

(وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مَتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) أي : متشابهها فليس

النظر بـشبهه أحدهما الآخر في الورق ، وغير متشابه في الثمر والطعم (٣) -

وقد بينا هذا .

وقيل : هو راجع الى ما سبق ذكره من الكرم ، والنخل ، والأشجار

فإن بعضها بـشبهه بعضاً في الورق ، والثمر ، والطعم ، ومنها ما يخالف

بعضه بعضاً .

(كَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) هذا أمر بإباحة . (٤)

(وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) ويقرأ (حِصَادِهِ) بكسر الحاء (٥) . قيل :

الحِصَادُ ، والحِصَادُ واحدٌ كالجَزَاءِ ، والجِزَاءِ ، والقَطَافِ والقِطَافِ (٦) - ثم

اختلف العلماء في هذا الحق ما هو :

(١) انظر تفسير الطبري (١٥٦/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٧/٢) .

(٢) انظر تفسير الطبري (١٥٧/١٢) ، وفي تفسير البغوي (١٥٧/٢) " ثمره

وطعمه منها الحلو والحامض ، والجيد والردى " وانظر تفسير الخازن

(١٥٧/٢)

(٣) انظر تفسير الطبري (١٥٧/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٦/٢) وتفسير

الخازن (١٥٧/٢)

(٤) انظر تفسير الخازن (١٥٧/٢) ، وعرائب القرآن (٤٣/٨) ، وتفسير

القرطبي (٩٩/٧) .

(٥) فتح الحاء من (حِصَادِهِ) قراءة أبي عمرو وعاصم وابن عامر والكسر

قراءة الباقيين - انظر الحجة (ص ٢٧٥) ، والتبصرة (ص ٣٣٥) ، والنشر

(٢٦٦/٢) .

(٦) القِطَافُ : اسم وقت قطف الثمر - انظر تهذيب اللفظة (٢٨١/١٦) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤١

قال ابن عمر وأبو الدرداء^(١)، وهو قول عطاء، ومجاهد : ان هذا الحق كان حقا سوى العشر المفروض، وأمر بإتيانه. (٢)

قال ابن عباس، وأنس^(٣) وهو قول الحسن في إحدى الروايتين عنه : أنه أراد به إيتاء العشر المفروض. (٤)

وعن الحسن^(٥) في رواية أخرى، وهو قول النخعي^(٦)، وسعيد بن جبير : إن هذا حق كان يوم مرَّ بإتيانه في ابتداء الاسلام، ثم صار منسوخاً بإيجاب العشر. (٧)

-
- (١) هو عويمر بن عامر بن مالك الخزرجي - أبو الدرداء - مشهور بكنيته وباسمه جميعا - أسلم يوم بدر ولم يشهدا - وشهد أحدا وما بعدها - توفي في خلافة عثمان لسنتين بقيتا من خلافته رضى الله عنهما - أنظر الاستيعاب (١٢٢٧/٣) وأسد الغابة (٣١٨/٤، ٩٧/٦، ٤٥/٣)
- (٢) أنظر تفسير الطبري (١٦٢/١٢)، والدر المنثور (٤٩/٣)، وتفسير البغوي (١٥٩/٢).
- (٣) هو أنس بن مالك بن النضر الخزرجي لبخاري - خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة المال، والولد، وأن يدخله الجنة، فولد له ثمانون ذكراً، وابنتان، خرج الى بدر يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقاتل لصغره - وهو آخر من توفى بالبصرة من الصحابة وذلك سنة ثلاث وتسعين عن مائة وثلاث سنين - وقيل غير ذلك . أنظر الاستيعاب (١٠٩/١) وأسد الغابة (١٥١/١) والاصابة (٧١/١).
- (٤) أنظر تفسير الطبري (١٥٨/١٢ - ١٦١)، والدر المنثور (٤٩/٣) وتفسير البغوي (١٥٩/٢).
- (٥) في (أ) الحن .
- (٦) هو ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي ابو عمران - الكوفي الفقيه، كان رجلا صالحا، قليل التكلف - لم يلق النخعي أحدا من الصحابة على الصحيح - ولد سنة خمسين وتوفي سنة ست وتسعين - انظر تهذيب التهذيب (١٧٧/١) والتقريب (٤٦/١).
- (٧) راجع تفسير الطبري (١٦٨/١٢) والدر المنثور (٤٩/٣)، وتفسير البغوي (١٥٧/٢).

تفسير سورة الانعام : آية ١٤١ ، ١٤٢

والقول الأول أولى لأن الآية مكّية، والزكاة فُرِضَتْ من بعد المدينة
فحمله على حق سوى الزكاة أولى . (١)

(- ولا تُسْرِفُوا -) أى : لا تنفقوا الأموال فى معصية الله ، وكل مَنْ
أنفق فى معصية فهو مُسْرِفٌ . (٢)

وقيل : هو إعطاء الكل (٣) ، وذلك أن يَعْمَدَ (٤) الرَّجُلُ الى جميع
زمره ، ونخله فيعطى الكل ويترك عياله عالةً . (٥)

وروى : أن ثابت بن قيس بن شماس (٦) : صرم (٧) خمسمائة نخلة (٨) ،
كانت له فأعطى الكل فنزلت (٩) الآية : (- ولا تُسْرِفُوا ، إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (١٠)

- (١) بل حملة على القول الأخير أولى ما دامت الآية مكية حيث كان ذلك
الحق قبل ايجاب الزكاة فلما وجبت سقط ذلك - والله أعلم - وانظر
تفسير الطبرى (١٦٩/١٢) ، وتفسير البغوى (١٥٧/٢) .
- (٢) انظر تفسير البغوى والخازن (١٥٨/٢) ، وزاد المسير (١٣٦/٣) .
- (٣) انظر الوجيز (ص ٢٦٤) وتفسير البغوى والخازن (١٥٨/٢) .
- (٤) فى كلا النسختين : تعمد .
- (٥) عالة جمع عائل - وهو الفقير الذى لا يملك ما ينفقه ، ويسدّ حاجته .
- (٦) هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الخزرجى ، خطيب الأنصار ، بشّره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة - شهد أحدًا وما بعدها -
قُتِلَ رضى الله عنه يوم اليمامة - انظر الاستيعاب (٢٠٠/١) وأسد
الغاية (٢٧٥/١) ، والاصابة (١٩٥/١) .
- (٧) صرم النخلة : جزها ، وقطع ثمرها .
- (٨) فى (أ) نخلة .
- (٩) انظر تفسير الطبرى (١٧٤/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٥٨/٢) .
- (١٠) الانعام / ١٤١ .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٢ ، ١٤٣

قوله تعالى : (ومن الأنعام حَمُولَةً وَفَرْشًا) أي : وأنشأ من الأنعام حَمُولَةً وَفَرْشًا .

قال مجاهد : " الحَمُولَةُ : الإبل الكبار التي يُحْمَلُ (١) عليها ، والفرش : الصَّخْرَةُ " (٢)

وقال الضحاك : " الحمولة : الإبل والبقر " والفرش : الغنم " (٣)
قال الشاعر :

أورثنى حمولةً وفرشاً
أمشها في كل يوم مشاً (٤)
أي : أمسحها (٥) في كل يوم .

(كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) - أي آثار الشيطان ، وخطاياها ، وهو تخفيته من الحلال الى الحرام . (٦)
(إنه لكم عدو مبين) (٧)

وقوله : (ثمانية أزواج من الضأن آثنين ومن المعز آثنين ومن الإبل آثنين ومن البقر آثنين) - هذا في الحقيقة أربعة أزواج كل زوج

- (١) في (ب) تحمل ، وهي في (آ) بدون نقط .
- (٢) انظر مجاز القرآن (٢٠٧/١) وتفسير الطبري (١٧٨/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٧/٢) وتفسير البغوي والخازن (١٥٨/٢) .
- (٣) انظر تفسير الطبري (١٨٠/١٢) وتفسير القرطبي (١١٢/٧) ، والبحر المحييط (٢٣٩/٤) ، وهذا أرجح من تخصيص اللفظ بالإبل وذلك لقول الله تعالى " ثمانية أزواج " الآية وهذا بدل من حمولة وفرشا ، وانظر معاني القرآن للزجاج (٣٢٨/٢) .
- (٤) لم أعثر على قائله ، والبيت في تفسير القرطبي (١١٢/٧) ، والبحر المحييط (٢٣٤/٤) .
- (٥) أنظر اللسان (٢٤٧/٦) ، ويأتى المشى بمعنى الحلب باستقماً ولعله المقصود هاهنا فيكون المعنى أطيبها - والله أعلم - انظر اللسان (٣٤٦/٦) مادة مشش .
- (٦) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٢٨/٢) .
- (٧) الانعام / ١٤٢ .
- (٨) انظر اعراب القرآن (٥٨٦/١) وتفسير الطبري (١٨٣/١٢) ومعاني القرآن

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٣ ، ١٤٤

اثنان إِلَّا أَنْ الْعَرَبُ تُسَمِّي الْوَاحِدَ (١) زَوْجًا إِذَا كَانَ لَا يَنْفَكُ عَنْ فِئْرِهِ ،
قال الله تعالى : (وَمَنْ كَلَّ شَيْءٌ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) . (٢)

(قُلِ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْإُنْثِيَيْنِ أَمْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإُنْثِيَيْنِ)

هذا في تحريمهم / الوَصِيلَةَ ، وَالْبَحِيرَةَ وَنَحْوَهَا - وَالآيَةُ فَسِي ١٤٦
الاحتجاج عليهم ، ومعنى هذا أَنَّ الَّذِي تَدْعُونَ عَلَى اللَّهِ مِنْ تَحْرِيمِهَا إِنْ كَانَ
بسبب الذكورة فينبغي أَنْ تَحْرِمَ كُلَّ الذَّكُورِ ، وَإِنْ كَانَ التَّحْرِيمُ بِسَبَبِ
الأنوثة فينبغي أَنْ يَحْرِمَ كُلَّ الْإِنَاثِ ، وَإِنْ كَانَ بِاشْتِمَالِ الرَّحْمِ عَلَيْهِ
فينبغي أَنْ يَحْرِمَ كُلَّ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمُ - فَأَمَّا تَخْصِيمُ التَّحْرِيمِ
بِالْوَلَدِ السَّابِعِ ، أَوْ الْخَامِسِ فَمِنْ أَيْنَ؟ (٤)

(نَبَّؤُنِي بِعِلْمٍ) أَخْبِرُونِي بِعِلْمٍ (٥) ، (إِنْ كَانَ (٦) لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ)

(إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) . (٧)

(وَمَنْ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمَنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْإُنْثِيَيْنِ
أَمْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإُنْثِيَيْنِ) - هَذَا فِي تَحْرِيمِهِمْ أَوْلَادَ الْبَحِيرَةِ مِنْ
البطن الخامس كما سبق . ووجه الاحتجاج عليهم ما بينا .

-
- (١) في (ب) كل واحد .
(٢) انظر تفسير الطبري (١٨٣/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٥٩/٢) .
(٣) الداريات / ٤٩ .
(٤) انظر تفسير الطبري (١٨٤/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٢٩/٢) ،
وتفسير البغوي والخازن (١٥٩/٢) .
(٥) انظر تفسير الطبري (١٨٥/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٥٩/٢) .
(٦) في (أ) وان كان - وما بين القوسين سقط من (ب) .
(٧) الأنعام / ١٤٣ .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٤ ، ١٤٥

(- أم كنتم شهداء إِذِ وَاكُمُ اللّٰهُ بِهٰذَا - فمعناه : إِنْ كُنْتُمْ (١)
 قُلْتُمْ ذٰلِكَ عَنْ عِلْمٍ لِّكُمْ فَاخْبُرُوْنِيْ بِهٖ ؟ ، أم أنزل عليكم (٢) به وحى ؟
 أم أمركم الله به عيانا ؟ (٣)

(- فمن أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ -
 فبين الله يعنى انهم كاذبون به ؟

(- ان الله (٤) لا يهدى القوم الظالمين (٥)

وفى الخبر : إِنْ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ (٦) الأشجعي جاء وقال : يا محمد
 أَبَحَّتْ مَا حَرَّمْنَا ، وَحَرَّمَتْ مَا أَحَبَّنَا ، يعنى الميتة ، فقرأ عليه هذه
 الآيات فعرف الحجة، وسكت عنه . (٧)

-
- (١) فى (أ ، ب) أنكم .
 (٢) فى (أ) عليه وفى (ب) على .
 (٣) أنظر تفسير الطبرى (١٨٨/١٢ ، ١٨٩) ومعانى القرآن للزجاج
 (٣٢٩/٢) والوجيز (٢/٢٦٥) .
 (٤) فى (أ) ان الله تعالى .
 (٥) الانعام / ١٤٤ .
 (٦) فى تفسير البغوى والخازن (١٥٩/٢) مالك بن عوف أبو الاحوص الجشمى -
 أما عوف بن مالك الأشجعي الذى ذكره المصنف فهو صحابى أسلم عام
 خيبر ، ونزل حمص - وقد كانت معه راية أشجع يوم فتح مكة - مات
 رضى الله عنه سنة ثلاث وسبعين فى خلافة عبد الملك - انظر أسد الغابة
 (٣١٢/٤) والاصابة (٤٣/٣) - ويبدو أن صاحب القصة هو مالك بن عوف
 الجشمى الذى ذكره البغوى والخازن - والله اعلم .
 (٧) انظر تفسير البغوى والخازن (١٥٩/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٥

قوله تعالى : (قل لا أجد فيما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا) سبب هذا : انهم قالوا : فما المُحَرَّمُ إِذَا ؟ فنزل (١) قوله : (قل) يا محمد (لا أجد فيما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا على طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ، أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ) - واختلف العلماء في هذا : فذهبت عائشة (٢) وابن عباس الى أن التحريم (٣) مقصور على هذه الاشياء ، وبه قال مالك (٤) ، وقالوا : قوله : (الا أن يكون ميتة) - دخل فيه المنخنقة (٥) ، والموقودة (٦) وما/ عَدَّ في سورة المائدة (٧) . ومالك يَعُدُّ ما سواها مكروهًا ، ولا يَعُدُّه ١٩٠ ب حرامًا . (٨)

- (١) انظر تفسير البغوي والخازن (١٦٠/٢) .
- (٢) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق ، الصديقة بنت الصديق ، أم المؤمنين ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأشهر نساءه ، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وعمرها ست سنين ، وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين . وكنّاها أمّ عبد الله ، بابن اختها عبد الله ابن الزبير ، قال أبو موسى : " ما أشكل علينا أمرٌ فسألنا عنده عائشة إلا وجدنا عندها فيه علماً " ، توفيت رضى الله عنها سنة سبع وخمسين وقيل : سنة ثمان وخمسين ، ودفنت بالبقيع .
- أنظر أسد الغابة (١٨٨/٧) ، والاصابة (٣٥٩/٤) .
- (٣) في (أ ، ب) تحريم .
- (٤) انظر تفسير البغوي والخازن (١٦٠/٢) .
- (٥) المنخنقة : هي التي تموت بالخنق إمّا قَصْدًا أو اتفاقًا بأن تتخبل في وفاقها فتموت به .
- (٦) الموقودة : هي التي تضرب بشيء ثقيل غير محدد ، أو تضرب بالخشب حتى تموت - وانظر تفسير ابن كثير (١٥/٣) .
- (٧) في الآية الثالثة منها .
- (٨) انظر الشرح الصغير (٥٣١/٢) ، والمجموع (١٤/٩) ، الا أن مالكا فسى الموطأ يعد أن ذكر حديث تحريم أكل كل ذي ناب من السباع قال : " وهو الأمر عندنا " انظر الموطأ (٤٩٦/٢) فلذا أرى أنه لا يصح نسبة الكراهة الى مالك ، والله أعلم .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٥ ، ١٤٦

وجمهور العلماء على أن التحريم يعدو هذه (١) الاشياء الا أن البعض ثبت بالكتاب ، والبعض بالسنة ، والكل حرام ، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم . " نهى عن كل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير " . (٢)

(فَيَأْتَهُ رِجْسٌ) - أى : نَتْنٌ . (٣)

(- أَوْ فِسْقًا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) - وهو المذبوح على آسم الصنم (٤) سمي ذلك فسقًا للخروج عن أمر الله تعالى .

(- فَمَنْ أَضْرَبَ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) - (٥) وقد ذكرنا

هذا .

قوله تعالى (وعلی الذین هادوا حرمنا كل ذي ظفر) يعني : حرمنا على اليهود كل ذي ظفر (٦) ، قيل : هو البعير ، والنعامة ، ويدخل فيهما الأوز والبطة .

-
- (١) انظر المغنى (٤٠٨/٩) والمجموع (١٢/٩ - ١٤) .
- (٢) حديث النهى عن كل ذي ناب من السباع فى الموطأ (٤٩٦/٢) ، والبخارى (١٢٤/٧) ، ومسلم (٦٠/٦) ، واللؤلؤ والمرجان (٢٦٧/٢) - والنهى عن كل ذي مخلب من الطير أخرجه مسلم فى حديث واحد ذكر فيه ذى الناب من السباع أيضا كما ذكره المصنف - انظر صحيح مسلم (٦٠/٦) وأمل الناب السن التى خلف الرباعية - وذو الناب من السباع هو الذى يتقوى بناه ، ويعدو به على الحيوان - والمخلب للطير والسباع بمنزلة الظفر للإنسان .
- (٣) انظر تفسير الطبرى (١٩٤/١٢) .
- (٤) انظر الوجيز (٢٦٥/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٦٠/٢) .
- (٥) الانعام / ١٤٥ .
- (٦) كل ذي ظفر من البهائم والطيور ما لم يكن مشقوق الاصابع كالبعير والنعامة . وانظر تفسير الطبرى (١٩٨/١٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٦

(ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما)
 أما تحريم الشحوم عليهم كان ذلك عن الثروب (١) ، وشحم الكليثيين (٢) ،
 وقد قال صلى الله عليه وسلم : " لعن الله اليهود حرّم عليهم الشحوم
 فجملوها (٣) ، وباعوها ، واكلوا ثمنها " (٤)

وقوله : (الا ما حملت ظهورهما) أي : شحم ما حملت ظهورهما
 لم يحرم عليهم . (٥)

(أو الحوايا) تقديره : والحوايا ، أي : شحم المباعر . (٦)

(أو ما اختلط بعظم) أي : وشحم ما اختلط بعظم ، قيل : هو
 الالية . وقيل : هو / شحم الجنب . (٧)

١ ١٤٦
 ب

ثم اختلفوا : أن الكل هل يدخل في الاستثناء ؟

قال بعضهم : إنما يدخل في الاستثناء شحم الظهور فحسب ، فأما

قوله : - (أو الحوايا أو ما اختلط بعظم) راجع الى التحريم . (٨)

-
- (١) الشروب : جمع شرب بفتح فسكون : شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء .
 (٢) انظر تفسير الطبرى (٢٠١/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٦٢/٢) .
 (٣) فى (أ ، ب) فحملوها ، وجملوها بمعنى أذابوها .
 (٤) الحديث فى البخارى (٢٠٧/٤) ، ومسلم (٤١/٥) ، واللؤلؤ والمرجان
 (١٤٩/٢ ، ١٥٠) .
 (٥) راجع تفسير الطبرى (٢٠٢/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٦٢/٢) .
 (٦) راجع تفسير الطبرى (٢٠٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٦٢/٢) ،
 والمباعر جمع مَبْعَر وهو مكان يعر الحيوان - والبعير : الرجيع .
 (٧) شحم الالية وشحم الجنب كلاهما يعتبر مما اختلط بعظم - وانظر
 تفسير الطبرى (٢٠٥/١٢) .
 (٨) انظر البحر المحيط (٢٤٥/٤) ، وتفسير القرطبي (١٢٦/٧) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٦ ، ١٤٧

والصحيح : أن الكل يدخل في الاستثناء ، وهو ظاهر الآية . (١)

(- ذلك جزيناهم ببغيهم -) أي : ظلمهم . (٢)

(- وإنا لصادقون -) (٣)

قوله تعالى (فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة) فإن قيل :

ما معنى هذا ؟ وإنما يليق بتكذيبهم وعيد العذاب لا وعد الرحمة؟

قال ثعلب (هو الرحمة بتأخير العذاب عنهم لا بترك أصل العذاب) (٤)

وهذا حسن بدليل قوله : (ولا يرد بأسه من القوم المجرمين) (٥) يعني في

القيامة إذا جاء (٦) وقته . (٧)

فسئل ثعلب : أليس أن الله تعالى قد عذب الكفار في الدنيا ؟

فقال : هذا في الكفار من قوم نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم لـ

يُعذبهم الله ببركته فيهم كما قال :

(- وما كان ليُعذبهم وأنت فيهم) (٨) ، (وما أرسلناك إلا رحمة

للعالمين) . (٩)

(١) انظر تفسير الطبري (٢٠٥/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢٢١/٢) ، والمصدرين

السابقين .

(٢) في (ب) بظلمهم .

(٣) الأنعام / ١٤٦ .

(٤) لم أجد من ذكر قول ثعلب هذا .

(٥) الأنعام / ١٤٧ .

(٦) جاء سقطت من (ب) .

(٧) انظر تفسير البغوي والخازن (١٦٢/٢) .

(٨) الانفال / ٣٣ .

(٩) الأنبياء / ١٠٧ .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٤٨

قوله تعالى : ﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ﴾ .
 استدل أهل القدر بهذه الآية ، فإنهم (١) لما قالوا ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ﴾ كذبهم الله تعالى ، ورد قولهم فقال ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم ﴾ . قيل : معنى الآية : أنهم كانوا يقولون الحق إلا أنهم كانوا يعدون (٢) ذلك عذراً لهم ، ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك الإيمان (٣) ، فالرد عليهم كان في هذا بدليل قوله تعالى بعده : ﴿ قل لله الحجة البالغة ﴾ . أى : الحجة بالأمر والنهي باقية له عليهم وان شاء أن يشركوا ﴿ فليسوا شاء لهداكم أجمعين ﴾ - ولو لم يحمل على هذا لكان هذا مناقضة للأول .

وقيل : إنهم كانوا يقولون : إن الله أمرنا بالشرك ، كما قال في الاعراف : ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ﴾ (٤) ، وكان قوله : ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ﴾ أى : هو الذي أمرنا بالشرك ، فالرد عليهم في هذا لا في حصول الشرك بمشيئة فانه حق ومدق (٥) ، وبه يقول أهل السنة .

﴿ قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ﴾ أى : من كتاب فتخرجوه (٦) لنا حتى يظهر ما تدعون على الله (من أمره بالشرك) . (٧)

-
- (١) لما سقطت من (ب)
 (٢) فى (ب) يقدرون .
 (٣) انظر تفسير الطبرى (٢٠٨ / ١٢) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣٢٢ / ٢) ،
 وتفسير البغوى والخازن (١٦٢ / ٢) .
 (٤) الاعراف / ٢٨ .
 (٥) انظر معانى القرآن للزجاج (٣٣٣ / ٢) ، وتفسير البغوى (١٦٢ / ٢) ،
 وتفسير الخازن (١٦٣ / ٢) .
 (٦) انظر تفسير الطبرى (٢١١ / ١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٦٣ / ٢) .
 (٧) ما بين القوسين سقط من (ب) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠

{ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ } يعني : إنكم تقولون ما تقولون ظنًّا

لا عن بصيرة . (١)

{ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ } (٢) أي : تكذبون . (٣)

{ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } (٤)

قوله تعالى { قُلْ هَلْ مَسَّ شُهَدَاءَكُمْ } أي / اشتوا بشهادتكم . (٥)

{ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمٌ هَذَا } هذا راجع الى ما تقدّم من

تحريمهم الأشياء على أنفسهم بغير أمر الله ، وادّعوا أنّه من أمر الله . (٦)

{ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ } يعني : فإن شهدوا كاذبين فلا تشهد

معهم . (٧)

{ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ } (٨) أي : يُشْرِكُونَ . (٩)

(١) انظر تفسير الطبرى (٢١١/١٢) .

(٢) الانعام / ١٤٨ .

(٣) انظر تفسير الطبرى (٢١١/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٦٣/٢) .

(٤) الانعام / ١٤٩ ، وله تبارك وتعالى الحجة البالغة الشامة ، التي بلغت

مرادها فى شبوتهها على من أحتج بها عليه من خلقه - وذلك بإرساله

تبارك وتعالى الرسل ، وانزاله الكتب فلا عذر لاحد من خلقه ونسأله

تعالى الهداية والثبات .

(٥) انظر تفسير الطبرى (٢١٣/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٦٣/٢) .

(٦) انظر تفسير البغوى والخازن (١٦٣/٢) .

(٧) راجع تفسير الطبرى (٢١٣/٢) ، والمصدرين السابقين .

(٨) الانعام / ١٥٠ .

(٩) انظر تفسير البغوى والخازن (١٦٤/٢) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٥١

قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ

شَيْئًا ۚ لَأَنْتُمْ / سألوه أي شيء (١) الذي حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى . فنزل قوله تعالى : ﴿

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ۚ ﴾ (٢)

فإن قال قائل : الله تعالى ما حَرَّمَ ترك الشُّرْكَ بل أمر به ، فما

معنى قوله : ﴿ حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا ۚ ﴾ ؟

فيه جوابان :

أحدهما : أن قوله (لا-صلة) ، وتقديره : أن تشركوا ، فعلى هذا استقام

الكلام . (٣)

والثاني : أن قوله : ﴿ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ﴾ كَلَامٌ تَأَمَّ شَم (٤)

قوله ﴿ عَلَيْكُمْ / أَلَّا تُشْرِكُوا ﴾ ابتداءً كَلَامٌ (٥) ، وإذا قَدَّرَ هكذا استقام الكلام

أيضاً . (٦)

ثم قوله (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) أي وإحسنوا بالوالدين إحساناً . (٧)

(١) في (أ ، ب) ايض .

(٢) انظر تفسير البغوي والخازن (١٦٤/٢) .

(٣) انظر تفسير البغوي والخازن (١٦٤/٢) ، وزاد المسير (١٤٧/٣) .

(٤) ثم سقطت من (ب) .

(٥) انظر تفسير البغوي والخازن (١٦٤/٢) والبحر المحيط (٢٥٠/٤) ، وتفسير

القرطبي (١٣١/٧) .

(٦) وأولى ما يُحَلُّ به هذا الأشكال ما ذكره الشيخ محمد رشيد رضا في

المنار (١٦٢/٨) ، بقوله : " أول ما وصَّاكم به تعالى من ذلك - كما يدل

عليه لاحق الكلام/ هو أن لا تشركوا بالله شيئاً من الأشياء .. "

(٧) انظر الكشاف (٧٩/٢) والبحر المحيط (٢٥١/٤) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٥١

{ ولا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ } قال المومج (١) : "الإملاق الجوع بلغة حمير" (٢) ، والمعروف في اللغة أن الإملاق الفقر. (٣)
 { نحن نرزقكم وإياهم } أي : رَزَقُ الكُلِّ علينا فلا تقتلوهم خووف الجوع، والفقر. (٣)

{ ولا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ } - هذا نهى عمن أنواع الزنا سراً وَعَلَنًا . وكانت الزواني في الجاهلية على نحوين : كانت لبعضهن رايات على الأبواب علماً لمن أراد الزنا . كن يزينين عَلَنًا . وأخريات كُنَّ يزينين سرا . فهذا المراد بالفواحش ما ظهر منها وما بطن . (٤)

{ ولا تَقْتُلُوا النفس التي حرم الله الا بالحق } - نهى عن القتل بالظلم

- (١) في (ب) المدرج - ومومج هو ابن عمرو بن الحارث السدوسي، أبو فيد، كان عالماً بالعربية، إماماً في النحو، وهو من أعيان أصحاب الظيل - صنّف معاني القرآن، وغريب القرآن، وجماهير القبائل وغيرها - توفي سنة أربع وتسعين ومائة وقيل غير ذلك - انظر بغية الوعاة (٣٠٥/٢)، ووفيات الأعيان (٣٠٤/٥)، وطبقات المفسرين (٣٤٠/٢).
- (٢) في تفسير القرطبي (١٣٢/٧)، والفتوحات الالهية (١٧٧/٢) وفتح القدير (١٧٧/٢) نسب الى لخم بدل حمير - وحمير هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان - أحد أكبر القبائل اليمنية . انظر جمهرة أنساب العرب (ص ٣٢٩).
- (٣) انظر تهذيب اللغة (١٨٢/٩)، وتفسير الطبري (٢١٧/١٢) وغريب القرآن (ص ١٦٣) والكشاف (٧٩/٢) والعمدة (ص ١٣١) وتفسير البغوي والخازن (١٦٤/٢). (٤) في (أ، ب) لبعضهم.
- (٥) راجع تفسير الطبري (٢١٩/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٦٤/٢)، ويظهر - والله أعلم - أن المراد بالفواحش ما ظهر منها وما بطن هنا كل محرم يأتيه الانسان علناً كان أو سرا، فيكون النهي عاماً لا يُخَصِّم بشيء دون شيء - وانظر تفسير الطبري (٢١٩/١٢)، وتفسير القرطبي (١٣٣/٧)

تفسير سورة الانعام: آية ١٥١ ، ١٥٢

وأباح القتل بالحق^(١)، وهو مفسرٌ في قول النبي صلى الله عليه وسلم :
" لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : كفر بعد ايمان ، أو زنا
بعد إحصان^(٢) ، أو قتل نفس بغير نفس " ^(٣).

(- ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) ^(٤)

قوله تعالى : (- ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) ^(٥)

قد سبق الكلام على قربان مال اليتيم في سورة النساء .

(- حتى يبلغ أشده) - قال السدي : " أشده : ثلاثون سنة " ^(٦).

وقال ^(٧) غيره : أو أن الحلم ^(٨)

وقيل : هو استكمال القوة ^(٩) . وسيأتي شرحه في موقع بعده .

(١) طالع تفيهير الطبرى (٢٢٠/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٦٤/٢ ، ١٦٥)

(٢) والمقصود بالاحصان حصول وطء في نكاح صحيح في قبل - وانظر
المغنى (٣٨/٩) .

(٣) الحديث في البخارى (٦/٩) بلفظ " لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا
اله الا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث : النفس بالنفس ،
والشباب المزانى ، والمارق من الدين التارك الجماعة " ورواه مسلم
(١٠٦/٥) ، وانظر اللؤلؤء والمرجان (١٨١/٢) واللفظ الذى ذكره
المصنف قريب جدا من لفظ الدارمى (٩٣/٢) .

(٤) الانعام / ١٥١ .

(٥) ومعنى بالتي هي أحسن أي بما فيه حفظه، وصلاحه، وتثمينه، وتكثيره -
وانظر تفسير الطبرى (٢٢١/١٢) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣٣٥/٢) ،
وتفسير البغوى (١٦٥/٢) والكشاف (٧٩/٢) .

(٦) أنظر تفسير الطبرى (١٢٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٦٥/٢) .

(٧) نسبة الطبرى الى ربيعة وأسلم ، ومالك ، وعامر ، أنظر تفسيره
(٢٢٣/١٢) .

(٨) انظر تفسير البغوى والخازن (١٦٥/٢) ، والمقصود بأوان الحلم
البلوغ .

(٩) ينظر المصدران السابقان ، والبحر المحيط (٢٥٢/٤) .

تفسير سورة الأنعام : آية ١٥٢، ١٥٣

{ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ } أي بالعدل. (١)

{ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } أي طاقتها. (٢)

{ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ } أي فاصدقوا (٣) ولو كان

على القريب .

{ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَمَا كُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (٤)

قوله تعالى : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ } يقرأ (وَأَنَّ)
بالتشديد (٥) فيكون راجعاً إلى قوله : { أَتَلُّ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ } يعنسي:
وأتل عليكم أَنَّ هذا صراطي .

ويقرأ (وَأَنَّ) بالتخفيف (٦) فيكون صِلَةً ، وتقديره : هذا صراطي

مستقيماً. (٧)

{ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ } بمعنى سائر العِلَلِ (٨) سوى مِلَّةِ

الإسلام. (٩)

(١) ينظر تفسير الطبري (٢٢٤/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٦٥/٢) ،

والكشاف (٧٩/٢) والمفردات (ص ٦٠٨) .

(٢) راجع تفسير الطبري (٤٥/٥) ، وتفسير البغوي والخازن (١٦٥/٢) .

(٣) انظر تفسير البغوي (١٦٥/٢) ، وتفسير النسفي (٥١٦/١) .

(٤) الأنعام / ١٥٢ .

(٥) تشديد أن فيه وجهان الكسر على الاستثناف وهذه قراءة حمزة، والكسائي

والفتح وهذه قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم - وانظر الحجة

(ص ٢٧٧) والتبصرة (ص ٣٣٦) ، والنشر (٢/٢٦٦) .

(٦) هذه قراءة ابن عامر - انظر الحجة (ص ٢٧٧) ، والنشر (٢/٢٦٦) .

(٧) وقيل : ان (أَنَّ) معطوف على قوله تعالى " أن لا تشركوا به شيئاً " ،

وهذا أقرب - انظر الحجة (ص ٢٧٧) .

(٨) انظر تفسير البغوي والخازن (١٦٦/٢) والكشاف (٨٠/٢) .

(٩) في (ب) زيادة " وقيل هو الاسلام " وهي زيادة لاحاجة إليها .

تفسير سورة الانعام : آية ١٥٣، ١٥٤

وقيل : الأهواء والبدم. (١)

{ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ مِنْ سَبِيلِهِ } أي فتفرق (٢) بكم عن سبيله ؟

{ ذلكم وماكم به لعلكم تتقون } (٣).

وقد صحَّ برواية ابن مسعود (٤) من النبي صلى الله عليه وسلم : أنه

خَطَّ خَطًّا ، وَخَطَّ حَوَالِيَهُ / خُطُوطًا ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الْخَطِّ الْأَوْسَطِ فَقَالَ (٥) : { وَأَنَّ

هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ } - ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الْخُطُوطِ حَوْلِهِ فَقَالَ : { لَا تَتَّبِعُوا

السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } . (٦)

قوله تعالى : { ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ } . فإن قيل : كيف قال :

{ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ } بعد ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ، وموسى

أَوْتِيَ الْكِتَابَ قَبْلَهُ ، وكلمة ثم للتعقيب ؟

قيل : معناه ثم أخبركم أنا آتينا موسى الكتاب . (٧)

(١) ينظر تفسير الطبري (٢٢٩/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٦٦/٢) ، ويرى

الزمخشري شمول اللفظ للمعنيين إذ قال : " الطرق المختلفة فـسـى الدين من اليهودية والنصرانية ، والمجوسية ، وسائر البـدع ، والضلالات " انظر الكشاف (٨٠/٢) وهذا ما يترجم عندي - والله أعلم .

(٢) كذا - ولعله فتشتت بكم ، وتميل - انظر تفسير الطبري (٢٢٩/١٢) ،

وتفسير البغوي (١٦٦/٢) .

(٣) الأنعام / ١٥٣ .

(٤) في (ب) عن ابن مسعود .

(٥) في (ب) ثم قال .

(٦) رواه بمعناه ابن ماجه (٦/١) وأحمد في مسنده (٤٦٥، ٤٣٥/١) ، والحاكم

في مستدرکه (٣١٨/٢) .

(٧) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٦٦/٢) وتفسير القرطبي (١٤٣/٧) وتفسير

ابن كثير (٣٦٣/٣) .

تفسير سورة الأنعام: آية ١٥٤، ١٥٥

(- تماماً على الذي أحسن) / قيل : أراد بالذي أحسن موسي ، $\frac{١٤٧}{ب}$ ومعناه : أنه كما أحسن بطاعة ربه ، وآتباع أمره أتممنا عليه النعمة ، والإحسانَ باعطائه التوراة . (١)

وقال الحسن (٢) : معناه تماماً على المحسنين من قومه ، وكان منهم محسن ومسيء (٣) ، وهذا معنى قراءة ابن مسعود (- تماماً على الذين أحسنوا) (٤) وقرأ يحيى بن يعمر (على الذي أحسن) - أحسن برفع النون، أي على (٥) الذي هو أحسن. (٦)

(- وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة) - هذا في وصف التوراة . (٧)

(- لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون) (٨)

قوله تعالى :- (وهذا كتاب) - ثم وصف القرآن (- أنزلناه مبارك فاتبعوه) وقد بينا معنى المبارك.

-
- (١) ينظر تفسير الطبري (٢٣٥/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٦٦/٢) .
(٢) ينظر تفسير الطبري (١٤٣/٧) ، ونسبه الطبري الى مجاهد - انظر تفسيره (٢٣٣/١٢) .
(٣) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٦٦/٢) .
(٤) ينظر البديع في القراءات الشاذة (ص ٤١) ، وتفسير الطبري (٢٣٤/١٢) ، وتفسير القرطبي (١٤٣/٧) .
(٥) في (ب) هو على الذي أحسن - وهو خطأ .
(٦) انظر تفسير الطبري (٢٣٦/١٢) ، وتفسير القرطبي (١٤٢/٧) ، والبحر المحييط (٢٥٥/٤) وفي البديع في القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤١) " تماماً على الذين أحسنوا " ابن محيصن .
(٧) يراجع تفسير الطبري (٢٣٨/١٢) ، وتفسير البغوي (١٦٦/٢) .
(٨) الانعام / ١٥٤ .

تفسير سورة الانعام : آية ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧

{ واتقوا لعلكم ترحموا } (١)

{ أن تقولوا } أي: كراهة أن تقولوا - على قول البصريين ، (٢)

وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ الْكُوفِيِّينَ (٣) تَقْدِيرُهُ : أَنْ لَا تَقُولُوا : { إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا } - يعني اليهود والنصارى . (٤)

{ وَإِنْ كُنَّا } أي: وقد كنا (٥) { من دَرَأَسْتَهُمْ لِفَافِلِينَ } (٦)

ومعنى الآية : أَنَّا إِنَّمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكُمْ الْقُرْآنَ لِفَلًّا تَقُولُوا : إِنَّا

الكتاب أنزل على من قبلنا بلغتهم ولسانهم فلم نعرف ما فيه ، وغفلنا عن دراسته فتمهدون بذلك عذراً لأنفسكم ، وَحِجَّةً عَلَى اللَّهِ .

{ أو تقولوا لو أَنَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ } - وقد

كان جماعة من الكفار قالوا ذلك : لو أنزل علينا ما أنزل على اليهود والنصارى كُنَّا خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَهْدَى . (٧)

يقول الله تعالى : { فَمَنْ جَاءَكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً }

يعني : قد جاءكم القرآن فكذبتم به .

(١) الانعام / ١٥٥ .

(٢) في كلا النسختين : الكوفيين - وهو خطأ - وانظر تفسير الطبرى (٢٣٩/١٢) وتفسير القرطبي (١٤٤/٧) والبحر المحيط (٢٥٦/٤) ومعاني القرآن للزجاج

٠ (٢٣٨/٢)

(٣) في كلا النسختين : البصريين . وهو خطأ - وانظر المصادر السابقة .

(٤) طالع تفسير الطبرى (٢٤٠/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٦٧/٢) .

(٥) انظر تفسير الطبرى (٢٤١/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٦٧/٢) .

(٦) الانعام / ١٥٦ .

(٧) ينظر تفسير الطبرى (٢٤٣/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٢٣٨/٢) وتفسير

البغوى والخازن (١٦٧/٢) .

تفسير سورة الانعام: آية ١٥٧، ١٥٨

ثم قال : ﴿ فمن أظلم ممن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ -
أي : أعرض عنها. (١)

﴿ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ ﴾ - أي : يُعْرِضُونَ ﴿ عن آياتنا سوءَ العَذَابِ
بما كانوا يَصْدِفُونَ ﴾. (٢)

قوله تعالى : ﴿ هل يَنْظُرُونَ ﴾ (٣) أي : بعد تكذيبهم الرُّسُلَ ،
وإنكارهم القرآن (٤) ﴿ هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة ﴾ - / قيل :
بِالْعَذَابِ (٥).

وقيل : بقبض الأرواح (٦).

﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾ يعني في القيامة ، كما قال في سورة البقرة :
﴿ هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظللٍ من الغمام ﴾ وقد بيننا هنالك (٧)

-
- (١) ينظر تفسير الطبرى (٢٤٣/١٢) ، وغريب القرآن (ص ١٦٤) ، وتفسير
البغوى والخازن (١٦٧/٢) .
(٢) الأنعام / ١٥٧ .
(٣) هل ينظرون - ليست في (٢، ب) .
(٤) تراجع تفسير البغوى والخازن (١٦٧/٢) .
(٥) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٦٧/٢) ، والكشاف (٨٢/٢) .
(٦) ينظر تفسير الطبرى (٢٤٥/١٢) ، والوجيز (٢٦٨/١) ، وتفسير البغوى
والخازن (١٦٧/٢) ، والكشاف (٨٢/٢) .
(٧) انظر تفسير السمعانى بتحقيق عبد القادر منصور (ص ٤١٠) . وقد أثبت
هنالك السمعانى رحمه الله تعالى قول السلف في الآية وأن الرُّسُلَ
تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة مع تنزيهنا له جل وعلا عن سِمَاتِ
المحدثين .

تفسير سورة الانعام : آية ١٥٨

(أو يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) أجمع المفسرون على أنه أراد بــــه
 طُلُوعَ الشَّمْسِ من مغربها (١) ، إلا في رواية شاذة عن معاذ بن (٢) جَبَل : أنه
 خروج الدجال ، وخروج ياجوج وماجوج . (٣)

وقد ثبت برواية ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 قال فيه : " هي طلوع الشمس من مغربها " (٤) ، وكذلك رواه أبو سعيد
 الخُدري (٥) مرفوعاً بلفظه ، وقال ابن مسعود : " إِنْ الشَّمْسُ والقمر يطلعان

(١) انظر مثلاً : تنوير المقياس (ص ٩٨) ومعاني القرآن (٢٠٧/١) وتفسير
 الطبري (٢٤٧/٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٣٩/٢) ، والوجيز (٢٦٨/١) ،
 وتفسير البغوي والخازن (١٦٧/٢) ، والكشاف (٨٢/٢) وتفسير القرطبي
 (١٤٥/٧) ، والجلالين (١٤٤/١) .

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري ، الخزرجي ، يكنى أبا
 عبد الرحمن ، هو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار ، شهد
 بدرًا ، والمشاهد كلها ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم أميرًا
 على اليمن ، وهو أحد الأربعة الذين أوصى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بأخذ القرآن منهم - توفى بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان
 عشرة - راجع الاستيعاب (١٤٠٢/٣) ، وأسد الغابة (١٩٤/٥) ، والاصابة
 (٤٢٦/٣) .

(٣) خروج الدجال ، ويأجوج وماجوج من علامات الساعة الكبرى - وأحاديثهما
 ثابتة في الصحيحين - انظر صحيح البخاري (٧٤/٩ - ٧٦ في مواضع أخرى ،
 وصحيح مسلم (١٦٥/٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٩) في مواضع أخرى وقد ذكرا مع
 العلامات العشر الكبرى لقيام الساعة في صحيح مسلم (١٧٩/٨) .

(٤) الحديث ثابت في الصحيحين من رواية أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ "
 " لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرأها الناس
 آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من
 قبل ، أو كسبت في إيمانها خيرا " صحيح البخاري (١٣٢/٨ ، ٧٣/٦) ومسلم
 (٩٥/١) وانظر اللؤلؤ والمرجان (٣١/١) .

(٥) هو سعد بن مالك بن سنان الانصاري الخزرجي - استصغر بأحد - واستشهد
 أبوه بها ، وشهد هوما بعدها ، وهو من المكثرين في رواية الحديث -
 مات رضي الله عنه سنة أربع وسبعين وقيل غير ذلك - انظر الاستيعاب
 (٦٠٢/٢) ، وأسد الغابة (٣٦٥/٢ ، ١٤٢/٦) ، والاصابة (٣٥/٢) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٥٨

(١) يومئذ أسودين

وروى صفوان بن عسال المرادي (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن للتوبة باباً قبل المغرب عرضه سبعون ذراعاً (٣) ، فهو مفتوح الى أن تطلع (٤) الشمس من مغربها ، ثم يغلق فلا تقبل (٥) التوبة بعده (٦) فهذا معنى قوله تعالى : "يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً " .

أى لا تقبل توبة كافر بالإيمان ، ولا توبة فاسق بالرجوع عن الفسق (٧)

- (١) هذا الأثر فى القرطبي (١٤٥/٧، ١٤٦) بلفظ " فيطلعان من مغاربهما أسودين ، لا ضوء للشمس ولا نور للقمر . " الا أنه فيه من روايته أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً ، وهو بلفظ آخر فى الفتوحات الالهية (١١٤/٢) منسوب الى ابن عباس رضى الله عنهما .
- (٢) هو من بنى الريض بين زاهر المرادى - سكن الكوفة ، وغزا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثنتى عشرة غزوة . وهو راوى حديث المسح على الخفين ، وحديث فضل العلم - ولم أجد من نصح على سنة وفاته - انظر الاستيعاب (٧٢٤/٢) ، وأسد الغابة (٢٧/٣) ، والإصابة (١٨٩/٢) .
- (٣) الحديث رواه الترمذى (٥٤٥/٥) ، وقال " حسن صحيح " ورواه أحمد (٢٤٠/٤) ، (٢٤١) والطبرى فى تفسيره (٢٥٠/١٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٥) بلفظ " مسيرة عرضه سبعين عاماً " ولم يرد فيها ذكر الذراع .
- (٤) فى (أ) يطلع .
- (٥) فى (أ) يقبل .
- (٦) فى (أ ، ب) لا يقبل .
- (٧) يراجع تفسير البغوى والخازن (١٦٨/٢) ، وتفسير ابن كثير (٣٧١/٣) ، على هامش (أ) : " قد جاء فى بعض الروايات ان من رأى طلوع الشمس من المغرب ، أو ولد بعد ذلك ، وبلغ ، وسمع من جماعة حصل له يقين بقولهم : إن الشمس طلعت من المغرب لا يقبل إيمانه ولا توبته ، ومن لم ير طلوع الشمس من المغرب ، ولم يسمع بطلوعها من المغرب من جماعة حصل له يقين بقولهم - يقبل إيمانه ، وتوبته - مظهر .
- والحكمة فى طلوع الشمس من مغربها : أن ابراهيم قال لنمرود : " فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر " وان المخطبه ، والسحمة عن آخرهم ينكرون ذلك ، ويقولون : هو غير كائين ، فيطلعها الله تعالى يوماً من المغرب ليرى المنكرون قدرته ، وأن الشمس فى ملكه ، إن شاء أطلعها من المشرق ، وإن شاء أطلعها من المغرب "

تفسير سورة الانعام : آية ١٥٨ ، ١٥٩

{ قُلِ أَنْتُمْ أَنْتُمْ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } (١)

قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ

في شيء } وروى / أبو أمامة الباهلي صدي بن عجلان (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " هم الخوارج " (٣)

وقال مجاهد : (هم أهل الأهواء والبدع) . (٤)

وقيل : هم أهل سائر الملل من اليهود، والنصارى، والمجوس (٥) ونحوهم (٦)

(١) الإنعام / ١٥٨

(٢) صدى بالتصغير ابن عجلان بن وهب، وقيل ابن عمرو بن وهب الباهلي، غلبت عليه كنيته ، وهو أحد الصحابة المكثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، توفي في الشام سنة احدى وثمانين ويقال ست وثمانين من الهجرة - رضى الله عنه - انظر الاستيعاب (٢/٧٣٦ ، ٤/١٦٠٢) وأسد الغابسة (١٦٣/١٦ ، ١٦٦/١٦) ، والاصابة (٢/١٨٢) .

(٣) لم أجد من ذكر هذا الأثر سوى ابن كثير في تفسيره (٣/٣٧٢) وذكر أنه لا يصح، والخوارج هم طائفة خرجت على علي بن أبي طالب رضى الله عنه عام سبعة وثلاثين من الهجرة، خرجوا يوم التحكيم وقالوا : لا حكم إلا لله ، واستدرجهم الشيطان الى أن كفروا علياً رضى الله عنه وقتلوه . . . ولهم أخبار كثيرة - راجع البداية والنهاية (٧/٢٧٨) ، ٢٨٥ - ٣٠٥) ، وانظر مقالات الاسلاميين (١/١٦٧) ، والفرق بين الفرق (ص ٢٠) .

(٤) انظر تفسير الطبرى (١٢/٢٧٠) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٦٩) ، وهذا

هو الراجح لعموم لفظ الآية مع عدم المخصص - والله أعلم .

(٥) المجوس : قوم يعبدون الشمس، والقمر، والنيران - انظر تفسير الطبرى (١٧/١٢٩) .

(٦) يراجع تفسير الطبرى (١٢/٢٦٩) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/١٦٩) .

تفسير سورة الانعام : آية ١٥٩ ، ١٦٠

وعن ابن مسعود أنه قال : " أَصْدَقُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَحْسَنُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ " ويروى هذا مرفوعا . (١)

وقوله : (لست منهم في شيء) - أي : ليسوا منك ، ولستَ منهم . (٢)

(إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) . (٣)

قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها وهم لا يظلمون) (٤) وهذا من فضل الله تعالى حيث يجازي الحسنة بعشر أمثالها ، والسيئة بمثلها . (٥)

قال ابن عمر : (هذا في غير الصدقات من الحسنات ، فأما الصدقات

فَتَضَاعَفُ (٦) بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفًا) . (٧)

- (١) أصل الحديث في مسلم (١١/٣) ، وهو أيضا في مسند أحمد (٣١٠/٣) ، والنسائي (١٥٣/٣) وابن ماجه (١٧/١) والدارمي (٦١/١) وهو فيها جميعها من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، وزيادة " وكل ضلالة في النار " في النسائي وحده . وقد أسنده البغوي أيضا إلى ابن مسعود ثم أشار إلى رواية جابر - انظر تفسيره (١٦٩/٢) .
- (٢) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٧٠/٢) وزاد المسير (١٥٩/٣) .
- (٣) الانعام / ١٥٩ .
- (٤) الانعام / ١٦٠ .
- (٥) انظر تفسير الطبري (٢٧٤/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٠/٢) ، وقد ذكر البغوي بسنده حديثا بهذا المعنى .
- (٦) في (أ) يضاعف - والسمعاتى كعادته ذكرها بغير فاء .
- (٧) لم أجد من ذكر هذا الأثر سوى البغوي في تفسيره (١٧٠/٢) ، إلا أنه ورد في الموضوع حديث مرفوع من رواية خريم بن فاتك بلفظ " من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف " رواه الترمذي (١٦٧/٤) ، وقال : حديث حسن ، ورواه النسائي (٤١/٦) وأحمد (٣٤٥/٤) بأطول ممن هذا وهو كما ترى مقيد بالنفقة في الجهاد .

تفسير سورة الانعام: آية ١٦٠، ١٦١، ١٦٢

وقال أبو صالح : " الحسنه : قول لا اله الا الله " (١) . وسئل

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلمة لا اله الا الله أهى من الحسنات ؟
فقال : " هى أحسن الحسنات " . (٢)

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا ﴾ ١٩٢ ب

هو (٣) دين الاسلام . أي دينًا مستقيمًا . (٤)

﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ نصب على الاغراء ، أي اتَّبَع (٥) ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾

حنيفًا وما كان من المشركين (٦)

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ أمّا الصلاة فمعلومة (٧) ، وأمّا النُّسُكُ

فالعبادة (٨) ، وقيل : أراد به الذَّبِيحَةَ . (٩)

-
- (١) انظر تفسير الطبرى (٢٧٨/١٢) .
(٢) الحديث رواه الطبرى فى تفسيره (٢٧٩/١٢) وهو ضعيف لجهالة فى سنده ،
وانظر الخبر فى الدر المنثور (٦٤/٣) .
(٣) فى (ب) هن .
(٤) انظر تفسير الطبرى (٢٨١/١٢ ، ٢٨٢) ، وتفسير القرطبي (١٥٢/٧) ، وتفسير
الخان (١٧١/١) .
(٥) انظر تفسير القرطبي (١٥٢/٧) والبحر المحيط (٢٦٢/٤) الا أنه فيما
قدر المحذوف : اتبعوا .
(٦) الانعام / ١٦١ .
(٧) فى كلا النسختين : معلومة .
(٨) فى كلا النسختين : العبادة . وانظر تفسير النسك بالعبادة فى
تفسير القرطبي (١٥٢/٧) والبحر المحيط (٢٦٢/٤) .
(٩) انظر تفسير الطبرى (٢٨٣/١٢) وتفسير البغوى والخان (١٧١/٢) الا أنه
قيد فى الأخيرين بالذبحة فى الحج والعمرة . وهذا التفسير أرجح
من الأول لأن العبادة المذكورة فى قوله تعالى :- " ومحياى " وقد ذكر
أهم العبادات الصلاة ثم اتبعت بالذبح تقربا لله تعالى ، ولهذه
الآية نظير وهو قول الله تعالى : " فصل لربك وانحر " (الكوثر/ ٢) -
والله تعالى أعلم .

تفسير سورة الانعام : آية ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤،

وقوله : ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ - أَي طَاعَتِي فِي حَيَاتِي لِلَّهِ ،
وجزائي بعد مماتي من الله (١) ﴾ (رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٢) .

﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣)

يعنى من هذه الأمة . (٤)

قوله تعالى ﴿ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا ﴾ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لَهُ :
إِرجع إالى ديننا فإن خِفَتِ اللّهُ فَنحن نَكْفِيكَ (٥) العذاب ، قاله كَفَارٌ قُرَيْشٍ (٦)
فنزل ﴿ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٧) .

﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

أى : ليس هذا بأمر تنفع (٨) فيه الكفالة ، ويقوم أحد مقام أحد فيه .
﴿ ثُمَّ إالى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٩)

(١) انظر تفسير البغوى والخازن (١٧١/٢) ، والبحر المحيط (٢٦٢/٢) .

(٢) الانعام / ١٦٢ .

(٣) الانعام / ١٦٣ .

(٤) انظر تفسير الطبرى (٢٨٣/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٧١/٢) .

(٥) فى (أ) فنحن نكفل لك ، وفى (ب) نحن نكفل لك . وكلاهما خطأ .

(٦) انظر تفسير البغوى (١٧١/٢) ، وتفسير القرطبى (١٥٥/٧) ، والبحر المحيط (٢٦٢/٢)

(٧) قال الطبرى فى تفسيره (٢٨٥/١٢) : " أَغْيِرَ اللّهُ آبِغِي رَبًّا " يقول : أَسْوَى

اللّهُ أَطْلَبُ سَيِّدًا يَسُوْدُنِي؟ " وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ " يقول : وَهُوَ سَيِّدُ كُلِّ شَيْءٍ

دُونَهُ وَمُدْبِرُهُ ، وَمُصْلِحُهُ " وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا " يقول : وَلَا تَجْتَرِحُ

نَفْسٌ إِشْمًا إِلَّا عَلَيْهَا .. " .

(٨) فى (ب) ينفع .

(٩) الانعام / ١٦٤ .

تفسير سورة الانعام : آية ١٦٥

قوله تعالى: (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض) - أي : يخلف بعضكم بعضاً. (١)

(ورفع بعضكم فوق بعض درجات) - يعني في الدنيا بالفقر والغنى ،
والمرض والصحة ونحو هذا. (٢)

(ليلبؤكم فيما آتاكم) - أي : ليختبركم فيما أعطاكم . (٣)

(إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ) - وكل ما هو آت فهو سريع .

(وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) . (٤)

-
- (١) انظر تفسير غريب القرآن (ص ١٦٤) ومعاني القرآن للزجاج (٣/٢٤٣) ،
والبحر المحيط (٤/٢٦٣) ، وزاد المسير (٣/١٦٣) ، وخلائف جمع خليفة
ككرائم جمع كريمة ، ووصائف جمع وصيفة .
- (٢) أنظر تفسير الطبري (١٢/٢٨٨) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/١٧٢) .
- (٣) انظر تفسير الطبري (١٢/٢٨٩) ، والوجيز (١/٢٧١) .
- (٤) انظر تفسير البغوي والخازن (٢/١٧٢) ، والمحزر الوجيز (٦/١٩٥) ،
وزاد المسير (٣/١٦٣) .
- (٥) الانعام / ١٦٥ .

تفسير سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام رضى الله عنه: اعلم أن سورة الأعراف مكيّة
 إلا قوله تعالى: (وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) (١)
 الى قوله تعالى (٢): (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) (٣)
 فإن هذا القدر نزل بالمدينة (٤)

وقد رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِطَوْلَى
 الطوليين (٥)، يعنى سورة الأعراف (٦)، وانما سميت طولى الطوليين (٧)
 لأن أطول السور التى نزلت بمكة سورة الأنعام / وسورة الأعراف ،
 والأعراف أطولهما .

-
- (١) الاعراف / ١٦٣ .
 (٢) تعالى - ليست فى (ب) .
 (٣) الاعراف / ١٧٢ .
 (٤) انظر تفسير القرطبي (١٦٠/٧) وتفسير الخازن (١٧٢/٢) .
 (٥) فى (أ ، ب) بطول الطوليين .
 (٦) الحديث ثاب فى صحيح البخارى (١٨٣/١) ، ورواه ابوداود (١٨٧/١) واحمد
 (١٨٧/٥ ، ١٨٨) الا أنه فيها بلفظ " طولى الطوليين" وفى النسائى
 (١٣١/٢ ، ١٣٢) بلفظ " بأطول الطوليين" .
 (٧) فى كلا النسختين : طول الطوليين .

تفسير سورة الأعراف : آية ١

- قوله تعالى : (ألمص) معناه : أنا الله أعلم ، وأفضل . (١)
 وقيل : معناه أنا الله الملك ، الصادق . (٢)
 وقال (٣) الشعبي : (لكل كتاب سر ، وسر القرآن حروف التهجي فسي
 فواتح السور) . (٤)
 (كتاب أنزل إليك) قال الفراء : (تقديره : هذا) كتاب أنزل
 إليك . (٥)

(فلا يكن في صدرك حرج منه) أي : شك (٦) ، والخطاب للرسول ، والأمة
 هم المراد (٧) . والحرج بمعنى (٨) الشك قاله الفراء (٩) ، وأنشدوا البيت : (١٠)

-
- (١) انظر معاني القرآن للزجاج (٢٤٥/٢) والوجيز (٢٧١/١) وزاد المسير
 (١٦٤/٣) ، وتفسير الخازن (١٧٢/٢) .
 (٢) انظر البحر المحيط (٢٦٦/٤) .
 (٣) في (ب) قال .
 (٤) وهذا هو القول الراجح الذي عليه جل المفسرين - وما سواه يعتبر
 تخريفاً ، وتقولا لا ينبغي النظر فيه لما فيه من القول على الله
 بغير علم ، ولو كان مثل تلك المعاني مقصودة لكان الرسول صلى الله
 عليه وسلم هو الذي يبينها لأنه ما هنالك الغاز وأحاجي في شريعة
 الله عز وجل .
 (٥) معاني القرآن للفراء (٣٦٩/١) وانظر معاني القرآن للزجاج (٣٤٦/٢) .
 (٦) معاني القرآن (٣٧٠/١) وتفسير الطبري (٢٩٥/١٢) وتفسير البغوي (١٧٢/٢) .
 (٧) انظر تفسير البغوي (١٧٢/٢) وتفسير القرطبي (١٦١/٧) واستبعد أن
 يكون المراد هم الأمة وهذا أرجح لعدم الحاجة إلى التأويل والحرج
 بمعنى الضيق كما سيأتى وليس بمعنى الشك ها هنا .
 (٨) في (أ ، ب) معاني .
 (٩) معاني القرآن (٣٧٠/١) .
 (١٠) البيت سقط من (ب) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١

لولا حرج يغزونسي . جئتكم أغزوك ولا تغزونسي (١)
 وقيل : الحرج هو الضيق ، ومعناه : لا يضيفن صدرك بالابلاغ (٢) ،
 وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث إلى الكفار قال : "يأرب
 إني أخاف أن يثلغوا (٣) رأسى ويجعلوه كالخبرة (٤)" ، فقال (٥) الله :
 لا يكن فى صدرك ضيق من الابلاغ فإني حافظك وناصرك .
 قوله تعالى (ب) لِيُتَذَرَّ بِهِ وَذِكْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ (٦) فيه تقديم وتأخير ،
 وتقدير الآية : كتاب أنزل إليك لِيُتَذَرَّ بِهِ وَذِكْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ ، فلا يكن
 فى صدرك [حرج] (٧) منه . (٨)

- (١) لم أجد من ذكر السبب ولم أتمكن من معرفة قائله .
 (٢) انظر تفسير البغوى والخازن (١٧٢/٢) ، وتفسير القرطبي (١٦٠/٧) ويرى
 الطبرى فى تفسيره (٢٩٥/١٢) ، أن اللفظ يشمل المعنيين فيقول : " فلا
 يضيق صدرك يا محمد من الانذار به ... ولا تشك فى أنه من عندى"
 وهذا التفسير أحب الى من التفسير بأحد المعنيين دون الآخر .
 والله أعلم .
 (٣) يثلغوا : أى يشدخوا ويهشموا .
 (٤) فى (أ ، ب) كالخبرة - وانظر سبب النزول هذا فى معانى القرآن للزجاج
 (٣٤٧/٢) وتفسير القرطبي (١٦٠/٧) ، وهو فى لسان العرب (٤٢٣/٨) - مادة
 ثلغ (وفى صحيح مسلم (١٥٩/٨) " فقلت يارب إذا يثلغوا رأسى فيدعوه
 خبرة ... " ولكنه فى سياق حديث طويل ليس فيه ذكر سبب نزول هذه
 الآية . وانظر النهاية (٢٢٠/١) .
 (٥) فى (ب) قال .
 (٦) الأعراف / ١ - "به" ليست فى (أ) .
 (٧) زيادة لا بد منها .
 (٨) انظر تفسير الطبرى (٢٩٧/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٧٢/٢) .

تفسير سورة الاعراف : آية ٢، ٣

- قوله تعالى : (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) يعني القرآن . (١)
 وقيل : القرآن والسنة لأمر الله تعالى ، لأنَّ الله تعالى يقول :
 (ما آتاكم الرسول فخذوه) (٢) فالسنة وإن لم (٣) تكن منزلةً (٤) فهي (٥)
 كالمنزلة بحكم تلك الآية . (٦)

قال الحسن في هذه الآية : " يا ابن آدم أُمِرْتَ بِاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ ، فَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَعَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ فِيْمَ نَزَلَتْ (٧) ، وَمَاذَا أُرِيدُ بِهَا ؛ حَتَّى تَتَّبِعَهُ ، وَتَعْمَلَ بِهِ " . (٨)

- (٩) (ولا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) - يعني : مَنْ عَانَدَ الْحَقَّ ، وَخَالَفَهُ
 فلا تتبعوه . (١٠) ، وإنما قال (من دونه أولياء) لأن من اتخذ مذهبا فكل

-
- (١) انظر الوجيز (٢٧١/١) ، وتفسير الخازن (١٧٢/٢) .
 (٢) الحشر / ٧ .
 (٣) في (أ) يكن .
 (٤) في (ب) في منزلته .
 (٥) في (أ ، ب) فهو .
 (٦) ينظر معاني القرآن للزجاج (٣٤٨/٢) ، وتفسير القرطبي (١٦١/٧) ، وتفسير الخازن (١٧٢/٢) .
 (٧) في (أ ، ب) نزل .
 (٨) انظر تفسير الخازن (١٧٢/٢) .
 (٩) في (ب) الخلق .
 (١٠) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٤٨/٢) .

تفسير سورة الاعراف : آية ٣ ، ٤

من سلك طريقه ، واتبعه كان من أوليائه (١) ، فهذا معنى قوله : ﴿ ولا تتبعوا من دونه أولياء ﴾ . (٢)

﴿ قليلاً ما تذكرون ﴾ (٣) - وقرأ ابن عامر ﴿ يبتذكرون ﴾ (٤) والمراد بهما واحد ، أي : قليلاً ما تتعظون . (٥)

قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ - كم للتكثير ، وَرَبِّ لِلتَّقْلِيلِ (٦)

قال الشاعر :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرَ (٧) وَخَالَةَ . فِدَعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي (٨)

-
- (١) انظر تفسير القرطبي (١٦٢/٧) ، وزاد المسير (١٦٧/٣) .
 (٢) على هامش (أ) : " وقال مالك بن دينار : " أولا تبتغوا " يعني الطلب والمعروف " ولا تتبعوا من دونه أولياء " أ . ه وهذه القراءة ذكرها القرطبي في تفسيره (١٦٢/٧) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٢٦٧/٤) .
 (٣) الاعراف / ٣ .
 (٤) انظر الحجة (ص ٢٨٠) والتبصرة (ص ٣٣٨) ، والنشر (٢٦٧/٢) .
 (٥) ينظر تفسير الطبري (٢٩٩/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) .
 (٦) انظر تفسير القرطبي (١٦٠/٧) .
 (٧) هو أبو حرزة جرير بن عطية بن الخطفي (حذيفة) التميمي ، شاعر مشهور من فحول شعراء الاسلام ، وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض ، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن - توفي سنة عشر ومائة . انظر الشعر والشعراء (ص ٣٧٤) ، والاعانسي (٣/٨) ووفيات الأعيان (٣٢١/١) .
 (٨) البيت في ديوان الفرزدق (ص ٤٥٢) والنقائض (ص ٣٣٢) والفدعاء مسن بها الفدع وهو مِيلٌ واعوجاج في رِغ القدمين ، والعِشَارَةُ النُّسُوقُ حديثة العهد بالولادة .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤ ، ٥

قاله الفرزدق : (١)

(فجاءها بِأَسْنًا - أي : عذابنا. (٢)

(بَيَّاتًا أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ) - (٣) وتقديره : ليلاً وهم نائمون ، أو نهاراً

وهم قاتلون (٤) من القيلولة . (٥)

قال الزجاج : " (أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ) - (٦) أو لتصريف العذاب ، يعنى مَرَّةً

بالليل ، ومَرَّةً بِالنَّهَارِ (٧) ، كما بيَّنا .

فان قال قائل : قد قال : (وكم مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) -

فما معنى قوله : (فجاءها بِأَسْنًا) وكيف يكون مجيء البأس بعد الإهلاك؟

-
- (١) هو أبو فراس همام بن غالب التميمي ، وهو من فحول شعراء الاسلام كجرير ، كان أبوه من أشرف قومه ، وأمه ليلية بنت حابس أخست الأقرع بن حابس - توفي سنة عشر ومائة وقد قارب المائة ، وذلك بالبصرة قبل جرير بأربعين أو ثمانين يوماً - انظر الشعر والشعراء (ص ٣٨١) ، والاغاني (٩/٢٢٤ ، ٢١/٢٧٥) ووفيات الاعيان (٦/٨٦) .
- (٢) انظر الوجيز (١/٢٧٢) وتفسير البغوى والخازن (٢/١٧٣)
- (٣) الأعراف / ٤ .
- (٤) انظر تفسير الطبرى (١٢/٢٩٩) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/٢٧٢) ، والمقصود أن العذاب جاءهم وهم غير متوقعين له - انظر الوجيز (١/٢٧٢) وتفسير البغوى والخازن .
- (٥) القيلولة : نوم نصف النهار ، أو استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم ، انظر الخازن (٢/١٧٣) .
- (٦) الأعراف / ٤ .
- (٧) انظر معاني القرآن للزجاج (٢/٣٥٠) وهو فيه بمعناه - وما ذكره المصنف موجود فى تفسير البغوى بنصه (٢/١٧٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤ ، ٥

قيل : معنى قوله : ﴿ أهلكناها ﴾ أي : حكمنا بإهلاكها (١) [أوردنا (٢) إهلاكها] (٣) ﴿ فجاءها بأسنا ﴾ .

وقيل : قوله ﴿ فجاءها بأسنا ﴾ هو بيان (٤) قوله ﴿ أهلكناها ﴾ ، وقوله ﴿ أهلكناها ﴾ هو قوله ﴿ فجاءها بأسنا ﴾ (٥) وهذا مثل قول القائل : اعطيتني فأحسنت إلي لا فرق بينه وبين قوله : أحسنت إلى فاعطيتني ، وأحدهما بيان للآخر (٦) ، كذلك هذا .

قوله تعالى : ﴿ فما كان دعواهم ﴾ أي : دعواؤهم (٧) ، قال سيبويه : تقول (٨) : اللهم اجعلني (٩) في دعوى (١٠) المسلمين أي في دعاء المسلمين (١١) .

-
- (١) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) وتفسير القرطبي (١٦٣/٧) ، والبحر المحيط (٢٦٨/٤) .
- (٢) أنظر تفسير الزمخشري (٨٧/٢) ، وتفسير القرطبي (١٦٢/٧) والبحر المحيط (٢٦٨/٤) .
- (٣) ما بين المعقوفين ليس في (ب) وهو على هامش (أ) .
- (٤) قوله : هو بيان قوله ... أي معناهما واحد .
- (٥) انظر تفسير الطبري (٣٠١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) ، وتفسير القرطبي (١٦٣/٧) والبحر المحيط (٢٦٨/٤) .
- (٦) أنظر معاني القرآن (٣٧١/١) .
- (٧) انظر تفسير الطبري (٣٠٣/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) .
- (٨) في (أ ، ب) يقول . وفي الكتاب لسيبويه (٤٠/٤) وقال بعض العرب .
- (٩) في الكتاب (٤٠/٤) ، " اللهم اشركنا " وانظر تفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) .
- (١٠) في تفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) " في صالح دعوى المسلمين " .
- (١١) الكتاب لسيبويه (٤٠/٤) .

تفسير سورة الأعراف آية ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨

فقوله (١) ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٢)، معناه : لم يَقْدِرُوا على ردِّ العذاب حين جاءهم العذاب ، وكان حاصل أمرهم أن اعترفوا بالخيانة حين لا ينفذ الاعتراف . (٣)

قوله تعالى ﴿فَلْتَسَأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ هذا سوء ال توبيخ (٤) لا سوء ال استعلام ، يعني نسألهم عما عملوا فيما بلغهم . (٥)

﴿وَلِنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٦) عن الإبلاغ . (٧)

﴿فَلَنَنْقُصَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾ أي : نخبرهم عما عملوا عن بصيرة وعلم . (٨)

﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ (٩) فإنه جلّ وعلا مع كلّ أحدٍ بالعلم، والقدرة .

قوله تعالى ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقِّ﴾ قال مجاهد : (معناه : القضاء يومئذ بالحق، والعدل) . (١٠)

-
- (١) في (ب) يقوله .
 (٢) الأعراف / ٥ .
 (٣) ينظر تفسير الطبري (٣٠٣/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) .
 (٤) يراجع تفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) وتفسير القرطبي (١٦٤/٧) .
 (٥) انظر تفسير الطبري (٣٠٥/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) .
 (٦) الأعراف / ٦ .
 (٧) انظر تفسير الطبري (٣٠٦/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٣/٢) .
 (٨) انظر تفسير الطبري (٣٠٧/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٤، ١٧٣/٢) .
 (٩) الأعراف / ٧ .
 (١٠) انظر تفسير الطبري (٣١٠ ، ٣٠٩/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٤/٢) .

تفسير سورة الاعراف : آية ٨

وأكثر المفسرين على أنه أراد به الوزن بالميزان المعروف^(١) وهو حق . وكيف يوزن [به]^(٢)؟ اختلفوا : قال بعضهم : توزن^(٣) صحائف الأعمال . (٤)

وقيل : يوزن الأشخاص^(٥)، وعليه دلّ قول عبيد بن عمير^(٦) أنه قال :
 ﴿يؤتى بالرجل العظيم الطويل الأكل والشروب يوم القيامة فيوزن فلا
 يزن^(٧) عند الله جناح بعوضة﴾. (٨) وقد روى هذا مرفوعاً . (٩)

وقيل : توزن الأعمال ، فإن الأعمال الحسنة تأتي على صورة حسنة ،

-
- (١) أنظر مثلاً: معاني القرآن للفراخ^(١/٣٧٣)، وتفسير الطبري^(١٢/٣١٠) ،
 (٢١١) ، ومعاني القرآن للزجاج^(٢/٣٥٢) والوجيز^(٢/٢٧٢)، وتفسير
 البغوي والخازن^(٢/١٧٤) وتفسير الزمخشري^(٢/٨٨)، وتفسير السبكي^(١/٥٢٥) ،
 وغرائب القرآن^(٨/٧٣، ٧٤) وتفسير البيضاوي^(٢/٢١٩) وتفسير
 أبي السعود^(٣/٤١٢) .
 (٢) زيادة ليوضح المعنى .
 (٣) في (أ ، ب) يوزن .
 (٤) انظر تفسير البغوي والخازن^(٢/١٧٤) وتفسير الرازي^(١٤/٢٥)، وغرائب
 القرآن^(٨/٧٤) وتفسير أبي السعود^(٣/٢١٢) .
 (٥) ينظر تفسير البغوي والخازن^(٢/١٧٤)، وتفسير أبي السعود^(٣/٢١٢) .
 (٦) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي ، أبو عاصم ، قاصّ أهل مكة ،
 تابعي ثقة من كبار التابعين - وكان ابن عمر رضي الله عنهما - يجلس
 إليه ويقول: "لله درابن قتادة ماذا يأتي به" - وكان قاضياً لابن
 الزبير - توفي سنة ثمان وستين - انظر الثقات لابن حبان^(٥/١٣٢) ،
 وتهذيب التهذيب^(٧/٧١) .
 (٧) في كلا النسختين : فلا يوزن - وهو خطأ .
 (٨) الاثر في تفسير الطبري^(١٢/٣١٠) .
 (٩) المرفوع ورد بلفظ "إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن
 عند الله جناح بعوضة ، وقال اقروءا " فلا يقيم لهم يوم القيامة وزناً"
 رواه البخاري^(٦/١١٧) واللفظ له ، ومسلم^(٨/١٢٥)، وانظر اللؤلؤء
 والمرجان^(٣/٢٧٣) .

تفسير سورة الاعراف آية ٨ ، ٩

والاعمال السيئة تأتي على / صورة قبيحة ، فذلك الذي يوزن (١).

وفى الخير : " أن ذلك الميزان له كفتان ، كل كفة بقدر ما بيئـ
المشرق الى المغرب ". (٢).

والميزان للكل واحد ، وقيل : لكل واحد ميزان . (٣)

{ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون } (٤).

{ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم } .

أي : غبنوا أنفسهم . (٥)

{ بما كانوا بآياتنا يظلمون } (٦)

- (١) أنظر تفسير الطبرى (٣١٠/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٧٤/٢) ،
وغرائب القرآن (٧٤/٨) ، والراجح أن الموزون هو صحائف الاعمال
وذلك لحديث الرجل ذى التسعة والتسعين سجلا وفى آخره " فتوضع
السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة " ،
رواه الترمذى (٢٤/٥) ، وابن ماجة (١٤٣٧/٢) ، وأحمد (٢١٣/٢) والحاكم
فى مستدركه (٥٢٩/١) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ،
والله أعلم . ويرى ابن كثير أنه لا مانع من أن يوزن الجميع اذ قال
فى تفسيره (٣٨٦/٣) : " وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون
ذلك كله صحيحا فتارة توزن الأعمال ، وتارة توزن محالها ، وتارة
يوزن فاعلها - والله أعلم " .
- (٢) لم أجد من أسند هذا الخبر .
- (٣) انظر تفسير البغوى (١٧٥/٢) ، والبحر المحيط (٢٧٠/٤) .
- (٤) الاعراف / ٨ .
- (٥) قال الطبرى فى تفسيره (٣١٥/١٢) : " فأولئك الذين غبنوا أنفسهم
حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته " وانظر الخازن (١٧٥/٢) ومعنى
غبنوا أنفسهم أى ضيعوا أنفسهم .
- (٦) الاعراف / ٩ .

تفسير سورة الاعراف آية ٨ ، ٩ ، ١٠

قال الحسن : (إِنَّمَا ثَقُلَ مِيزَانُ مَنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ ، وَحَقِّ لِمِيزَانٍ (١) وَوُضِعَ فِيهِ الْحَقُّ أَنْ يَثْقُلَ . وَإِنَّمَا خَفَّ مِيزَانُ مَنْ خَفَّ مِيزَانُهُ بِاتِّبَاعِ الْبَاطِلِ ، وَحَقِّ لِمِيزَانٍ (٢) لَمْ يَوْضِعْ فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلَ أَنْ يَخِفَّ) . (٣)

ويروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائماً ذات يومٍ ورأسه في حجرى (٤) ، فبكيت فقطرت دموعى على خذه ، فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " مَا لِيكَ ؟ " قلت : ذكرت القيامة وأهوالها فهل يذكر أحدٌ أحداً يوماً ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " أمّا في ثلاثة مواطن فلا : عند الميزان حتى يعلم أيثقل ميزانه ، أم يخف ، وعند تطاير الصّفح حتى يعلم أن صحيفته توضع في يمينه أو شماله ، وعلى الصّراط " . (٥)

قوله تعالى : (ولقد مكناكم فى الأرض) التمكين هاهنا بمعنى التمليك . (٦)

(وجعلنا لكم فيها معاش) - أي : أسباباً (٧) تعيشون بها . (٨)

وقيل : جعلنا لكم ما تصلون (٩) به الى المعاش . (١٠)

-
- (١) فى (أ ، ب) الميزان - وهو خطأ .
(٢) فى (أ) وحق الميزان ، وفى (ب) وخف الميزان . وكلاهما خطأ .
(٣) انظر الكشاف (٨٩ / ٢) وتفسير أبى السعود (٢١٣ / ٣) .
(٤) الحجر يفتح الحاء المهملة وكسرهما : الحزن - والحزن : الصدر والعضدين ، وما بينهما .
(٥) الحديث رواه أبو داود (٥٤١ / ٢) بلفظ قريب من هذا ، وأحمد (١١٠ / ٦) والحديث حسن - انظر جامع الأصول (٤٧٤ / ١٠ ، ٤٧٥) .
(٦) أنظر معانى القرآن للزجاج (٢٥٣ / ٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٧٥ / ٢) .
(٧) فى (أ ، ب) أسباب .
(٨) أنظر معانى القرآن للزجاج (٢٥٣ / ٢) وتفسير البغوى والخازن (١٧٥ / ٢) .
(٩) فى (أ) يصلون .
(١٠) انظر معانى القرآن للزجاج (٢٥٣ / ٢) .

تفسير سورة الاعراف آية ١٠ ، ١١

(١) - {قليلًا ما تشكرون}

قوله تعالى: {ولقد خلقناكم ثم صورناكم} قال ابن عباس:

(خلقناكم في صلب آدم ، ثم صورناكم في أرحام الأمهات). (٢)

وقال مجاهد: {خلقناكم في ظهر آدم ، ثم صورناكم يوم الميثاق

حين أخرجهم كالذر} (٣)

وقيل: هذا في حق آدم صلوات الله / عليه ، يعني خلقنا أصلكم

آدم ثم صورناه ، فذكر بلفظ الجمع والمراد به الواحد. (٤)

وقال الأخفش (٥) ، وهو أحد قولي قطرب (٦): {إن ثم بمعنًى

الواو أي: وصورناكم}. (٧)

(١) الاعراف / ١٠٠

(٢) أنظر تفسير الطبري (٣١٨/١٢) وتفسير البغوي (١٧٥/٢) ، والسدر

المنثور (٧٢/٣) .

(٣) أنظر تفسير البغوي (١١٥/٢) ، وتفسير القرطبي (١٦٩/٧) .

(٤) أنظر تفسير الطبري (٣٢٠/١٢ ، ٣٢١) وتفسير البغوي والخازن

(١٧٥/٢) ، وهذا هو الراجح لثلا يحتاج الكلام الى تأويل . وهو

ما رجه الطبري رحمه الله تعالى ، وابن كثير كذلك (٣٨٧/٣) .

(٥) هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الاوسط - سكن البصرة ، وقرأ اللغة

على سيويبه وكان أسن منه ، ولم يأخذ عن الخليل ، وكان معتزليا ،

صنف الأوسط في النحو، وتفسير معاني القرآن ، ومعاني الشعر وغير

ذلك - توفي سنة عشر ومائتين وقيل غير ذلك - أنظر نزهة الالباء

(ص ١٣٣) وانباه الرواة (٣٦/٢) ، وطبقات المفسرين (١٨٥/١) وبغية

الوعاة (٥٩٠/١) .

(٦) هو محمد بن المستنير، أبو علي النحوي المعروف بقطرب ، لازم سيويبه ،

وكان يدلج اليه ، فاذا خرج رأه على بابه ، فقال له: "ما أنت

الا قطرب ليل" ، فلقب به ، وكان معتزليا ، صنف معاني القرآن ،

والاشتقاق ، واعراب القرآن ، وغير ذلك توفي سنة ست ومائتين - انظر

نزهة الالباء (ص ٩١) وانباه الرواة (٢١٩/٣) وطبقات المفسرين (٢٥٤/٢)

وبغية الوعاة (٢٤٢/١) .

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٥٤/٢) وتفسير البغوي (١٧٥/٢) ، وتفسير

القرطبي (١٦٨/٧) ، والبحر المحيط (٢٧٢/٤) .

تفسير سورة الاعراف اية ١١

(ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) فان قال قائل : الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق بنى آدم فما معنى قوله : (ثم قلنا للملائكة) عقيب ذكر الخلق والتصوير ؟

والجواب : أمّا على قول مجاهد/وقول من صرفه الى آدم فيستقيم (١) الكلام (٢) ، وأمّا على قول ابن عباس / يردُّ هذا الاشكال ، والجواب عنـه ١٩٤ ب من وجوه :

أحدها : أنّ المراد به ثمّ أخبركم أنّا قلنا للملائكة اسجدوا. (٣) وقيل : فيه تقديمٌ وتأخيرٌ ، وتقديره : ولقد خلقناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا ، ثم صورناكم . (٤)

وقيل : ثم بمعنى الواو ، أي: وقلنا للملائكة اسجدوا ، والواو لا توجب (٥) الترتيب ، وهو قول الأخص ، وأحد قولي قطرب . (٦) ولم يرضوا منهم ذلك ، فإنّ كلمة ثمّ لا ترد (٧) بمعنى الواو وهى للتعقيب . (٨)

(فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين) (٩) وقد ذكرنا سجود الملائكة فى سورة البقرة (١٠) وأنّ سجودهم كان لآدم . (١١)

- (١) فى (اباب) يستقيم .
 (٢) انظر معانى القرآن للزجاج (٣٥٤/٢ ، ٣٥٥) ، وتفسير البغوى (١٧٥/٢) .
 (٣) انظر تفسير البغوى (١٧٥/٢) ، والبحر المحيط (٢٧٢/٤) وهذا من عطف الاخبار .
 (٤) انظر تفسير البغوى (١٧٥/٢) و تفسير القرطبي (١٦٨/٧) .
 (٥) فى (أ) لا يوجب .
 (٦) انظر تفسير البغوى (١٧٥/٢) ، والفتوحات الالهية (١٢٤/٢) .
 (٧) فى (أ) لا يرد .
 (٨) انظر تفسير الطبرى (٣٢١/١٢ ، ٣٢٢) .
 (٩) الاعراف / ١١ .

- (١) عن تفسيره لقول الله تعالى: " واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم " البقرة/٣٤
 (١١) انظر تفسير السمعاني بتحقيق عبدالقادر منصور (٨٢/١ - ٨٦) .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٢

قوله تعالى : (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك)

لا زائدة ، والمراد ما منعك أن تسجد (١) ، وقد سبق نظائره .

(٢) (قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طينٍ) فإن قيل :

لم يكن هذا منه جواباً عما سئل منه .

قيل : تقديره : قال لم أسجد لأني خيرٌ منه . (٣)

وقيل : السوء ال مقدر فيه ، كأنه قيل له : أنت خير أم هو ؟

فقال : أنا خير منه .

قال محمد بن جرير الطبري (٤) : (ظنّ الخبيث ورأى أنّ النار خيرٌ

من الطين ، ولم يعلم أنّ الفضل لما جعل الله له الفضل ، وقد فضل الله

الطين على النار ، ولأنّ في طبع النار طيشاً (٥) ، وخفةً ، وإحراقاً ، وفي

الطين رزانةً ، وجلمٌ ، وتواضعٌ ، وأمانةٌ (٦) فيجوز أن يكون خيراً ممن

النار . (٧)

(١) انظر تفسير الطبري (٣٢٤/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٥٥/٢) ، وتفسير

البغوي والخازن (١٧٦/٢) . (٢) الاعراف / ١٢ .

(٣) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٥٧/٢) وتفسير الخازن (١٧٦/٢) والبحر المحيط (٢٧٣/٤)

(٤) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الأملي ، الطبري ، أبو جعفر ، الإمام ،

صاحب التصانيف الكثيرة ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد

من أهل عصره ، وكتابه في التفسير لم يصنف مثله ، له من المصنفات

التاريخ المنسوب إليه ، واختلاف علماء الامصار ، وتهذيب الآثار ولم

يتمه ، وغيرها كثير . . . انظر تاريخ بغداد (١٦٢/٢) ، والبداهة

والنهاية (١٤٥/١١) ، وطبقات المفسرين (١٠٦/٢) وطبقات القراء

لابن الجزي (١٠٦/٢) .

(٥) في (ب) طشياً ، والطيض / الخفة وعدم الرزانة .

(٦) لعله : وأناة - انظر تفسير الطبري (٣٢٧/١٢) إلا أن يكون معنًى

الامانة الأمان لأن النار غير مأمونة فيصح المعنى حينئذ اذالطين مامون .

(٧) انظر تفسير الطبري (٣٢٧/١٢) وهو فيه بمعنى ما هنا لا بالضم - وانظر

تفسير البغوي (١٧٦/٢) .

تفسير سورة الأعراف آية : ١٣

وقد قال ابن عباس : (أَوَّلُ من قاس إبليس) (١) ، كما بيَّنا .
 وقوله تعالى : (قال فاهبط منها) أي : فأخرج منها . واختلفوا
 في هذه الكناية :

قيل : أراد به فاهبط من الجنة . (٢)

وقيل : أراد به من الدرّجة التي جعله (٣) الله عليها من قبل . (٤)
وقيل : أراد به من الأرض ، فإن الله تعالى لما طرده أخرجه من
 الأرض إلى جزائر البحر ، وكان (٥) من قبل له ملك الأرض حتى قيل : إنَّه
 لا يدخل الأرض الا خائفاً ، سارقاً ، على هيئة شيخ عليه أطمار . (٦)

(فما يكون لك أن تتكبرَ فيها) يعني لمخالفة الأمر (٧) بتسرك
 السُّجود . (٨)

-
- (١) أنظر تفسير البغوي (١٧٦/٢) .
 (٢) أنظر تفسير الطبري (٣٢٩/١٢) والوجيز (٢٧٣/١) وتفسير البغوي
 (١٧٦/٢) ، وتفسير الخازن (١٧٧/٢) وهذا أرجح الأقوال لقوله تعالى
 " فما يكون لك أن تتكبرَ فيها " ولأنَّ الهبوط يدل على النزول من
 علوِّ ، والجنة فوق السماء السابعة ، ولأنَّ المشهور أن إبليس كان
 مع الملائكة ، في السَّماء .. والله أعلم .
 (٣) في (ب) جعل .
 (٤) أنظر البحر المحيط (٢٧٤/٤) .
 (٥) في (ب) كان . بدون واو .
 (٦) أنظر البغوي (١٧٦/٢) ، وتفسير الخازن (١٧٧/١) ، والبحر المحيِّط
 (٢٧٤/٤) ، والاطمار جمع طَمْر وهو الثوب الخَلَقُ البالي .
 (٧) في (ب) أمرك .
 (٨) أنظر تفسير البغوي (١٧٧/٢) .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٣، ١٤، ١٥،

(٢) فاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١) أي : الأدلة .

(٣) قال أَنْظِرْنِي - أي : أمهلني .

(٤) إلى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ (٤) سال المهلة (٥) إلى القيامة .

(٦) قال إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٦) فأنظره الله تعالى ، وهذا

الإنظار إلى النَّفْخَةِ الأولى كما قال في موضع آخر / مقيداً (٧) إلى - إلى يوم الوقت المعلوم (٨) وأراد به النَّفْخَةَ الأولى . (٩)

فإن قيل : وهل يجوز أن يجيب الله دعوة الكافر حيث أجاب (١٠)

دعوة اللعين ؟

-
- (١) الاعراف / ١٣ .
- (٢) أنظر الطبري (٣٣٠/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٧/٢) ، والأدلة جمع ذليل كالادلة جمع دليل - والدليل : المهين الحقير .
- (٣) أنظر تفسير الطبري (٣٣١/٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٥٧/٢) وتفسير البغوي والخازن (١٧٧/٢) .
- (٤) الاعراف / ١٤ .
- (٥) في (ب) أي بدل إلى .
- (٦) الاعراف / ١٥ .
- (٧) في (ب) مقيد .
- (٨) الحجر / ٣٨ .
- (٩) أنظر تفسير الطبري (٣٣٢، ٣٣١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٧/٢) وفي النَّفْخَةِ الأولى هذه يصعق من في السموات ومن في الأرض كما قال تعالى : "ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم يفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " الزمر / ٦٨ - وأراد الخبيث بطلب المهلة إلى قيام الساعة أن لا يذوق الموت وأنى له هذا .
- (١٠) في (ب) فوجبت بدل حيث أجاب .

تفسير سورة الاعراف اية ١٦ ، ١٧

وقيل : يجوز على طريق الاستدراج ، والمَعْر ، والاملاء ، لا على سبيل

الكرامة . (١)

(قال فيما أغويتني) قال ابن عباس : بما أضللتني . (٢)

وقيل : بما خيبتني (٣) ، فالإغواء بمعنى الخيبة ، قال الشاعر :

فمن يلقَ خيراً يحمدُ النَّاسَ أمره . ومن يهولُ يَعدِمُ على الغيِّ لائماً (٤)

أى : ومن يخبُ لا يعدمُ (٥) على الخيبة : لائماً .

وقيل : معناه : دعوتني الى ما ضللت به . (٦)

(لا تعدلوا لهم صراطك المستقيم) (٧) أى : على صراطك المستقيم (٨)

وهو صراط الذين . (٩)

قوله تعالى : (ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم) -

(١) وقيل : إن الله تعالى لم يجبه الى ما طلب وإلا لأبقي الى قيام

السَّاعة دون أن يذوق الموت - انظر تفسير الطبرى (٣٣١/١٢) ، وتفسير

الخانز (١٧٧/٢) .

(٢) انظر تفسير الطبرى (٣٣٢/١٢) ، وتفسير البغوى والخانز (١٧٧/٢) .

(٣) انظر تفسير البغوى (١٧٧/٢) ، وتفسير القرطبي (١٧٤/٧) .

(٤) البيت للمرقش الاصغر ، وهو فى شرح المفضليات للتبريزى (ص ٩٠٤)

ومتشابه القرآن (٢٧٥/١) ، واللسان (١٤٠/١٥) ، مادة غوى ، والشطر

الثانى منه فى تفسير القرطبي (١٧٤/٧) .

(٥) فى (ب) ومن لا يخب لا يقدم .

(٦) انظر الزمخشري (٩١/٢) ، والبحر المحيط (٢٧٥/٤) ، والقول الاول هو

أرجح الأقوال وما هنالك كبير فرق بينه وبين الثانى ، وأما الثالث

فهو ما جنحت اليه المعتزلة الذين ينسبون الإضلال الى العبيد -

ولذلك مال اليه الزمخشري .

(٧) الاعراف / ١٦ .

(٨) انظر تفسير الطبرى (٣٣٦/١٢) ، وتفسير البغوى والخانز (١٧٧/٢) .

(٩) فى (ب) الذين .

تفسير سورة الأعراف

روى سفيان (١) الثوري عن منصور (٢) عن الحكم بن عتيبة (٣) أنه قال (لا لاتينهم من بين ايديهم) يعنى : من قبل الدنيا بان ازينها فى قلوبهم فيفتروا بها (٤) (ومن خلفهم) اي: من قبل الآخرة بان اقول: لا بعث ولاجنة ولا نار (وعن أيمانهم) - من قبل الحسنات (٤) ، (وعن شمائلهم) من قبل السيئات (٥) وقال ابن عباس فى رواية الوالى (٦) عنه : (لاتينهم من بين ايديهم) يعنى : من قبل الآخرة ، (ومن خلفهم) من قبل الدنيا ، (وعن أيمانهم) أشبه عليهم أمر الدين (٧) ، (وعن شمائلهم) أشهى لهم ارتكاب المعاصي . (٨)

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، ابو عبدالله الكوفي ، أحد الأئمة المجتهدين ، أجمع الناس على دينه ، وورعه ، وزهده وشقته ، قال غير واحد من العلماء : "سفيان أمير المؤمنين فى الحديث" ، وهو ممن هرب فراراً من القضاء ، وتوفى بالبصرة سنة احدى وستين ومائة متوارياً من السلطان ، وكان مولده سنة سبع وتسعين للهجرة . انظر وفيات الاعيان (٣٨٦/٢) ، وتهذيب التهذيب (١١١/٤) ، وطبقات الحفاظ (ص ٨٨) .

(٢) هو منصور بن المعتمر وقد تقدمت ترجمته فى (ص ١٨٩) .

(٣) فى (ب) عيينة - وهو الحكم بن عتيبة الكندى مولاهم ، وابو محمد الكوفى . كان صاحب فضل وعبادة ، وكان عالماً ، رفيقاً ، كثير الحديث . ولد سنة خمسين ، وتوفى سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل غير ذلك . انظر طبقات ابن سعد (٢٢٣/٦) وتهذيب التهذيب (٤٣٢/٢) ، وطبقات الحفاظ (ص ٤٤) .

(٤) انظر تفسير الطبرى (٣٣٨، ٣٣٩/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٧٧/٢) .

(٥) انظر المعاصر السابقة .

(٦) هو على بن ربيعة بن نضلة الوالى الاسدى ، ابو المغيرة الكوفى ، تابعى شقة ، روى عن جمع من الصحابة - انظر تهذيب التهذيب (٣٢٠/٧) .

(٧) فى (أ ، ب) أمر الدنيا - وهو خطأ - والمحيح ما أشبهته وأنظر تفسير الطبرى (٣٣٨/١٢) .

(٨) انظر تنوير المقياس (ص ٩٩) وتفسير الطبرى (٣٣٨/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٧٧/٢) ، والدر المنثور (٧٣/٣) .

تفسير سورة الأعراف : اية ١٧ ، ١٨ .

قال مجاهد : (أراد به : لآتينهم من كل الجوانب) (١) .

قال قتادة : (لم يقل الخبيث من فوقهم لأنَّ الرَّحْمَةَ تنزل عليهم من فوقهم) . (٢)

- (ولا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) (٣) آي : مؤمنين . (٤)

فإن قيل : بأيِّ (٥) شيء علم الخبيث أنه لا يجد أكثرهم شاكرين ؟

قيل : قرأ من اللوح المحفوظ . (٦)

وقيل : قال ذلك ظناً فأصاب (٧) كما قال الله تعالى :

- (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) . (٨)

قوله تعالى (قال أخرج منها مذووماً - وقرأ الأعمش - مذووماً) (٩)

والمعروف - مذووماً - من الدَّام وهو العيب . (١٠)

(١) انظر الطبرى (٣٤١/١٢) ومعانى القرآن للزجاج (٣٥٨/٢) ، وتفسير البغوى

(١٧٨/٢) وهذا هو الراجح فيما يبدو والله أعلم .

(٢) انظر تفسير الطبرى (٣٤١/١٢ ، ٣٤٢) والدر المنثور (٧٣/٣) ، وهو منسوب

فيهما لابن عباس ، وانظر تفسير البغوى والخازن (١٧٨/٢) .

(٣) الاعراف / ١٧ .

(٤) انظر تفسير البغوى (١٧٨/٢) ، وتفسير القرطبي (١٧٦/٧) .

(٥) فى (أ) بايش .

(٦) انظر تفسير الخازن (١٧٨/٢) ، والبحر المحيط (٢٧٧/٤) ، وبعيد أن يمكن

ابليس من الاطلاع على اللوح المحفوظ مع ان القول الثانى الذى بعد هذا

تدل عليه الآية المذكورة " ولقد صدق عليهم ابليس ظنه " .

(٧) انظر تفسير البغوى والخازن (١٧٨/٢) ، والبحر المحيط (٢٧٧/٤) .

(٨) سبأ / ٢٠

(٩) فى (أ، ب) مذوموما - والصحيح ما أشبته ونقرأ بضم الدال المعجمة وحذف

الهمزة - وانظر تفسير القرطبي (١٧٦/٧) والبحر المحيط (٢٧٧/٤) والقرايات

الشاذة لابن خالوية (ص ٤٢) ونسبها للزهري ايضا .

(١٠) انظر تفسير الطبرى (٣٤٢/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٧٨/٢) .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٨، ١٩،

وقيل : معناه : مقيتا من المقت. (١)

{ مدحورا } أي : مطرودا. (٢)

{ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ } (٣) اللَّامُ فِيهِ لِلْقَسَمِ ،
يعني : أَقْسِمُ لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ. (٤)

قوله تعالى { يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } وقد بينا هذا .

{ فَكَلَّا (٥) مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ / فَتَكُونَا مِنَ السَّاغِيَةِ } (٦)

الظالمين (٦) وقد بينا على قول ابن عباس (٧) : أنها كانت شجرة السنبل (٨)

وقيل : شجرة التين. (٩)

وقال على بن أبي طالب (١٠) : (كانت شجرة الكافور) (١١)

(١) انظر تفسير الطبري (٣٤٤/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٨/٢) .

(٢) انظر تفسير الطبري (٣٤٣/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٨/٢) .

(٣) الاعراف / ١٨ .

(٤) انظر تفسير الطبري (٣٤٥/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٨/٢) .

(٥) في (ب) كتبت : وكلا .

(٦) الاعراف / ١٩ .

(٧) انظر تفسير الطبري (٥١٧/١) وتفسير البغوي (٤٢/١) .

(٨) السنبل واحدة السنابل - وهي جزء النبات الذي يتكون فيه الحبوب من البر أو الشعير أو الذرة .

(٩) انظر تفسير الطبري (٥٢٠/١) ، وتفسير البغوي (٤٢/١) .

(١٠) انظر تفسير البغوي (٤٢/١) ، والبحر المحيط (١٥٨/١) .

(١١) الكافور : وعاء الطلح ، وهو أيضا - كُفُّ العنب قبل أن ينوره وله

معان أخرى ، انظر تهذيب اللغة (٢٠١/١٠ ، ٢٠٢) ولسان العرب (١٤٩/٥) مادة كفر ، ولم أستطع معرفة المقصود بالكافور هنا اللهم الا أن يكون المقصود به العنب - إذ ورد في بعض الآثار تعيين الشجرة بشجرة الكرم - والأحسن ترك ذلك كله لانه من العلم السذّي لا ينفع - وجهالته لا تضر - وانظر تفسير الطبري (٥٢٠/١ ، ٥٢١) .

تفسير سورة الاعراف

وقيل : كانت شجرة تأكل منها الملائكة تسمى شجرة الخلد. (١)

قوله تعالى : (فَوَسَّوْا لَهُمَا الشَّيْطَانَ) - الوسوسة : حديث يُلْقِيهِ الشيطان في قلب الانسان (٢) . واختلفوا كيف وسوس لهما وهما في الجنة وهو في الارض ؟

قيل : وسوس لهما من الأرض لأن الله تعالى أعطاه قوةً بذلك حتى وسوس لهما بتلك القوة من الأرض إلى الجنة . (٣)

وقيل : حين وسوس لهما كان في السماء فالتقيا على باب الجنة هو وآدم فوسوس . (٤)

(وقيل : إن الحية) (٥) خبَّأته في أنيابها (٦) وأدخلته الجنة فوسوس من بين أنيابها (٧) ، فمسخت (الحية) (٨) ، وأخرجت من الجنة (٩)

(١) انظر تفسير البغوى (٤٢/١) والبحر المحيط (١٥٨/١) - وقد ورد تسمية الشجرة بشجرة الخلد في القرآن من حكاية الله عز وجل لقول ابليس " قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى " طه / ١٢٠ - إلا أن من الغريب جدا نسبة الاكل الى الملائكة .

(٢) انظر الوجيز (٢٧٤/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٧٨/٢) .

(٣) انظر تفسير الرازى (٤٦/١٤) وتفسير الخازن (١٧٩/٢) وهذا أقرب الأقوال الى الصواب - وأما القولان الآخران فضعيفان لانه لا يعقل أن يَمَكَّن من صعود السماء بعد أن أهبط منها ، كما أن قَصَّة دخوله في جوف الحية يبدو عليها أنها اسرائيلية مع ركاكتها - والله أعلم .

(٤) انظر المصدرين السابقين .

(٥) ما بين القوسين ليس فى (ب) .

(٦) فى (أ) انيابه ، وفى (ب) أتياشه .

(٧) فى (أ) ، (ب) أنيابه .

(٨) ما بين القوسين سقط من (ب) .

(٩) انظر الطبرى (٥٢٦/١) وفيه ذكر كامل القصة ، وانظر الرازى (٤٦/١٤)

والدر المنثور (٧٣/٢) .

تفسير سورة الاعراف اية ٢٠

{ لِيُبَيِّنَ لَهُمَا مَآوِيَّتَهُنَّ (١) عَنْهُمَا مِنْ سَآوَاتِهِمَا } اللام فيه لام عاقبة
فانه لم يوسوس لهذا ، لكن عاقبة أمرهم في وسوسته أنه أبدأ لهما ما
سُتِرَ من عورتها. (٢)

{وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين

أو تكونا من الخالدين} (٣) - هذا كان من وسوسته. (٤)

١٥٠
ب

وقرأ يحيى بن أبي كثير (٥) والضحاك {الا أن تكونا ملكين} بكسر
اللام (٦) والمعروف {ملكين} بفتح اللام ، قال أبو عمرو بن العلاء (٧)

(١) وري : غطي وأخطى .

(٢) انظر تفسير البغوي والخازن (١٧٩/٢) ، والبحر المحيط (٢٧٨/٤) .

(٣) الاعراف / ٢٠ .

(٤) في هامش (١) " وليس فيه تفضيل الملائكة على البشر، ورغبهما في

ذلك لنيل هذا الفضل ، فان آدم علم لما رأى الملائكة أمــــروا

بالسجود له ، علم أن المسجود له أفضل من الساجد ، وكان ابليس

يعتقد ذلك ، ولذلك قال : "أنا خير منه" ، فوافق اعتقاده الخبيث

اعتقاد المعتزلة ، فلا يخفى على آدم ذلك - لكن قيل : ان الملائكة

لا يموتون الى يوم القيامة ، فرغبهما في طول العمر ، وقيل :

أراد به انقطاع الشهوة ، وسهولة الطاعة بحيث لا [يمل العبادة] .

(٥) في (أ ، ب) يحيى بن كثير - وهو يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم ،

أبو نصر اليمامي - تابعي ثقة ، كان من العباد ، وهو يعد من

أصحاب الحديث ، مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك - انظر

تهذيب التهذيب (٢٦٨/١١) .

(٦) انظر تفسير الطبري (٣٤٩/١٢) ، وتفسير القرطبي (١٧٨/٧) والبحر

المحيط (٢٧٩/٤) ، وهذه قراءة شاذة - انظر الفتوحات الالهية (١٢٩/٢)

(٧) هو زيان بن العلاء بن عمار المازني النحوي المقرئ ، أحد القراء السبعة

المشهورين ، كان امام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة ،

قرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد - توفي سنة أربع وخمسين

ومائة - انظر نزهة الالباء (ص ٢٤) ومعرفة القراء (٨٣/١) ، وبغية

الوعاة (٢٣١/٢) وطبقات القراء (٢٨٨/١) .

تفسير سورة الاعراف : اية ٢٠ ، ٢١

(لم يكن في الجنة ملك لغير الله حتى يقول: (مَلِكِينَ) من المَلِكِ، كـ كان فيها الملائكة). (١)

ومعناه: ما نهاكما الله عن أكل هذه الشجرة إلا لما أنكما إذا أكلتما صرتما ملكين أو تكونا من الخالدين .

(وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين) (٢) وسوس لهما ، وحطّاف عليه ، (وهو أول من حلف بالله كاذباً) (٣) ، فكل من حلف بالله كاذباً فهو من أتباع ابليس ، وفي الحديث " إن المؤمن يخدع بالله " (٤) فلمّا حلف إبليس على ما وسوسه به ظنّ آدم أنّه لا يحلف أحد بالله إلا صادقاً من سلامة قلبه ، فاغترّ به . (٥)

(١) في تفسير القرطبي (١٧٩/٧) عنه ما نصه : " لم يكن قبل آدم صلى الله عليه وسلم ملك فيصيرا ملكين " وما ذكره المصنف لم أجد من ذكره .

(٢) الاعراف / ٢١ .

(٣) ما بين القوسين كرر في (ب) .

(٤) لم أجد من ذكر هذا الحديث - وقد ورد عن ابن عمر رضى الله عنهما قوله : " من خدعنا بالله انخدعنا له " انظر أسد الغابة (٣٤٣/٣) ، وقد روى أبو هريرة حديث " المؤمن غرّ كريم ، والفاجر خبّ لئيم " رواه الترمذي (٣٤٤/٤) ، وأبو داود (٥٥١/٢) وفي اسنادهما بشرين رافع الليثي لا يحتج بحديثه ، ورواه أحمد (٣٩٤/٢) وفي اسناده رجل مجهول ، ورواه الحاكم في مستدرکه (٤٣/١) بسند لا بأس به ، قال ابن الأثير في النهاية (٣٥٤/٣ ، ٣٥٥) عند تفسيره معنى " المؤمن غرّ كريم " . . . يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة ، وقلصة الفطنة للشر ، وترك البحث عنه ، وليس ذلك منه جهلاً ، ولكنه كرم وحسن ظن .

(٥) انظر تفسير الطبري (٣٥١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٧٩/٢) .

تفسير سورة الاعراف اية ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢

وفيه قول آخر : إن قوله : (فاسمهما) من القسمة كأن إبليس قال لهما : كلا من هذه الشجرة فما كان فيه من خيرٍ فلكما ، وما كان من شرٍّ وسوء فعلى . (١)

وقوله : (إني لكما لمن الناصحين) (٢) يعني : المرشدين ، المرشدين للخير .

فإن قال قائل : قوله : (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين) دليل على أن الملائكة أفضل من آدميين .

قيل : معناه : والله أعلم/أنهما رأيا الملائكة في أحسن صورة ، وأرفع منزلة ، وفي تسبيح دائم من غير تعب ، ولا شهوة فتمنياً أن يصلا إلى تلك المنزلة لو أكلتا من تلك الشجرة ، ويتخلصا من التعب ، ومن شهوة البشرية ، وليس في هذا دليل على أن الملك أفضل من آدمي . (٣)

وقوله : (فدلاهما بغرور) أي : حطهما (٤) من منزلة الطاعة إلى حالة المعصية (٥) ، قال الشاعر :

ويوسف إذ دلاه أولاد علقه .
فأصبح في قعر البئر شاورياً (٦)

-
- (١) لم أقف على من ذكر هذا التفسير - والتفسير الأول هو الصحيح الذي عليه عامة أهل التفسير - وهو الذي يدل عليه اللفظ صراحةً .
- (٢) الأعراف / ٢١ - والناصحين كتبت في (أ) الصالحين .
- (٣) انظر تفسير البيضاوي (٢٢٢/٢) ، وتفسير ابى السعود (٢٢٠/٣) .
- (٤) في (أ ، ب) حطهما .
- (٥) في (ب) أي بدل إلى .
- (٦) انظر تفسير البغوي والخازن (١٧٩/٢) .
- (٧) لم أتمكن من معرفة قائل هذا البيت ولم أجد من ذكره غير المصنف وأولاد علقه : هم أبناء رجل واحد وأما تهم شتى - والبئر : حوض الماء - ويقصد به هاهنا البئر - والشاوي : المقيم .

تفسير سورة الاعراف : اية ٢٢

وَأَمَّا الْعُرُورُ : فهو إظهار النصح مع إبطان الغش . (١)
قوله تعالى : ﴿ فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما ﴾
في هذا دليل على أنّهما لم يستمتعا في الأكل . (٢)

قال ابن عباس : (قبل (٣) أن ازدردا أخذتهما العقوبة ، وكانتا عقوبتهما أن تهافت (٤) عنهما لباسهما ، وبدت عورتها) . (٥)

﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ قال ثعلب : (جلا يُلصِقَانِ بعض الورق ببعض ، وَيَسْتُرَانِ العورة به (٦) . ويقال : خَصَفَ النعل : إذا جعل طبقاً على طبق . (٧)

واختلفوا في ذلك الورق .

قال ابن عباس وبه قال أكثر المفسرين : (أنه (٨) ورق التين ،

-
- (١) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٧٩/٢) ، والبحر المحيط (٢٧٩/٤) .
(٢) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٦٢/٢) .
(٣) في (ب) قيل .
(٤) تهافت : أي تساقط .
(٥) انظر تفسير البغوي والخازن (١٧٩/٢ ، ١٨٠) .
(٦) انظر تفسير الطبري (٣٥٢/١٢ ، ٣٥٣) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٠/٢) ، والبحر المحيط (٢٨٠/٤) .
(٧) في اللسان (٧١/٩) مادة خصف " خصف النعل يخصفها خصفا : ظاهر بعضها على بعض وخرزها " - وفي تهذيب اللغة (١٤٧/٧) : " وقال الله جل وعز : " يخصفان عليهما من ورق الجنة " أي : يطابقان بعض الورق على بعض " .
(٨) في (ب) انه كان .
(٩) انظر الطبري (٣٥٢/١٢ - ٣٥٤) وتفسير البغوي والخازن (١٨٠/٢) .

تفسير سورة الاعراف اية ٢٢ ، ٢٣

والزيتون). (١)

وقيل : كان ورق الموز. (٢)

(وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) يعني عن الأكل منها . (٣)

(وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) (٤) أي : بين العداوة . (٥)

ويحكى عن أبي بن كعب ، ويذكر عن عطاء أيضا أنهما قالا : -

(لما بدت سواتهما في الجنة هرب آدم في الجنة فتعلقت شجرة

بشعره وناداه الرب : أفراراً متي يا آدم ، فقال : لا بل حياءً منك يارب) . (٦)

قوله تعالى (قال ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نغفر لنا وترحمنا

لنكونن من الخاسرين) (٧) اعترف آدم بالذنب ، وسأل المغفرة (٨) ، وهذا

هو الفرق بين معصيته ومعصية إبليس ، أن إبليس عصى وأصر على المعصية ،

وآدم عصى وتاب عن المعصية ، وأن إبليس كان متعمداً ، وآدم كان ساهياً . (٩)

واختلفوا في أن آدم هل عرف عند الأكل أنه معصية؟

(١) انظر تنوير المقياس (ص ١٠٠) ، وتفسير الطبرى (٣٥٢/١٢ - ٣٥٤) وتفسير

البغوى والخازن (١٨٠/٢) ، والدر المنثور (٧٥/٣) وليس فيها ذكر الزيتون

- وقد ذكر أبو حيان عن ابن عباس أنه ورق الزيتون انظر البحر

المحيط (٢٨٠/٤) .

(٢) أنظر البحر المحيط (٢٨٠/٤) - ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم تعيين ذلك ولذا ينبغى التوقف فى مثل هذا .

(٣) انظر تفسير الطبرى (٣٥٥/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨٠/٢) .

(٤) الاعراف / ٢٢ .

(٥) انظر المصادر السابقة .

(٦) انظر تفسير الطبرى (٣٥٤، ٣٥٢/١٢) وذكره موقفاً على أبى ومرفوعاً ،

عنه وقد ذكر ابن كثير فى تفسيره (٣٩٣/٣) أن الموقوف اصح اسناداً .

(٧) الاعراف ٢٣ .

(٨) بل اعترف آدم وحواء كما هو نص الآية .

(٩) انظر تفسير الطبرى (٣٥٦/١٢) ، وتفسير الخازن (١٨٠/٢) .

تفسير سورة الاعراف : اية ٢٣ ، ٢٤

قال بعضهم : عرف / ذلك لكنَّ الله غفر له ، وتاب عليه . (١) $\frac{151}{1}$

وقيل : دخل عليه شبهة من وسوسة إبليس ولم يكن متعمداً إذ كان معصوماً نبياً . (٢)

قوله تعالى : { قَالَ أَهَيْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ } فإن قال قائل :

ألم يكن خاطب إبليس بالهبوط من قبل ، فما معنى هذه الاعادة ؟

قيل : إنَّ هذا الشانى خطاب لآدم / وحواء والحياة : قاله أبو صالح . (٣) وإبليس خارج من الخطاب . $\frac{196}{ب}$

وقيل : الخطاب للكل^(٤) لأنهم وإن افرقوا فى وقت الإخراج والانزال لكن (٥) لما اجتمعوا فى الانزال جمع بينهم فى الخطاب ، والأول خاص لابليس ، والخطاب الثانى عام للكل .

{ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ } (٦)

-
- (١) انظر تفسير الرازى (١٢/٣ ، ١٣) .
(٢) لم أجد من ذكر هذا القول . وهذا القول أرجح من سابقه . وأقرب الى الصواب
(٣) انظر تفسير الطبرى (٣٥٨/١٢) .
(٤) انظر تفسير الطبرى (٣٥٧/١٢) وتفسير الخازن (١٨١/٢) ، وهذا أصح لأن قصّة الحياة غير ثابتة مع أنّها لم يأت لها ذكر فى القرآن - ولما منع من أن يكون المراد بها آدم وحواء فحسب، إذ يجوز خطاب الاثنين بخطاب الجمع وهذا كقوله تعالى : " وكنا لحكمهم شاهدين " الانبياء ٧٨ - والمراد بهما داود وسليمان . والله اعلم -
وانظر البحر المحيط (١٦٢/١) .
(٥) فى (ب) لكنهم .
(٦) الاعراف / ٢٤ .

تفسير سورة الأعراف آية ٢٤

وفى القمص: أنّ آدم وقع بأرض الهند، وحواء بجدة^(١)، والحيّة بميسان^(٢)، وإبليس بأبلة^(٣)، وقيل: (٤) وقيل: وقع إبليس بأرض البصرة^(٥) ثم خرج الى أرض مصر، وباض وفرخ فيها. (٦)

وعن ابن عمر أنه قال: (لَمَّا أَخْرَجَ اللهُ تَعَالَى إِبْلِسَ إِلَى الْأَرْضِ (٧)

قال: يا رب أين مسكني؟ قال: الحمامات، فقال: أين مجلسي؟

قال: الأسواق، فقال: وأي شيء (٨) مطعمي؟ قال: كل طعام

لم يذكر عليه فقال: وماذا شرابي؟ فقال: كل مسكر، فقال: وما حباتي؟

السمي

-
- (١) جدة: مدينة معروفة في الحجاز على ساحل البحر الأحمر.
- (٢) في (ب) بجيشان - وميسان بفتح فسكون - كورة واسعة كثيرة القرى، والنخل، بين البصرة وواسط - انظر معجم البلدان (٢٤٢/٥) والذي في البحر المحيط (١٦٣/١)، وتفسير القرطبي (٣٢٠/١) بيسان بباء فياء بلدة بمر، وبالشام، وموضع باليمامة - وتطلق على ميسان المتقدم ذكرها أيضا - انظر معجم البلدان (٥٢٧/١، ٥٢٨).
- (٣) الأبلّة: بضم الهمزة والباء، وتشديد اللام وفتحها - بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى - انظر معجم البلدان (٧٦/١).
- (٤) كلمة لم أتمكن من قراءتها مع طول التوقف والتقصي كتبت هكذا بمداد.
- (٥) البصرة يطلق على مدينة بالعراق وأخرى بالمغرب والاولى أعظمها - انظر معجم البلدان (٤٣٠/١).
- (٦) في (أ، ب) فيه. وهذه الاقوال جميعها لا دليل عليها ولذا يحسن التوقف
- (٧) في (ب) الى هذه الارض.
- (٨) في (أ، ب) وايش.
- (٩) الحباله، مفرد حبال، والحبال: المصائد التي ينصبها الشيطان للايقاع ببني آدم.

تفسير سورة الاعراف اية ٢٤، ٢٥، ٢٦

فقال : النساء ، فقال : وما كتابتي ؟ قال : الوشم (١) ، فقال :
ومن رسلى ؟ قال : الكهنة . (٢)

قوله تعالى : (قال فيها تَحْيَوْنَ وفيها تموتون ومنها تخرجون) (٣)
يعنى الأرض فيها حياتكم ، وموتكم ، ومنها بعثكم . (٤)

قوله تعالى : (يا بني آدمَ قد أنزلنا عليكم لباساً يُؤاري سَوَاتِكُمْ) .
فإن قال قائل : كيف قال : (أنزلنا) ، ولم ينزل اللباس من السماء ؟

قيل : قد أنزل المطر ، وكلّ الثّبات من المطر فكانه أنزله . (٥)

وقيل : معناه أن كل ما فى الأرض فهو من بركات السماء فيكون
كالمنزّل من السماء ، وعلى هذا معنى قوله تعالى : (وأنزلنا الحديد فيه
بأس شديد) (٦) وإنما يستخرج من الأرض ، لكن نسبة (٧) الى السماء (٨) كذا هذا .

وسبب نزول الآية : أنّهم فى الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عراً
ويقولون : لا نطوف فى أثواب (٩) عصينا الله تعالى فيها (١٠) ، وكان الرجال

-
- (١) الوشم : علامة تجعل على البدن ، بأن يفرز الموضع بابرة ثم يـذر
عليه الكحل أو النورة .
- (٢) الكهنة جمع كاهن ، وهو من يدعى معرفة الغيب والأسرار - والأشهر
المذكور لم أعثر له على ذكّر فيما بين يديّ من الكتب .
- (٣) الاعراف / ٢٥ .
- (٤) أنظر تفسير الطبرى (٣٦٠/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨١/٢) .
- (٥) أنظر تفسير البغوى والخازن (١٨١/٢) ، وتفسير القرطبي (١٨٤/٧) ، والبحر
المحيط (٢٨٢/٤) .
- (٦) الحديد / ٢٥ .
- (٧) فى (ب) سنة .
- (٨) فى (أ ، ب) من السماء .
- (٩) فى (ب) ثياب .
- (١٠) أنظر تفسير الطبرى (٣٦١/١٢) ، والبحر المحيط (٢٨٢/٤) ، وزاد الميسر
(١٨١/٣) .

تفسير سورة الاعراف : اية ٢٦

يطوفون عرأةً بالنهار ، والنساء بالليل ، فنزلت الآية بالمنع عن ذلك (١)

قال الزهري (٢): (كانت العرب يطوفون كذلك عرأةً إلا الحمس (٣) وهم قريش ، وأحلاف (٤) قريش/كانوا يطوفون في ثيابهم ، وسُموا حمسًا لِشِدَّتِهِمْ (٥) ، في دينهم ، ومنه الحماسة (٦) لشِدَّتِهَا) . (٧)

وقال مجاهد : (كان النساء يظفن وعليهن رهاط ، والرَّهَاطُ : قطعة من صوف لا يستر تمام العورة ، وربما كانت من سيورة (٨) .

وقال قتادة : (كانت المرأة منهم تطوف تضع يدها على فرجها ، تستر بها (٩) عورتها ؛ وتقول :

(١) انظر تفسير البيهقي (١٨١/٢) ، وقد ساق الطبري في تفسيره (٣٩٠/١٢) ،

هذا السبب عند تفسيره لقول الله تعالى : " خذوا زينتكم عند كل مسجد " الاعراف ٣١ .

(٢) هو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله الزهري، المدنى ، أحد الاثمة الاعلام ، وعالم الحجاز والشام - وكان من أسخى الناس - وكان يقول : " ما استودعت قلبى شيئاً فنسيته " - ولد سنة خمسين وقيل غير ذلك ، وتوفى سنة أربع وعشرين ومائة - انظر المعارف (ص ٤٧٢) ، وفييات الاعيان (٤٥١/١) ، وتهذيب التهذيب (٣٤٥/٩) ، وطبقات الحفاظ (ص ٤٢) .

(٣) انظر حديث ابتداء قريش التحميس في المنمق (ص ١٤٣) .

(٤) فى (أ ، ب) واختلاف - واحلاف قريش هم كنانة وخزاعة ، وعامر وممن تابعهم فى الجاهلية .

(٥) فى (أ ، ب) بشدنتهم .

(٦) الحماسة الشعر الذى نظم فى الحرب والشجاعة .

(٧) وقد ورد ذكر طواف العرب عرأةً إلا الحمس فى صحيح البخارى (١٩٠/٢) ،

ومسلم (٤٢/٤) الا أنه فىهما عن عروة بن الزبير موقوفا عليه .

(٨) السيورة : الجلد - وفى اللسان (٣٠٦/٧) مادة رهط " وكانوا فى الجاهلية يطوفون عرأة ، والنساء فى أرهاط " ولم أقف على من ذكر أثر مجاهد .

(٩) بها سقطت من (ب) .

تفسير سورة الاعراف اية ٢٦

اليوم يَبْدُو بَعْضَهُ / أَوْ كَلَّهُ رَمِيًّا وَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ (١) ١٩٧ ب

فقوله : (قد أنزلنا عليكم لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ) - معناه :
قد أنزلنا عليكم ما تسترون (٢) به عورتكم ، فلا تطوفوا بالبيت عُرَاةً (٣)

وقوله : (وَرِيشًا) وقرئ : (وَرِيشًا) (٤) - منهم من فرق بينهما ،

قال مجاهد : (الرَّيشُ : المال) . (٥)

وقال الكسائي : (الرَّيشُ : اللِّبَاسُ) . (٦)

وأما الرياش : قيل : هو المعاش (٧) ، ويقال : تَرِيَشَ فُلَانٌ

إذا وجد ما يعيش به . (٨)

وقيل : الرَّيَاشُ / آثَاكَ الْبَيْتِ . (٩)

١٥١ ب

-
- (١) البيت لاحدى العامريات - وهو فى معانى القرآن للفراء (٣٧٧/١) ،
وتفسير الطبرى (٣٧٧/١٢ ، ٣٨٩٠ - ٣٩٣) ومعانى القرآن للزجاج (٣٦٦/٢)
وتفسير البغوى (٢٨١/٢) ، وتفسير الخازن (١٨٤/٢) والبيت مذکور
فى أثر لابن عباس فى صحيح مسلم (٢٤٣/٨ ، ٢٤٤) .
- (٢) فى (أ) يسترون .
- (٣) طالع تفسير البغوى (١٨١/٢) .
- (٤) الاولى قراءة السبعة ، والثانية قراءة زر بن حبیش والحسن البصرى -
انظر تفسير الطبرى (٣٦٣/١٢) ، والقراءات الشاذة (ص ٤٢) والقراءات
الشاذة للقاضى (ص ٤٥) وهى قراءة عاصم فى رواية ، وابوعمر فى رواية
انظر تفسير القرطبى (١٨٤/٧) والبحر المحيط (٢٨٢/٤) .
- (٥) انظر تفسير الطبرى (٣٦٥/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨١/٢) .
- (٦) انظر المعاصر السابقة - قال القرطبى (١٨٤/٧) "والذى عليه أكثر أهل
اللغة: أن الريش ما ستر من لباس أو معيشة" - وهذا ما أراه راجحاً
والله أعلم - وانظر معانى القرآن للزجاج (٣٦٢/٢) .
- (٧) انظر تفسير الطبرى (٣٦٥/١٢) ، والبحر المحيط (٢٨٢/٤) .
- (٨) انظر معانى القرآن للزجاج (٣٦٢/٢) .
- (٩) انظر تفسير (٥١/١٤) والبحر المحيط (٢٨٢/٤) .

تفسير سورة الاعراف اية ٢٦

وقال ابو عبيدة : " الرِّيش والرِّيش واحد ، وهو ما يبدو من اللباس والشارة " (١) ، وأنشد سيويه :

وريشي منكم وهو اي فيكم . . . وان كانت زيارتكم لعمامنا (٢)
[لعمامنا اي :] (٣) قليلاً .

وقوله (٤) : (- ولباس التقوى) يُقرأ بالنصب (٥) يعني : وأنزلنا عليكم لباس التقوى (٦) .

ويقرأ : (- ولباس التقوى) بالرفع (٥) يعني : هو لباس التقوى (٧) ، قال القتيبي (٨) : يعني : الثياب لباس التقوى ، فان من اتقى الله

- (١) انظر مجاز القرآن (٢١٣/١) ، والشارة : الهيئة .
 (٢) انظر الكتاب لسيويه (٢٨٧/٣) ونسبه فيه للراعي ، والصحيح أنه جريز - انظر ديوانه (ص ٢٢٥) ، والبيت في معاني القرآن للزجاج (١/٥٣ ، ٢/٣٦٢) ، وتفسير القرطبي (٧/١٨٤) بلفظ " فريش منكم وهو أي معكم " ولم يذكر قائله .
 (٣) زيادة ليتضح المقصود .
 (٤) وقوله ليست في (ب) .
 (٥) القراءة بالنصب لنافع وابن عامر ، والكسائي - وقرأ بقية السبعة بالرفع - انظر الحجة (ص ٢٨١) ، والتميم (ص ٣٣٩) ، والنشر (٢/٢٦٨) .
 (٦) انظر تفسير الطبري (١٢/٣٦٩) ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٦٢) ، وتفسير السقوي (٢/١٨٢) .
 (٧) انظر معاني القرآن للزجاج (٢/٣٦٢) وحجة القراءات (ص ٢٨١) وتفسير القرطبي (٧/١٨٥) ، والبحر المحيط (٤/٢٨٣) .
 (٨) هو ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، النحوي ، اللغوي ، كان رأساً في العربية ، واللغة ، والأخبار ، وأيام الناس ، ثقة ، ديناً فاضلاً ، ولي قضاء الدينور ، ولذلك سمى الدينوري - صنف إعراب القرآن ، ومعاني القرآن ، وغريب القرآن ، ومختلف الحديث ، والمعارف ، وعيون الأخبار ، وغيرها - ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفى سنة ست وسبعين ومائة - أنظر نزهة الالباء (ص ٢٠٩) وتاريخ بغداد (١/١٧٠) وطبقات المفسرين للداودي (١/٢٤٥) وبغية الوعاة (٢/٦٣) .

تفسير سورة الأعراف : اية ٢٦

يطوف لابسًا لا عاريًا) (١)

وفى الحديث : " إِنَّ لِبَاسَ التَّقْوَى هُوَ الْحَيَاءُ " (٢) لِأَنَّهُ يَبِيعُ عَلَيَّ
التَّقْوَى .

وهو قول الحسن (٣) ، قال الشاعر :

إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مِنْ لَا حَيَاءَ لَهُ . . . وَلَا أَمَانَةَ وَسَطَ النَّاسِ عُرْيَانًا (٤)

وقال عِكْرِمَةُ (٥) : (الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ فِي قَرْنٍ (٦) وَاحِدٍ فِإِذَا ذَهَبَ
أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ الْآخَرُ) (٧)

- (١) لم أجد قول ابن قتيبة هذا في كتبه الموجودة لدي ، ولم أجد من
نسبه إليه .
- (٢) لم أجد من رفع هذا المعنى الى النبي صلى الله عليه وسلم - وانما
هو في تفسير الطبري (٣٦٦/١٢ ، ٣٦٧) منسوبا لمعبد الجهني ، وانظر
الدر المنثور (٧٦/٣) والبحر المحيط (٢٨٣/٤) .
- (٣) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٨٢/٢) .
- (٤) لم أقف على قائل هذا البيت ولا من ذكره سوى المصنف .
- (٥) هو أبو عبدالله عكرمة بن عبدالله البربري "المدني ، الهاشمي"
مولي ابن عباس ، اجتهد ابن عباس رضي الله عنهما في تعليمه
القرآن والسُّنن ، قال عكرمة : " طلبت العلم أربعين سنة ، وكان
ابن عباس يضع الكُبل في رجلي على تعليم القرآن والسُّنن " ، وهو ثقة ،
ثبت ، عالم بالتفسير - توفي سنة أربع ومائة بالمدينة . وقيل غير
ذلك - انظر طبقات المفسرين للداودي (٣٨٠/١) ، ووفيات الاعيان
(٢٦٥/٣) وتهذيب التهذيب (٢٦٣/٧) ، والنجوم الزاهرة (٢٦٣/١) .
- (٦) القَرْن : بفتحيتين : وعاء من جلد .
- (٧) لم أجد من أسند هذا الاثر الى عكرمة - وقد جاء في معناه حديث صحيح
من رواية ابن عمر مرفوعا " الجاء والايمان قرنا جميعا فاذا رفع
أحدهما رفع الآخر " رواه الحاكم (٢٢/١) وقال صحيح على شرطهما ،
ووافقه الذهبي ، ورواه أبو نعيم في الحلية (٢٩٧/٤) وانظر فيض
القدير (٤٢٦/٣) وصحيح الجامع الصغير (١٠٣/٣) .

تفسير سورة الأعراف : اية ٢٦

وقال قتادة : " لباس التقوى هو الايمان " . (١)

وقال عثمان بن عفان : (لباس التقوى هو السمّت (٢) الحسن) . (٣)

وقال عروة (٤) : " هوخشية الله " . (٥)

وقيل : لباس التقوى ها هنا : لباس الصّوف ، والثوب الخشّين

الذى (٦) يلبسه أهل الورع . (٧)

وقيل : هو العمل الصّالح . (٨)

- (١) أنظر تفسير الطبرى (٣٦٦/١٢) وتفسير البغوى (١٨٢/٢) ، وتفسير الخازن (١٨١/٢) .
- (٢) السمّت: الهيئة ، ويأتى بمعنى القصد ، وبمعنى الطريق - انظر اللسان (٤٦/٢) مادة (سمت) .
- (٣) انظر تفسير الطبرى (٣٦٧/١٢ ، ٣٦٨) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨٢/٢) والدر المنثور (٧٦/٣) .
- (٤) ابو عبدالله عروة بن الزبير بن العوام القرشى ، الأَسَدِيّ ، المدنى ، روى عن أبيه وأخيه عبدالله ، وأمه أسماء ، وغيرهم ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وكان كثير الحديث ، صالحاً ، لم يدخل فى شيء من الفتن ، ولد سنة ثلاث وعشرين ، وقيل غير ذلك ، وتوفى سنة اثنتين وتسعين ، وقيل غير ذلك - انظر وَفَيَاتِ الاعيان (٢٥٥/٣) ، وتهذيب التهذيب (١٨٠/٧) ، وتذكرة الحفاظ (ص ٦٢) .
- (٥) أنظر تفسير الطبرى (٣٦٨/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٨٢/٢) .
- (٦) فى (أ ، ب) التى - وهو خطأ .
- (٧) انظر تفسير البغوى (١٨٢/٢) ، وتفسير الخازن (١٨١/٢) ، والبحر المحيظ (٢٨٢/٤) .
- (٨) طالع تفسير الطبرى (٣٦٧/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٨٢/٢) ، قال الطبرى (٣٧١/٢) " وأولى الأقوال بالصحة فى تأويله قوله : " ولباس التقوى " استشعار النفوس تقوى الله ، فى الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه ، والعمل بما أمر به من طاعته ، وذلك يجمع الايمان ، والعمل الصالح ، والحياء ، وخشية الله ، والسمّت الحسن ، لأنّ من اتقى الله كان به موءمناً ، وبما أمره به عاملاً ، ومنه خائفاً ، =

تفسير سورة الأعراف اية ٢٦، ٢٧

(ذلك خير) قيل : ذلك صلة (١) ، وتقديره : ولباس التقوى خير ،
وهكذا قرأه الاعمش . (٢)

وقيل : (ذلك) فى موضعه ، ومعناه : ذلك الذي ذُكر من اللباس ،
والرَّيش ، وكل ما ذكر خير . (٣)

(ذلك من آياتِ اللهِ لعلَّهم يذكرون) (٤)

قوله تعالى (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم
من الجنة) أي : لا يضلنكم الشيطان كما فتن أبويكم فأخرجهما من
الجنة . (٥)

(يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا) - هو ما ذكرنا من تهافت
اللباس عند أكلهما الشجرة . وفيه دليل على أنَّهما ما كانا يريَـان
عورتَهما من قبل حيث قال : (لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا) . (٦)

واختلفوا فى ذلك اللباس الذي كان عليهما ما هو :

- وله مراقبا ، ومن أن يرى عندما يكرهه من عباده مستحييا . ومن كان
كذلك ظهرت آثار الخير فيه ، فحسن سمته وهديته ، ورينيت عليه بهجة
الايمان ونوره . . . وهذا ما أميل اليه مع أن الاقوال فى ذلك متقاربة
وانظر ابن كثير (٣/٣٩٧) - والله أعلم .
- (١) انظر تفسير البغوى (٢/١٨٢) والبحر المحيط (٤/٢٨٣) .
- (٢) وهذه قراءة ابي كذلك - انظر البحر المحيط (٤/٢٨٣) ، وقرأ ابن مسعود :
"لباس التقوى خير لكم" ، انظر البديع فى القراءات الشاذة (ص ٤٣) .
- (٣) الاحسن اعراب لباس مبتدأ ، وذلك نعت له وخير خبر - وانظر تفسير
الطبرى (١٢/٣٦٩) ومعانى القرآن للزجاج (٢/٣٦٢) ، وتفسير القرطبى
(٧/١٨٥) .
- (٤) الاعراف / ٢٦ .
- (٥) انظر تفسير الطبرى (١٢/٣٧٣) وتفسير البغوى والخازن (٢/١٨٢) ، والوجيز
(١/٢٧٦) .
- (٦) وقد سبق بيان قوله تعالى " ما وُرى عنهما من سواتيهما " وفى كل دليل على
ذلك وانظر تفسير ابي السعود (٣/٢٢٠) .

تفسير سورة الأعراف آية ٢٧

قال ابن عباس: (لباسهما/ كان من الظفر). (١) كَانَ اللهُ تَعَالَى ۱٩٧ ب
البسهما من جنس ظفرهما .

وقال وهب بن منبه (٢): (كان لباسهما من الثور). (٣)

(إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ) - أي: وجنوده. (٤)

(من حيث لا ترونهم) - يعني: إن الشيطان وجنوده يرونكم (٥) وأنتم لا ترونهم. (٦)

(إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) (٧) يعني أن الشياطين
يؤولون الكفار (٨)، وهذا كقوله (٩): (إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ

- (١) انظر تفسير الطبري (٣٧٤/١٢) وتفسير الخازن (١٨٢/٣)، والدر المنثور (٧٥/٣).
- (٢) هو أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل اليماني، الدماري، الأنباري - بفتح فسكون - تابعي ثقة، كان على قضاء صنعاء، وكان صاحب أخبار وقصص، وله معرفة بأخبار الأرائل، وأحوال الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه - ولد سنة أربع وثلاثين، وتوفي سنة ست عشرة ومائة بصنعاء - وقيل غير ذلك - انظر طبقات ابن سعد (٣٩٥/٥)، ووفيات الأعيان (٣٥/٦)، وتهذيب التهذيب (١٦٦/١١) وطبقات الحفاظ (ص ٤١).
- (٣) انظر تفسير الطبري (٢٧٤/١٢) وتفسير الخازن (١٨٢/٢)، والدر المنثور (٧٦/٣) والاولى التوقف في مثل هذا إذ لا يوجد خبر صحيح عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه يُعيّن ذلك اللباس الذي كان عليهم - وانظر تفسير الطبري (٣٧٦/١٢).
- (٤) انظر تفسير البغوي (١٨٢/٢)، وتفسير القرطبي (١٧٦/٧)، والبحر المحييط (٢٨٤/٤)، وتفسير غريب القرآن (ص ١٦٦).
- (٥) في (ب) يرونكم . وهو خطأ.
- (٦) في (ب) لا ترونهم . وهو خطأ.
- (٧) الأعراف / ٢٧ .
- (٨) في الطبري (٣٧٧/١٢)؛ "جعلنا الشياطين نصرا والكفار." وفي تفسير البغوي والخازن (١٨٢/٢): "يعني أعوانا وقرناء."
- (٩) في (أ، ب) قوله .

تفسير سورة الأعراف آية ٢٧، ٢٨، ٢٩

تَوَّزَّهُمْ أَزَّاءً (١).

قوله تعالى: (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قِيلَ: الْفَاحِشَةُ هَا هُنَا:

طَوَّافُهُمْ عَرَاءً. (٢)

وقيل: هي الشُّرك. (٣)

(قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل) يا محمد:-

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) الفحشاء: هي (٤) كل فعل قبيح بلغ النِّهائية

في القبح. (٥)

(اتقولون على الله ما لا تعلمون) (٦)

قوله تعالى: (قل أمر ربي بالقسط) أي: بالعدل (٧)، والصدق.

(وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) فيه ثلاثة أقوال:-

أحدها: أَنْ مَعْنَاهُ: أَقِيمُوا الصَّلَاةَ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ تَدْرِكُكُمْ (٨) فِيهِ الصَّلَاةُ،

(١) مريم ٨٢، ومعنى تَوَّزَّهُمْ: أَي تَزَعَّجَهُمْ، وَتَحَرَّكَهُمْ، وَتَدَفَّعَهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ.

(٢) طالع تفسير الطبري (٣٧٧/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٣/٢).

(٣) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٨٣/٢) وتفسير القرطبي (١٨٧/٧) والفاحشة: اسم لكل فعل قبيح بلغ النِّهائية في القبح - ولذا أرى أنه لا وَجْهَ لِتَخْصِيسِ بَعْضِ الْجَرَائِمِ دُونَ بَعْضٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ ذِكْرِ الْمَشَالِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الشُّرْكَ أَعْظَمُ الْفَوَاحِشِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَأَنَّ طَوَّافَهُمْ بِالْبَيْتِ عَرَاءً مِنَ الْفَوَاحِشِ الْمُنْكَرَةِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) في (أ، ب) هو.

(٥) أنظر تفسير البغوي (١٨٣/٢) وانظر معاني القرآن للزجاج (٣٦٤/٢).

(٦) الأعراف / ٢٨.

(٧) انظر تفسير الطبري (٣٧٩/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٣/٢).

(٨) في (ب) يدرككم.

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٩ ، ٣٠

ولا تقولوا نوحًا غيرها إلى مسجدنا. (١)

والثاني : معناه : استقبلوا القبلة بوجوهكم في كل صلاة (٢).

والثالث : معناه : اخلصوا صلاتكم وعبادتكم لله تعالى. (٣)

{ وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون } (٤) يعني :

تعودون فرادى بلا أهل، ولا مال كما خلقكم فرادى بلا أهل، ولا مال. (٥)

وهذا معنى قوله تعالى: { ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة } (٦)

قال الزجاج: { معناه : أن إعادتكم أحياء كخلقكم ابتداءً كلاهما

على هين. (٧)

والصحيح أن المراد به أنه كما خلقكم أشقياء وسعداء، ومؤمنين

وكافرين تعودون كذلك (٨)، وعليه دلّ قوله تعالى: { فريقًا هدى وفريقًا حقّ

(١) انظر تفسر البغوي والخازن (١٨٣/٢)، والبحر المحيط (٢٨٧/٤).

(٢) انظر تفسير الطبري (٣٨٠/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٣/٢).

(٣) انظر تفسير الطبري (٣٨١/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٣/٢).

وهذا المعنى هو الراجح فيما يبدو لى لأن الخطاب مع المشركين الذين

يشركون مع الله في عبادته - فلا يعقل أن يوءمروا بالتوجه إلى

الكعبة في صلاتهم، أو الصلاة في كل مسجد مع أنهم في الأصل غير مسلمين

والله أعلم - وهذا ما رجّحه الطبري (٣٨١/١٢) وابن كثير (٣٩٨/٣).

(٤) الأعراف / ٢٩.

(٥) انظر البحر المحيط (٢٨٨/٤) وزاد المسير (١٨٦/٣).

(٦) الأنعام / ٩٤.

(٧) في معاني القرآن للزجاج (٣٦٥/٢): " أي: فليس بعنكم بأشد من ابتدائكم "

وهذا القول هو ما أميل إلى ترجيحه لأن الخطاب مع المشركين/ وهم

ينكرون المعاد، فالآية فيها إقامة الحجّة عليهم إذ ليس إحياءهم بعد

معاتهم بأشد من ابتدائهم - والله أعلم - وهذا المعنى هو ما رجّسه

الطبري (٣٨٥/١٢).

(٨) انظر تفسير الطبري (٣٨٥-٣٨٢/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٣/٢).

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٠ ، ٣١

عليهم الظلمة أي فريقا هداهم الله تعالى (١) ، وفريقا أضلهم الله فوجب عليهم
الظلمة . (٢)

وقد صحَّ الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : " حدثنني
الصادق المصدوق - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ الرَّجُلَ
يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ
الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ
النَّارِ حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ
بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ " . (٣)

{ إِنَّهُمْ آتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ
مُهْتَدُونَ } (٤) / وفي هذا دليل على أن المُسْتَبْرِرَ بالكفر الذي يحسب أنه
على الحقِّ ومثل المعاندِ سواهُ . (٥)

قوله تعالى : { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ } .
هو في الأمر بالطَّوافِ، والصَّلَاةِ لَابَسًا . (٦)

-
- (١) تعالى - ليست في (أ) .
(٢) انظر تفسير البغوى والخازن (١٨٤/٢) .
(٣) الحديث ثابت في الصحيحين بلفظ قريب جداً من هذا - ينظر صحيح البخارى (١٣٥/٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٥٢/٨ ، ١٦٥/٩ ، ١٦٦) وصحيح مسلم (٤٤/٨) وانظر اللؤلؤ والمرجان (٢٠٧/٣ ، ٢٠٨) .
(٤) الاعراف / ٣٠ .
(٥) يطالع تفسير الطبرى (٣٨٨/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٨٤/٢) .
(٦) يطالع تفسير الطبرى (٣٨٩/٢) ، ومعانى القرآن للزجاج (٣٦٦/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨٤/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣١

وفى شواذِّ التَّفاسير : أَنَّهُ المَشْطُ (١) ، وَلَيْسَ التَّعَلُّ (٢) .

وقيل : أراد به السَّكِينَةَ ، وَالوَقَارَ (٣) - وذلك معنى ما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قال : - " إِذَا أَتَيْتُم الصَّلَاةَ فلا تَأْتُوها وَأَنْتُمْ تَسْعُونَ ، وَلَكِنْ أَتُّوها تَمْشُونَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ " (٤)

{ وَكَلُوا وَاشْرَبُوا } قال الفَرَّاءُ : { إِنَّمَا أَمَرَهُم بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الجاهلية يَتْرُكُونَ أَكْلَ اللَّحْمِ وَالذَّمَّ (٥) فِي وقتِ المَوْسِمِ ؛ كما يَتْرُكُونَ اللَّبَاسَ عِنْد الطَّوْفِ ؛ وَيَقُولُونَ : نَتْرِكُ اللَّحْمَ وَالذَّمَّ لِلَّهِ تَعَالَى } (٦)

{ وَلَا تُسْرِفُوا } - أي : بِتَحْلِيلِ ما حَرَّمَ اللهُ ، وَبِتَحْرِيمِ ما أَحَلَّ اللهُ (٧)

-
- (١) أي استعمال المَشْط لتسريح شعر الرأس، واللَّحِيقَة .
 (٢) ينظر البحر المحيط (٢٨٩/٤) وتفسير القرطبي (١٩٠/٧) ، وزاد الميسير (١٨٧/٣) ، وغرائب القرآن (١٠٢/٨) .
 (٣) لم أجد من ذكر هذا التفسير - وهو تفسير بعيد كل البعد - والتفسير الأول هو الصحيح الذي اعتبره أغلب المفسرين رحمهم الله تعالى .
 (٤) الحديث في صحيح البخاري (٩/٢) بلفظ " إِذَا أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلا تَأْتُوها وَأَنْتُمْ تَسْعُونَ ، وَأَتُوها تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ ، فَمَّا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتُّوا " . رواه مسلم في صحيحه (١٠٠/٢) ، وأنظر اللؤلؤ والمرجان (١١٩/١) .
 (٥) الدسم : الشحم والودك .
 (٦) انظر معاني القرآن للفراء (٣٧٧/٢) ونقل المصنف منه بالمعنى .
 (٧) أنظر تفسير الطبري (٣٩٥/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٤/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣١ ، ٣٢

وَكُلُّ (١) مَالٍ أَنْفَقَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ سَرَفٌ . (٢)

وأصل الإسراف : هو مَجَاوِزَةُ الحَدِّ بـ (بِغْلُوٍّ) أو تَقْصِيرٍ . (٣)

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٤)

قوله تعالى : (قل من حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ) .

يعنى : اللباس عند الطَّوَّافِ . (٥)

(والطيبات من الرِّزْقِ) يعنى : ما حَرَّمَوا على أنفسهم من أكل

اللَّحْمِ فِي أَيَّامِ المَوْسِمِ ، مع سائر ما حَرَّمَوا من البَحِيرَةِ ، والسَّائِبَةِ ، ونَحْوِهَا . (٦)

(قل هي لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ) -

(١) فى (ب) وبكل .

(٢) أنظر اللسان (١٤٨/٩) مادة سرف - والظاهر أَنَّ النَّهْيَ فى هذه الآيَةِ

عن الإسراف فى الأكل والشرب لما فى ذلك من المضارِّ الكثيرة ، التى

تحدث لمن يملأ مَعِدَّتَهُ بالطعام والشراب - والله أعلم - وهـذا

التفسير هو المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما - انظر تفسير

الطبرى (٣٩٤/١٢) ، والدر المنثور (٧٩/٣) - وتفسير القرطبي

(١٩١/٧ - ١٩٥) ويراجع اللسان (١١٤٨/٩) . هذا وقوله تعالى :

" إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " يدلُّ على عدم جواز الاسراف فى كل شىء -

والله أعلم .

(٣) لم أفق على إدخال التقصير فى حد الاسراف بل قوله تعالى : " والذين

إذا أنفقوا لم يُسْرِفُوا ولم يُقْتَرُوا وكان بين ذلك قَوَامًا " (الفرقان /

٦٧) يدلُّ على أن التقصير وهو التضييق فى النفقة - وهو كما ترى

تقصير فيها - مخالفٌ للإسراف الذى هو مجاوزة القصد - والله أعلم -

هذا وقد عرف الاسراف فى الكليات (١٧٢/١) - " صرف الشىء فيمسا

لا ينبغي زائداً على ما ينبغي " . آية الاعراف / ٣١

(٤) الاعراف / ٣١ (٥) انظر تفسير الطبرى (٢٩٥/١٢) وتفسير البغوى والخازن

(١٨٥ ، ١٨٤/٢) ولفظ الزينة اعم من أن يكون فى المقصود به اللباس فى

الطوف فقط - إذ ان يشمل اللباس فقط وغيره مما يعتبر زينة والله اعلم .

(٦) انظر تفسير الطبرى (٣٩٦/١٢ - ٣٩٨) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨٥/٢) ،

وتفسير الرازى (٦٢/١٤) ، والبحيرة والسائبة قد تقدم تفسيرها فى ص

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٢ ، ٣٣

قال أكثر المفسرين ، وهو قول الضَّحَّاك : فيه حَذْفٌ ، وتقديره (١) : هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالْمَشْرُوكِينَ (٢) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، خَالِصَةً لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٣)

وقيل : معناه : خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ التَّنْفِيصِ (٤) ، وَالْقَسَمِ ، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَعَ التَّنْفِيصِ وَالْقَسَمِ. (٥)
 (كذلك نفعل الآيات لقوم يعلمون) (٦)
 قال انما حرّم (رَبِّيَ) الفواحش ما ظهر منها وما بطن)
 قال قتادة : هِيَ الزُّنَا سِرًّا وَعَلَانًا. (٧)
 وقال غيره : ما ظهر منها : نكاح المحارم ، وما بطن : الزنا. (٨)

-
- (١) في (ب) وتقدير .
 (٢) في (ب) للمشركين .
 (٣) انظر تفسير الطبري (٣٩٨/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٥/٢) .
 (٤) في (ب) التنقيص - والتنقيص : كدر العيش ، وعدم هنائة ورخاوته .
 (٥) انظر تفسير البغوي والخازن (١٨٥/٢) - والمعنى الأول هو الرَّاجِحُ ، الظاهر من اللفظ وهو الذي عليه عامة أهل التفسير .
 (٦) الأعراف / ٣٢ .
 (٧) انظر تفسير الطبري (٣١٩/١٢) وتفسير البغوي (١٨٥/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠٠/٧) .
 (٨) انظر تفسير الطبري (٢١٩/١٢) وتفسير القرطبي (٢٠٠/٧) ، والراجح أن المراد بالفواحش في هذا الموضع : الزنا خاصة لذكر الاثم والبغى والشرك بعده - والله أعلم - يراجع تفسير الرازي (٦٦٠٦٥/١٤) وقيل : ان المراد بالفواحش الكبائر ، وبالاثم الآتى ذكره الصفائر من الذنوب - انظر تفسير الخازن (١٨٥/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٣

{ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ } . أَمَّا الْإِثْمُ ففیه ثلاثة أقوال :

أحدهما : قال الفراء : { كلُّ ما دون الحدِّ } . (١)

وقيل : هو كلُّ المعاصي . (٢)

وقيل : الإثم : الخمر (٣) ، وقد ورد ذلك في الشعر :-

شربت الإثم (٤) حتى ضلَّ عقلي . كذاك الإثم تذهب (٥) بالعقول (٦)

وأما البغي : قيل : هو الاستطالة على الناس . (٧)

- (١) انظر معاني القرآن للفراء (٣٧٨/١) - وانظر الغريبين (١٨/١) ، وتفسير البغوى والخازن (١٨٥/٢) .
- (٢) طالع تفسير الطبرى (٤٠٣/١٢) وتفسير البغوى والخازن (١٨٥/٢) والتسهيل (٣١/٢) وهذا المعنى هو الظاهر لعدم ما يلزم تخصيصه ببعض المعاصى دون بعض . والله أعلم .
- (٣) أنظر الغريبين (١٨/١) ، وعمدة الحفاظ (٥٥/١) ، وهذا القول لا يصح لأن الخمر حرمت بالمدينة ، والسورة مكية - وانظر البحر المحيط (٢٩٢/٤) .
- (٤) في (ب) الخمر .
- (٥) في (ب) يذهب - وهو فى (أ) بدون نقط - وهو فى حلية الكميته (ص ٦) وتفسير البغوى والخازن (١٨٦/٢) : يذهب .
- (٦) البيت فى الغريبين (١٨/١) ، وعمدة الحفاظ (٥٥/١) وزاد الميسر (١٩١/٣) وتفسير القرطبي (٢٠٠/٧) وهو فى تهذيب اللغة (١٦١/١٥) ، واللسان (٦/١٢) مادة : أثم ، ومقاييس اللغة (٦١/١) الا أنه فيه بلفظ " : كذاك الإثم تفعل بالعقول : وانظر نهاية الأرب (٨٧/٤) ، ولم يذكروا قائله .
- (٧) راجع تفسير الطبرى (٤٠٣/١٢) ، ومعاني القرآن للفراء (٣٧٨/١) وزاد الميسر (١٩١/٣) وتفسير الخازن (١٨٦/٢) والاستطالة على الناس : هى الكبر والاستعلاء عليهم ، وفى تفسير البغوى (١٨٦/٢) : " والبغى " الظلم والكبر " وهذا أرجح - والله أعلم - لأن البغى هو التعدي ، والظلم والفساد ، والكبر أيضا - انظر اللسان (٧٨/١٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٣ ، ٣٤

وقيل : هو / الفساد . (١)

قال ثعلب : (هو أن تقع (٢) في النَّاسِ بغير الحَقِّ) . (٣)

(وأن تشركوا بالله) تقديره : وحرم أن تشركوا بالله . (٤)

(ما لم يُنزل به سلطاناً) : أي : حجة . (٥)

(وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (٦) / لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَنسِبُونَ / ١٩٨ ب

كل ما ارتكبوا من الفواحش ، والإشراك / إلى الله تعالى (٧) ، ويقولون :

نفعل بأمر الله ، فهذا (٨) قولهم على الله ما لا يعلمون . (٩)

قوله تعالى : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) يعني : مدة العمر . (١٠)

(فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) (١١) .

(١) أنظر تفسير القرطبي (٢٠١/٧) .

(٢) في (ب) يقع .

(٣) أنظر البحر المحيط (٢٩٢/٤) ، وتفسير القرطبي (٢٠١/٧) .

(٤) ينظر تفسير الطبري (٤٠٤/١٢) وتفسير الخازن (١٨٦/٢) .

(٥) أنظر المصدرين السابقين ، وتفسير البغوي (١٨٦/٢) .

(٦) الأعراف / ٣٣ .

(٧) أنظر تفسير الطبري (٤٠٤/١٢)

(٨) في (أ) فهذا

(٩) في (ب) تعلمون .

(١٠) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٨٦/٢) ، والبحر المحيط (٢٩٣/٤) ،

وتفسير القرطبي (٢٠٢/٧) .

(١١) الأعراف / ٣٤

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦

فإن قيل : لِمَ خَصَّ السَّاعَةَ ، وهم لا يستأخرون دون ساعة ، ولا يستقدمون؟

قيل : إِنَّمَا خَصَّهَا لِأَنَّهَا أَقَلُّ الْأَوْقَاتِ الْمَعْلُومَةِ . (١)

قوله تعالى : (يا بني آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ) - فقوله : (إِنَّمَا) كلمتان :

(إن) و (ما) فَأَدْغَمَتْ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى (٢) . ومعناه : متى يأتاكم ،

وإن يأتكم .

(رُسُلٌ مِنْكُمْ) قيل : أراد به رسولنا خاصة . (٣)

وقيل : كُلُّ الرُّسُلِ . (٤)

(يِقْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ) أي : اتقى الشرك ، (٥)

وأصلح ما بينه وبين ربه . (٦)

(فلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) . (٧)

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا)

وَإِنَّمَا ذُكِرَ الاستكبار لَأَنَّ كُلَّ مَكْذِبٍ ، وَكَلَّ كَافِرٍ مُسْتَكْبِرٍ (٨) ، وَإِنَّمَا

كَذَّبَ ، وَكَفَرَ تَكْبُرًا (٩) ، قال الله تعالى : (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ

(١) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٦٨/٢) ، والبحر المحيط (٢٩٣/٤) ، وتفسير

القرطبي (٢٠٢/٧) .

(٢) أنظر الكتاب لسيبويه (٣٣٢/٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٦٩/٢) وتفسير

القرطبي (٢٠٢/٧) ، وتفسير الخازن (١١٦/٢) .

(٣) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٨٦/٢) ، والفتوحات الإلهية (١٣٧/٢) .

(٤) طالع تفسير الطبري (٤٠٥/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٦/٢) وهذا

أرجح لأن النداء عام لكل بني آدم - والله أعلم .

(٥) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٨٦/٢) .

(٦) ينظر تفسير البغوي (١٨٦/٢) والوجيز (٢٧٧/١) ، وتفسير القرطبي (٢٠٢/٧)

(٧) الأعراف ٣٥ .

(٨) يراجع تفسير البغوي (١٨٦/٢) .

(٩) في (أ ، ب) تكبير .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٦ ، ٣٧

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (١) أي : آستكبروا عن الإقرار بالوحدانية .

﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ (٢) .

قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ وقد بينّا هذا الافتراء (٣)

﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ فيه خمسة أقوال :

أحدها : هو قول ابن عباس : ﴿ ينالهم ما قدر لهم من خير وشر ﴾ (٤)

والثاني : قول مجاهد : ﴿ ينالهم ما وعدوا من خير وشر ﴾ (٥)

والثالث : قول سعيد بن جبير : ﴿ ينالهم ما قضى لهم من الشقاوة

والسعادة ﴾ (٦)

والرابع : قول محمد بن كعب القرظي (٧) : ﴿ أراد به الأجل، والعمل ،

والترزق ﴾ (٨)

(١) الصافات / ٣٥

(٢) الأعراف / ٣٦

(٣) في (ص)

(٤) انظر تفسير الطبري (٤١١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) ، والدر المنثور (٨٢/٣) .

(٥) انظر تفسير الطبري (٤١٢/١٢) وتفسير الخازن (١٨٧/٢) ، والدر المنثور (٨٢/٣) .

(٦) انظر تفسير الطبري (٤٠٩/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) ، والدر المنثور (٨٢/٣) .

(٧) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي ، أبوحزمة وقيل : أبو عبد الله ،

المدني ، من حلفاء الأوس ، كان أبوه ممن سبي من قريظة فترك لأنه لم يئنبت ، تابعي ثقة ، ورع ، عالم بالقرآن ، كثير الحديث - ولد سنة

أربعين ، وتوفي سنة سبع عشرة ومائة ، وقيل غير ذلك انظر الطبقات

الكبرى (٥٠١/٧) ، وتهذيب التهذيب (٤٢٠/٩) ، وتشريف التهذيب (٢٠٣/٢) .

(٨) انظر تفسير الطبري (٤١٣/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) والدر المنثور

(٨٢/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٧

وفيه قول خامس معروف : ينالهم نصيبهم من العذاب المذكور في الكتاب (١) ، فإنه ذكر في الكتاب عذاب الفرق من الكفار مشمل المنافقين ، واليهود ، والنصارى ، والمُشركين .

(٢) حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) يعني : ملك الموت وأعوانه (٢)
(يتوفونهم) أي : يتوفون عدد آجالهم . (٣)

(قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله) يعني : الرسل يقولون للكفار : أين الذين كنتم تدعون من دون الله من الأصنام . (٤)

(١) تفسير الطبري (٤٠٨/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) ، والدر المنثور (٨٢/٢) ، والأقوال الأول والثالث والرابع متقاربة ، وهي أقسوى الأقوال لقول الله تعالى " حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم " فعلمنا أن الذي ينالهم من نصيب إنما هو ما كان مقضياً عليهم في الدنيا ، وأن غايته أن ينالهم إلى وقت مجيء رسل الموت ، فهذا علمنا أن ما كتبت لهم من خير ، وشر ، ورزق ، وأجل في الدنيا هو ذلك النصيب الذي ينالهم - والله أعلم - وانظر تفسير الطبري (٤١٤/١٢) ، والكشاف (١٠٢/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٢٦/٣) .

(٢) طالع تفسير الطبري (٤١٥/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) .

(٣) في تفسير الطبري (٤١٥/١٢) : " يَسْتَوْفُونَ عَدَدَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى

الْآخِرَةِ " ، وفي معاني القرآن للزجاج (٣٧١/٢) : " يتوفون عدتهم " - وقد ضعف الزجاج هذا القول ، والظاهر أن معنى " يتوفونهم " ؛ أي : يقبضون أرواحهم لانتهاء آجالهم ، وأعمارهم ، واستيفائهم أيهاها -

وانظر الوجيز (٢٧٨/١) ، والبحر المحيط (٢٩٤/٤) وتفسير البيضاوي (٢٢٥/٢) وفي تهذيب اللغة " وتوفاه الله : إذا قبض روجه . وقال غيره : توفى الميت بمعنى : استيفاء مدته التي كتبت من عدد أيامه ، وشهوره ، وأعوامه " ، وانظر اللسان (٤٠٠/١٥) ، قلت : وما رجحته يتفق مع المعنى الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى .

(٤) هذا السؤال سؤال تنكيه وتقرير على معنى : أين الذين كنتم تدعون من دون الله ؟ فلْيَدْفَعُوا عَنْكُمْ مَا نَزَلَ بِكُمْ ، وانظر تفسير الطبري (٤١٥/١٢) وتفسير الخازن (١٨٧/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٧ ، ٣٨

{ قالوا ضلُّوا عَنَّا } أي : ذهبوا ، وفَاتُوا عَنَّا . (١)

{ وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين } (٢)

قوله تعالى : { قال ادخلوا في أممٍ } يعني : مع أممٍ (٣) ، وهو

مثل قول امرئ القيس : (٤)

وهل ينعمن من كان أقربَّ عهدِه . ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال (٥)

أي : مع ثلاثة أحوال .

وقيل : معناه : ادخلوا بين أمم . (٦)

{ قد دخلت } أي : مضت . (٧)

(١) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٨٧/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠٤/٧) .

(٢) الأعراف / ٣٧ .

(٣) ينظر تفسير غريب القرآن (ص ١٦٧) وتفسير البغوى (١٨٧/٢) وتفسير

القرطبي (٢٠٤/٧) .

(٤) هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر أكل المُرَّار

الكِنْدِي ، الشاعر ، يُكْنَى أبا الحارث وقيل : أبا وهب - وكان يقال له

الملك الضَّلِيل ، وقد كان أباه ملوكاً - وهو صاحب إحدى المعلقات

السَّبْع - أنظر الأغاني (٧٧/٩ - ١٠٥) ، ونهاية الأرب (٣٠٤/٢) .

(٥) البيت في ديوانه (ص ٢٧) وانظر شرح ديوانه للسندوبى (ص ١٣٨) ، وهَمَّع

الهَوَامع (٣٠/٢) .

(٦) لم أقف على ما ذكر هذا التفسير - وقيل المعنى : ادخلوا في جملة

أمم - انظر تفسير القرطبي (٢٠٤/٧) ، والبحر المحيط (٢٩٥/٤) ، وتفسير

الخازن (١٨٧/٢) وهذا أرجح الأقوال لظهوره - والله أعلم .

(٧) ينظر تفسير البغوى والخازن (١٨٧/٢) ، وزاد المسير (١٩٤/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٨

(- من قبلكم من الجن والإنس في النار) وفيه دليل على أن الجن يموتون كالإنس خلافا لقول الحسن حيث قال : " لا يموتون ". (١)

(- كلما دخلت أمة لعنت أختها) قال الفراء: (يعني : أختها في الدين لا في النسب). (٢) يعني : يلعن اليهود اليهود ، والنصارى النصارى. (٣)

(- حتى إذا ادركوا) أي : تداركوا (٤) ، وتتابعوا (٥) واجتمعوا (٦) فيها جميعاً .-

(- قالت أراهم لأولاهم) - أراد به / أخرى كل أمة (٧) ، وأولى كل ١٥٣
أمة . (٨)

وقيل : أراد به آخرهم دخولا ، وأولهم دخولا ، وهم القادة مع الاتباع ، فإن القادة يدخلون أولا. (٩)

- (١) ينظر الدر المنثور (٨٣/٣) .
- (٢) ينظر معاني القرآن للفراء (٣٧٨/١) .
- (٣) انظر تفسير الطبري (٤١٦/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) .
- (٤) انظر تفسير الطبري (٤١٦/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) .
- (٥) انظر تفسير غريب القرآن (ص ١٦٧) .
- (٦) ينظر تفسير الطبري (٤١٦/١٢ ، ٤١٧) .
- (٧) ينظر تفسير الطبري (٤١٧/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) .
- (٨) ما بين القوسين سقط من (ب) .
- (٩) ينظر تفسير البغوي والخازن (١٨٧/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٠٥/٧) وتفسير ابن كثير (٤٠٦/٣) وهذا التفسير أرجح لقوله تعالى " قالت أراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا " ومعلوم أن القادة هم الذين يضلون الاتباع ، ولذلك هم أحق بالتقدم إلى النار - وسيأتي ما يرجح أن المراد بالأولى القادة ، والأخرى الاتباع عند تفسير قوله تعالى : وقالت أولاهم لأراهم هؤلاء أضلونا " الآية (الأعراف ٣٩) والله أعلم .

فما كان لكم علينا من فضل

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٨ ، ٣٩

- (١) رَبَّنَا هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (يعني : القادة أَفَلَتُوا). (١)
- (٢) فَآتِهِمْ عَذَابًا مُّغْتَابًا مِنَ النَّارِ (أي : ضاعف لهم العذاب). (٢)
- (٣) لَكُلِّ فِعْفٌ لَّكُنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣) بالتاء ، فقوله : (وَلَكُنْ لَا تَعْلَمُونَ) (٤) . يعني : أيها الناس لا تعلمون . (٥)
- أَمَّا مَنْ قَرَأَ (٦) بِالْإِثْمِ فَمَعْنَاهُ : لَا يَعْلَمُ الْقَادَةَ مَا لِلاتِّبَاعِ ،
ولا الاتباع ما للقادة. (٧)

قوله تعالى : (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ) يعني : القادة . (٨)

(لَأُخْرَاهُمْ) يعني : الأتباع. (٩)

(فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) قال السّدي : معناه : إنكم كفرتم

- (١) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٨٨/٢) ، والوجيز (٢٧٨/١) .
- (٢) تنظر المصادر السابقة .
- (٣) الأعراف ٣٨ - في (أ) " ولكن لا يعلمون" وهي قراءة كما سيأتي .
- (٤) في (أ ب) " لا يعلمون" .
- (٥) ويجوز أن يكون الخطاب للسائلين : أي : ولكنكم يا معشر أهل النار لا تعلمون ما لكل فريق من العذاب - وانظر تفسير الطبري (٤١٩/١٢) والبحر المحيط (٢٩٦/٤) .
- (٦) هذه قراءة أبي بكر - والأولى قراءة الباقيين - وانظر الحجة (ص ٢٨١) والتبصرة (ص ٢٣٩) ، والنشر (٢/٢٦٩) .
- (٧) أي : لا يعلم كل منهم ما بالآخر من شدة العذاب ، وأليم النكال .
- (٨) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٨٨/٢) ، والتسهيل (٣٢/٢) .
- (٩) تنظر المصادر السابقة .

تفسير سورة الأعراف : آية ٣٩ ، ٤٠

- كما كفرنا ، وَجَدْتُمْ كَمَا جَعَدْنَا ، فليس لكم علينا من فضل " . (١)
- وقيل : معناه : ما كان لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب . (٢)
- (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ) . (٣)
- قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَتَّبِعُهُمْ فِي الْغَايَةِ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ) . إعلم أَنَّ أبوابَ السَّمَاءِ تَفْتَحُ لثَلَاثَةِ :
- للأعمال ، والأدعية ، والأرواح . (٤)
- وفي الخبر (٥) " إِنَّ الْمَلِكَ يَصْعَدُ بِرُوحِ الْمَوْمِنِ وَلَهَا رِيحٌ طَيِّبَةٌ ، فَتَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَصْعَدُ (٦) بِرُوحِ الْكَافِرِ وَلَهَا رِيحٌ مُنْتَنِيَةٌ ، فَيُغْلَقُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيُؤَمَّرُ بِطَرَحِهَا فِي سَجِّينَ (٧) . فذلك قولـــــــــــــــــه
-
- (١) ينظر تفسير الطبري (٤١٩/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٨/٢) ، والبحر المحيط (٢٩٦/٤) .
- (٢) أنظر تفسير الطبري (٤٢٠/١٢) والمصادر السابقة - وليس لأحدهم فضل على الآخر في تخفيف العذاب لاشتراكهم في الكفر والتكذيب .
- (٣) الأعراف / ٣٩ .
- (٤) أنظر تفسير الطبري (٤٢١/١٢) وتفسير البغوي (١٨٨/٢) .
- (٥) الحديث بأطول من هذا رواه أحمد في مسنده (٢٨٧/٤ ، ٢٩٥) ، ورواه الحاكم في مستدرکه (٣٧/١ - ٤٠) بمعناه : بعدة أسانيد قال فيها : " كلها صحيحة على شرط الشيخين " ورواه ابن ماجه في سننه (١٤٢٣/٢ ، ١٤٢٤) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص ١٠٢ ، ١٠٣) غير أنه لم يردّ فيهما ذكر سَجِّينَ .
- (٦) في (ب) وتصعد .
- (٧) في (أ) السَّجِّينَ . وسَجِّينَ بكسر السين، والجيم المشددة : قيل : هسى الأرض السابعة السفلى - ينظر تفسير الطبري (٩٤/٣٠) طبعة الحلبي ، وقيل : واد في جهنم نعوذ بالله منها - وانظر اللسان (٢٠٣/١٣) وقيل : بئر في جهنم ، وانظر تفسير ابن كثير (٣٧١/٨ ، ٣٧٢) ورجح ابن كثير أن يكون مأخوذاً من السجن وهو الضيق ، ثم قال : " وهو جمع الضيق ، والسُّغُولُ " .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٠

تعالى : (كَلَّا (١) إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي سَجِّينٍ) (٢) - كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ) (٣)

ومعنى الآية : إِنَّهُ لَا تَفْتَحُ (٤) أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِأَعْمَالِ الْكُفَّارِ ،
وَأَدْعَيْتَهُمْ ، وَأَرْوَاهُمْ (٥) .

وقيل : معناه : لَا تَفْتَحُ (٦) لَهُمْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ لَكِنْ عَبَّرَ عَنْهَا بِأَبْوَابِ
السَّمَاءِ ، لِأَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ فِي السَّمَاءِ (٧) .

﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ وَقَرَأَ ابْنُ
عَبَّاسٍ : (يَلِجُ (٨) الْجَمَلُ) بَرَفِ الْجِمُوتِ شَدِيدِ الْمِيمِ (٩) .

-
- (١) كَلَّا لَيْسَتْ فِي (ب) .
 (٢) الْمُطْفِفِينَ / ١٨ .
 (٣) الْمُطْفِفِينَ / ٧ .
 (٤) فِي (أ) يَفْتَحُ .
 (٥) أَنْظَرَ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (٤٢١/١٢) ، وَتَفْسِيرَ الْبَغْوِيِّ وَالْخَازَنِ (١٨٨/٢) .
 (٦) فِي (أ ، ب) يَفْتَحُ .
 (٧) أَنْظَرَ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ (٢٠٦/٧) وَالْبَحْرِ الْمَحِيْطِ (٢٩٧/٤) وَغَرَاثِبَ الْقُرْآنِ (١١٣/٨) وَالرَّاجِحَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ لِدَلَالَةِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ عَلَيْهِ ، وَلِظَهْوَرِ ذَلِكَ مِنَ اللَّفْظِ ، وَلِأَنَّ عَدَمَ دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ مَذْكُورٌ بَعْدَهُ فَلَا حَاجَةَ إِلَى تَكَرُّارِ ذِكْرِهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 (٨) فِي (ب) تَلَجُ .
 (٩) يَنْظُرُ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (٤٢٨/١٢) وَالْكَشَافِ (١٠٣/٢) وَالْبَحْرِ الْمَحِيْطِ (٢٩٧/٤) وَابِدْعِ فِي الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ (ص ٤٣) وَنَسَبَهَا لِعَلِيِّ أَيْضًا وَانظُرِ الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةَ لِلْقَاضِي (ص ٤٦) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٠

[وقرأ سعيد بن جبير : (حتى يلج الجمل) (١) برفع الجيم ،
مخففة الميم] (٢) .

وقرأ ابن سيرين : (في سَمَّ الخياط) برفع السّين (٣) والمعروف
(حتى يلج الجمل في سَمَّ الخياط) وهو الجمل المعروف .

وسئل ابن مسعود عن هذا الجمل فقال : (هو زَوْجُ النَّاقَةِ) (٤) / كَانَتْ
استحقم السائل ، حيث سأله عمّا لا يخفى . (٥)

ويحكى (٦) عن الحسن أنه قال : (هو الأَشْتَرُ (٧) الذي عليه
جَوَالِقَانُ (٨) أسودان) . (٩)

- (١) أنظر الطبرى (٤٣٢/١٢) والكشاف (١٠٣/٢) والبحر المحيط (٢٩٧/٤) ،
وتفسير القرطبي (٢٠٧/٧) وهذه قراءة شاذة كالتى قبلها - وانظر
البيدع (ص ٤٣) ، وقرئ بقراءات أخرى شاذة - انظرها فى المصدر
السابق .
- (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) .
- (٣) أنظر تفسير (٢٠٧/٧) والبحر المحيط (٢٩٧/٤) ونسبتها الى غير
ابن سيرين وهذه قراءة شاذة ، ونسبها فى القراءات الشاذة لابن خالويه
(ص ٤٣) الى أبى السمال .
- (٤) الأثر فى تفسير الطبرى (٤٢٩/١٢ ، ٤٣٠) ، والكشاف (١٠٤/٢) ، وتفسير
القرطبي (٤٠٦/٧) ، والبحر المحيط (٢٩٧/٤) .
- (٥) انظر معانى القرآن للزجاج (٣٧٣/٢) ، والكشاف (١٠٤/٢) ، وتفسير القرطبي
(٢٠٦/٧) ، والبحر المحيط (٢٩٧/٤) الا أن فيها : " أنه استجهل السائل "
- (٦) فى (ب) وحكى .
- (٧) الأشر : الجمل بالفارسية - وانظر تفسير الطبرى (٤٢٩/١٢) تعليق رقم (٣)
- (٨) فى (ب) جو القاف - والجَوَالِقُ : بضم الجيم ، وكسر اللام وفتحها : وعاء كبير
من صوف ، أو شعرة ، أو خيش أو نحوها - أنظر المعجم الوسيط (١٤٨/١ ، ١٤٩) ،
وفى اللسان (٣٦/١٠) : " والجوالق ... وعاء من الأوعية ، معروف ، معرب ..
والجمع جَوَالِقُ بفتح الجيم ، وجواليق " .
- (٩) الاثر فى تفسير الطبرى (٤٢٩/١٢) - إلا أنه فيه لم يزد على قوله : " الأشر "
وفى رواية : " أَشْتَرُ ، أَشْتَرُ " ولم أجد من ذكر ما ذكره المصنف عن الحسن .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٠

وَأَمَّا الْجَمَلُ الَّذِي قَرَأَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ (١) فَهُوَ قَلَسُ (٢) السَّفِينَةِ .

(وَأَمَّا الْجَمَلُ بِالتَّخْفِيفِ : قِيلَ : هُوَ أَيْضًا قَلَسُ السَّفِينَةِ .
وقيل : هُوَ حَبْلُ (٣) السَّفِينَةِ) (٤) .

وَأَمَّا السَّمُّ وَالسَّمُّ فَوَاحِدٌ (٥) ، وَهُوَ ثُقْبَةٌ (٦) الْمَخِيطِ . (٧)

والمراد بالآية تأكيد منع دخولهم الجنة (٨) ، وذلك ساير في كلام العرب ، وهو مثل قولهم : لا أفعل كذا حتى يَشِيْبَ الغراب (٩) ، وحتى

(١) في كلا النسختين : ابن مسعود - وهو خطأ ، وقد تقدم نسبه هـذه

القراءة لابن عباس رضي الله عنهما .
(٢) القلس يفتح فسكون : حبل ضخم من ليف أو خوص - وانظر اللسان
(١٨٠/٦) .

(٣) في (أ) جبل - ويبدو أن كلمة : قيل - زائدة فتكون الجملة تفسير
لقلس السفينة .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب) .

(٥) في (أ ، ب) واحد .

(٦) في (ب) بقية .

(٧) يطالع تفسير الطبري (٤٢٧/١٢ ، ٤٣٤) ، وانظر تفسير البغوي والخازن
(١٨٨/٢) ، والمخيط : بكسر فسكون : الابرة التي يخاط بها - وقرأ
ابن مسعود " حتى يلج الجمل في سم المخيط " وانظر البديع في
القراءات الشاذة (ص ٤٣) .

(٨) انظر تفسير البغوي (١٨٨/٢) وتفسير الخازن (١٨٩/٢) .

(٩) المثل في جمهرة الامثال (٣٦٣/١) والمستقصى (٥٩/٢) ، وفصل المقال (ص ٤٧٤)

وتمثال الامثال (ص ٤٢٢) ، والحيوان للجاحظ (٤٢٧/٤ ، ٥٢٨/٥) ، وانظر

معاني القرآن للزجاج (٣٩٤/٢) ، وتفسير البغوي (١٨٨/٢) ، وتفسير الخازن

(١٨٩/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٠ ، ٤١

يَبْيَضُّ الْقَارَ (١) . قال الشاعر:

إِذَا شَابَ الْقَرَابُ أَتَيْتْ أَهْلِي . وَصَارَ الْقَارُ كَاللَّبَنِ الْحَلِيبِ (٢)

وَالْقَارُ وَالْقَيْرُ شَيْءٌ (٣) أَسْوَدُ (٤) ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، يُقَالُ : شَيْءٌ

كَالْقَيْرِ وَالْقَارِ فِي السَّوَادِ .

(٥) - وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ -

قوله تعالى : (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) أي : فرش . (٦)

(٧) - وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ - أي : لحف (٧) ، وهذا مثل قوله :

(٨) - لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ -

-
- (١) المثل في فصل المقال (ص ٤٧٤) ، والحيوان للجاحظ (٥/٥٢٨) وانظر معاني القرآن للزجاج (٢/٣٩٤) وتفسير البغوي (٢/١٨٨) وتفسير الخازن (٢/١٨٩) - والقار كتبت في معاني القرآن للزجاج : القار - فلتصح البيت في تفسير الخازن (٢/١٨٩) - ولم أستطع معرفة قائله .
- (٢) في (أ ، ب) منى - ولعل ما أثبتته هو المواب .
- (٣) وهو ما يسمى بالزَّوْفُ - انظر اللسان (٥/١٢٤) مادة قير ، والمعجم الوسيط (ص ٧٦٥) .
- (٤) الأعراف / ٤٠ - والمجرمين كتبت في (أ) المحسنين - ولعله سبق قلم .
- (٥) يطالع تفسير الطبري (١٢/٤٣٥) وتفسير البغوي والخازن (٢/١٨٩) .
- (٦) في (أ) لمحق ، وفي (ب) محق - والصحيح ما أثبتته - وانظر تفسير الطبري (١٢/٤٣٦) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/١٨٩) - واللحف جمع لحاف وهو ما يَتَغَطَّى بِهِ مِنَ الْبَرْدِ وَنَحْوِهِ .
- (٨) الزمر / ١٦ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣

قال سيبويه رحمه الله : " التَّنْوِينُ فِي قَوْلِهِ (غَوَاشٍ) غَيْرُ أَصْلِي ، وَإِنَّمَا هُوَ يَدُلُّ عَنِ الْيَاءِ (١) ، " وأصله : غوَاشِي ، ومثله كثير .

و كذلك نَجَزَى الظَّالِمِينَ . (٢)

و الذين آمنوا وعملوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا .
أي : طاقتها . (٣)

١٥٣
ب

و أولئك أصحاب الجَنَّةِ هم فيها خالدون (٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ . - الْغِلُّ : الْفِئْسُ (٥) ، وَالْحِقْدُ . (٦)

وعن علي رضي الله عنه أنه قال : " أرجو أن أكون أنا وعثمان ، وطلحة (٧) ، والزبير (٨) من الذين قال الله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي ﴾

(١) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٧٤/٢) ، والبحر المحيط (٢٩٨/٤) ، وقواعد

تنوين العوض هذا مذكورة في الكتاب لسبويه (٣٠٨/٣) .

(٢) الاعراف / ٤١ .

(٣) في (ب) طاقتها - وانظر مجاز القرآن (٢١٥/٢) ومعاني القرآن للزجاج

(٣٧٤/٢) وتفسير البغوي (١٨٩/٢) .

(٤) الاعراف / ٤٢ .

(٥) الخازن (١٨٩/٢) .

(٦) انظر تفسير الطبري (٤٣٧/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٨٩/٢) ، والنكت

والعيون (٢٨/٢) ، وزاد المسير (٢٠١/٣) .

(٧) هو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التميمي ، أبو محمد ، أحد

العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، كان

عند وقعة بدر في تجارة في الشام ، فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم

بسهمة ، وأجره - وشهد أحدًا ، ووقى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنفسه ، واتفق النبيل عنه بيده حتى شلت أصابعه ، وقد تزوج أربع نسوة

عند النبي صلى الله عليه وسلم أخت كل منهن - انظر الاستيعاب (ص ٧٦٤)

وأسد الغابة (٨٥/٣) ، والإصابة (٢٢٩/٢) .

(٨) هو الزبير بن العوام بن خويلد القرشي ، الأسدي ، أبو عبد الله ، حواري =

مدورهم من غل (١).

وروى مسلم^(٢) في الصحيح بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا خَلَصَ المؤمنون عن الصَّراطِ حَبَسُوا على قَنْطَرَةٍ بين الجنَّةِ والنَّارِ ، فيَقْتَصُّ^(٣) لبعضهم من بعض حتى إذا نُقُوا ، وَهَدَّبُوا أُذُنَ لهم فى دُخُولِ الجنَّةِ ، فوالذي نفسى بيده لأحدهم أهدى إلى منزلة فى الجنَّةِ منه إلى منزلة فى الدُّنْيَا". (٤)

وفى بعض الأخبار^(٥): " إَنَّ على باب الجنَّةِ عَيْنًا يشربُ منها أهل الجنَّةِ فيفْتَسِلُونَ فيذهب الغلُّ والحقدُّ من قلوبهم ، ثم يدخلون الجنَّةَ " .

= رسول الله صلى الله عليه وسلم) وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الثَّنتَةِ أصحاب الشُّورى، شهد بدرًا وما بعدها - قتل سنة ست وثلاثين وله ست أو سبع وستون سنة ، انظر الاستيعاب (ص ٥١٠) ، ولسان الغابة (٢٤٩/٢) والاصابة (٥٤٥/١).

(١) الأثر فى تفسير الطبرى (٤٣٨/١٢) ، وتفسير البغوى (١٩٠/٢) ، والكشاف

(١٠٥/٢) ، وتفسير ابن كثير (٤١١/٣) ، وتفسير ابى السعود (٢٢٨/٣) .

(٢) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم ، أبو الحسين القشيري النيسابوري ،

الامام الحافظ ، صاحب الصحيح ، رحل إلى الحجاز ، والعراق ، والشَّام ،

ومُصر لسماع الحديث ، قال : " صَفَّتْ هذا المسند الصَّحيح من

ثلاثمائة ألف حديث مسموعة " وُلِدَ سنة ست ومائتين ، وتوفى سنة

إحدى وستين ومائتين - انظر تاريخ بغداد (١٠٠/١٣) ووفيات الاعيان

(١٩٤/٥) وطبقات الحفاظ (ص ٢٦٠) .

(٣) فى (ب) فيقيض .

(٤) الحديث فى صحيح البخارى (١٥٨/٣ ، ١٥٩ ، ١٢٨/٨ ، ١٣٩) وليس فى صحيح

مسلم ، وهو بلفظ قريب مما ذكره المصنف ، وفيه " إذا خَلَصَ المؤمنون

من النَّارِ" بدل ذكر الصَّراطِ ورواية المصنف أقرب الى رواية أحمد

فى مسنده (١٣/٣) .

(٥) هذا بعض خبر ذكره السُّدى - انظر تفسير الطبرى (٤٣٩/١٢) وتفسير

البغوى (١٩٠/٢) وابن كثير (٤١١/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٣ ، ٤٤

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا
أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ وفي هذا دليل على القدرية . (١)

﴿ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَتُورُوا أَنْ تَلَكُمُ الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) تلك تأنيث ذلك ، ومعنى الآية : كأنهم إذا رأوا
الجنة من بعيدٍ تَوَرَّوا أَنْ تَلَكُمُ (٣) الْجَنَّةَ . (٤)

وقيل : هذا التَّدَاءُ يكون في الجنة ، ينادون (٥) : هذه الجنة
التي أورثتموها . (٦)

وفي الخبر / " إِنْ لَكُلِّ أَحَدٍ مَنْزَلًا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْزَلًا فِي النَّارِ ،
ثُمَّ بَرَّكَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْكَافِرِ مَنْزِلُهُ فِي الْجَنَّةِ ، وَبَرَّكَ الْكَافِرُ مِنَ الْمَوْءِمِنِ
مَنْزِلُهُ فِي النَّارِ " . (٧)

قوله تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا
مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا ﴾ وهذا قبل التطبيق (٨) على جهنم .

-
- (١) حيث نسبت الهداية الى الله تعالى .
 - (٢) الأعراف / ٤٣ .
 - (٣) في (ب) أن تكلموا .
 - (٤) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٧٥/٢) ، وتفسير البغوي (١٩٠/٢) .
 - (٥) في (ب) فينادون .
 - (٦) أنظر تفسير الطبري (١٤٢/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٩٠/٢) .
 - (٧) الحديث رواه ابن ماجه (١٤٥٣/١) بسند صحيح على شرط الشيخين .
 - (٨) هو ما يعرف بالاطباق ، وذلك بعد أن يخرج الله تعالى من النار
عمارة الموحدين تطبق جهنم على المخلدين فيها - عياداً باللله
تعالى - انظر التخويف من النار (٦١٤) .

تفسير سورة الأعراف : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦

(- قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين^(١)، الذين يصدون عن سبيل الله - أي : يعرضون عن الدين.^(٢))

(- وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا - أي : يطلبون الدين بالزيف^(٣) . والعِوَج بمعنى الزيف هاهنا .

(- وهم بالآخرة كافرون).^(٤)

(- وبينهما حجاب - وهو حجاب بين الجنة والنار.^(٥))

(- وعلى الأعراف رجال - قيل : الأعراف^(٤) : سور بين الجنة والنار^(٥))

وذلك قوله :- (فصرب بينهم بسور).^(٦)

-
- (١) الأعراف / ٤٤ .
- (٢) أنظر تفسير الطبرى (٢١٠/٧) ويبدو أن معنى " يصدون عن سبيل الله " أى يمنعون الناس عن الدخول فى دين الله - والله أعلم - وانظر تفسير الطبرى (٤٤٨/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٩١/٢) وتفسير القرطبى (٢١٠/٧) ، هذا ومن صد غيره عن الحق فهو من باب أولى معرض عنه .
- (٣) أنظر تفسير البغوى (١٩١/٢) .
- (٤) الأعراف ٤٥ .
- (٥) الأعراف : جمع عرف ، وهو اسم للمكان المرتفع عن الارض ، ومنه عرف الديك لارتفاعه عما سواه من جسده ، أنظر تفسير الطبرى (٤٤٩/١٢) ، واللسان (٢٧١/٩) والقاموس (١٧٤/٣) .
- (٦) أنظر تفسير الطبرى (٤٤٩/١٢) ، وتفسير البغوى والخازن (١٩١/٢) ومعانى القرآن للقرائى (٣٧٩/١) واللسان (٢٧١/٩) والقاموس (١٧٤/٣) .
- (٧) الحديد / ١٣ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٦

وقيل : هو مكانٌ مرتفعٌ .

والأولُ أصحُّ ، وعليه الأكثرون . (١)

وأما الرجال الذين على الأعراف فاختلفوا (٢) فيهم :

قال ابن مسعود ، وحذيفةٌ ، وعطاءٌ : " هم قومٌ آستوت حسانتهم

وسياتهم " . (٣)

وقال أبو مجلز (٤) لاحق بن حميدٌ : " هم قوم من الملائكة في صورة

رجالٍ من الإنس " . (٥)

وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره ، عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال :

هم الذين غزوا بغير إذن آبائهم فاستشهدوا فبقوا على الأعراف تمنع

شهادتهم دخولهم النار ، ويمنع عصيانهم دخولهم الجنة " . (٦)

(١) لا خلاف بين كونه سوراً، وكونه مرتفعاً إذ السور مكان مرتفع عن غيره عادةً .

(٢) في (أ) اختلفوا .

(٣) أنظر تفسير الطبرى (٤٥٢/١٢ - ٤٥٧) وتفسير البغوى (١٩١/٢) وتفسير

الخان (١٩٢/٢) . والدر المنثور (٨٦/٣ - ٨٨) - وهذا أرجح التفاسير

في أصحاب الأعراف لاستناده الى حديث مرسل حسن . وانظر تفسير

الطبرى (٤٦١/١٢) والدر المنثور (٨٧/٣) ، وفيه أيضا حديث آخر مرفوع

رواه ابن مردويه - انظر تفسير ابن كثير (٤١٤/٣) .

(٤) هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري - أحد علماء التابعين ،

وكان عاملاً على بيت المال ، وعلى ضرب السكة ، وكان قليل الكلام ،

فإذا تكلم كان من الرجال - توفي سنة ست ومائة وقيل غير ذلك -

أنظر تهذيب التهذيب (١٧١/١١) ، والتقريب (٣٤٠/٢) وشذرات الذهب (١٣٤/١)

(٥) أنظر تفسير الطبرى (٤٥٩/١٢) وتفسير الخان (١٩٣/٢) ، والدر المنثور

(٨٨/٣) وهذا تفسير بعيدٌ جداً لان الله تعالى سماهم رجالاً .

(٦) انظر تفسير الطبرى (٤٥٧/١٢) وتفسير البغوى والخان (١٩٢/٢) والدر

المنثور (٨٨/٣) وفي تفسير مقاتل (٤٠٠، ٣٩/٢) " ان اصحاب الاعراف من

امة محمد صلى الله عليه وسلم - خاصة - وهم الذين استوت حسانتهم

فحبسوا على العراف من اجل ذنوبهم ، ثم دخلوا الجنة بعد ذلك بشفاعه

محمد صلى الله عليه وسلم " .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٦

وقال الحسن : " هم أهل الفضل من المؤمنین جُعلوا على الأعراف فيطَّلعون على أهل الجنة والنَّار ، يَطَّلعون أحوال الفريقين " . (١)

{ يَعرِفُونَ كَلَّا بِسِيَمَاهُمْ } - أي يُعرفون أهل الجنة ببياني وجوههم ،
وأهل النَّار بسواد وجوههم . (٢)

{ وَنادوا أصحاب الجنة أن سلامٌ عليكم } - فإذا رأوا أهل الجنة قالوا :
سلامٌ عليكم . (٣)

{ لم / يدخلوها } - يعني : أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة . (٤)

١٥٤
١

{ وهم يطمعون } - (٥) يعني : في دخول الجنة . (٦)
قال الحسن : " الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم إلى ما يطمعون " (٧)
وقال حذيفة رضي الله عنه : " لا يخيب الله أطماعهم " . (٨)

- (١) أنظر تفسير الطبري (٤٥٨/١٢) ونسبه فيه الى مجاهد - وانظر تفسير البغوي والخازن (١٩٢/٢) ، ويضعف هذا التفسير قوله تعالى في بيان حال أهل الأعراف : " لم يدخلوها وهم يطمعون ، وإذا صرفت أبصارهم تلقوا أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين " كما سيأتى بيانه قريبا .
- (٢) يطالع تفسير الطبري (٤٦١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٩٢/٢ ، ١٩٣) .
- (٣) أنظر المصادر السابقة .
- (٤) انظر تفسير الطبري (٤٦٤/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٩٣/٢) .
- (٥) الأعراف / ٤٦ .
- (٦) أنظر المصادر السابقة .
- (٧) أنظر تفسير البغوي (١٩٣/٢) ، وتفسير الطبري (٤٦٥/١٢) " والله ما جعل [الله] ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامته يريد بها بهم " وانظر تفسير الخازن (١٩٣/٢) والدر المنثور (٨٩/٣) .
- (٨) لم أقف على من ذكر كلام حذيفة رضي الله عنه - هذا إلا المصنف رحمه الله - وهو كلام حسن جدا يدل على معرفته بالله عز وجل ، وحسن الظن به .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٧ ، ٤٨

قوله تعالى ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) يعني : إذا أطلعوا على أهل النار وما هم فيه / استعادوا بالله من النار. (٢)

قوله تعالى ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ - قيل : إنهم يرون الكفار فيعرفونهم ، مثل الوليد بن المغيرة ، وأبي جهل ، وأبي لهب (٣) ونحوهم فينادونهم (٤)

﴿ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ يعني : ما نفعكم اجتماعكم ، وتظاهروكم في الدنيا . (٥)

﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٦)

-
- (١) الأعراف / ٤٧ .
 (٢) أنظر تفسير البغوي (١٩٣/٢) ، والكشاف (١٠٧/٢) .
 (٣) هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف - أحد أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُكْنَى: أبا عتبة ، وكان أحول - قيل له : أبو لهب لجماله ، ومولاه ثوبية التي أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تأخذه حليلة ، وابنه عتبة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجه بنته رقية ، فأمره أبو لهب أن يطلقها ففعل ، وامرأته أم جميل بنت حرب - حمالة الحطب - وهى أخت أبي سفيان - أصابت أبا لهب العدة فمات بمكة - أنظر المعارف (ص ١٢٥) ، وأنساب الأشراف (ص ٩٠ ، ٩٤ ، ١١٨) .
 (٤) يطالع تفسير البغوي (١٩٣/٢) والبحر المحيط (٣٠٣/٤) ، وزاد المسير (٢٠٧/٣) .
 (٥) أنظر الكشاف (١٠٨/٢) وقال ابن كثير فى تفسيره (٤١٨/٣) : " أى لا ينفعكم كثرتكم ، ولا جُوعكم من عذاب الله . . . وفى الطبرى (٤٦٧/١٢) : " ما كنتم تجمعون من الأموال والعدد فى الدنيا " .
 (٦) الأعراف / ٤٨ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٩

قوله تعالى :- ﴿أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾^(١)
 وذلك حين قالوا للكفار ما قالوا ، ثم ينظرون الى أهل الجنة فيسرون
 خَبَابًا ، وَعَمَارًا ، وَبِلَالًا ، وَصَهَبِيًّا ، ونحوهم ، فيقول أصحاب الأعراف
 لأولئك الكفار: (١) ﴿أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾

— يعني : أهواء الذين حلفتم أنهم لا يدخلون الجنة ، وقد دخلوا
 يعني : خَبَابًا ، وَعَمَارًا ونحوهما . (٢)

ثم يقول الله تعالى :- ﴿أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ
 تَحْزَنُونَ﴾ . (٣)

وفيه قول آخر : أن أصحاب الأعراف إذ قالوا لأولئك الكفار
 ما قالوا ، يقول الكفار لهم : إن دخل (٤) أولئك الجنة ، ونحن نرى
 النار فانتم لم تدخلوا الجنة بعد ، فَيُعَيِّرُونَهُمْ (٥) على ذلك ، وَيَحْلِفُونَ
 أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ (٦) الجنة ، فيقول الله تعالى لأولئك الكفار (٧) : ﴿أَهْوَاءَ

(١) أمّا الطبرى رحمه الله فى تفسيره (٤٧١/١٢) فقد جعل هذا من كلام
 الله تعالى لا من كلام أصحاب الأعراف ، استنادا على ما رواه عن
 ابن عباس رضى الله عنهما ، ولم يذكر تفسيرًا سواه . وهذا القول
 أظهر لقوله تعالى بعده : " أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ
 تَحْزَنُونَ " . والظاهر من السياق أنّ قائله ، وقائل القول قبله واحد ،
 ولا يملك أحدٌ غير الله عزّ وجل الأمر بدخول الجنة - والله أعلم .

(٢) يطالع تفسير البغوى والخازن (١٩٣/٢) والبحر المحيط (٣٠٤ ، ٣٠٣/٤)
 وزاد المسير (٢٠٧/٣) .

(٣) الاعراف / ٤٩ .

(٤) فى (أ ، ب) ان دخلوا .

(٥) يعيرونهم : أى يعيرونهم .

(٦) فى (ب) لم يدخلوا - وهو خطأ .

(٧) فى تفسير البغوى والخازن (١٩٣/٢) ، " فتقول الملائكة " - أى بأمر

الله تعالى .

تفسير سورة الأعراف : آية ٤٩ ، ٥٠

الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمةٍ أدخلوا الجنة لا خوف عليكم .

يقوله لأصحاب الأعراف ، فيدخلهم الجنة". (١)

(ولا أنتم تحزنون) (٢)

قوله تعالى : (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) . وفي هذا دليل على أنهم كما يعذبون بالنار ، فيكون عليهم عذاب الجوع ، والعطش مع عذاب النار حتى يسألوا الطعام ، والشراب . (٣)

وفي الخبر " إنَّ الرجل من أهل النار يرى أخاه ، أو قريبه (٤)

في الجنة ، فيقول له من النار : يا أخي أغثنني بشربة ماءٍ فقد احترقت ، فيقول : إنَّ الله حرَّمه على الكافرين " (٥) ، فذلك قول (٦) الله تعالى :-

(قالوا إنَّ الله حرَّمهما على الكافرين) (٧) يعني : الطعام ، والشراب .

وهذا تحريم منع (٨) لا تحريم تعبد .

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِسَقِي الْمَاءِ أَجْرًا عَظِيمًا (٩) . وفي الخبر عن النَّبِيِّ

(١) أنظر المصدرين السابقين .

(٢) الأعراف / ٥٤٩

(٣) أنظر تفسير الطبري (٤٧٢/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٢/٣٨٠) ، وتفسير الخازن (١٩٤/٢) .

(٤) في كلا النسختين أو قريبه . وما أثبتته هو المواب .

(٥) هذا أثر عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وقد ذكره المصنف بمعناه -

أنظر تفسير الطبري (٤٧٣/١٢ ، ٤٧٤) وتفسير البغوي والخازن (١٩٣/٢) والدر المنثور (٩٠/٣) .

(٦) في (أ) قو . باسقاط اللام .

(٧) الأعراف / ٥٥٠

(٨) أنظر الكشاف (١٠٨/٢) ، وغرائب القرآن (١٢٣/٨) ، والبحر المحييط

(٣٠٥/٤) واستشهد الكشاف والبحر بقول الشاعر :

حرامٌ على عيني أن تطعم الكرى ؛ [وان ترقا حتى الأيق يا هند]
(٩) في (أ ، ب) أجر عظيم - وهو خطأ ظاهر .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٠ ، ٥١

مَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " مَنْ سَقَى مَوْءِمَنَا شَرْبَةً مَاءٍ بَعْدَهُ اللَّهُ مِنْ جَهَنَّمَ شَوْطَ (١) فَرَسٍ " (٢) .

قوله تعالى : (الَّذِينَ آتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) معناه : أَكَلًا وَشُرْبًا (٣) - قاله عبدالله بن الحارث . (٤)

وقيل : معناه : / الذين كانت هَمَّتْهُمُ الدُّنْيَا ، واشتغالهم بها (٥) ، ٢٠١ ب
فهم (الَّذِينَ آتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) .
(فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ - أَي : نتركهم (٦)

-
- (١) شَوْطُ فَرَسٍ : جَرِي الْفَرَسِ مَرَّةً إِلَى غَايَةِ مَعِينَةٍ .
- (٢) لم أجد مَنْ روى هذا الخبر - إلا أَنَّهُ قد روى البخارى (١٣٩/٣) ، ومسلم (٤٤/٧) غُفْرَانَ اللَّهِ تَعَالَى لِلرَّجُلِ الَّذِي سَقَى كَلْبًا - فَكَيْفَ بَيْنَ يَسْقِي مَوْءِمَنَا مَوْءِدًا ، وروى مسلمٌ خَيْرَ غُفْرَانَ اللَّهِ لِيَبْقِي مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - أَنْظَرُ صَحِيحَهُ (٤٤/٧) ، وروى أحمد (١٣/٣) ، والترمذى (٦٣٣/٤) حديث " أَيُّمَا مَوْءِمٍ سَقَى مَوْءِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ " - وروى ابن ماجه (ص ٨٢٦ ، ٨٢٧) حديث — " وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ يَوْجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً ، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ لَا يَوْجَدُ مَاءٌ فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا " وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى بَن زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ
- (٣) أَنْظَرُ زَادِ الْمَسِيرِ (٢٠٩/٣) وَهُوَ مَنْسُوبٌ فِيهِ إِلَى قِتَادَةَ .
- (٤) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيُّ الْبَصْرِيُّ - أَبُو الْوَلِيدِ ، نَسَبُ ابْنِ سِيرِينَ وَخْتَنَهُ ، تَابِعِي ثِقَةٌ ، رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عَمْرٍو ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَعَائِشَةَ وَغَيْرِهِمْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . أَنْظَرُ تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (١٨١/٥) ، وَالتَّقْرِيبُ (٤٠٨/١) .
- (٥) أَنْظَرُ تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٤٧٥/١٢) وَتَفْسِيرُ الرَّازِيِّ (٩٣/١٤) وَتَفْسِيرُ الْخَازَنِ (١٩٤/٢) .
- (٦) أَنْظَرُ تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٤٧٥/١٢) وَمَجَازُ الْقُرْآنِ (٢١٥/١) ، وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ (ص ١٦٨) وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ وَالْخَازَنِ (١٩٤/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥١ ، ٥٢

{ كما نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا } - أي : كما تركوا العمل لِلْقَسَاءِ
يومهم هذا . (١)

{ وما كانوا بِآيَاتِنَا يَجِدُونَ } (٢) .

قوله تعالى : { ولقد جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ } - أي : آتيناهم بالقرآن . (٣)

{ فَصَلَّنَاهُ } - أي : بَيَّنَّا (٤) ما فيه من الحلال والحرام . (٥)

{ على عِلْمٍ } - أي : على عِلْمٍ بما يَصِلِحُهُمْ . (٦)

وقيل: معناه : على عِلْمٍ (٧) بالثَّوَابِ والعقَاب . (٨)

(هدى) أي : هادياً . (٩)

(ورحمة) أي : ذو رحمة (١٠) (لقوم يوءمنون) . (١١)

- (١) ينظر تفسير الطبري (٤٧٦/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٩٤/٢) .
- (٢) الأعراف / ٥١ .
- (٣) أنظر تفسير الطبري (٤٧٧/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٩٤/٢) .
- (٤) تنظر المصادر السَّابِقَةَ ، وإعراب القرآن للنَّحَّاس (٦١٥/١) .
- (٥) أنظر زاد المسير (٢١٠/٣) .
- (٦) ينظر تفسير البغوي (١٩٤/٢) ، وزاد المسير (٢١٠/٣) ، وقيل المعنى: على علم منا بما فَصَّلْنَاهُ به ، كما قال تعالى : " أنزله بعلمة النساء / ١٦٦) - وانظر تفسير ابن كثير (٤٢١/٣) ، وزاد المسير (٢١٠/٣) وهذا التفسير أرجح لان " على علم " جار ومجرور وهو متعلق بقوله " فصلناه " وَيُعَرَّبُ حَالاً من فاعل فَصَّلْنَاهُ - أنظر البحر المحيط (٣٠٦/٤) .
- (٧) في (ب) وقيل على علم معناه .
- (٨) لم أجد من ذكر هذا التفسير .
- (٩) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٩٤/٢) وتفسير القرطبي (٢١٧/٧) .
- (١٠) أنظر المصادر السَّابِقَةَ .
- (١١) الأعراف / ٥٢ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٣

قوله تعالى : { هل (١) يَنْظُرُونَ } أي : هل ينتظرون . (٢)

{ إِلَّا تَأْوِيلَهُ } قال مجاهد : (معناه : إِلَّا (٣) جَزَاءَهُ) (٤)

وقال قتادة : { إِلَّا عَاقِبَتَهُ } (٥)

وحقيقة المعنى : أَنَّهُمْ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مَا يَبْوُؤُلُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ مَنْ

مَصِيرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَهْلِ النَّارِ إِلَى النَّارِ . (٦)

{ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ } أي : جزاؤه ، وما يبوؤول إليه أمرهم . (٧)

{ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ } أي : تركوه . (٨)

{ مَنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ } إهترفوا به حين لا ينفعهم

الإعتراف . (٩)

- (١) في (أ) بدل هل - هذا .
- (٢) ينظر تفسير الطبري (٤٧٨/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٩٤/٢) .
- (٣) في (با هل ينظرون الا جزاءه .
- (٤) يراجع تفسير الطبري (٤٧٩/١٢) وتفسير البغوي (١٩٤/٢) والدرالمنثور (٩٠/٣) .
- (٥) يراجع تفسير الطبري (٤٧٨/١٢ ، ٤٧٩) والمصدران السابقان أيضاً - وهذا المعنى والذي قبله واحد لا خلاف بينهما .
- (٦) ينظر تفسير الطبري (٤٧٠/١٢) والكشاف (١٠٩/٢) والتسهيل (٣٤/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (١٩٤/٢) إلا أن البغوي والخازن لم يذكر في تفسيريهما مصير أهل الجنة بناءً على أَنَّ الخطاب في "هل ينظرون" خاصٌّ بالكفار الذين آتخذوا دينهم كهُواً ولعباً - وهذا هو الظاهر من الخطاب - ولكن لمانع من أن يكون كلا المصيرين مراداً بدليل قوله تعالى : "يقول الذين نسوه" . والله أعلم .
- (٧) أنظر تفسير الطبري (٤٧٩/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٩٤/٢) .
- (٨) أنظر تفسير الطبري (٣٨٠/١٢) وزاد المسير (٢١٠/٣) ومعنى : تركوه : أي تركوا العمل بالقرآن ، وتناسوه في الدنيا - أنظر تفسير الخازن (١٩٤/٢) وتفسير ابن كثير (٤٢١/٣) .
- (٩) يراجع تفسير البغوي والخازن (١٩٤/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٣ ، ٥٤

(- فهل لنا مِن شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ. يعني : إلى الدُّنْيَا. (١)

(- فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ) أي : نَقْصُوا

حَقَّ أَنفُسِهِمْ. (٢)

(- وَهَلَّ عَنْهُمْ) أي : ذهب ، وفات عنهم (٣) (ما كانوا يفترون. (٤)

قوله تعالى : (- إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ

أَيَّامٍ) قال مجاهد : (هي من يوم الأحد إلى الجمعة) . (٥)

فإن قيل : كيف قال : (- في ستة أَيَّامٍ) ولم تكن أَيَّامٌ حين

خلق السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟

قيل : وما يَدْرِينَا أَنَّهُا لَمْ تَكُنْ ، بل كانت ، فإنَّ الله تعالى

أخبر ، وَقَوْلُهُ ، وَخَبَّرَهُ صَدَقَ .

وقيل : يجوز أن يكون المراد به على تقدير ستة أَيَّامٍ . (٦)

(١) راجع تفسير الطبري (٤٨١/١٢) ، والمصدرين السابقين .

(٢) الصَّحِيحُ أَنَّ مَعْنَى " خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ " أَي : غَبِنُوا أَنفُسَهُمْ ، وَأَهْلَكُوهَا .

وانظر تفسير الطبري (٤٨١/١٢) وتفسير البغوي والخازن (١٩٤/٢) .

(٣) انظر تفسير البغوي والخازن (١٩٥/٢) وتفسير ابن كثير (٤٢١/٣) .

(٤) الأعراف ٥٣ .

(٥) انظر تفسير الطبري (٤٨٢/١٢) ، وتفسير الخازن (١٩٥/٢) والدَّر المنثور

(٩١/٣) .

(٦) انظر تفسير البغوي والخازن (١٩٥/٢ ، ١٩٦) وهذا ما أراه راجحاً لأنه

لا يقتضى من قوله تعالى " في ستة أَيَّامٍ " وجود هذه الأيام بعينها ،

إذ لا يُعْرَفُ اليَوْمُ بِالنَّسْبَةِ لَنَا إِلاَّ بِظُلُوعِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا ، ولم تكن

الشَّمْسُ يومئذ ، فيكون المصير إلى ان المراد من مقدار وزن الستة الايام ،

كما قال تعالى في ذكر أهل الجنة " ولهم رزقهم فيها بُكْرَةً وَعَشِيًّا " (مریم / ٦٢) - أي ، على مقادير البُكْرَةِ ، والعَشِيَّةِ في الدُّنْيَا لِأَنَّ الْجَنَّةَ

لا ليل فيها ، ولا نهار - وانظر تفسير الرّازي (١٠٠/٤) وتفسير الخازن

(١٩٥/٢) ، وغرائب القرآن (١٢٨/٨) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٤

فإن قيل : وما الحكمة في خلقها في ستة أيام ، وكان قادراً على خلقها في طرفة عين؟

قيل : لأنَّ خلقها على السَّاتِي (١) أدلُّ على الحكمة ، فخلقها على السَّاتِي (١) ليكون أدل على حكمته ، ولُطْفٍ تَدْبِيرِهِ (٢) . وفيه أيضاً : تعليم النَّاسِ ، وتنبيه العِبَادِ على السَّاتِي في الأُمُور. (٣)

وفي الخبر " السَّاتِي من الله ، والعَجَلَّة من الشَّيْطَان " . (٤)
(ثم آسَوَى على العَرْشِ) - أَوَّلَ المَعْتَزَلَةِ (٥) الاستواء بالاستيلاء ،

- (١) في (ب) الثاني - وهي في (أ) بدون نقط .
(٢) أنظر تفسير الرازي (٩٩/١٤ ، ١٠٠) .
(٣) أنظر تفسير البغوي (١٩٥/٢) ، وتفسير الخازن (١٩٦/٢) والجلالين (١٥٠/١) .
(٤) الحديث رواه التِّرْمِذِي (٣٦٧/٤) بلفظ " الأَنَاةُ من الله .. " وقال : " هذا حديث غريب " ، وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد المهيم بن عباس ابن سهل ، وضعفه من قِبَلِ حِفْظِهِ - وقد روى مسلم في صحيحه (٣٧٠٣٦/١) قول الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم لاشجع بن عبد القيس " إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ بِيحِبَّهُمَا اللهُ : الحِلْمُ والأَنَاةُ " رواه التِّرْمِذِي (٣٦٦/٤) .
(٥) المعتزلة: إحدى الفرق الضَّالَّة ، وكان بداية نشأتها خلاف شيخهم وأصل ابن عطاء الغزَّال البصري مع الحسن البصري في القَدَرِ ، وفي المنزلة بين المنزلتين ، وأنضم إلى واصل في خلافه هذا عَمْرُو بن عُبيد بن باب البصري فطردَهُمَا الحسن عن مجلسه ، فاعتزلا إلى سارية من سوارى مسجد البصرة ، فقبل لهما ولاتباعهما : معتزلةٌ - لاعتزالهم قسول الأمة في دعوى المعتزلة: أن الفاسق من أمة الإسلام : لا مؤمن ولا كافر ، وهم عشرون فرقة أقربها إلى أهل السنة أصحاب الحسين بن محمد النجَّار ، وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف ، ومن عقائدهم نفي صفات الله تعالى الأزلية ، وقولهم باستحالة روية الله عز وجل بالأبصار كما مرَّ بنا في (ص) وقولهم بحدوث كلام الله تعالى .. انظر مقالات الاسلاميين (٢٣٥/١ - ٣٤٢) والفرق بين الفرق (ص ١١٤ - ٢٠١) ، والفصل (٢٦٦/٢) ، والحوار العين (ص ٢٠٤ - ٢١١) والمواقف (ص ٤١٥ - ٤١٨) .

تفسير سورة الأعراف آية ٥٤

وأنشدوا فيه :

قد آستوى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ . . من غير سَيْفٍ ودمٍ مُهْرَاقٍ (١) ب ٢٠١
 وَأَمَّا أَهْلُ السَّنَةِ فَيَتَبَرَّوْنَ (٢) من هذا التَّأْوِيلِ ، وَيَقُولُونَ : إِنْ
 اسْتَوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ صِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى بَلَا كَيْفٍ ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ .
 كَذَلِكَ يُحْكِي عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَغَيْرِهِ مِنَ السَّلَفِ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي
 هَذِهِ الْآيَةِ : الْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ ، وَالسُّوْءُ الِ عَنْهُ يَدْمَةٌ . (٣)

-
- (١) البيت في شرح الأصول الخمسة (ص ٢٢٦) ، وتفسير القرطبي (٢٢٠/٧) وتفسير الخازن (١٩٧/٢) .
- (٢) في (أ) يتبرؤون ، وفي (ب) يشيرون .
- (٣) أشر مالك هذا ذكره أبو القاسم اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (ص ٣٩٨) بلفظ " الكيف غير مقبول ، والاستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسُّوءُ الِ عنه بدعة " . وكان قوله هذا جواباً عن سوء الِ رجل له جاءه فقال : يا أبا عبد الله " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى " كيف استوى ؟ فأخذت مالكا الدحضاً ، وأجاب بذلك الجواب - وقد ذكر هذا الأثر عن مالك البيهقي في شرح السنة (١٧١/١) . وفي تفسيره (١٩٦/٢) ، وابن تيمية في فتاواه (٤٠/٥) ، ٣٦٥ ، ٣٠٨/١٣) وابن حجر في فتح الباري (٤٠٦/١٣ ، ٤٠٧) وقد ورد أن أم سلمة رضی الله عنها قالت في قوله تعالى : " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى " : " الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والإقرار به إيمان ، والجحود به كفر " رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (ص ٣٩٧) وذكره ابن حجر في الفتح (٤٠٦/١٣) ، وابن تيمية في فتاواه (٣٦٥/٥) ، إذ يقول : " وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها : موقوفاً ، ومرفوعاً ، ولكن ليس إسناده [مما] يَعتَمَدُ عليه " . وأخرج اللالكائي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك قال : " سئل ربيعة عن قوله : " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى " كيف استوى " قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلىنا التصديق " . وذكره ابن تيمية في الفتاوى (٣٦٥/٥) وأنظر فتح الباري (٤٠٦/١٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٤ ، ٥٥

{ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ } أي : يَغْطِي اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ (١) ، وفيه حَذْفٌ ، وتقديره : يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ، وَيُغْشَى النَّهَارَ اللَّيْلَ (٢) كما قال في آية أخرى : { يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ } . (٣)

{ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا } أي : سَرِيعًا (٤) ، وذلك أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَعْقُبُ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ ، وَيَخْلُفُهُ عَلَى آثَرِهِ ، فَكَانَتْ فِي طَلْبِهِ . (٥)

{ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْرُورَاتٌ بِأَمْرِهِ } أي : مَدَّلَاتٌ (٦) لِمَا (٧) أُرِيدَ مِنْهَا . (٨)

{ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } (٩) أي : تَعَالَى (١٠)

بِالْوَحْدَانِيَّةِ .

-
- (١) أنظر البحر المحيط (٣٠٨/٤) ، وفي تفسير البغوي (١٩٧/٢) " يأتي الليل على النهار فيقطيه " وانظر تذكرة الأريب (٣٦٩/١) ، وزاد الميسر (٢١٣/٣) ، وتفسير الخازن (١٩٧/٢) .
- (٢) أنظر اعراب القرآن للرجاج (١٩/١) وتفسير البغوي والخازن (١٩٧/٢) .
- (٣) الزمر / ٥٥ .
- (٤) يراجع تفسير الطبري (٤٨٣/١٢) ، وتفسير القرطبي (٢٢١/٧) .
- (٥) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٩٧/٢) .
- (٦) في (أ) مدللان .
- (٧) في كلا النسختين : بما أريد .
- (٨) أنظر زاد المسير (٢١٤/٣) وفيه " والمسخرات : المذللات لما يبراد منهن من طلوع ، وأقول ، وسير على حسب إرادة المدبر " وفي الخازن (١٩٧/٢) قريباً من هذا .
- (٩) الأعراف / ٥٤ .
- (١٠) أنظر تفسير البغوي والخازن (١٩٨/٢) ، وزاد المسير (٢١٤/٣) .

تفسير سورة الأعراف آية ٥٥

قوله تعالى: (أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) أي: ضارعيين، متدللين، خاشعين. (١)

(وُخْفِيَةً) أي: سرًّا. (٢)

(إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُعْتَدِينَ) (٣) قال ابن جرير: "الجهر بالدعاء عدوان" (٤)

وفي الخبر عن (٥) النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(١) انظر معاني القرآن للزجاج (٢/٣٨٠)، وتفسير الخازن (٢/١٩٨). وفي تفسير الطبري (١٢/٤٨٥) "تذللًا، واستكانة لطاعته" وانظر تفسير البغوي (٢/١٩٨).

(٢) انظر تفسير الطبري (١٢/٤٨٥، ٤٨٦) وتفسير البغوي والخازن (٢/١٩٨). والدر المنثور (٣/٩٢) وأسنده إلى قتاده - وما أحسن ما روى الطبري عن الحسن قوله: "إن كان الرجل لقد جمع القرآن، وما يشعر به الناس. وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزور [أي الضيوف]، وما يشعرون به. ولقد أدر كنا أقوامًا ما كان على الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوا في السر، فيكون علانية أبدًا، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همسًا بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله يقول: "أدعوا ربكم تضرعًا وخفية"، وذلك أن الله ذكر عبدًا صالحًا فرضي فعله فقال: "إذ نادى ربه نداءً خفيًا" - والجملة الأخيرة المختصة بالدعاء ذكرت في تفسير البغوي والخازن، والدر المنثور، والكشاف (٢/١١٠)، والمراد بالعباد الصالح زكريا عليه السلام.

الأعراف / ٥٥ (٣)

ما ذكره المصنف عن ابن جرير موجود بمعناه عنه في تفسير الطبري (٤)

(١٢/٤٨٧)، وتفسير البغوي والخازن (٢/١٩٩).

(٥) في (ب) أن النبي (٥)

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٥

" سَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَعْتَدُونَ فِي الظُّهُورِ ، وَالذُّعَاءِ " . (١)

وَرُوِيَ " أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى أَقْوَامًا يَمِيحُونَ بِالذُّعَاءِ فَقَالَ لَهُمْ : " أَرَبِعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أُمَّمَ ، وَلَا غَائِبًا ، وَإِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ " (٢) [أَي] (٣) بِالْعِلْمِ ، وَالْقُدْرَةِ .

وقيل : من الاعتداء في الذُّعَاءِ أن يسأل ل نفسه درجة ليس ممن ١٥٥
أهلها ، بأن يسأل درجة الأنبياء وليس بنبي (٤) ، ويسأل درجة الشهداء
وليس بشهيد . (٥)

- (١) الحديث رواه أحمد (٤/٨٦ ، ٨٧ ، ٥٥/٥) من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه ، ورواه في (١/١٧٢ ، ١٨٣) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بذكر الاعتداء في الذُّعَاءِ فقط ، ورواه بهذه الترواية التي ذكرها المصنف / أبو داود أيضاً (١/٣٤١) ورواه من حديث ابن مغفل أبو داود (١/٢٢) وابن ماجه (١٢٧١) إلا أن ابن ماجه اقتصر فيه على ذكر الاعتداء في الذُّعَاءِ - والحديثان إسنادهما صحيح . وحديث ابن مغفل رضي الله عنه رواه البيهقي في تفسيره (٢/١٩٩) بسنده الى أبي داود السجستاني . (٢) الحديث رواه البخاري (٥/١٦٩ ، ١٧٠ ، ٤/٦٩ ، ٨/١٠١) وفي مواضع أخرى ، ومسلم (٨/٧٣) - وانظر اللؤلؤ والمرجان (٣/٢٢٧) وهذا الحديث قد رواه البيهقي في تفسيره (٢/١٩٩) بسنده الى أبي داود السجستاني . والأُمَّمُ : هو من به صَمَمٌ ، وهو آسداد الأذن ، وَثِقَلُ السَّمْعِ . (٣) زيادة ليعلم أن ما بعدها تفسير لمعنى " وهو معكم " فهي مدرجة من الموءلف وليست من الحديث . (٤) وهذا التفسير مسند الى أبي مجلز رحمه الله تعالى - أنظر تفسير الطبري (١٢/٤٨٦) ، وتفسير البيهقي والخازن (٢/١٩٩) ، والدر المنثور (٣/٩٢) . (٥) ليس سواء الله تعالى درجة الشهداء من الاعتداء اللهم الا أن يكون مراد الداعي أن يرفعه الله إليها بدون شهادة ، ولا جهاد . والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٦

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ أي : بعد إصلاح الأرض بالدين، والشريعة . (١)

وقال الضَّحَّاكُ : من الفساد في الأرض : تَغْيِيرُ المِيَاهِ ، وَقَطْعُ الأشجار المثمرة [ضَرَارًا] (٢) ، وكسر الدَّرَاهِمِ ، والدَّنَانِيرِ . (٣)

﴿ وَأَدْمُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ أي خَوْفًا من الله ، وطمعًا لشوابه . (٤)

(١) أنظر تفسير الطبري (٢٨٨/١) ، والوجيز (٢٨٣/١) ، وفي تفسير البغوي

والخازن (١٩٩/٢) : " أي : لا تفسدوا فيها بالمعاصي ، والدُّعَاءُ إِلَى غير طاعة الله بعد إصلاح الله إِيَّاهَا بِبَعْثِ الرُّسُلِ ، وَبَيَانِ الشَّرِيعَةِ ، والدُّعَاءُ إِلَى طاعة الله ، وهذا معنى قول الحسن . . . " وفي تفسير

الترَّازي (١٣٣/١٤) : " قوله : " وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا " معناه : وَلَا تُفْسِدُوا شَيْئًا فِي الْأَرْضِ ، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَنْعُ مِنْ إِفْسَادِ النَّفُوسِ بِالْقَتْلِ ، وَبِقَطْعِ الْأَعْضَاءِ ، وَإِفْسَادِ الْأَمْوَالِ : بِالغَصَبِ ،

وَالسَّرْقَةِ ، وَوَجْهِ الْحَيْلِ ، وَإِفْسَادِ الْأَدْيَانِ بِالْكَفْرِ وَالْبِدْعَةِ ، وَإِفْسَادِ الْأَنْسَابِ بِسَبَبِ الْإِقْدَامِ عَلَى الرَّثْمِ وَاللَّوَاطَةِ ، وَبِسَبَبِ الْقَذْفِ ، وَإِفْسَادِ الْعُقُولِ بِسَبَبِ شُرْبِ الْمُسْكِرَاتِ - وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَصَالِحَ الْمُعْتَبَرَةَ فِي الدُّنْيَا

هِيَ هَذِهِ الْخَمْسَةُ : النَّفُوسُ ، وَالْأَمْوَالُ ، وَالْأَنْسَابُ ، وَالْأَدْيَانُ ، وَالْعُقُولُ " ، وقد نقل هذا التفسير الخازن (١٩٩/٢) إلا أَنَّهُ زَادَهُ تَفْصِيلًا ، وَذَكَرَهُ الْبَحْرَ الْمَحِيطَ (٣١٢/٤) ، قَلَّتْ وَهَذَا التَّفْسِيرُ هُوَ عَيْنُ التَّفْسِيرِ الْمَتَّقَمِ

إِلَّا أَنَّهُ مَفْصَلٌ بَعْضُ الشَّيْءِ ، وَلِذَا التَّفْسِيرُ الْمَتَّقَمُ أَشْمَلٌ لِعَمُومِهِ .

(٢) زيادة من تفسير القرطبي (٢٢٦/٧) والبحر المحيط (٣١٢/٤) إلا أن في

القرطبي " لَا تَعُورُوا الْمَاءَ الْمَعِينُ " وتعوير الماء : دفن آبارهِ ، وعيونه ، وسدِّها .

(٣) الجملة الاخيرة لم تذكر من تفسير الضَّحَّاكِ - وانظر المصدرين السابقين -

والتفسير الذي قبله أرجح لشموله لهذا وغيره - والله أعلم .

(٤) راجع تفسير الطبري (٤٨٧/١٢) ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٠/٢) وتفسير

البغوي والخازن (١٩٩/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٦

{ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ } (١) فإن قيل : القريب نعت المدكر ، والرحمة مؤنثة ، والله تعالى قال : { قريب } ولم يهـل : قريبة ،

قيل : قال الزجاج : (الرحمة هاهنا بمعنى العفو والغفران) . (٢)

وقال الأخفش : (هو بمعنى الإنعام ، فيكون النعت راجعاً إلى المعنى دون اللفظ) . (٣)

قال الفراء : (إذا كان القرب في النسب فنعت المؤنث فيه يكون على / التانيث ، وأما القرب في غير النسب فالنعت فيه يذكر ، ويؤنث ، ٢٠٢ ب ١ وأنشدوا فيه :

- (١) الأعراف / ٥٦
 (٢) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٨٠/٢) الا أنه ليس فيه ذكر العفو، وجاء ذكره مع الغفران في زاد المسير (٢١٦/٣)، وهو في القرطبي (٢٢٧/٧) ، وتهذيب اللغة (١٢٥/٩) وفي البحر المحيط (٣١٣/٤) ذكر أنه قول النضر بن شميل، واختيار الزجاج . وقال الطبري في تفسيره (٤٨٧/١٢) : " إِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ الْمُحْسِنِينَ عَلَى إِحْسَانِهِمْ فِي الدُّنْيَا ، قَرِيبٌ مِنْهُمْ ، وَذَلِكَ هُوَ رَحْمَتُهُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَصِيرُوا إِلَى ذَلِكَ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ كَرَامَتِهِ إِلَّا أَنْ تَفَارِقَ أَرْوَاحَهُمْ أَجْسَامَهُمْ " . ولذلك من المعنى ذكر قوله " قريب " وهو من خبر " الرحمة " ، و" الرحمة " مؤنثة لأنه أريد به القرب في الوقت لا في النسب . . . وتفسير الرحمة بالثواب أسنده البغوي إلى سعيد بن جبیر (أنظر تفسيره (٢٠٠/٢) .
 (٣) في تفسير القرطبي (٢٢٧/٧) " وقيل: أراد بالرحمة الاحسان ، ولأن ما لا يكون تأنيشه حقيقيا جاز تذكيره " وهذا الكلام بعينه في الصحاح (١٩٨/١) وفي أعراب القرآن للتخاس (٦١٨/١) " وقال الأخفش : يجوز أن يُدَكَّرَ بعض المؤنث ، وأنشد :
 فَلَا مَرْتَةٌ وَدَقَّتْ وَدُقَّتْ هَا . . . وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِثْقَالَهَا
 وهذا البيت هو لعامر بن جوين الطائي - وهو موجود في الكتاب لسيبويه (٤٦/٢) ، ومعاني القرآن للفراء (١٢٧/١) وتفسير الطبري (٤٣٢/١) وتفسير القرطبي (٢٢٨/٧) .
 (٤) انظر معاني القرآن للزجاج (٣٨٠/٧ ، ٣٨١) وفيه " وذلك أن القريب في المعنى وإن كان مرفوعاً فكأنه تأويل : هي من مكان قريب ، فجعل =

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٦ ، ٥٧

عَشِيَّةٌ لَا عَفْرَاءَ (١) مِنْكَ قَرِيبَةً (٢) ، فَتَدْنُو وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدٌ (٣) .
فَدَكَّرَ النَّعْتَ مَرَّةً عَلَى التَّانِيثِ ، وَمَرَّةً عَلَى التَّذْكِيرِ .

قوله تعالى : (وَهُوَ (٤) الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ نُشْرًا) - يَقْرَأُ (بُشْرًا) -
من البشارة (٥) ، يَقْرَأُ (نُشْرًا) - وهو جمع النشور (٦) ، كالتَّسْوِيلِ -

= القريبَ خَلْفًا من المكان، كما قال الله تعالى : " وماهى من الظالمين
ببعيد" وقال : " وما يَدُّ رِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا " وما ذكره
المصنّف موجودٌ فيه إِلَّا أَنْ نَقَلَ المصنّف بالمعنى ، اللهم إِلَّا أَنْ يَكُونَ
نقله من كتاب آخر غير معاني القرآن .

(١) فى (ب) عشب عفرَاء .

(٢) فى (أ ، ب) قرينة .

(٣) البيت لعروة بن حزام العُدْرِي - وهو موجود فى معاني القرآن للفرّاء
(٢٨١/١) ، وتفسير الطبرى (٣٨٨/١٢) ونسبهُ إِلَى عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ ، وهو
فى البحر المحيط (٣١٣/٤) وزاد المسير (٢١٦/٢) والبيت فى ديوان عروة
(ق ٥٠) وخزانة الأدب (٥٣٣/١) ، وتزيين الأسواق (٤٤/١) وهو فى
الديوان فما بعده بلفظ :-

عَشِيَّةٌ لَا عَفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدَةٌ . . . فَتَسْلُو ، وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبٌ
وبعده فى الديوان :

وَإِنِّي لِتَغْشَانِي لِذِكْرِكَ فِتْرَةً . . . لَهَا مِنْ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَسِيبٌ
وفى تهذيب اللفظة (١٢٥/٩) .

ليالى لعفرَاء منك بعيدة . . . وفى اللسان (٦٦٣/١) مادة قرب) إلا أنه
بلفظ " فتسلى " : بدل " فتسلو " والمعنى واحد لا يَخْتَلَفُ ،
فى (ب) هو بدون واو

(٥) هذه قراءة عامم وحده - أنظر التبصرة (ص ٣٤٠) والنشر (٢٦٩/٢) وحجته
قوله تعالى : (ومن آياته أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ الرُّومِ ٤٦ - وَأَنْظُرَ
الحجّة (ص ٢٨٦) .

(٦) يَقْرَأُ " نُشْرًا " بضم النُّونِ والشَّينِ - وهذه قراءة نافع ، وابن كثير ،
وأبى عمرو ، أنظر الحجّة (ص ٢٨٥) والتبصرة (ص ٣٤٠) والنشر (٢٧٠/٢) .

تفسير سورة الاعراف : آية ٥٧

والرُّسُلُ (١) - وذلك رِيحٌ طَيِّبَةٌ . (٢)

ويقرأ (نَشْرًا) بحزم الشين ، وهو جمع النُّشُورِ أيضا (٣) ، كالرُّسُولِ (٤)
والرُّسُلُ ، والكُتُبُ ، والكُتُبُ .

(بين يَدَيَّ رَحْمَتِهِ) - يعنى : المطر . (٥)

(حتى إِذَا أَقَلَّتْ) - أَي: حَمَلَتْ (٦) (سَحَابًا) (٧) ثِقَالًا - يعنى : بالماء (٨)
(سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَاهُ بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ

- (١) وهو مثل : صُبُورٌ وَصُبْرٌ ، وعجوز ، وعجز أيضا .
- (٢) تفسير الطبرى (٤٨٠/١٢) وتفسير البغوى والخازن (٢٠٠/٢) قال الفراء
فى معانى القرآن (٣٨١/١) والنُّشْرُ من الرِّيحِ: الطَّيِّبَةُ، اللَّيِّنَةُ، الَّتِي
تُنْشِئُ السَّحَابَ " قلت : وهى التى تهبُّ من كلِّ ناحية وجانبٍ لومهمهـ " ،
ولذا تكون لَيِّنَةً، طَيِّبَةً .
- (٣) وهذه قراءة عبد الله بن عامر اليحصى - انظر الحجة (ص ٢٨٥) ،
والتبصرة (ص ٣٤٠) ، والنشر (٢٧٠/٢) ، وقرأ حمزة والكسائى "نشرا"
بفتح النون ، وسكون الشين .
- (٤) لعله : كالرُّسُلِ والرُّسُلِ - كما ذكر بعد فى كُتُبٍ وَكُتُبٍ .
- (٥) طالع تفسير الطبرى (٤٩٢/١٢) ومعانى القرآن للزجاج (٢٨١/٢) ،
وتفسير البغوى والخازن (٢٠٠/٢) .
- (٦) تراجع المصادر السابقة .
- (٧) السَّحَابُ جمع سحابة ، وهو الغيم فى ماء ، أو لم يكن فيه ماء ، سُمِّيَ
سَحَابًا لانسحابه فى الهواء - انظر الاشتقاق (ص ٢٧٤) وتفسير الخازن
(٢٠٠/٢) .
- (٨) انظر معانى القرآن للزجاج (٢٨١/٢) وتفسير الخازن (٢٠٠/٢) وتفسير
القرطبي (٥٢٩/٧) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٧

الشَّمْرَاتُ (١) كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢) اِسْتَدَلَّ بِأَحْيَاءِ
الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ بَيِّنٌ (٣)

وفى بعض (٤) الأخبار : " إِن بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعِينَ عَامًا ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ
تَعَالَى مَطَرًا مِنَ السَّمَاءِ كَمَا يَنْبَغِي الرِّجَالَ فَيَدْخُلُ الْأَرْضَ ، فَيَنْبُتُ مِنْهُ
النَّاسُ ، ثُمَّ يَحْشَرُونَ بِالنَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ " (٥)

(١) قال الطبري - رحمه الله تعالى - فى تفسيره (٤٩٢/١٢) " فمعنى
الكلام إذا : والله الذى يرسل الرياح لِينًا هبوبها ، طَيِّبًا
نسيمها ، أمام غَيْثِهِ الذى يسوقه بها إلى خلقه ، فَيُنْشِئُ بِهَا
سَحَابًا شِقَالًا ، حتى إذا أَقْلَّتْهَا - والإقلال بها : حَمَلَهَا ، كما يقال :
استقلَّ البعير بحمليه " ، وأقله : إذا حَمَلَهُ فقام به - / ساقه الله
لأحياء بلد ميته قد تعفَّت مزارعه ، وَدَرَسَتْ مِشَارِبُهُ ، وَأَجْدَبَ أَهْلُهُ ،
فأنزل به المطر ، وأخرج به من كلِّ الشَّمْرَاتِ .

(٢) الأعراف / ٥٧ .

(٣) راجع تفسير الطبري (٤٩٣/١٢) ومعانى القرآن للزجاج (٣٨٢/٢) ،

وتفسير البغوي والخازن (٢٠١/٢) والبحر المحيظ (٣١٨/٤) .

(٤) بعض - سقطت من (ب) .

(٥) قريب من هذا الخبر خبر ذكره الطبري فى تفسيره (٤٩٣/١٢ ، ٤٩٤) ،

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وقريب منه أيضا اثر نسيه الطبري الى

مجاهد ، وهذا أيضا ذكره صاحب الدر المنثور (٩٣/٣) ، والبغوى

والخازن (٢٠١/٢) نسيه أيضا الى ابن عباس رضى الله عنهما -

ونسيه زاد المسير (٢١٩/٣) إليه وحده - هذا ومعنى هذا الخبر

رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما بين النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ " ، قالوا :

يا أبا هريرة أربعون يوما ؟ قال : أَيْتُهُ ، قالوا : أربعون شهرا ؟

قال : أبيت ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت ثم ينزل الله

من السَّمَاءِ ماءً ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ ، قال : وليس من الإنسان

شئ إلا يبلى إلا عظما واحدا ، وهو عَجَبُ الدَّثَبِ ، ومنه يَرْكَبُ الْخَلْقُ

يوم القيامة " . وَعَجَبُ الدَّثَبِ يَفْتَحُ الْعَيْنَ ، وَإِسْكَانُ الْجِيمِ - وهو عَظِيمٌ

صغيرٌ يكون أسفل الصلب ، وهو رأس العُصْمِ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٨

قوله تعالى : (وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ) (١) يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالسَّيِّئِ
خَبَثٍ - يعنى : الأرض السَّبخة . (٢)

(لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا) أي : نَزْرًا قَلِيلًا (٣) ، قال الشَّاعر :

فَاعْطِ مَا أَعْطَيْتَهُ طَيِّبًا . لا خير فى المَنْكُودِ وَالنَّكَادِ (٤)

وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمنين والكافرين ، (فَإِنَّ الْمَوْءِمِنَ

يُخْرِجُ مَا يُخْرِجُ مِنْ نَفْسِهِ مِنَ الْإِحْسَانِ (٥) ، وَالْخَيْرَاتِ سَهْلًا سَمَحًا ، وَالْكَافِرِ (٦)
يُخْرِجُ مَا يُخْرِجُ مِنَ الْخَيْرَاتِ نَزْرًا قَلِيلًا . (٧)

(١) البلد الطَّيِّب : الأرض العذبة، الطَّيِّبَةُ التُّرْبِيَّةُ، السَّهْلَةُ، السَّمْحَةُ - انظر

تفسير الخازن (٢٠١/٢) والوجيز (٢٨٤/١) .

(٢) انظر تفسير الطبرى (٤٩٧/١٢) وتفسير غريب القرآن (ص ١٦٩) وتفسير

البغوى والخازن (٢٠١/٢) والسبخة : الأرض المالحة التربة ، التسي
لا تصلح للزراعة .

(٣) طالع تفسير الطبرى (٤٩٧ ، ٤٩٥/١٢) وفى مجاز القرآن (٢١٧/١) ،

" لا يخرج الا نكدا " أى قليلا، عسرا ، فى شدة - قال :

لَا تُنَجِّزُ الْوَعْدَ إِنْ وَعَدْتَ وَإِنْ ، أَعْطَيْتَ تَأْفِهًا نَكِدًا

تأفه : قليل " : وهذا البيت ذكره الطبرى أيضا (٤٩٥/١٢) والبحر
المحيط (٣١٥/٤) .

(٤) البيت لم أعرف قائله ، وهو فى تفسير الطبرى (٤٩٥/١٢) ، وفى (٤٤٢/١)

تعليق (١) والبحر المحيط (٣١٥/٤) واللسان (٤٢٧/٣) مادة نكد -
وفىها جميعها . واعط ما أعطته ... بدل فاعط .

(٥) فى (أ) من الايمان .

(٦) مابين القوسين ساقط من (ب) .

(٧) بل الكافر لا يخرج من الخيرات شيئا ، وانما يخرج الخبث والفساد ،

كما أنَّه لا ينتفع بالمواعظ والقرآن كما ينتفع المؤمن بها - وانظر

تفسير الطبرى (٤٩٧/١٢) وتفسير البغوى والخازن (٢٠١/٢) والبحر المحيط

(٣١٨/٤ ، ٣١٩) والنزر : القليل التَّافِه .

تفسير سورة الأعراف : آية ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ .

(- كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) - (١) .

قوله تعالى : (- لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (٢) - ذكر في هذه الآية قصة : نُوحٍ (٣) ، وقومه ، وسيأتي .

(- قَالَ الْمَلَأُ (٤) مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (٥) ، قال ياقوم ليس في ضلالة ولكني رسول من رب العالمين (٦) - علم الله تعالى الناس

(١) الأعراف / ٥٨

(٢) الأعراف / ٥٩

(٣) هو نبي الله ورسوله : نوح بن لامك بن متوشلح ، وهو أول رسول بعثه الله تعالى إلى قوم كفار ، وقد كان عليه السلام نجارا ، وقد كان قوم نوح مشركين ، ويركبون الفواحش ، ويشربون الخمر ، ويشتملون بالملاهي عن طاعة الله عز وجل - انظر تاريخ الطبري (١/١٧٩) ، وقصص

الانبياء (ص ٣٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٠٢) وتفسير القرطبي (٧/٢٣٣) الملا : هم أشراف القوم ، ووجههم ، وروء ساوهم - انظر إصلاح المنطق

(ص ١٥٠) وتهذيب اللغة (١٥/٤٠٤) واللسان (١/١٦٠) والقاموس

(١/٢٨) وفي معاني القرآن للفراء (١/٣٨٣) وتفسير الطبري (١٢/٤٩٩)

" الملا : الجصاعة من الرجال لا امرأة فيهم " قال الفراء : " وكذلك

القوم ، والتفراء والرّهط " - ولم أجد من ذكر هذا المعنى للملا من

أهل اللغة . هذا وقد أشهد ابن السكيت في إصلاح المنطق :

" وتحدثوا ملاً لتصبح أمناً - عذراء ، لا كهل ، ولا مولود

أى : تحدثوا متمالئين على ذلك ليقتلونا فتصبح أمناً كأنها عذراء

لم تلد " .

(٥) الأعراف / ٦٠

(٦) الأعراف / ٦١

تفسير سورة الأعراف : آية ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣

بذكر قوله حَسَنَ الْجَوَابِ حَيْثُ قَالَ : { لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ } وَلَمْ يَقْسُلْ :
أَنْتُمْ الضَّلَالُ ، كَمَا جَرَتْ عَادَتُنَا . (١)

قوله تعالى : { أَلْبَغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ } .

النَّصْحُ : هُوَ أَنْ يَرِيدَ لغيره من الخير مثل ما يريد لنفسه (٢) ،
ومعناه : أُرشدكم أُنِّي أريد (٣) لنفسي ما أريد لكم .

{ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (٤)

قوله تعالى : { أَوْعَيْبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ } ١٥٥

لِيُنذِرَكُمْ .

(١) لم أجد من لمح هذه الإشارة الجميلة من الآية الكريمة سوى المصنف رحمه الله تعالى . هذا وما أحسن ما قاله الطبري عند تفسيره هذا الجزء من الآية إذ يقول : " يقول الله تعالى ذكره : قال نوح لقومه مجيباً لهم : يا قوم ، لم آمركم بما أمرتكم به من إخلاص التوحيد لله ، وإفراجه بالطاعة دون الأنداد والآلهة ، ذوالأمني عن محجة الحق ، وضلالاً لسبيل الصواب ، وما بي ما تظنون من الضلال ، ولكني رسول إليكم من رب العالمين بما أمرتكم به : من إفراجه بالطاعة ، والإقرار لله بالوحدانية ، والبراءة من الأنداد والآلهة " أنظر تفسيره (٥٠٠/١٢) - قال الرّازي (١٥٠/١٤) جواباً لمن يسأل عن سبب عدم مطابقة الجواب للسوء ال أعنى انه لم يقل ليس بي ضلال - قال : " قلت : لأنّ قوله " ليس بي ضلالة " أي : ليس بي نوع من أنواع الضلال البتة ، فكان هذا أبلغ في عموم السلب ؟ وأنظر البحر المحيط (٢٢١/٤) .

(٢) يراجع تفسير البغوي والخازن (٢٠٣/٢) والفتوحات الإلهية (١٥٤/٢) .

(٣) في كلا النسختين : ما أريد .

(٤) الأعراف ٦٢ - ومعنى " وأعلم من الله ما لا تعلمون " أي : وأعلم من توحيد الله تعالى ، وصفات جلالة ، ومن مغفرته لمن تاب ، وعقوبته لمن أصّر - ما لا تعلمون - وأنظر تفسير الرّازي (١٥١/١٤) وتفسير الطبري (٥٠٠/١٢) وزاد المسير (٢٢٠/٣ ، ٢٢١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥

العَجَبُ : هو تَغْيِيرُ النَّفْسِ عِنْدَ رُوءِيَةِ / أَمْرٍ خَفِيَ عَلَيْهِ بَاطِنُهُ . (٢)

ب ٢٠٢

﴿ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٣)

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ ﴾ . أَي : فِي السَّفِينَةِ . (٤)

﴿ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . وَسِيَّاتِي فِي الْقِصَّةِ .

(إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ (٥) . أَي : عَنِ الْحَقِّ . (٦)

قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ ﴾ (٧) . أَي : وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ عَادٍ (٨) ﴿ أَخَاهُم

(١) فِي (ب) تَغْيِيرٌ - وَهِيَ فِي (أ) بَدُونِ نَقْطٍ .

(٢) فِي تَهْذِيبِ اللَّغَةِ (٣٨٦/١) : " قَالَ الزَّجَّاجُ : أَمْلُ الْعَجَبِ فِي اللَّغَةِ :

أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى مَا يَنْكِرُهُ ، وَيَقِلُّ مِثْلَهُ ، قَالَ : قَدْ عَجِبْتُ مِنْ كَذَا

وَفِي الْمَحْكَمِ (٢٠٥/١) : " الْعَجَبُ وَالْعَجَبُ : إِنْكَارٌ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ لِقَلَّةِ

أَعْتِيَادِهِ ، وَجَمْعُ الْعَجَبِ ، أَعْجَابٌ " وَهُوَ فِي اللِّسَانِ (٥٨٠/١) وَمَا ذَكَرَهُ

الْمُصَنِّفُ يُوَعِدُ هَذَا الْمَعْنَى تَقْرِيْبًا .

(٣) الأعراف / ٦٣ .

(٤) ينظر تفسير الطبري (٥٠٢/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٠٣/٢) .

(٥) الأعراف / ٦٤ .

(٦) تنظر المصادر السابقة ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٣/٢) .

(٧) هو عاد بن عوص بن إرم بن شالخ بن أرفخذ بن سام بن نوح عليه السلام ،

فعاد جد القبائل الذين بعث فيهم هود عليه السلام ، وقد كانوا

ثلاث عشرة قبيلة ، ينزلون رمل عالج ، وكانوا أهل بساتين ، وزروع ،

وعجارة . وكانوا بنوحي حَضْرَمَوْتِ إِلَى الْيَمَنِ ، وَكَانُوا يَعْْبُدُونَ الْأَصْنَامَ -

أنظر سيرة ابن هشام (٧/١) وتاريخ الطبري (٢١٦/١) وتفسير القرطبي

(٢٣٦/٧) والبحر المحيط (٣٢٣/٤) .

(٨) أنظر تفسير الطبري (٥٠٢/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٠٣/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

هُودًا (١) .

قال الفراء : (كان آخاهم في النسب لا في الدين) . (٢)

وقيل اراد به أنه كان آدميًا مثلهم . (٣)

(قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيرِه أفلا تتقون) (٤) ،

قال الملا الذين كفروا من قومه إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ - أي : في حمق (٥) ،

وجَهَالَةٍ . (٦)

(وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) ، قال يا قوم ليس بي سفاهة

ولكني رسول من رب العالمين) (٨) وهو أيضًا من حسن الجواب .

(١) . هو رسول الله هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد - بعثه

الله إلى قوم عاد ، وكان من أوسطهم نسبًا ، وأفضلهم حسبًا - وكان بين هود ونوح فيما ذكر المفسرون سبعة آباء ، وكان عليه السلام تاجرًا ، وهو أشبه خلق الله بنوح عليه السلام ، انظر قصص الانبياء (ص ٤٩) وتفسير القرطبي (٢٣٦/٧) ، والبحر المحيط (٢٢٣/٤) .

(٢) لم أجد هذا الكلام في معاني القرآن للفراء ، وهو في تفسير

الرازي (١٥٥/١٤) وتفسير البغوي والخازن (٢٠٣/٢) .

(٣) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (٢٨٣/٢) وانظر تفسير الخازن

(٢٠٣/٢) والرازي (١٥٥/١٤) وزاد المسير (٥٢٢/٣) .

(٤) الأعراف ٦٥ .

(٥) في (ب) حمن .

(٦) انظر تفسير البغوي والخازن (٢٠٤/٢) وفي الطبري (٥٠٣/١٢) : " في

سفاهة " يعنون : في ضلالة عن الحق ، والصواب بترك ديننا ، وعبادة آلِهتنا " . وانظر تفسير الطبري لمعنى السفاهة (٢٩٣/١)

(٧) الأعراف ٦٦ .

(٨) الأعراف / ٦٧ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٦٨ ، ٦٩

﴿ أٰبَلٰغَكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّيْ وَاَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ اٰمِيْنٌ ۝ (١) وَاَقْدَبَيْتَا مَعْنٰى
النَّصِيْحَةِ ۝ (٢) ﴾

قوله تعالى ﴿ اَوْ عَجَبْتُمْ اَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ
لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً ۝ ﴾ يعني : في الارض . (٣)
﴿ مِّنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ۝ اٰى : مِّنْ بَعْدِ اِهْلَاكِهِمْ ۝ (٤) ﴾

﴿ وَاَزَادَكُمْ فِى الْخَلْقِ بَسْطَةً ۝ ﴾ وأراد به البَسْطَةَ فى الطُّول (٥) . قال
محمد بن إسحاق بن يسار (٦) ، والسُّدِّيُّ (٧) : (كانت قامة الطَّوِيلِ مِّنْ

(١) الاعراف ٦٨ ، قال البغوى (٢٠٤/٢) " وأنا لكم ناصح أمين " ناصح
أدعوكم الى التوبة ، أمين على الرسالة .. "

(٢) فى ص ٢٨٤

(٣) طالع تفسير الطبرى (٥٠٥/١٢) وتفسير البغوى والخازن (٢٠٤/٢) .

(٤) انظر المصادر السابقة .

(٥) المصادر السابقة ، قال الطبرى فى تفسيره (٥٠٥/١٢) " وازادكم فى
الخلق بسطة " زاد فى اجسامهم طولاً ، وعظماً على اجسام قوم نوح ،
وفى قواكم على قواهم " .

(٦) فى (ب) يشار الى وهو فى (أ) بدون نقط - وهو محمد بن اسحاق بن يسار
ابن خيار المطلبى بالولاء - المدينى - أبو بكر وقيل : أبو عبد الله -
صاحب المغازى والسير - قال الشافعى : " من أراد أن يتبحر فى
المغازى فهو عيال على ابن اسحاق " وهو صدوق فى الحديث إلا أنه
يُدلس ، كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن عبد المطلب - وهو من
سبأ عيين الثمر - ولد سنة خمس وثمانين ، وتوفى سنة خمسين ومائة
وقيل غير ذلك أنظر المعارف (ص ٤٩١) وتاريخ بغداد (٢١٤/١) ،
وفيات الاعيان (٢٧٦/٤) ، والتقريب (١٤٤/٢) .

(٧) فى (أ) والسندى .

تفسير سورة الأعراف آية : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١

قوم عادٍ مائة ذِراعٍ ، وقامة القصير منهم ستين ذِراعًا . (١)

{ فاذكروا آلاءَ (٢) الله لعلكم تفلحون } . (٣)

قوله تعالى { قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد

آباؤنا } يعني : من الأصنام . (٤)

{ فاتنا بما تعدنا } أي : من العذاب (٥) { إن كنت من الصادقين } (٦)

قوله تعالى : { قال قد وقع عليكم (٧) من ربكم رجسٌ وغضبٌ } الرجس ،

والرجز : هو العذاب . والغضب : السخط . (٨)

- (١) انظر معاني القرآن للزجاج (٢٨٤/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٠٤/٢) ،
وتفسير القرطبي (٢٦٣/٧) ، إلا أنه نسيه إلى ابن عباس رضي الله عنهما ،
وهذا الأثر غريب إذ لا يعقل أن يكون أحد من بنى آدم أطول من آدم ،
وقد كان طول آدم عليه السلام ستين ذراعاً - وقد أخبرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك، وأن الخلق لم يزل ينقص حتى الآن - وانظرهراً
الحديث في صحيح البخاري (١٥٩/٤ ، ١٦٠) .
- (٢) الآلاء : النعم ، واحدها إلى كميء ، وإلى كقفا : أنظر معاني القرآن
للزجاج (٢٨٤/٢) وعمدة الحفاظ (٢١٢/١) .
- (٣) الأعراف / ٦٩ .
- (٤) راجع تفسير الطبري (٥٢١/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٠٤/٢) .
- (٥) انظر المصادر السابقة .
- (٦) الأعراف / ٧٠ .
- (٧) معنى " قد وقع عليكم " أي حق عليكم ، ووجب " أو قد نزل عليكم .. جعل
المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع " أنظر الكشاف (١١٧/٢) .
- (٨) يطالع تفسير الطبري (٥٢١/١٢ ، ٥٢٢) ، وتفسير البغوي والخازن
٠ (٢٠٤/٢)

تفسير سورة الأعراف : آية ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

(أَتَجَادِلُونِي فِي آسْمَاءِ) أي : لأجل آسماء (١) - سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ - أي : الأصنام نَحْتُمُوهَا ، وَسَمَّيْتُمُوهَا (٢) - (أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ
مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) - أي : برهان (٤) .

- فَانْتَظَرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ (٥)

- فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ (هُودًا) وَقَوْمَهُ (٦)

- بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا
مُؤْمِنِينَ (٧) أي : قطعنا أطمعناهم ، واستأصلناهم
(٨)
بالعذاب .

قوله تعالى : (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ) أي : وَأَرْسَلْنَا (٩) إِلَى ثَمُودَ (١٠)

(١) قال ابن كثير (٤٣١/٣) " أي أَتَحَاجُّونِي فِي هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي سَمَّيْتُمُوهَا
أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ إِلَهَةً ، وَهِيَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَى
عِبَادَتِهَا حُجَّةً ، وَلَا دَلِيلًا ، وَلِذَلِكَ قَالَ : " مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
فَانْتَظَرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ " .

(٢) طالع البحر المحيط (٣٢٦/٤) .

(٣) في (أ ، ب) ما أنزل . وهو خطأ ظاهر

(٤) انظر تفسير البغوي والخازن (٢٠٤/٢) ، والبحر المحيط (٣٢٦/٤) .

(٥) الأعراف ٧١ .

(٦) أنظر تفسير الطبري (٥٢٣/١٢) إِلَّا أَنْ فِيهِ خَطَأٌ حَيْثُ قَالَ " فَأَنْجَيْنَاهُ
نَوْحًا " مع أن السِّيَاقَ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ فِي قِصَّةِ هُودَ مَعَ قَوْمِهِ - وَانظُرْ

تفسير البغوي والخازن (٢٠٤/٢ ، ٢٠٥) .

(٧) الأعراف ٧٢ .

(٨) طالع المصادر السابقة ومعنى استأصلناهم : أي لم نُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا .

(٩) أنظر تفسير الطبري (٥٢٤/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٨٥/٢) وتفسير

الخازن (٢٠٨/٢) .

(١٠) ثمود اسم قبيلة ، سَمَّيْتِ بِأَسْمِ آبَائِهِمُ الْكَبِيرِ ثَمُودَ ، أَخُو جَدِيسَ ، وَهَمَّا

إِنَّا جَاشِرٌ ، وَقِيلَ : عَابِرٌ وَقِيلَ : عَادٌ بَيْنَ إِرْمَ بِنِ سَامَ بِنِ نُوحٍ ، وَكَانَتْ

مَسَاكِنُهُمُ الْحِجْرَ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ ، وَإِلَى وَادِي الْقُرَى ، وَيُسَمَّى مَكَانَهُمْ

هَذَا الْآنَ " مَدَائِنَ صَالِحَ " ، وَسُمُّوا ثَمُودَ لِقِلَّةِ مَا بِهَا مِنَ الشَّمْسِ ،

وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ ، وَقَدْ كَانُوا فِي سَعَةٍ مِنَ الْعَيْشِ فَخَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ ، =

تفسير سورة الأعراف : آية ٧٣

- (١) - أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَسَدًا
جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ - سَأَلُوهُ أَنْ يُخْرِجَهُمْ
مِنَ الصَّخْرَةِ نَاقَةً ، وَأَشَارُوا إِلَى صَخْرَةٍ صَمَاءَ (٢) مَلَسَاءَ ، فَعَدِمَا صَالِحَ (٣)
عَلَيْهِ السَّلَامَ فَتَمَخَّضَتْ (٤) الصَّخْرَةُ / كَمَا تَتَمَخَّضُ الْجِبَلُ ، وَأَخْرَجَتْ النَّاقَةَ ، $\frac{٢٠٢}{١}$ ب
فَخَرَجَتْ ، وَأَلْقَتْ سَقِيًّا (٥) مِنْ سَاعَتِهَا (٦) .
- (٦) - فَذَرَوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ - قِيلَ : كَانَ لَهُمْ وَادِي يَشْرَبُونَ
مِنْهُ فَعَجَلُوهُ يَوْمًا لِلنَّاقَةِ وَيَوْمًا لَهُمْ ، فَتَشْرَبُ النَّاقَةُ يَوْمَهَا جَمِيعَ مَسَاءِ
الْوَادِي ، وَتَبْدِلُهُمْ بِذَلِكَ لَبَنًا (٦) .
- (٧) - وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ (٧) فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٨)

- = وعبدوا غيره ، وأفسدوا، فبعث الله لهم صالحا : انظر تاريخ الطبري
(٢٢٦/١ - ٢٣٢) ، وقصص الأنبياء (ص ٥٨) وتفسير القرطبي (٢٣٨/٧) ،
والبحر المحيط (٤ / ٣٢٧) .
- (١) في (أ) وقد - بدل قد . وهو خطأ .
- (٢) الصَّخْرَةُ الصَّمَاءُ : الغليظة ، الصَّلْبَةُ .
- (٣) هو صالح بن عبيد بن أسف بن ماشخ بن عبيد بن خادر بن ثمود - وهو
رسول الله إلى ثمود ، وقد كان من أوسطهم نسبا ، وأفضلهم حسبا -
انظر تاريخ الطبري (٢٢٦/١ - ٢٣٢) ، وقصص الأنبياء (ص ٥٨) ،
وتفسير البغوي والخازن (٢٠٨/٢) .
- (٤) المَخَاضُ : وَجَعُ الْوِلَادَةِ ، يُقَالُ : مَخَضَتِ النَّاقَةُ : أَخَذَهَا الطَّلَقُ - وهو
وجع الولادة ، انظر تهذيب اللغة (١٢١/٧) ، والمحكم (٣٢/٥) ، واللسان
(٢٢٨/٧) مادة مخض ، ومختار الصحاح (ص ٦١٨) .
- (٥) السَّقْبُ : بفتح فسكون - ولد النَّاقَةِ مَطْلَقًا ، أَوِ الذَّكَرَ مِنْ وَلَدِهَا خَاصَّةً -
وانظر اللسان (٤٦٨/١) مادة لسقِب .
- (٦) طالع تفسير الطبري (١٢ / ٥٢٥ - ٥٤٠) وقصص الأنبياء (ص ٦٤) وتفسير
الخازن (٢٠٨/٢) وتفسير القرطبي (٢٣٨/٧) والبحر المحيط (٢٣٨/٢) .
- (٧) معنى " وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ " أى : لَا تَضْرِبُوهَا ، وَلَا تَطْرُدُوهَا ، وَلَا تَرِيبُوهَا
وَتَقْرِبُوهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْأَدْيِ - انظر الكشاف (١٢١/٢) ، وتفسير الخازن
(٢٠٨/٢) .
- (٨) الأعراف / ٧٣ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٧٤

قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ ﴾ (١) من بعد عادٍ وبِأَكْمٍ
 في الأرضِ أي : أنزلكم (٢) ، قال الشاعر :

فَبَوَّئْتُ فِي صَمِيمٍ مَعَشِرَهَا . . . فَتَمَّ (٣) فِي قَوْمِهَا مَبُوءَهَا (٤)

﴿ تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون ﴾ (٥) الجبال بيوتا كما كانوا
 في الصَّيْفِ يسكنون في بيوتٍ من الطَّينِ ، وفي الشَّتَاءِ / يسكنون في بِيُوتٍ
 نحتوها في الجبل . (٦)

وقيل : إنما كانوا ينحتون البيوت في الجبل لأن بيوت (٧) الطَّيْنِ
 ما كانت تبقى مدة أعمارهم لطول أعمارهم . (٨)

﴿ فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ ﴾ - أي : نِعَمَ اللَّهِ . (٩)

(١) خلفاء جمع خليفة كشركاء جمع شريك ، وعلماء جمع عليم ، وحمماء

جمع حلِيم ، وانظر تفسير الطبري (١٢/٥٤٠ ، ٥٤١) .

(٢) انظر تفسير الطبري (١٢/٥٤١) وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٠٨) .

(٣) البيت لابن هرمة ، وهو في مجاز القرآن (١/٢١٨) ومعاني القرآن للزجاج

(٢/٢٨٧) وفيها " وبوتت " بالواو ، وهو في اللسان (١/٣٩) مادة

بوا - إلا أن فيه " وبوتت " . وتم " بالواو فيهما بدل الفاء -

ومعنى البيت كما في اللسان " أي نزلت من الكرم في صميم النسب " .

(٤) في (أ) مبوؤها .

(٥) النحت : النشْرُ والقَشْر - ينظر اللسان (٢/٩٧) وفي البحر المحيط (٤/٣١٥) :

النَّحْتُ : النَّجْرُ والنَّشْرُ فِي الشَّيْءِ الْمَطْبُ .

(٦) انظر تفسير البغوي والخازن (٢/٢٠٨) ، والبحر المحيط (٤/٣٢٩) ونسبه إلى

ابن عباس ، وانظر زاد المسير (٣/٢٢٥) .

(٧) في (ب) البيوت .

(٨) انظر تفسير البغوي والخازن (٢/٢٠٨) وتفسير القرطبي (٧/٢٣٩) .

(٩) يراجع تفسير الطبري (١٢/٥٤١) وتفسير غريب القرآن (ص ١٦٩) ، وتفسير

الخازن (٢/٢٠٨) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧

{ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ } (١) الْعَيْثُ : أَشَدُّ الْفَسَادِ. (٢)

قوله تعالى { قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ } يعني : قال الكفار منهم للمؤمنين : (٣) { أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مَرَّسًا مِنْ رَبِّهِ } - وهذا استفهامٌ أريد به الجحد ، لأنهم كانوا يجحدون إرساله . (٤)

{ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ } (٥) قال الذين استكبروا إِنَّا

بالذي آمنتم به كافرون (٦) ، فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ .

الْعَتَوْا (٧) : الْغَلَوُ (٨) فِي الْبَاطِلِ . (٩)

(١) الأعراف / ٧٤

(٢) انظر تفسير الطبري (١٢٣/٢) وتفسير غريب القرآن (ص ٥٠) ، وتفسير

البغوي والخازن (٥٥/١) وتفسير القرطبي (٤٢١/١) يقال : عشى فلان في الأرض " إذا تجاوز في الفساد إلى غايته - يعشى ، عشا - وانظر الطبري . وكان على المعنف ان يقول : العثو .. لا العيث .

(٣) طالع تفسير الطبري (٥٤٢/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٠٨/٢) - وحقيقة المعنى أَنَّ القائل هم أشرف الكفار من قوم صالح الذين استكبروا عن الإيمان به .

(٤) أنظر زاد المسير (٢٢٥/٣) وقيل : إنَّ الاستفهام للاستهزاء والسخرية -

طالع الكشاف (١٢٣/٢) ، والبحر المحيط (٣٣٠/٤) .

(٥) الأعراف / ٧٥

(٦) الأعراف / ٧٦

(٧) في (ب) العثو .

(٨) في (ب) العلو .

(٩) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٠٨/٢) - وقال الزجاج في معاني

القرآن (٣٨٨/٢) ؟ أي : جاوزوا المقدار في الكفر " وأنظر زاد المسير

(٢٢٦/٣) - وقال الطبري (٥٤٣/١٢) : " تكبروا ، وتجبروا عن اتباع الله ،

وأسئلوا عن الحق " - ومعنى " أمر ربهم " ما جاءهم به صالح عليه

السلام من الهدى والخير - وأمره إبتاهم بترك الشرك في عبادة الله

تعالى .

يوجه الله كل المسير

تفسير سورة الأعراف : ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩

﴿ وقالوا يا صالح أثبتنا بما تعدُّنا ﴾ أي : من العذاب ^(١) ﴿ إن كنت من المرسلين ﴾ . (٢)

﴿ فاخذتهم الرِّجفة ﴾ الرِّجفة : زلزلة الأرض، وحركتها ، وكانوا قد أهلكوا بالصيحة ، والرِّجفة . (٣)

﴿ فاصحوا في دارهم جاثمين ﴾ ^(٤) أي : خائدين ، ميئنين ^(٥) ، ومنه الرماد الجاثم . (٦)

وقيل : جاثمين أي : خائين على ركبهم ، ووجوههم . (٧)

(١) راجع تفسير الطبري (١٢/٥٤٣ ، ٥٤٤) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٠٩)

(٢) الأعراف / ٧٧ .

(٣) أنظر معاني القرآن للزجاج (٢/٣٨٨) وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٠٩)
إلا أن الطبري يعتبر الرِّجفة : الصيحة استناداً إلى قول أهل العلم أنهم أهلكوا بالصيحة - أنظر تفسيره (١٢/٥٤٥) قلت : بل قد أخبرنا الله تعالى بذلك كما جاء في سورة القمر في ذكر قصة صالح مع شمود " إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر (آية / ٣١) وما أحسن ما فسّر به الزمخشري في الكشاف (٢/١٢٤) إذ يقول : " الرِّجفة : الصيحة التي زلزلت لها الأرض ، واضطربوا لها " قلت : ولا مانع أن يكون قد وقع الأمران الزلزلة ، والصيحة ، وذلك لإخبار الله عز وجل بإهلاكهم بالرِّجفة ، وبإهلاكهم بالصيحة - وهذا ما أشار إليه المصنف - والله أعلم .

(٤) الأعراف / ٧٨ .

(٥) أنظر تفسير الطبري (١٢/٥٤٦) والوجيز (١/٢٨٧) وتفسير البغوي والخازن

(٢/٢٠٩) وتفسير البيضاوي (٢/٢٣٣) قال الأزهرى في تهذيب اللغة نقلاً عن الليث " الجاثم : اللزم مكانه لا يبرح " (١١/٢٦) ، وفي المحكم (٧/٢٦١) " جثم الإنسان ، والطائر ، والتعامه .. يجثم ، ويجثم جثماً ، وجثوماً ، فهو جاثمٌ : لزم مكانه فلم يبرح " وكذا في اللسان (١٢/٨٢) .

(٦) أنظر المحكم (٧/٢٦٢) واللسان (١٢/٨٣) مادة جثم .

(٧) أنظر القرطبي (٧/٢٤٢) ، وزاد المسير (٣/٢٢٦) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٧٩

وقيل : في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ ، وتقديرُها : فتولّى عنهم [وقال
يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربّي ونصحت لكم . . .] (١) فأخذتهم الرّجفة ،
فأصبحوا في دارهم جاثمين (٢) . وذلك أن الله تعالى (٣) ما كان ليُعذبَ (٤)
قومًا ونبيَّهُم بينهم . (٥)

وروى أبو الزُّبَيْرِ (٦) عن جَابِرِ (٧) " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ
بِمَنَازِلِ شَمُودَ فِي أَرْضِي تَبُوكَ (٨) ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ
لَا تَسْأَلُوا اللَّهَ الْآيَاتِ ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي سَأَلُوا النَّاقَةَ ، فَأَخْرَجَهَا لِلنَّاسِ

-
- (١) ما بين المعقوفين ليس في النسختين - وإنما هي زيادةٌ لِيَتَّضِحَ المقصود .
(٢) تفسير الطبري (١٢/٥٤٦ ، ٥٤٧) وتفسير الرّازي (١٤/١٦٧) وتفسير
القرطبي (٧/٢٤٢) وهذا أقرب الأقوال إلى الصّواب ، وذلك لأنّ صالحًا
عليه السّلام خرج من بين قومه قبل وقوع العذاب بهم - والله أعلم .
(٣) تعالى - غير موجودة في (ب) .
(٤) في (ب) يعذب .
(٥) قال تعالى " وما كان الله ليُعذبَهم وأنت فيهم " الأنفال / ٢٣ .
(٦) هو محمد بن مسلم بن تدرّس الأسدي مولاهم ، المكيّ - روى عن العبادلة
الأربعة ، وعائشة ، وجابر رضی الله عنهم - وغيرهم ، وروى عنه
أبو حنيفة ، ومالك ، والسُّفيانان ، والزُّهري وغيرهم - وهو رحمه الله
تعالى مقبول الحديث - توفي سنة ست وعشرين ومائة . أنظر تهذيب
التَّهذِيبِ (٩/٤٤٠) ، والتَّقْرِيبِ (٢/٢٠٧) وطبقات الحُفَّاطِ (ص ٥٠) .
(٧) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السّلمي الأنصاري - لم يشهد
بدرًا ولا أحدًا بأمرٍ من أبيه ، فلمَّا توفّي شهد ما بعدهما مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم - استغفر له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة ابتياع الرسول منه الجمل خمسًا وعشرين مرّةً - توفّي سنة
أربع وسبعين (وقيل غير ذلك - وهو آخر من توفّي بالمدينة من أهل العقبة
- أنظر الاستيعاب (١/٢١٩) ، وأسَدُ الغَايَةِ (١/٣٠٧) والإصَابَةِ (١/٢١٣) .
(٨) تبوك : مدينة في شمال الجزيرة العربية .

تفسير سورة الأنعام : آية ٧٩

وقيل : إِنَّهُمْ أَحْتَرَفُوا بِالصَّاعِقَةِ حَتَّى صَارُوا كَالرَّمَادِ (١) الجاثم . (٢)

قوله تعالى (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) (٤) فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : كَيْفَ خَاطَبَهُمْ وَقَدْ هَلَكُوا ؟

قيل (٥) : هو كما خاطب الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُفَّارَ الْقَتْلَى يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ أَقَامَهُمْ فِي الْقَلْبِيبِ (٦) ، جاء إلى رأس البئر وقال : " يَا عْتَبَةُ ، وَيَا شَيْبَةَ ، وَيَا أَبَا جَهْلٍ قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ / ٢٠٣ ب رَبُّكُمْ حَقًّا " ، فقال عمر : " يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ خَاطَبْتَ قَوْمًا قَدْ جَافَوْا؟ (٧) فقال صلى الله عليه وسلم : " مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيَّ الْإِجَابَةُ " . (٨)

وقيل : إِنَّمَا خَاطَبَهُمْ بِهِ لِيَكُونَ عِبْرَةً لِمَنْ خَلْفَهُمْ . (٩)

-
- (١) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٨٩/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٤٢/٧) والبحر المحيط (٣٣١/٤) .
- (٢) في (ب) الحاتم - وهي في (أ) بدون نقط .
- (٣) رسالة كتبت في (ب) رسالات .
- (٤) الأعراف / ٧٩ .
- (٥) قيل - سقطت من (ب) .
- (٦) ومعنى القلبيب - قال في النهاية (٩٨/٤) : " البئر التي لم تطو " . أي : لم يُبْنَ عليها بالحجارة - وأنظر مختار الصحاح (ص ٥٤٧) .
- (٧) في (ب) حتفوا - وهي في (أ) بدون نقط - وجفوا : أي أصبحوا جيفاء ، والجيف جمع جيفة ، والجيفة : جثة الميت المنتنة . أنظر التهاية (٣٢٥/١) واللسان (٣٨/٩) مادة جيف .
- (٨) الحديث ثابت في صحيح مسلم (١٦٣/٨ ، ١٦٤) بلفظ قريب مما ذكره المصنف . وأنظر القصة في سيرة ابن هشام (٦٣٨/١ ، ٦٣٩) والقصة في تفسير البغوي والخازن (٢٠٩/٢) .
- (٩) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٠٩/٢) ، والبحر المحيط (٣٣٢/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٠

صحفوها

لهم ، فكانت تَرِدُ من هذا الفَجِّ (١) ، وتَصَدَّر من هذا الفَجِّ ، ففقدها ، وأنزل الله عليهم ، فلم يَنْجِ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ فِي الْحَرَمِ ، فَلَمَّا خَرَجَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ " (٢) وكان ذلك (٣) الرجل يُكْنَى أَبُو رِغَالٍ (٤) .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ رَسُولًا (٥) وَأَذْكَرَ لَوْطًا (٦) ﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴿ الْفَاحِشَةُ : الْفِعْلَةُ الْقَبِيحَةُ الَّتِي هِيَ فِي غَايَةِ الْقُبْحِ (٧) .

﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨) قَالَ الضَّحَّاكُ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ : ﴿ إِنَّ تِلْكَ الْفِعْلَةَ لَمْ يَفْعَلْهَا أَحَدٌ قَبْلَهُمْ ﴾ (٩) .

-
- (١) الفَجِّ : الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ - وَأَنْظَرَ اللِّسَانَ (٣٣٨/٢) مَادَّةُ فَجَج .
- (٢) الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٢٩٦/٣) - وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٢٧/١٢) - وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤٣٦/٣) ، وَالْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (١٣٧/١) وَقَالَ : " وَهَذَا الْحَدِيثُ مَعَ شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَيْسَ هُوَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السُّنَنِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ " .
- (٣) ذَلِكَ - كَرَّرْتُ فِي (ب) .
- (٤) فِي الْحَدِيثِ " قِيلَ : مَنْ هُوَ ؟ قَالَ : أَبُو رِغَالٍ " .
- (٥) يَنْظُرُ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (٥٤٧/١٢) وَتَفْسِيرَ الْبَغْوِيِّ وَالْخَازَنِ (٢١٣/٢) .
- (٦) يَنْظُرُ تَفْسِيرَ الْبَغْوِيِّ وَالْخَازَنِ (٢١٣/٢) .
- (٧) أَنْظَرَ تَفْسِيرَ الْبَغْوِيِّ (١٨٣/٢) ، وَالْمَقْصُودُ بِالْفَاحِشَةِ هُنَا إِتْيَانُ الذُّكُورِ كَمَا سَبَّأْتِي .
- (٨) الْأَعْرَافُ / ٨٠ .
- (٩) ذَكَرَ مَعْنَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٤٨/١٢) وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ الْخَازَنِ (٢١٤/٢) وَالذَّرُّ الْمَنْشُورُ (١٠٠/٣) كَلَّمَهُمْ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ . وَلَمْ أَجِدْ مَنْ أَسْنَدَهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣

(- أَفَنُكْمُ لَتَاتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ) فَسَّرَ تِلْكَ الْفَاحِشَةَ .

(- بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) (١) أَي : مَجَاوِزُونَ حَدَّ الْأَمْرِ. (٢)

قوله تعالى :- (وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أَخْرِجُوهُمْ مــــن

قَرِيَّتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْتَظِرُونَ) (٣) معناه : يَتَنَزَّهُونَ عَنِ أَدْبَارِ الرِّجَالِ. (٤)

قال قتادة : (ذمومهم من غير ذم ، وعابوهم من غير عيب) . (٥)

قوله تعالى :- (فَأَنْجِينَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) (٦)

أَي : مِنَ الْبَاقِيينَ فِي الْعَذَابِ (٧) ، يُقَالُ (٨) : غَبَرَ إِذَا بَقِيَ ، وَأَنْشَدُوا :

ولست بامعة (٩) في الرجال أسائل (١٠) هذا وذا ما الخبر ولكنى مدره

الاصفر بن قيس بما قد مضى ما غير. (١١)

(١) الأعراف / ٨١ .

(٢) في تفسير البغوي والخازن (٢١٤/٢) " مسرفون " مجاوزون الطلال إلى

الحرام ، وآنظر تفسير الطبري (٥٤٨/١٢) .

(٣) الأعراف / ٨٢ .

(٤) يطالع تفسير الطبري (٥٤٩/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٤/٢) .

(٥) في تفسير الطبري (٥٥٠/١٢) والدر المنثور (١٠٠/٣) " عابوهم بغير

عيب ، ودمومهم بغير ذم " .

(٦) الأعراف / ٨٣ .

(٧) يطالع تفسير الطبري (٥٥٣/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢١٤/٢) .

(٨) في (ب) ويقال .

(٩) في (ب) يا من .

(١٠) في (ب) أحابده .

(١١) هكذا وجد في الاصل ولم أتمكن من تبينه .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٤ ، ٨٥

وقيل : معناه : من الغابرين (١) عن النجاة .

قوله تعالى : (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) في القصة : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ جَبْرِيْلَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ حَتَّى قَلَعَ مَدِيْنَتَهُمْ . وقيل : كانت مدائن (٢) قلعتها ، ورفعها إلى السماء ، ثم قلبها (٣) ، وبذلك سُمُوا مَوْتَفِكَةً لِأَنَّهُمْ قَلَبُوا ، وَأَفْكُوا . وَأَمَّا الْأَمْطَارُ بِالْحِجَارَةِ كَانَتْ عَلَى مَنْ شَدَّ مِنْهُمْ فِي الطَّرْقِ . وقيل : بعد ما قلبهم أمطر عليهم بالحجارة . (٤)

(فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) (٥)

قوله تعالى : (وَإِلَى مَدِيْنَةٍ) أي : وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدِيْنَةٍ (٦) .

قيل : هو مَدِيْنَةُ بَنِي إِبْرَاهِيْمَ (٧) الْخَلِيْلِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَكَانَ أَوْلَادَكَ مِنْ نَسْلِهِ . (٨)

وقيل : ليس بذاك ، وَإِنَّمَا هُوَ آسَمُ قَبِيْلَةٍ (٩) .

وقوله : (أَخَاهُمْ شُعَيْبًا) أي : فِي النَّسَبِ لَا فِي الدِّيْنِ .

-
- (١) في كلا النسختين: من الغابرين - والصحيح ما أثبتته وانظر معانسي القرآن للزجاج (٣٩١/٢) ، والبحر المحيط (٣٣٥/٤) .
- (٢) مدائن : جمع مدينة .
- (٣) في (ب) قلها .
- (٤) أنظر تاريخ الطبري (٣٠٤/١ - ٣٠٧) وقصص الأنبياء (ص ١١٣) .
- (٥) الأعراف / ٨٤ .
- (٦) أنظر تفسير الطبري (٥٥٤/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٤/٢) .
- (٧) أنظر تفسير الطبري (٥٥٤/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٤/٢ - ٢١٥) - وأنظر قصص الأنبياء (ص ١٤٥) .
- (٨) أنظر تفسير الطبري (٥٥٤/١٢) ، وتفسير الخازن (٢١٥/٢) .
- (٩) لا خلاف بين هذا القول والذي قبله - وأنظر تفسير الطبري (٥٥٤/١٢) والبحر المحيط (٣٣٦/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٥ ، ٨٦

(قال يا قَوْمِ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) فَإِنْ قَالَ قائل : ما معنى قوله : (قد جاءتكم بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) ولم يكن لهم آية ؟

قيل : بل كانت لهم آيةٌ إِلَّا أَنَّهُا لَمْ تُذَكَّرْ فِي الْقُرْآنِ ، وليست كُلُّ الآياتِ مذكورةً فِي الْقُرْآنِ . (١)

(فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ) وكانوا يعبدون الأصنام ، وَيَبْخَسُونَ فِي الْمَوَازِينِ .

(وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) أي : لا تَنْقُصُوهُمْ مِنْ حَقُوقِهِمْ . (٢)

(وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) يعني : إِصْلَاحِهَا يبعث الرَسُولُ ، وَالْأَمْرَ بِالْعَدْلِ . (٣)

(ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (٤) يعني : إِنْ آمَنْتُمْ فَذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ . (٥)

وقيل : معناه : ما كنتم مؤمنين . (٦)

قوله تعالى : (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ) أي : طريق (٧) .

-
- (١) أنظر معاني القرآن للزجاج (٢٩١/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٥/٢) ، والبحر المحيط (٢٣٦/٤) .
 - (٢) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩١/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٥/٢) .
 - (٣) أنظر تفسير الطبري (٥٥٥/١٢ ، ٥٥٦) ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٢) .
 - (٤) وتفسير البغوي والخازن (٢١٥/٢) .
 - (٥) الأعراف / ٨٥ .
 - (٦) ينظر تفسير الطبري (٥٥٦/١٢) .
 - (٧) لم أجد من ذكر هذا التفسير .
 - (٧) أنظر تفسير الطبري (٥٥٦/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٥/٢) .

تفسير سورة الأعراف / آية ٨٦

قال الشاعر :

حَشُونًا قَوْمَهُم بِالْخَيْلِ حَتَّى . . . جَعَلْنَاهُمْ أَدْلَّ مِنَ الصَّرَاطِ (١)

يعني من الطريق .

(تُوَعِدُونَ وَتَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ) - قيل : إنهم كانوا يبعثون إلى الطرق من يهدد الناس ، فكان الرجل إذا أراد الإيمان بشعيب (٢) ، وقصده ، يهددونه ، ويقولون : إن آمنت بشعيب نقتلك (٣) ، فهذا معنى قوله : (تُوَعِدُونَ) - أي : تهددون ، (٤) والإيعاد : التهديد ، وأما الوعد فيذكر (٥) في الخير ، والشر إذا ذكر الخير والشر مقرونًا به ، فأما إذا أطلق فلا يذكر إلا في الخير ، أما في الشر عند الإطلاق فيقال (٦) : أوعد . (٧)

(تُوَعِدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ) - أي : تمتعون (٨) عن الدين

من قصد الإيمان . (٩)

-
- (١) البيت في مجاز القرآن (٢٥/١) وأوله : وطننا . . . وفي تفسير الطبري (١٧٠/١) وأوله : صحنا - ونسبه لابي ذؤيب الهذلي ، وفي تفسير القرطبي (١٤٧/١) وأوله ، شحنا ، ونسبه لعامر بن الطفيل ، وفي الإتيان للسيوطي (٨٠/٢) وأوله : شحنا - ونسبه لعبيد بن الأبرص - والبيت ليس في دواوين هؤلاء الشعراء المذكورين .
- (٢) هو شعيب بن صفوان بن عيفاء بن ثابت بن مدين بن إبراهيم - وقيل : غير ذلك - وأنظر تفسير القرطبي (٢٤٨/٧) والبحر المحيط (٣٣٦/٤) .
- (٣) أنظر تفسير الطبري (٥٥٦/١٢) ، (٥٥٧) ، وتفسير الخازن (٢١٥/٢) .
- (٤) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٥/٢) .
- (٥) في (أ ، ب) : يذكر .
- (٦) في (أ ، ب) : يقال .
- (٧) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٢) وتفسير الطبري (٥٥٨/١٢) .
- وزاد المسير (٢٢٩/٣) .
- (٨) في (ب) يمتعون - وهي في (أ) بدون نقط .
- (٩) أنظر تفسير الخازن (٢١٥/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٦

(- وَتَبَغُّونَهَا (١) عِوَجًا - أي : { يَطْلُبُونَ الإِعْوَجَاجَ فِي الدِّينِ وَالْعُدُولَ (٢) }
 عن القصد، قاله الزجاج (٣). وذكر الأزهري (٤) في التّقريب : (٥) أنّه يقال :
 في الدّين عِوَجٌ ، وفي العود عِوَجٌ (٦).

(- وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَشَرْتُمْ - أي : في العدد (٧)

وقيل : معناه : (إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا) أي : بالمال (فكشركم) بالغنى . (٨)
 (- وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) (٩) أي : مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . (١٠)

-
- (١) في (ب) تبغونها - بدون واو .
 (٢) في (ب) والعدوان .
 (٣) أنظر معاني القرآن له (٣٩٢/٢) .
 (٤) هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهرى ، الهروي ، الشافعي ، أبو منصور .
 كان رأساً في اللغة ، أخذ عنه الهروي صاحب الغريبين ، وكان عارفاً بالحديث ، عالي الإسناد ، شخين الورع - له من التصانيف : تهذيب اللغة ،
 والتّقريب في التفسير ، وشرح شعر أبي تمام وغيرها - توفي سنة سبعين
 وثلاثمائة - أنظر نزهة الألباء (ص ٣٢٣) ، ووفيات الأعيان (٣٣٤/٤) ،
 وطبقات الشافعية للسبكي (٦٣/٣) وبُغية الوعاة (١٩/١) .
 (٥) التّقريب كتاب للأزهري في التفسير - أنظر المصادر السابقة ، ومقدمة
 تهذيب اللغة (١٤/١) .
 (٦) لم أجد في تهذيب اللغة (٤٧/٣) إلا ما يلي : " والعِوَجُ بالكسر في
 الدّين .." ولم يذكر العود - وأمّا التّقريب الذي نقل عنه المصنف
 فلم أقف عليه .
 (٧) أنظر تفسير الطبري (٥٦٠/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢١٥/٢) .
 (٨) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٢) وتفسير الخازن (٢١٥/٢) ، وزاد المسير
 (٢٣٠/٣) .
 (٩) الأعراف / ٨٦ .
 (١٠) يطالع تفسير الطبري (٥٦٠/١٢) وتفسير الخازن (٢١٥/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩

قوله تعالى :- (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ

٢٠٤/١٥٧
ب ١

لَمْ يُؤْمِنُوا) / وذلك أَنَّ بَعْضَهُمْ آمَنَ ، وَبَعْضُهُمْ كَفَرَ . (١)

(فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) . (٢)

قوله تعالى :- (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِنُفِجَنَّكَ

يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا) . قَالَ سَهْ كَفَّارُ قَوْمِهِ .

(قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) . (٣) يعني : اتفعلون (٤) هذا وَإِنْ كُنَّا

كارهين . (٥)

(قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِدْنَانَا

اللَّهُ مِنْهَا) .

فإن قيل : كيف يصح لفظ العود من شعيب ولم يكن على ملتهم قط ؟

قيل : معناه : إن صرنا في ملتكم ، وعاد بمعنى : صار (٦) ، وكان

كما قال الشاعر :

(١) يطالع تفسير الطبري (٥٦٠/١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢١٥/٢) .

(٢) الأعراف / ٨٧ .

(٣) الأعراف / ٨٨ .

(٤) في (أ ، ب) تفعلون .

(٥) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩٣/٢) وتفسير البغوي (٢١٦/٢) وفي تفسير

الخازن (٢١٦/٢) " قال أو لو كنا كارهين" أي : لا نعود في ملتكم وإن أكرهتمونا ، وأجبرتمونا على الدخول فيها فلا نقبل ولا ندخل " . وهو معنى حسن .

(٦) أنظر تفسير البغوي (٢١٦/٢) ، ومسائل الرّازي وأجوبتها (ص ٩٦ ، ٩٧) ،

والبحر المحيط (٣٤٢/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٩

لئن كانت الأيامَ أحسنَ مرةً . . إليَّ (١) فقد عادت لهنَّ ذُنُوبٌ (٢)

وقوله : (بعد إذ نجّنا الله منها) يعني : من الدُّخُولِ فِي مِلَّتِهِمْ

ابتداءً .

وقيل : المراد به قومٌ شعيب . (٣)

(وما يكون (٤) لنا أن نعوذَ فيها إلا أن يشاءَ اللهُ ربُّنا) فإن

قيل : وهل يشاء اللهُ عودَهُم إلى الكُفْرِ ؟

قيل : وما المانع منه ، وإنما الآية على وفق قول أهل السنة ،

وكلُّ ذلك جائزٌ في المشيئة (٥) ، ويدلُّ عليه قوله : (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ

عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) -

أي : آقِضِ بِالْحَقِّ . (٦)

فإن قيل : كيف طلب القضاء من الله بالحق ، وهو لا يقضي إلا بالحق ؟

(١) في (أ ، ب) أي .

(٢) البيت في تفسير الرّازي (١٧٧/١٤) ، وزاد المسير (٢٣١/٣) ولم أقف

على قائله .

(٣) أنظر تفسير البغوي (٢١٦/٢) والكشاف (١٢٩/٢) ومسائل السّرازي

(ص ٩٧) وهذا - والله أعلم - أرجح من الأول ، وبذلك يزول الإشكال

الذي أورده المصنّف .

(٤) وما يكون كتبت في (ب) وما كان .

(٥) أنظر معاني القرآن للزّجاج (٣٩٣/٢) وتفسير الطبري (٥٦٢/١٢) وتفسير

البغوي والخازن (٢١٦/٢) .

(٦) طالع معاني القرآن للفرّاء (٢٨٥/١) ، وتفسير الطبري (٥٦٣/١٢ ، ٥٦٤) ،

وتفسير البغوي والخازن (٢١٦/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٨٩ ، ٩٠

قيل : ليس ذلك على طريق طلب القضاء بالحق ، وإنما هو على
نعت قضاة بالحق ، فإن صفة قضاة (١) الحق ، وهو مثل قوله تعالى :

(قال ربّ أحكم بالحق) في سورة الأنبياء . (٢)

(وأنت خير الفاتحين) (٣)

قوله تعالى : (وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتهم

شعباً) يعني : في دينه . (٤)

(١) في (ب) قضاؤه . وهو خطأ نحوي ظاهر .

(٢) آية / ١١٢ .

(٣) الأعراف / ٨٩ .

(٤) في (أ ، ب) دينهم - وما أشبّهه هو الصواب - وأنظر تفسير الخازن

٠ (٢١٧/٢)

تفسير سورة الأعراف : آية ٩٠ - ٩١ - ٩٢

(إِيَّاكُمْ إِذَا لَخِيسْرُونَ) (١)

(فأخذتهم الرَّجْفَةَ فَأصبحوا في دارِهِم جاثمين) (٢) وقد بينا هذا في قصة ثمود . (٣)

قوله تعالى : (الذين كذبوا شعيباً كأن لم يَغْنَوْا فيها) أي : كأن لم يُقِيمُوا فيها (٤) . يقال : غَنَيْتَ بموضع (٥) كذا : أي : أقمته (٦) . والمعاني (٧) المنازل (٨) .

قال ثعلب (٩) : (وقال الشاعر (وهو حاتم الطائي) (١٠) :

-
- (١) الأعراف / آية ٩٠ /
- (٢) الأعراف / ٩١ .
- (٣) أنظر ص ٢٩٣ ، ٢٩٤
- (٤) طالع مجاز القرآن (٢١/١) وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٠) ، وتفسير الطبري (٥٦٩/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢٩٦/٢) وتفسير البيهقي والخازن (٢١٧/٢) . وأنظر تهذيب اللغة (٢٠٢/٨) ، واللسان (١٣٩/١٥) ، مادة غنى .
- (٥) في (ب) بوضع .
- (٦) ينظر اللسان (١٣٩/١٥) مادة غنى .
- (٧) في (ب) وأغاني .
- (٨) في تهذيب اللغة (٢٠٢/٨) عن أبي عبيدة : " المعاني : المنازل التي يقطنها أهلها ، واحدها مَعْنَى ، وفي اللسان (١٣٩/١٥) مادة غنى : " والمعاني : المنازل التي كان بها أهلها " .
- (٩) لم أقف على من ذكر قول ثعلب في معنى المعاني .
- (١٠) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، يكنى أبا عدي ، وأب سقانة لأنها أكبر ولده - وقد أدركت سقانة وعدي الإسلام فأسلما ، وهما صحابيان جليلان رضي الله عنهما - وأم حاتم عتبة بنت عفيف حَجَر عليها إختها لعظيم سخائها ، وكذلك ابنته سقانة كانت ممن أجود نساء العرب - وكان من شعراء العرب ، وكان في صباه لا يأكل إلا إذا وجد من يأكل معه ، وله أخبار عجيبة في الجود والكرم - ينظر الكرماء (ص ٢٣) ، ونهاية الأرب (٢٠٨/٣ - ٢١٠) والأغاني (١٧/٣٦٣-٣٩٧) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٩٢، ٩٣

- (١) عِينَا (١) زَمَانَا بِالتَّصَعُّكِ وَالغِنَى : [كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ العُسْرِ وَالْيُسْرِ] (٢)
 [كَسِينَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِينًا وَغِلَظَةً] (٢) : [وَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَاسَيْهِمَا الدَّهْرُ] (٣)
 فَمَا زَادَ نَابِغِيًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ . غَنَانَا وَلَا أَرْزَى بِأَحْسَابِنَا الفَقْرَ (٤)
 قَالَ الأَخْفَشُ : مَعْنَى قَوْلِهِ : (كَانَ لَمْ يَغْنَوْنَا فِيهَا) أَي : كَانَ لَمْ يَتَنَعَمُوا
 فِيهَا . (٥)

(٦) - الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا هُمُ الخَاسِرِينَ - (٦)

(٧) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ

فَكَيْفَ آسَى - أَي : أَحْزَنُ (٧) - عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ - (٨)

- (١) فِي (ب) غَنِينَا - وَكَمَا أَثْبَتَهُ فِي دِيوَانِ حَاتِمٍ (ص ٥١) - وَعَنِينَا بِمَعْنَى
 اشْتَغَلْنَا - وَالْبَيْتُ بِلَفْظِ - غَنِينَا - فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ (٣٩٦/٢)
 وَتَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ (٢٥٢/٧) ، وَاللِّسَانِ (٤٥٦/١) وَالْأَغَانِي (٣٨٦/١٧) وَغَنِينَا
 بِمَعْنَى عَشْنَا زَمَانًا .
 (٢) التَّكْمَلَةُ مِنْ دِيوَانِ حَاتِمٍ ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ كَذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ (٢٥٢/٧)
 لِكُنْهَا مِنْ زِيَادَةِ الْمُحَقِّقِينَ ، وَأَمَّلَ الأَبْيَاتِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ
 (٣٩٦/٢) ، وَتَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ، وَاللِّسَانِ (٤٥٦/١٠) وَالْأَغَانِي (٣٨٦/١٧) ،
 كَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ بِدُونِ الزِّيَادَةِ .
 (٣) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ (٢٥٢/٧) بِكَاسِهِمَا الدَّهْرُ ، وَفِي الأَغَانِي (٣٨٦/١٧) ،
 بِكَاسِهِمَا العَصْرُ .
 (٤) فِي (أ) نَاوَا ، وَفِي (ب) يَاوَا - بِدَلِّ بَغِيَا .
 (٥) التَّصَعُّكُ : الْإِفْتِقَارُ ، وَصُرُوفُ الدَّهْرِ : نَوَاطِيهِ ، وَنَوَازِلُهُ ، وَالْبَغْيِيُّ :
 التَّعَدِيُّ ، وَالظُّلْمُ ، وَالْإِسْتِطَالَةُ ، وَلَا أَرْزَى بِأَحْسَابِنَا : أَي مَا تَقَابَرِ
 أَنْسَابِنَا الشَّرِيفَةِ .
 (٦) أَنْظَرَ تَفْسِيرِ البَغْوِيِّ وَالخَازِنِ (٢١٧/٢) وَزَادَ المَسِيرَ (٢٣٢/٣) ، رَوَى ابْنُ
 جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٧٠/١٢) عَنْ قَتَادَةَ : " كَانَ لَمْ يَغْنَوْنَا فِيهَا "
 كَانَ لَمْ يَعْشَوْا ، كَانَ لَمْ يَتَنَعَمُوا " - وَمَا أَحْسَنَ تَفْسِيرَ أَبِي حِيَّانٍ إِذْ
 يَقُولُ : " أَي كَانَ لَمْ يُقِيمُوا فِيهَا نَاعِمِي البَالِ ، رَخِيْبِي العَيْشِ فَنَسَى
 دَارَهُمْ " أَنْظَرَ البَحْرَ المَحِيْطَ (٣٤٦/٤) .
 (٧) الأعراف / ٩٢ .
 (٨) أَنْظَرَ مَجَازَ الْقُرْآنِ (٢٣٢/١) ، وَتَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ (٥٧١/١٢) وَتَفْسِيرِ
 البَغْوِيِّ وَالخَازِنِ (٢١٧/٢) ، وَزَادَ المَسِيرَ (٢٣٣/٣) .
 (٩) الأعراف / ٩٣ .

تفسير سورة الأعراف / آية ٩٤ ، ٩٥

قوله تعالى ﴿ وما أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ﴾ - قال ابن مسعود: ﴿ البِئْسَاءُ : الفقر، والضَّرَاءُ : المرض ﴾ (١). وهذا معنى قول من قال: " البِئْسَاءُ في المال ، والضَّرَاءُ في النَّفْسِ " . (٢)

وقيل : البِئْسَاءُ : الجُوع ، والضَّرَاءُ : الفقر. (٣)
وقيل ﴿ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبِئْسَاءِ ﴾ يعني : بِالْحُرُوبِ (٤) (والضَّرَاءُ) -
يعنى : بِالْجُدُوبِ . (٥)

﴿ لَعَلَّهُمْ يَضْرَعُونَ ﴾ (٦) أَي : لِكَيْ يَتَضَرَّعُوا . (٧)

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ﴾ قال مجاهد: ﴿ السَّيِّئَةُ :

-
- (١) ينظر تفسير الطبري (٣٤٩/٣) وتفسير البغوي والخازن (٢١٨/٢) ، والسدر المنثور (١٧٢/١) .
- (٢) ذكره الرَّجَّاحُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ (٣٩٧/٢) ، وهو فِي تَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ وَالْخَازَنِ (٢١٨/٢) .
- (٣) لم أقف على قائل هذا القول ، ولم أجد من ذكره .
- (٤) في (ب) الحروب .
- (٥) في (ب) بالجدوب - وفي البحر المحيط (٨/٢) : " وقيل : البِئْسَاءُ : الْقِتَالُ ، وَالضَّرَاءُ : الْحِصَارُ " وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ مِنْ أَنَّ الضَّرَاءَ الْجَدْبُ فَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ - وَالتَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ أَعْمٌ ، وَهُوَ أَرْجَحُ - وَاللَّسْهُ أَعْلَمُ .
- (٦) الأعراف / ٩٤ - وَيَضْرَعُونَ كَتَبْتُ فِي (أ ، ب) يَتَضَرَّعُونَ وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ .
- (٧) في (ب) يَتَضَرَّعُونَ - وَفِي تَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ وَالْخَازَنِ (٢١٨/٢) ، " لِكَيْ يَتَضَرَّعُوا فَيَسْتَوْبُوا " - وَأَنْظُرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (٥٧٢/١٢) .

تفسير سورة الأعراف / آية ٩٥

الشَّدة ، والحسنة : الخِصْبُ (١).

(حتى عَفَوْا) أي : حتى كَثُرُوا . (٢)

ومنه قول النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : " قُصُوا الشَّوَارِبَ ، وَاعْفُوا

اللَّحَى " : (٣) أي : كَثُرُوا اللَّحَى . (٤)

وقيل : (حتى عَفَوْا) حتى سَمِنُوا . (٥)

(وقالوا قد مَسَّ آبَاءُنَا الضَّرَّاءَ وَالسَّرَّاءَ) أي : هذا كـــــــان

عادة / الذَّهْر قَدِيمًا (٦) لَنَا وَلِآبَائِنَا ، فلم ينتبهوا لما أصابهم من

الشَّدة . (٧)

(١) في تفسير مجاهد (٢٤١/١) : يقول : مكان الشَّرِّ الرَّخَاءُ ، والعَسْدِلُ

والعافية ، والولدُ وَهُوَ تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٥٧٤/١٢) عن مجاهد قال : " السَّيِّئَةُ :

الشَّرُّ ، والحسنة : الرَّخَاءُ ، والمال ، والولد " . وما ذكره المصنّف لم

أقف عليه ، وما ذكره الطَّبْرِيُّ عن مجاهد أصحّ في تفسير الآية لعموم

لفظ الحسنة - والله أعلم .

(٢) أنظر مجاز القرآن (٢٢٢/١) وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٠) وتفسير

الطَّبْرِيِّ (٥٧٣/١٢ ، ٥٧٥) وتفسير البيهقي والخازن (٢١٨/٢) وفي الكشّاف

(١٣٢/٢) : " حتى عَفَوْا " كَثُرُوا ، ونموا في أنفسهم ، وأموالهم " .

(٣) الحديث بهذا اللفظ رواه أحمد (٢٢٩/٢) وفي صحيح مسلم (١٥٣/١) " أحفوا

الشَّوَارِبَ وَاعْفُوا اللَّحَى " وأصل الحديث في صحيح البخاري (٢٠٦/٧) ،

يلفظ " إنهكوا الشَّوَارِبَ ، واعفوا اللَّحَى " ويلفظ " خالفوا المشركين

وفروا اللَّحَى ، وأحفوا الشَّوَارِبَ " وكذا رواه مسلم (١٥٣/١) إلا أن فيه

" وأوفوا اللَّحَى " وفي لفظ " جزوا الشَّوَارِبَ ، وآرخوا اللَّحَى خالفوا

المجوس " وأنظر اللؤلؤ والمرجان (٦٠/١) .

(٤) ينظر النهاية (٢٦٦/٣) وفتح الباري (٣٥١/١٠) وتهذيب اللغة (٢٢٥/٣) ،

واللسان (٧٥/١٥ ، ٧٦) مادة عفا .

(٥) هذا التفسير مروى عن الحسن - وانظر البحر المحيط (٣٤٧/٤) ، وكان معنى

اللفظ ؛ حتى كثر شحمهم - وهذا هو السَّمْنُ - وفي الكشّاف (١٣٢/٢) ،

من قولهم : عفا النَّبات ، وعفا الشَّحم ، والوَبْر - إذا كَثُرَتْ " .

(٦) في (ب) فدعا .

(٧) طالع تفسير الطَّبْرِيِّ (٥٧٦/١٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٣٩٨/٢) وتفسير

البيهقي والخازن (٢١٨/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨

(فأخذناهم بغتة) - أي : فجأة (١) - وهم لا يشعرون (٢) .

قوله تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) يعني : من السماء بالمطر ، ومن الأرض بالنبات (٣) وقيل : بركات السماء : إجابة الدعوات : وبركات الأرض : تسهيل الحاجات (٤)

(ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) (٥)

قوله تعالى : (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون) (٦)

(أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون) (٧) - يعني : من (٨) أن يأتيهم عذابنا ليلاً أو نهاراً (٩) وهم يلعبون ، وكلٌّ ممن

(١) أنظر المصادر السابقة ، والكشاف (١٣٣/٢) .

(٢) الأعراف / ٩٥ .

(٣) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩٨/٢) ، وتفسير البغوي والخازن

(٢١٨/٢) ، والكشاف (١٣٣/٢) ، وزاد المسير (٢٣٤/٣) ، وتفسير

القرطبي (٢٥٣/٧) ، وتفسير ابن كثير (٤٤٧/٣) .

(٤) انظر البحر المحيط (٣٤٨/٤) ، قال الزمخشري في الكشاف (١٣٣/٢) :

" لاتيناهم بالخير من كل وجه " وفي تفسير البيضاوي (٢٣٦/٢) :

" لو سَعْنَا عليهم الخير ، وبَسَّرْنَا لهم من كل جانب " وينظر تفسير

أبي السعود (٢٥٣/٣) وهذا هو الرَّاجح والله أعلم . وذلك لعدم

لفظ الآية ، مع عدم وجود مخصّص .

(٥) الأعراف / ٩٦ .

(٦) الأعراف / ٩٧ .

(٧) الأعراف / ٩٨ .

(٨) من سقطت من (ب) .

(٩) في (أ ، ب) ونهاراً .

تفسير سورة الاعراف : آية ٩٩ ، ١٠٠

اشتغل بما لا يَجِدِي عَلَيْهِ فهو لَاعِبٌ . (١)

قوله تعالى : (أو لم يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ) يعني : أو لِمَ يَتَّبِعُونَ (٢) - (لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا) - هلاك قومها . (٣)

(أن لو نشاء (٤) آميناهم) يعني : أَنَا لو نشاء أخذناهم (٥) .

(بَدُّوْهُمْ) .

(وتَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَمَنْ لَا يَسْمَعُونَ) (٦) أَي : نَحْتَمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ . (٧)

حتى لا يَفْقَهُوا ، ولا يَسْمَعُوا .

(١) أنظر معاني القرآن للزجاج (٣٩٩/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٥٤/٧) - قال أبو حيان في البحر المحيط (٣٤٨/٤ ، ٣٤٩) : " الهمزة دخلت على أفسأمن للاستفهام على جهة التوقيف ، والتوبيخ ، والإنكار ، والوعيد للكافرين .. " إلى أن قال فمجيئ العذاب في ذلك الوقت :

يعني وقت الغفلة والنوم - وهو وقت الراحة والاجتماع في غاية الصعوبة إذ أتى وقت الأمن " أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون " أي في حالة الغفلة أو الإعراض ، والاشتغال بما لا يجدي . وهنا يلاحظ أن المؤلف رحمه الله تعالى غفل عن تفسير قول الله عز وجل " أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون " الأعراف / ٩٩ ، والمقصود بمكر الله عز وجل : استدراجه إياهم بما أنعم عليهم في دنياهم - أنظر تفسير الطبري (٥٧٩/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢١٩/٢) وقال ابن كثير في تفسيره (٤٤٧/٣) : " أفأمنوا مكر الله " أي : بأسه ، ونقمته ، وقدرته عليهم ، وأخذة إياهم في حال سهوهم ، وغفلتهم " .

(٢) أنظر مجاز القرآن (٢٢٣/١) ، وتفسير الطبري (٥٧٩/١٢) ، (٥٨٠) وتفسير

البغوي والخازن (٢١٩/٢) .

(٣) أنظر المصادر السابقة .

(٤) في (ب) نشاء كتبت يشاء .

(٥) أنظر المصادر السابقة .

(٦) الأعراف / ١٠٠ .

(٧) أنظر تفسير الطبري (٥٧٩/١٢) ، (٥٨٠) وتفسير البغوي والخازن

(٢١٩/٢)

تفسير سورة الأعراف : آية ١٠١ ، ١٠٢

قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الْقُرَى نَقِصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِهَا كَذِبًا ﴾ (١) من قَبْلُ - وهذا لِي قومٍ مخصوصين ، علم الله أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . (٢)

﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣)

قوله تعالى : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ﴾ أي : من وِفَاءٍ بِالْعَهْدِ . (٤)
قال السُّدِّي : هو العهد يوم الميثاق ، لم يُؤْفُوا بِهِ . (٥)

﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ لِفَاسِقِينَ ﴾ (٦) أي : وما وجدنا أَكْثَرَهُمْ بِ ٢٠٥
إِلَّا فَاسِقِينَ . (٧)

قيل : أراد بِالْفِسْقِ هَا هُنَا : الخروج عما يقتضيه دينهم من الوفاء

بِالْعَهْدِ (٨) ، وكان هذا من بعضهم دون بعض .

-
- (١) كذبوا لم تكتب في (ب) .
(٢) ينظر تفسير الطبرى (٩/١٣) وتفسير القرطبي (٢٥٥/٧) ، وتفسير الخازن (٢١٩/٢) ، وزاد المسير (٢٣٦/٣) وأضواء البيان (٢٩٤/٢) .
(٣) الأعراف / ١٠١ .
(٤) ينظر التلوك والعيون (٤٣/١) وتفسير البغوى والخازن (٢١٩/٢) وفى تفسير الطبرى (١٠/١٣) " من وِفَاءٍ بِمَا وَصَّيْنَاهُمْ بِهِ ، من توحيد الله ، واتباع رسله ، والعمل بطاعته ، وابتعاد معاصيه ، وهجر عبادة الأوثان ، والأصنام " .
(٥) نسبة الطبرى فى تفسيره (١١/٣) إلى مجاهد ، وأبى بن كعب - وينظر الدر المنثور (١٠٥/٣) وأنظر التفسير بدون نسبة فى تفسير البغوى والخازن (٢١٩/٢ ، ٢٢٠) - ونسبه ابن جوزى فى زاد المسير إلى ابن عباس رضى الله عنهما (٢٣٦/٣) والتفسير الأول أولى ، وأعم ، وعهد يوم الميثاق يدخل تحته - والله أعلم .
(٦)
(٧) أنظر مجاز القرآن (٣٢٣/١) وتفسير البغوى والخازن (٢٢٠/٢) ، والبحر المحيط (٣٥٤/٤) .
(٨) ينظر تفسير البغوى (٢٢٠/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥

قوله تعالى : (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا) - وقد بينّا : أَنَّ الظُّلْمَ : وضع الشَّيء في غير موضعه ، وظلمهم وضع الكفر موضع الإيمان . (١)

(فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) . (٢)

قوله تعالى : (وقال موسىٰ يا فرعون إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٣)

(حقيق على أن لا أقول) (٤) أي : حقيق بأن لا أقول (٥) - وهكذا قرأ

ابن مسعود (٦) . ومعناه : حريص (٧) بأن لا أقول (٥) (على الله الا الحق) -

(١) ينظر معاني القرآن للزجاج (٤٠١/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٢٠/٢) ، وينظر معجم الفاظ القرآن (١٦٦/٢) وهذا التفسير على أنّ الباء على سبيل التضمين ، ويكون المعنى كفروا بها كقوله تعالى " إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " فجعل الشِّرْكَ ظُلْمًا - وإمّا أن تكون الباء سببية فيكون المعنى ظلموا أنفسهم بسببها ، أي بسبب الكفر بها ، أو ظلموا الناس حيث صدّوهم عن الإيمان - أنظر البحر المحيط (٣٥٤/٤) ويظهر أن المعنى الأول أرجح لأنّه الظاهر من اللفظ دون حاجة إلى تكلف - والله أعلم - قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره (٤٤٩/٣) : " فظلموا بها " أي : جحدوا ، وكفروا بها ظلمًا منهم ، وعينًا ، كقوله تعالى : " وَجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين " (السَّمَل / ١٤) .

(٢) الأعراف / ١٠٣

(٣) الأعراف / ١٠٤

(٤) أن لا أقول كتبت في (أ) هكذا أن الا أقول .

(٥) في (أ) بأن الاقوال .

(٦) البديع (ص ٤٥) ومعاني القرآن للفرّاء (٣٨٦/١) - وفي تفسير القرطبي (٢٥٦/٧) : " عن عبد الله انه قرأ " حقيق ألا أقول " وأما القراءة التي ذكرها المصنف فقد أسندها القرطبي في تفسيره (٢٥٦/٧) إلى أبي بن كعب ، والاعمش ، وانظر البحر المحيط (٣٥٥/٤) ، وكلا القراءتين شاذ .

(٧) مجاز القرآن (٢٢٤/١) وتفسير الطبري (١٤/١٣) وتفسير البغوي (٢٢٠/٢)

والكشاف (١٣٧/٢) ، والبحر المحيط (٣٥٥/٤) وعلى هذا التفسير فيسه

تضمن .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٠٥ ، ١٠٦

وَقَرِي (حَقِيقٌ عَلَيَّ) (١) أَي : وَاجِبٌ عَلَيَّ (٢) - أَنْ لَا (قَوْلٌ) عَلَى اللَّهِ
إِلَّا الْحَقُّ -

{ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ } (٤) وَذَلِكَ
أَنَّهُ أَرَادَ مُوسَى (٥) أَنْ يُخْرِجَ بِهِمْ إِلَى الشَّامِ . (٦)

{ قَالَ } - يَعْنِي : فِرْعَوْنُ (٧) { إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ } (٨) .

- (١) بتشديد ياء " على " وهذه قراءة نافع وحده - والأولى قراءة الباقيين -
يراجع الحجة (ص ٢٨٩) ، والتبصرة (ص ٣٤٢) ، والنشر (٢/٢٧٠) .
- (٢) تفسير الطبرى (١٤/١٣) ومعانى القرآن للزجاج (٤٠١/٢) وتفسير البغوى
والخازن (٢/٢٢٠) ، والتبصرة (ص ٢٨٩) .
- (٣) فى (أ) بأن الاقوال .
- (٤) الأعراف ١٠٥ .
- (٥) هو موسى بن عمران بن كاهت بن لاوي بن يعقوب عليهما السلام ، وقد
ألقته أمّه فى السِّمِّ وهو رضيعٌ خوفًا من فرعون أن يقتله ، فكان من
تدبير الله أن يُرَبِّيَ فى بيت فرعون ، وترضعه أمّه بأجره - وهـم
لا يشعرون - والقصة مذكورة فى سورة القصص - وانظر تاريخ الطبرى
(١/٣٨٥ - ٤٣٤) ، وقصص الأنبياء (ص ١٥٥ - ٣٠٢) .
- (٦) ينظر تفسير البغوى (٢/٢٢٠) ، والكشاف (٢/١٣٨) وعبرا عن الشام
بالأرض المقدسة .
- (٧) ينظر تفسير الطبرى (١٤/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢/٢٢٠) -
وفرعون لقبٌ يقال لمن ملك مصر - وأسم فرعون مصر الذى بعث موسى فى
زمانه هومنفتاح بن رمسيس الثانى ، على ما حققه صاحب كتاب قصص
الأنبياء (ص ٢٠٢ ، ٢٠٣) وامراته آسية بنت مزاحم التى ضرب مثلها فى
القرآن " وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون . . " (سورة التحريم
/ ١١) وانظر تاريخ الطبرى (١/٣٨٦) .
- (٨) الأعراف / ١٠٦ .

تفسير سورة الأعراف / آية ١٠٧ ، ١٠٨

- قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ﴾ - قيل: إِنَّ صَالِحًا (١) أعطاه تلك العصا .
وللعصا قصة ستأتي (٢) في قصة شعيب في سورة القصص إن شاء الله . (٣)
﴿فإذا هي شعبان مبین﴾ (٤) الشعبان : الحية الذكـر . (٥)
وفي القصص : إن موسى صلوات الله عليه لما ألقى العصا صارت
شعبات عظيما ملأ صر فرعون ، وأخذه البطن في ذلك اليوم أربعمئة مرة . (٦)
قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ (٧) قيل : إِنَّهُ
نزع يده من جيبه . (٨)

- (١) في (أ) مالحة - وصالحا أي رجلاً صالحاً، وهو شعيب عليه السلام كما يرى بعض الناس، وكما ذهب إليه المصنف فيما سيأتي - وأنظر قصص الأنبياء (ص ١٦٩ - ١٧١). والأحسن التوقف في المسألة إذ لم يثبت ما يثبت ما ذهب إليه بعض المؤرخين، والمفسرين في أنه شعيب أو شيرون أو غيرهما - وأنظر المسألة في قصص الأنبياء .
(٢) في (أ) سيأتي .
(٣) عند تفسيره للآية الحادية والثلاثين فما بعدها من سورة القصص .
(٤) الأعراف / ١٠٧ .
(٥) انظر معاني القرآن للفراء (٣٨٧/١) ، وتفسير الطبري (١٥/١٣) ومعاني القرآن للزجاج (٤٠١/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٢٠/٢) وأنظر تهذيب اللغة (٢٣٣/٢) واللسان (٣٣٦/١) مادة شعب .
(٦) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٠/٢) - وما ذكروه يختلف عما في تاريخ الطبري - انظر (٤٠٣/١ - ٤٠٧) قلت : وهذا من الإسرائيليات .
(٧) الأعراف / ١٠٨ .
(٨) ينظر تفسير الطبري (١٧/١٣) وتفسير البغوي والخازن (٢٢١/٢) والجيب : الفتحة التي يدخل منها الرأس من القميص، والثوب ونحوها، وهو الشق الذي على النحر من الثوب .

تفسير سورة الأعراف / آية ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠

وقيل : من تحت ابطه . (١)

١٥٨

(-فَمَآذَا هِيَ بَيْضَاءُ-) لَهَا شَعَاعٌ / كَالشَّمْسِ تَتَلَاوَعُ (٢) ، وَكَانَ مُوسَى
آدَمَ اللَّوْنِ . (٣)

قوله تعالى :- قال المَلَأْنِ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٤) .
يعني : موسى . (٥)

(يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَآذَا تَأْمُرُونَ) (٦) أَي : فَمَآذَا تُشِيرُونَ
قَالَ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ . (٧)

[٧] (٨) قِيلَ : إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْمَلَأِ ، قَالُوا لِفِرْعَوْنَ وَخَاصَّتِهِ : مَآذَا
تَأْمُرُونَ . (٩)

وقيل : إِنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ لِفِرْعَوْنَ خَاصَّةً ، لَكِنْ ذَكَرُوا بِلَفْظِ

(١) أنظر معاني القرآن للزجاج (٤٠٢/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٢١/٢) -

هذا وقد جاء في القرآن ما يشبه كلا الأمرين إذ قال تعالى :

" وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ " (التَّمْلِئ / ١٢)

وقال تعالى : " وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ "

(طه / ٢٢) ولا خلاف بينهما إذ أنه يدخل يده في جيبه/ وهو الشَّقِيقُ

الذي في صدر الثَّوبِ / ويضعها تحت ابطه، فتخرج بيضاء - والله أعلم .

(٢) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢١/٢) ، والبحر المحيط (٣٥٨، ٣٥٧/٤)

(٣) تنظر المصادر السابقة ، وتفسير الطبري (١٨/١٣) والأدلة السمرية .

(٤) الأعراف / ١٠٩ .

(٥) يراجع تفسير الطبري (١٨/١٣) .

(٦) الأعراف / ١١٠ .

(٧) ينظر تفسير الطبري (٢٠/١٣) وتفسير البغوي والخازن (٢٢١/٢) .

(٨) زيادة ليست في النَّسْخِ .

(٩) ينظر معاني القرآن للزجاج (٤٠٣/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٢١/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١١١

الجمع تَفْخِيمًا ، وَتَعْظِيمًا . (١)

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ أي : آخِرُهُ (٢) . وَإِرجَاءُ :
التَّأخِيرُ . يقال : أَرَجَاتُ أَمْرٍ كَذَا : أي آخَرْتُهُ . ومنه المَرْجِيئةُ ، (٣)
سَمَوْا بذلك لتأخيرهم العَمَلِ في الإيمان ، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ العَمَلَ لِيَسْ
من الإيمان . (٤)

ويقراء ﴿ أَرْجِهْ ﴾ من غير هَمْز (٥) ، قيل : معناه التَّأخِيرُ أيضًا (٦) .
قال المَبْرَدُ (٧) : معناه : اتركه يرجو .

- (١) ينظر تفسير الخازن (٢٢١/٢) .
(٢) في (أ ، ب) أَرَجِهْ . وهو خطأ من النَّاسِخ فيما يظهر لأنَّ المقصود تفسير اللَّفْظ لا إعادة ذكره ، وينظر مجاز القرآن (٢٢٥/١) وتفسير الطبري (١٧/٩) طبعة الطبسي ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج (٤٠٣/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٢/٢) .
(٣) أنظر إصلاح المنطق (ص ١٤٦) ، وتهذيب اللغة (١١٨٣/١١) ، واللِّسَان (٣١١/١٤) مادة رجو .
(٤) ينظر مقالات الاسلاميين (٢١٣/١ - ٢٣٤) ، والفرق بين الفرق (ص ٢٥ ، ٢٠٢) ، والفصل (٢٦٥/٢ ، ٢٦٦ ، ٧١/٥ - ٩٦) والحوار العيني (ص ٢٠٣) .
(٥) التي تقدم تفسيرها بالهمزة " أَرَجِيهْ " / ولكنَّ النَّاسِخ حَرَفَهَا - و" أَرَجِيهْ " بضم الهاء قراءة أبي عمرو ، وقرأها كذلك ابن كثير وهشام عن عامر إلا أنَّهم أُشْبِعُوا الضَّمَّة فصارَتْ واوا ، ، وأما " أَرَجِيهْ " بغير همز مع اسكان الهاء فقراءة عاصم وحمزة ، وقرأ نافع " أَرَجِيهْ " بكسر الهاء بإشباع وبدون إشباع - ينظر الحجَّة (ص ٢٨٩ ، ٢٩٠) والتَّشْبِيرَة (ص ٣٤٢) ، والتَّيْسِير (ص ١١٠) ، والنشر (٣١١/١ ، ٣١٢) .
(٦) ينظر تفسير غريب القرآن (ص ١٧٠) وتفسير الطبري (٢١٠٢٠/١٣) وتفسير البغوي (٢٢٢/٢) .
(٧) هو أبو العبَّاس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الأزدي ، الشُّمَالِي ، المَبْرَدُ ، كان شيخ أهل النَّحْوِ والعربية ، وكان حَسَنَ المَحَاضِرَةِ ، مَلِيحَ الأَخْبَارِ ، كَثِيرَ النُّوَادِرِ - وكان عالمًا ، فاضلاً ، فصيحًا ، بليغًا ، مَفَوِّهاً ، ثَقِيلاً ، أخباريًا ، موثوقًا به في الرِّوَايَةِ - صنَّفَ معاني القرآن ، وإعراب القرآن ، واحتجاج القَرَّاءَةِ ، والمقتضب ، والإشتقاق ، والكامل . وغير ذلك - ولد =

تفسير سورة الأعراف : آية ١١١

ومعنى الكلّ واحدٌ ، فإنَّهم أشاروا عليه بتأخير أمره ، وتسررك
التعرُّض له . (١)

وذكر النقَّاش في تفسيره : (أنَّهم إنَّما أشاروا بتأخير أمره لأنَّه
لم يكن فيهم ولدٌ عَاهِرٌ (٣) ، إذ لو كان فيهم ولدٌ عَاهِرٍ لأُشار بالقتل .) (٤)
(وأرسل في المدائن حاشرين) (٥) هي مدائن الصَّعِيد (٦) ، وهو فوق
مصر . (٧)

= سنة عشر ومائتين ، وتوفِّي سنة ستَّ وثمانين ومائتين - أنظر مراتب
التَّحَوِّيِّين (ص ١٣٥) ، ونزهة الألباء (ص ٢١٧) ، ووفيات الأعيان
(٣١٣/٤) ، وبُغْيَةُ الوَعَاة (٢٦٩/١) ، وطبقات المفسِّرين للصدَّادِ
أودي (٢٦٧/٢) .

(١) ينظر تفسير البغوي (٢٢٢/٢) .

(٢) هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المُوَلِّي، ثمَّ البغدادي، أبو بكر،
النَّقَّاش، كان إمام أهل العراق في القراءات والتفسير، رحل وطوّف من
مصر إلى ما وراء النَّهْر في لُقْيَى المشايخ ، له من المصنّفات التفسير
وسمَّاه " شفاء الصُّدُور " والإشارة في غريب القرآن، ودلائل النبوّة وغيرها
- ولد سنة ستَّ وستين ومائتين، وتوفِّي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة -

أنظر شذرات الذهب (٨/٣) وطبقات الشافعية للسبكي (١٤٥/٣) ، وطبقات
المفسرين للداودي (١٣١/٢) ، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ٩٤) .

(٣) المقصود بولد عاهر: أي ولد زنا لأنَّه مِظَنَّةُ الشَّرِّ ، والفساد، والإشارة به .

(٤) لم أجد من ذكر تفسير النقَّاش هذا سوى المصنّف ، وهو تفسير غريب ،
وتعليق عجيب .

(٥) الأعراف / ١١١ .

(٦) أصل معنى الصَّعِيد وجه الأرض ، والصَّعِيد الذي ذكره المصنّف : بلادٌ
واسعةٌ كبيرةٌ بمصر - وهي معروفة إلى الآن بهذا الأسم - وأنظر معجم
البلدان (٤٠٨/٣) ، ومراد الاطلاع (٨٤١/٢) .

(٧) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٢/٢) ، ولا أدري ما وجه تخصيص مدائن
الصَّعِيد عما عداها من مدائن مصر - إلا أن تكون موطن السحرة في ذلك
الزَّمان .

تفسير سورة الأعراف / آية ١١٢، ١١٣

(- يأتوك بكلِّ سحارٍ عَلِيمٍ) (١) .

وفي القصة : أنّ فرعون أرسل أصحاب الشرط (٢) إلى تلك المدائن ليجمعوا (٣) السحرة ، ويأتوا بهم . (٤)

قوله تعالى (- وجاء السحرة فرعون -) وفيه حذف ، يعنى : فأرسل ، فجاء السحرة . (٥)

واختلفوا فى عددهم .

قال ابن عباس : (كانوا آثنتين (٦) وسبعين رجلاً) . (٧)

وقال كعب الأحرار : (كانوا اثنتى عشر ألفاً) (٨)

(١) الأعراف / ١١٢ .

(٢) ينظر تفسير الطبرى (٢٣/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٢٢/٢) وأصحاب الشرط : هم جند الشرطة الموكلون بحفظ الأمن فى البلاد - وواحد الشرط شرطي .

(٣) فى (أ) لتجمعوا .

(٤) فى (أ) وتأتوا .

(٥) ينظر تفسير الطبرى (٢٤/١٣) وتفسير القرطبي (٢٥٨/٧) والبحر المحيط (٣٦٠/٤) .

(٦) فى (أ) اثنتى .

(٧) أنظر زاد المسير (٢٤٠/٣) وفى تنوير المقياس (ص ١٠٦) : سبعة - سحرًا " ، وفى تفسير البغوى والخازن (٢٢٢/٢) نسب هذا القول إلى مقاتل - وهو فى تفسيره (٥٤/٢) ، وهو فى الفتوحات الالهية بدون نسبة (١٧٤/٢) .

(٨) أنظر تفسير الطبرى (٢٦/١٣) وتفسير البغوى والخازن (٢٢٢/٢) وزاد المسير (٢٤٠/٣) والدر المنثور (١٠٦/٣) .

تفسير سورة الأعراف / آية ١١٣، ١١٤، ١١٥

وقال محمد بن المنكدر (١): (كانوا ثمانين ألفاً) (٢)

والمعروف: أنهم كانوا سبعين ألفاً. (٣)

(قالوا أئِنَّ لَنَا لِأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) (٤)، قال نعم -

لكم الأجر - (وَإِنَّكُمْ لِمِنَ الْمُقْرَبِينَ) (٥) - أى: لكم المنزلة الرفيعة،

مع الأجر. (٦)

قوله تعالى (قالوا يا موسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ بِالْعَمَاءِ) (٧)

(وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ) (٨) يعني: عَصِينَا. (٩)

(١) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير - بالتصغير - التميمي،

المدني، أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله - أحد الأئمة الأعلام، قال فيه

ابن عيينة: 'مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَجْدَرَ أَنْ يَقُولَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّنْ هُوَ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا تَحَرَّاهُ فِي

الرَّوَايَةِ - وكان من سادات القراء - ولد قبل سنة ستين بيسير،

وتوفي سنة ثلاثين، أو إحدى وثلاثين ومائة. أنظر الكامل (٢٤٩/٥)

وتهديب التهذيب (٤٧٣/٩)، والتقريب (٢١٠/٢).

(٢) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٢/٢)، وتفسير القرطبي (٢٥٨/٧)، وزاد

المسير (٢٤١/٣) وفي تفسير الطبري (١٩/٩) طبعة الحلبي - نسه إلى

ابن المنذر.

(٣) ينظر تفسير الطبري (٢٦/١٣)، وتفسير البغوي والخازن (٢٢٢/٢)، وزاد

المسير (٢٤٠/٣، ٢٤١) والدّر المنثور (١٠٦/٣) ومعرفة عددهم من العلم

الذي لا ينفع، وجهالته لا تضر.

(٤) الأعراف / ١١٣.

(٥) الأعراف / ١١٤.

(٦) أنظر معاني القرآن للزجاج (٤٠٥/٢)، وتفسير البغوي والخازن (٢٢٢/٢).

(٧) طالع تفسير الطبري (٢٦/١٣)، وتفسير البغوي والخازن (٢٢٢/٢).

(٨) الأعراف / ١١٥.

(٩) تطالع المصادر السابقة.

تفسير سورة الأعراف : آية ١١٦ ، ١١٧

{ قال أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ } أي : صرفوا
أعين النَّاسِ عن إدراك حقيقة ما (١) فعلوا من التَّمْوِيهِ (٢) والتَّخْفِيْلِ ،
وهذا هو السَّحْرُ. (٣)

{ واسْتَرْهَبُوهُمْ } أي : السَّحْرَةُ طلبوا رَهَبَةَ النَّاسِ فرَهَبُوهُمْ . (٤)

وقال المَبْرَدُ : { السَّيْنُ فيه زائدة ، ومعناه : أَرَهَبُوهُمْ } . (٥)

{ وجاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ } (٦)

قوله تعالى : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ
مَا يَأْفِكُونَ } (٧)

ويقراء { تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ } (٧) مخففاً . (٨)

- (١) في (أ) حقيقتها فعلوا .
- (٢) التَّمْوِيهِ : التَّلْبِيْسُ، وَالْخِدَاعُ .
- (٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٢٣/٢) .
- (٤) ينظر معانى القرآن للزجاج (٤٠٥/٢) والكشاف (١٤٠/٢) ، وزاد الميسر (٢٤٠/٣) .
- (٥) ينظر مجاز القرآن (٢٢٥/١) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٠) والبحر المحيط (٣٦٢/٤) .
- (٦) الأعراف / ١١٦ .
- (٧) الأعراف / ١١٧ .
- (٨) قراءة تخفيف القاف هذه من لقف يلقف - وهي قراءة حفص عن عاصم ، وأما القراءة الأولى فبتشديد القاف من تَلْقَفُ يَتَلْقَفُ كَتَعَلَّمَ يَتَعَلَّمُ وهي قراءة الباقيين - ينظر التيسير (ص ١١٢) ، والحجة (ص ٢٩٢) ، والتبصرة (ص ٣٤٣) ، والنشر (٢٧١/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١١٧

ويقرأ في الشَّوَادِجِ (تَلَقَّمْ) (١)

وقرأ سعيد بن جبير (تَلَقَّمْ) مخففاً. (٢)

ومعنى الكلِّ واحد . والتلقَّفُ : الأخذ بسرعة (٣) ، ومعناه : تلتقم. (٤)

(ما يَأْفِكُونَ) (٥) أي : ما يكذبون (٦) من التَّخَايِيلِ (٧) الكاذبة .

وفي القصص : أن السَّحَرَةَ كانوا سبعين ألفاً ، مع كلِّ واحدٍ منهم عصاً ، فآلَقُوا عَصِيَّتَهُمْ فإذا هي تتحرَّك كالحيَّاتِ ، ثم ألقى موسى عصاه فصارت شُعباناً ، وتلقَّفَ كلُّ ذلك ، وقصد النَّاسُ الذين حضروا ، فوقع الرَّحَامُ عليهم ، فهلك منهم خمسة وعشرون ألفاً في الرَّحَامِ ، ثم أخذه موسى فصارت عصاً كما كانت (٨) ، فذلك قوله (ما يَأْفِكُونَ) (٩)

قال الشَّاعر :

أنت عصا موسى التي لم تنزل . . . تلقف ما يَأْفِكُه السَّاحِرُ (١٠)

وقال آخر :

إذا جاء موسى وألقى العصا . . . فقد بطل السَّحَرُ والسَّاحِرُ (١١)

-
- (١) أنظر تفسير القرطبي (٢٦٠/٧)
- (٢) أنظر البحر المحيط (٣٦٣/٤) .
- (٣) أنظر المصدر السابق .
- (٤) أي تبتلع - أنظر معاني القرآن للفرَّاء (٣١٠/١) ، وتفسير الطبري (٢٩/١٣) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٣/٢) .
- (٥) الأعراف / ١١٧ .
- (٦) ينظر تفسير الطبري (٣٠/١٣) والنكت والعيون (٤٤/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٣/٢) .
- (٧) تفسير البغوي (٢٢٣/٢) .
- (٨) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٣/٢) .
- (٩) الأعراف / ١١٧ .
- (١٠) البيت في معاني القرآن للزجاج (٤٠٥/٢) وهو في تفسير القرطبي (٢٦٠/٧) إلا أن فيه تلقم بدل تلقف - ولم أقف على قائله .
- (١١) لم أقف على قائل هذا البيت ، ولم أجد من ذكره سوى المصنِّف .

تفسير سورة الأعراف: آية ١١٨، ١١٩، ١٢٠

- قوله تعالى: ﴿فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَّلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) قال الحسن ومجاهد: (معناه: / ظهر الحقُّ (٢)، أي: ظهرت (٣) عصا موسى على عصيهم). ١٥٨
ب
- وقيل: معناه: ظهرت نبوة موسى على دعوى فرعون الربوبية (٤).
﴿فَقَلَّبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاحِرِينَ﴾ (٥) أي: دليلين (٦).
قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ (٧) واختلفوا في سجودهم:
قال بعضهم: ألهمهم الله تعالى أن يسجدوا فسجدوا (٨).
وقيل: إن موسى وهارون (٩) سجدا شكراً لله تعالى فوافقتهم
- السَّحْرَةَ (١٠).

-
- (١) الأعراف / ١١٨ .
(٢) ينظر تفسير الطبري (٣١/١٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٣/٢)، والدر المنثور (١٠٧/٣) .
(٣) في (أ ، ب) ظهر .
(٤) والمعنيان : متقاربان إذ بظهور عصا موسى على عصي السَّحْرَةَ استبان صدق موسى ، وصحة نبوته ، وانكشف إفك فرعون، وكذبُه في دعوى الربوبية .
(٥) الأعراف / ١١٩ .
(٦) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٣/٢) .
(٧) الأعراف / ١٢٠ .
(٨) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٣/٢ ، ٢٢٤) .
(٩) هو هارون بن عمران بن قاهت بن لاوي بن يعقوب عليهما السلام ، نبى كريم ، بعثه الله عز وجل مع أخيه موسى عليه السلام ، وهو أكبر من موسى بسنة ، وهو ممن ولد في السنة التي يستحیی فيها فرعون الغلمان - أنظر تاريخ الطبري (١/٣٨٥ ، ٤٣٢) وقص الأنبياء (ص ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٩٨) .
(١٠) ينظر البحر المحيط (٤/٣٦٤) .

تفسير سورة الأعراف آية: ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥

(١) قالوا آمنا برب العالمين (١) قيل : إن فرعون لمّا سمع ذلك منهم قال : آمنتم بي (٢) ، فقالوا (٣) ب (ربّ موسى وهارون) (٤) .
 (٢) قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لكم مكرتموه في المدينة (٣) قال السّديّ : (كان موسى قد قال لرئيس السّحرة : إن غلبتكم غدًا لتؤمنن بي ، فقال : لا تبتك بسحر أملك ، وإن غلبتني آمنت بك) . (٥)
 فهذا معنى قول فرعون (إن هذا لكم مكرتموه في المدينة) أي : تدبير دبرتموه في المدينة .

(٦) (لـتـخرّجوا منها أهلها) أي : لتغلبوا أهلها . (٦)

(٧) فسوف تعلمون ، (٧) لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأملنكم (٨) - هددهم بهذه العقوبات ، وهي معلومة .

(٩) قالوا إنا إلى ربنا منقلبون (٩) وهذا (١٠) قالوه تسلية لقلوبهم . (١١)

-
- (١) الأعراف / ١٢١ .
 (٢) ينظر تفسير البيهقي والخازن (٢٢٤/٢) .
 (٣) في (ب) قالوا .
 (٤) الأعراف / ١٢٢ .
 (٥) ينظر تفسير الطبري (٣٣/١٣) وتفسير البيهقي والخازن (٢٢٤/٢) . والجواهر الحسان (٤٥/٢) .
 (٦) لم أر من فسّر هذا التفسير في تفسير البيهقي والخازن (٢٢٤/٢) "لـتـخرّجوا منها أهلها" و تستولوا عليها" .
 (٧) الأعراف / ١٢٣ .
 (٨) الأعراف / ١٢٤ .
 (٩) الأعراف / ١٢٥ .
 (١٠) في (أ ، ب) فهذا .
 (١١) وفي هذا إظهار لعدم مبالاتهم بالقتل، وأنظر الكشّاف (١٤١/٢) ، وتفسير النسفي (٥٦٥/١) ، وغرائب القرآن (٢٨/٩) ، والتسهيل (٤٢/٢) .

تفسير سورة الأعراف آية ١٢٦ ، ١٢٧

﴿ وَمَاتَنِّقُمْ مَنَا ﴾ اي : وما تكره منا . (١)

وقيل : معناه : وما تَعَيَّبَ علينا . (٢)

﴿ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَنْزَلَ ﴾

اي : أَنْزَلَ (٣) ﴿ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (٤)

قوله تعالى ﴿ وَقَالَ الْمَلَأَمَنَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ - وإنما سَمَّوْا مَلَأَمَعْنِيَيْنِ :

أحدهما : أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٥) صُدُّوا النَّاسَ هَيْبَةً . (٦)

وقيل : لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَلِيثِينَ (٧) بِمَا قُوِّضَ إِلَيْهِمْ . (٨)

﴿ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ وأرادوا بهذا الفساد :

مخالفة أمر فرعون . (٩)

﴿ وَيَذَرُكَ وَالْهَيْكَةَ ﴾

- (١) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٢٤/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٦١/٧) ، والبحر المحيط (٣٦٦/٤) ، وزاد المسير (٢٤٣/٣) .
- (٢) ينظر الكشاف (١٤٢/٢) ، والبحر المحيط (٣٦٦/٤) - والمعنيان متقاربان لأنَّ إنكاره وعيه عليهم ناتج عن كراهته لإيمانهم - والله أعلم .
- (٣) أنظر مجاز القرآن (٢٢٥/١) وتفسير الطبرى (٣٥/١٣) وفيه : " أنزل علينا حيسا يحسنا عن الكفر بك ، عند تعذيب فرعون إيانا " .
- (٤) الأعراف ١٢٦ .
- (٥) فى (ب) يملون .
- (٦) ينظر البحر المحيط (٢٤٨/٢) .
- (٧) فى (ب) ملىين .
- (٨) فى البحر المحيط (٢٤٨/٢) ، " لانهم ملىئون بما يحتاج إليه " وأنظر تفسير القرطبي (٢٤٣/٣) .
- (٩) ينظر الوجيز (٤٦٨/١) وتفسير البغوى والخازن (٢٢٤/٢) ، والبحر المحيط (٣٦٧/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٢٧

وقرأ ابن عباس: ﴿وَالْأَهْتَك﴾ (١) أي : عبادتك . (٢)

وقيل : الإلاهة : الشمس ، وكان فرعون يعبد الشمس (٣) ، قال الشاعر :

تروحنا من اللعباء (٤) قصرًا . فاعجلنا الإلاهة أن تشوبا (٥)

أي : أعجلنا الشمس أن ترجع . (٦)

٢٠٧
ب
أ

والمعروف بـ (وَيَذَرَكَ وَالْهَتَكَ) - قال سليمان التيمي : (٧)

(وكان فرعون يعبد (٨) البقر) . (٩)

(١) أنظر معاني القرآن للفراخ (٣٩١/١) وتفسير الطبرى (٢٥/٩) طبعة الحلبي ،

وتفسير البغوى والخازن (٢٢٤/٢ ، ٢٢٥) ، وتفسير القرطبي (٢٦٢/٧) ،

والبحر المحيط (٣٦٧/٤) ، والقراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٦) ، ونسبه فى البديع فى القراءات الشاذة / (ص ٤٥) - إلى عليّ ، وابن مسعود رضى الله عنهما أيضًا .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراخ (٣٩١/١) وتفسير الطبرى (٣٨/١٣) ، وتفسير

البغوى والخازن (٢٢٤/٢ ، ٢٢٥) .

(٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٢٤/٢ ، ٢٢٥) وزاد المسير (٢٤٤/٣) .

(٤) فى (أ) اللعبا ، وفى (ب) اللعنا .

(٥) فى (ب) يتوبا - والبيت ليمية بنت عتبة بن الحارث اليربوعي ، وترشي

أباها ، وقيل لغيرها - والبيت فى تفسير الطبرى (٤٠/١٣) ، وتهذيب

اللغة (٤٢٤/٦) ، واللسان (٤٦٨/١٣) مادة أله - وفيها " عصرًا " - " بدل "

" قصرًا " ، وهو فى تفسير البغوى والخازن (٢٢٤/٢ ، ٢٢٥) والمحتسب لابن جنى

(١٢٣/٢) ، ومعجم ما استعجم (١١٥٦/٤) ، ومعجم البلدان (١٨/٥) وعمدة

الحفاظ (٢٠١/١) - وفى آخره فى جميع المصادر السابقة " ان تءوبا "

بدل " ان تشوبا " وكلا اللفظين بمعنى واحد .

فى (أ) يرجع .

(٧) فى (ب) الهتهم بدل التيمي - وهو سليمان بن بلال التيمي القرشى

مولاهم المدنى - أبو محمد ، وقيل : أبو أيوب ، أحد علماء البصرة ،

كان بربرياً جميلاً ، حسن الهيئة ، عاقلاً ، وليّ خراج المدينة ، وكان

شقة ، كثير الحديث ، توفى سنة اثنتين وسبعين ومائة - أنظر تهذيب

التهذيب (١٧٥/٤) ، والتقريب (٣٢٢/١) وطبقات الحفاظ (ص ٩٩) ،

وشذرات الذهب (٢٨٠/١) .

فى (ب) يعبد فرعون .

(٩) أنظر البحر المحيط (٢٦٧/٤) وهذا التفسير منسوب لابن عباس رضى الله

عنهما فى تفسير الطبرى (٣٨/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٢٤/٢) .

تفسير سورة الأعراف / آية ١٢٧ ، ١٢٨

وقال السُّدِّيُّ : (كان قد آتَخَذَ أَصْنَامًا ، وقال لقومه : هـ_____
الِهَتِّكُمْ (١) ، وَأَنَا إِلَهُ الْآلِهَةِ) (٢)

وقال الحسن : (كان قد عَلَّقَ على عنقه صَلِيبًا (٣) ، وكان يعبده ،
فلذلك قالوا : (ويدرك وآلهتك) (٤)

وهذا كان إغراءً منهم لفرعون على موسى . (٥)

(قال (٦) سَنَقَتْلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ) وكان من قبيل
يفعل ذلك ثم تركه ، ثم عاد إليه ثانياً (٧) فقال : (سَنَقَتْلُ أَبْنَاءَهُمْ
ونستحي نساءهم وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) (٨)

قوله تعالى (قال موسى لقومه اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ
لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ)

-
- (١) ينظر تفسير البغوي (٢/٢٢٤) ، وتفسير الخازن (٢/٢٢٥) .
(٢) في (ب) ألِهَتِّكُمْ .
(٣) الصليب : ما سَخَّضَهُ النَّصَارَى رَمْزًا لصلب المسيح عليه السَّلام/فيما يزعمونه كذِبًا، وبهتاناً /وغريباً جداً أن ينسب إلى فرعون أنه قد اتَّخَذَ صَليبًا، والصَّليب لم يُعْرَفَ في ذلك الوقت كرمز للعبادة أو اشعاراً بدين حامله .
(٤) ينظر تفسير البغوي (٢/٢٢٤) ، وفي تفسير الطبري (١٣/٣٩) : " عن الحسن قال : " بلغني أن فرعون كان يعبد إلهًا في السَّرِّ ، وقرأ " ويدرك وآلهتك " وفي تفسير القرطبي (٧/٢٦١) " قال التيمي : فقلت للحسن : هل كان فرعون يعبد شيئاً ؟ قال : نعم ، إنه كان يعبد شيئاً كان قد جعله على عنقه " .
(٥) ينظر تفسير الخازن (٢/٢٢٥) والبحرالمحيط (٤/٣٦٧) وزاد الميسر (٣/٢٤٣) .
(٦) في (أ) كتب قالوا بدل قال .
(٧) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢/٢٢٥) والبحرالمحيط (٤/٣٦٧) .
(٨) الأعراف / ١٢٧ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٢٨ ، ١٢٩

وفى الشَّوَادِ (يُورَثُهَا) (١)
 (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمَتَّقِينَ) (٢) أَي : فِي النَّصْرِ ،
 وَالظَّفَرِ. (٣)

قوله تعالى (قَالَوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمَنْ بَعْدَ
 مَا جِئْتَنَا) فيه أقوال :

قال الحسن : (كان الإيذاء بأخذ (٤) الجزية ، كان فرعون يأخذ
 الجزية منهم قبل مجيء موسى ، وبعده) . (٥)

وقيل : هو من قتل الأبناء ، كان يقتل أبناءهم ، وَيَسْتَحْيِي
 نساءهم قبل مجيء موسى ، ثم عاد إليه . (٦)

وذكر جوبير (٧) في تفسيره : (أن المراد به أن فرعون / كان $\frac{159}{1}$

(١) بتشديد الاء المكسورة وهذه قراءة الحسن ورويت عن حفص - انظر البحر
 المحيط (٣٦٨/٤) .

(٢) وزاد المسير (٢٤٥/٣) ، نسبها الى الحسن في القراءات الشاذة للقاضي
 (ص ٤٧) ، ونسبها في البديع في القراءات الشاذة (ص ٤٥) الى هبيرة
 عن حفص ، ويحيى ، وابن مسعود - وقرأ ابن أبي ليلى : " يورثها من
 تشاء " بفتح الراء - وتشاء بالتاء المثناة الفوقية .
 الأعراف / ١٢٨ . (٢)

(٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٢٥/٢) .

(٤) في (ب) يأخذ .

(٥) أنظر البحر المحيط (٣٦٨/٤) وزاد المسير (٢٤٥/٣) .

(٦) ينظر تفسير الطبرى (٤٣/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٢٥/٢) ،
 وهذا أقرب الأقوال إلى الصواب لموافقته للمنصوص عليه في الآيات -
 والله أعلم .

(٧) في (أ) جوبير ، وهى في (ب) بدون نقط - وجوبير هو ابن سعيد الأزدى ،
 أبو القاسم ، البلخى ، نزيل الكوفة ، وجوبير تصغير اسم جابر - وهو
 راوى التفسير فيما بيين الأربعين إلى الخمسين ومائة - أنظر
 تهذيب التهذيب (١٢٣/٢) ، والتقريب (١٣٦/١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٢٩ ، ١٣٠

يَسْخَرُهُمْ ، وَيَسْتَعْمَلُهُمْ إِلَىٰ نِصْفِ النَّهَارِ ، فَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ اسْتَسَخَرَهُمْ كَمَا
النَّهَارِ بِلَا أَجْرٍ ، وَلَا شَيْءٍ . (١)

وذكر الكلبي : (أنهم كانوا يضربون له اللبن بتين (٢) فرعون
قبل مجيء موسى ، فلما جاء موسى أجبرهم (٣) على أن يضربوه بتين (٢)
من عندهم . (٤)

(قال عسى ربكم) - وهي كلمة التَطْمِيع . (٥)

(ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) (٦) .

يعني : حتى يجازيكم على ما يرى واقعاً منكم ، لا على ما علم في الغيب
منكم . (٧)

قوله تعالى : (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) - أي : بالقحط ،

والجدب . تقول العرب : جاءتنا سنةٌ : أي سنة جدب . (٨)

فأخذهم الله تعالى بالسنين) - ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون . (٩)

(١) ينظر تفسير البغوى (٢٢٥/٢) والبحر المحيط (٣٦٨/٤) ، وزاد المسير

٠ (٢٤٥/٣)

(٢) فى تفسير البغوى (٢٢٥/٢) بطين . والتين : ما تشتم من البئر
والشعير بعد درسه ، يخلط بطين ويجعل لبناً واللبن هو ما يسمى الان طوباً .

(٣) فى (ب) أخبرهم .

(٤) ينظر تفسير البغوى (٢٢٥/٢) وزاد المسير (٢٤٦/٣) .

(٥) ينظر معانى القرآن للزجاج (٤٠٦/٢) .

(٦) الأعراف / ١٢٩

(٧) ينظر معانى القرآن للزجاج (٤٠٦/٢) .

(٨) يطالع تفسير الطبرى (٤٥/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٠٦/٢) ،

وتفسير البغوى والخازن (٢٢٥/٢) .

(٩) الأعراف / ١٣٠

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٠ ، ١٣١

أى : يتعظون ، وذلك أَنَّ الشَّدَّةَ تَرَقِّقُ القُلُوبَ ، وَتَرْغَبُهَا إِلَى اللّهِ تَعَالَى. (١)

قوله تعالى ﴿ فإِذَا جَاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ ﴾ - أى : الخِصْبُ . (٢)

﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ - أى : هَذَا كَانَ عَادَةً الدَّهْرِ بِنَا . (٣)

﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمُ سَيِّئَةٌ ﴾ - أى : جَدْبٌ . (٤)

﴿ يَظُنُّوْنَ بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ - أى : يَقُولُونَ هَذَا مِنْ شُؤْمِ مُوسَى ، وَمَنْ

مَعَهُ . (٥)

﴿ أَلَا إِنَّمَا طَافُوا فِي بِلَادِهِمْ عِنْدَ اللّهِ ﴾ - أى : الشُّؤْمُ وَالبَرَكَةُ ، وَالخَيْرُ وَالشَّرُّ

ب ٢٠٧

كُلُّهُ مِنْ اللّهِ تَعَالَى . (٦)

وقيل : معناه : الشُّؤْمُ العَظِيمُ هُوَ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَ اللّهِ تَعَالَى فِي

الْآخِرَةِ . (٧)

تقول العرب : طَارَ لِفُلَانٍ سَعْدٌ ، وَطَارَ لِفُلَانٍ شُؤْمٌ .

﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . (٨)

(١) أَنْظَرَ معاني القرآن لِلزَّجَّاجِ (٤٠٧/٢) وَتفسير البغوي وَالخازن (٢٢٦/٢) .

(٢) أَنْظَرَ معاني القرآن لِلزَّجَّاجِ (٤٠٦/٢) وَفِي تفسِير الطبري (٤٧/١٣) : " فإِذَا

جَاءَتْ آلُ فِرْعَوْنَ العَاقِبَةُ ، وَالبَرَكَةُ ، وَكثرة الثَّمَارِ ، وَرَأُوا مَا يُحِبُّونَ فِي دُنْيَاهُمْ " ، وَينظر تفسِير البغوي وَالخازن (٢٢٦/٢) .

(٣) فِي تفسِير البغوي (٢٢٦/٢) : " قَالُوا لَنَا هَذِهِ " أَي : نَحْنُ أَهْلُهَا ، وَمُسْتَحَقُّوْهَا عَلَى العَادَةِ الَّتِي جَرَتْ لَنَا فِي سَعَةِ أَرْزَاقِنَا . " وَانظر

تفسير الخازن .

(٤) وَلَيْسَتْ السَّيِّئَةُ الجَدْبُ فَقَطْ بَلْ كُلُّ مَا يَنَالُهُمْ مِنْ مَكْرُوهٍ ، وَينظر تفسِير

الطبري (٤٧/١٣) ، وَمعاني القرآن لِلزَّجَّاجِ (٤٠٧/٢) ، وَتفسير البغوي وَالخازن

(٢٢٦/٢) ، وَالجَدْبُ : انْقِطَاعُ المَطَرِ ، وَمَوْتُ الزَّرْعِ .

(٥) تَنْظُرُ المَصَادِرُ السَّابِقَةَ .

(٦) يَنْظُرُ تفسِير الطبري (٤٨/١٣) ، وَتفسير البغوي وَالخازن (٢٢٦/١) ، وَهَذَا

أَرْجَحُ لِأَنَّ العِبَارَةَ فِي التَّرَدُّدِ عَلَى نِسْبَتِهِمُ الخَيْرِ إِلَى أَنفُسِهِمْ ، وَالشُّؤْمُ

إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٧) أَنْظَرَ معاني القرآن لِلزَّجَّاجِ (٤٠٧/٢) وَتفسير البغوي وَالخازن (٢٢٦/٢) .

(٨) الأعراف / ١٣١ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٢ ، ١٣٣

قوله تعالى : (وقالوا مهما) - أي : متى ما (١) (تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَتَسَحَّرَنَّا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) - (٢)
 (فأرسلنا عليهم الطوفان) - قال عطاء : (أراد بالطوفان : الموت
 الذريع " . (٣)

وقيل : السيل العظيم . (٤)

وفى القصة : أنهم مطروا من السَّبْتِ إلى السَّبْتِ حتى بلغ الماء تَرَاقِيَهُمْ (٥) ، وكان الرجل إذا أراد أن يجلس غرق في الماء ، فاستغاثوا بموسى ، وقالوا : أدع الله حتى يمسك ، ونؤمن بك ، فدعا الله تعالى ، فأمسك عنهم المطر ، فأخرجت الأرض تلك السنة نباتاً كثيراً ، وأخصبت ، فقالوا : هذا كان خيراً لنا ؛ فلم يؤمنوا ، وكفروا به ، فأرسل الله

(١) ينظر تفسير البغوى (٢٢٦/٢) والبحر المحيط (٣٧١/٤) .

(٢) الأعراف ١٣٢ .

(٣) ينظر تفسير الطبرى (٥١/١٣ ، ٥٣) ومعانى القرآن للزجاج (٤٠٨/٢) ،
 وتفسير البغوى (٢٢٦/٢) والموت الذريع : السريح ، الفاشى ، لاهكاد
 الناس يتدافنون من كثرته ، وانتشاره - وأنظر اللسان (٨٧/٨) مادة
 ذرع .

(٤) تنظر المصادر السابقة ، ومعانى القرآن للفراء (٣٩٢/١) ، وتفسير غريب
 القرآن (ص ١٧١) ، وهذا المعنى أقوى من الأول لأن أكثر استعمال العرب
 له فى الماء ، والمطر الشديد - والله أعلم - أنظر البحر المحيط
 (٣٧٢/٤) ، ويرجع الطبرى فى تفسيره (٥٢/١٣ ، ٥٣) قول ابن عباس
 رضى الله عنهما أن المقصود به : " أمر من الله طاف بهم " وجوز
 أن يكون ذلك مطراً شديداً طاف بهم ، وأن يكون موتاً ذريعاً حلال
 بساحتهم ، ثم روى أشعراً عن العرب يستشهد بها على استعمالهم
 الطوفان بمعنى المطر الشديد - قلت : وهذا مما يقوى أن المقصود به
 المطر الشديد الذى يتسبب عنه الهلاك - والله أعلم بالصواب .

(٥) التراقى جمع ترقوة بفتح التاء - وهى العظم التى بين
 شفرة النحر والعاتق - وهما ترقوتان ، وأنظر اللسان (٣٢/١٠) مادة
 ترقى .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٣

عليهم الجراد ، فأكل زرعهم ، ونباتهم إلا قليلاً ، فاستفاشوا بموسى حتى
يَدْعُوَ الله تعالى ، فيدفع عنهم ذلك . / (١)

وفى أخبار عمر رضى الله عنه : أنه قلَّ الجراد فى زمانه سنةً ،
فبعث راجباً قِبَلَ اليمَنِ ، وراكباً قِبَلَ الشَّامِ (٢) ، وراكباً قِبَلَ العِراقِ (٣)
ليطلبوا الجراد ، فجاء راجب اليمَن بكفٍّ من جراد (٤) ، فقال عمر رضى الله
عنه : (الله أكبر - إنَّ لله تعالى ألف أمة ، ستمائة فى البرِّ ، وأربعمائة
فى البحر ، وأولُّ أمة تهلك الجراد (٥)) ، ثم تَتَّبَعُهُمْ سائر الأمم (٦)
الباقين . (٧)

- (١) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢/٢٢٦ - ٢٢٨) .
(٢) الشَّام : بالفالينية ، وتهمز مع فتح ، أو سكون كَنَهْرٍ ونَهْرٍ : وهى
الأرض الواقعة شمال جزيرة العرب من الفرات إلى البحر الأبيض ،
وتقسَّم قديماً إلى أجناد خمسة : جند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند
جَمصَ ، وجند دِمَشقَ ، وجند قِنَسَرينَ ، وتشمل الآن فلسطين ، والأردن ، وسورية
ولبنان - ينظر المسالك والممالك (ص ٤٣ - ٤٩) ، ومعجم البلدان
٠ (٣١١/٣ - ٣١٥) .
(٣) العراق : قطر معروف مشهورٌ ، وكانت حدودها قديماً أكبر ممَّا هى
عليه الآن ، سُمِّيَ عراقاً لأنَّه سُفِّلَ عن نَجْدٍ ، ودنا من البحر ، وقيل :
لاستواء أرضه ، وخطَّوها من جبالٍ تعلو ، وأوديةٍ تنخفض . وقيل غير ذلك
ومن مدنها البصرة وقد اختطها المسلمون أيَّام عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ، وتسمَّى هى والكوفة بالعراقيين لأنَّهما كانتا محالَّ جند المسلمين
بالعراق - ينظر المسالك والممالك (ص ٥٦ - ٦١) ، ومعجم ما استعجم
(٣/٩٢٩) ومعجم البلدان (٤/٩٣ - ٩٥) والمرامد (٢/٩٢٦ - ٩٢٧) .
(٤) فى (ب) الجراد .
(٥) فى (ب) فى الجراد .
(٦) الأمم - سقطت من (ب) .
(٧) الأثر رواه أبو يعقوب - أنظر تفسير ابن كثير (٣/٢٤٩) - إلا أنَّ آخره
"إنَّ الله تعالى ألف أمة .." بمعناه مرفوع ، وأورد المرفوع منه
الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (ص ١٣١) ، والقرطبى فى تفسيره
(٧/٢٦٩) - والحديث مرفوع - انظر المزيكى (٤/٥٧٤) فى الموضوعات
(٢/١٤١٧) ، وسيزيد (٢/١٤١٧) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٣

وفى الأخبار : أَنَّ مَرِيْمَ (١) سَأَلَتْ رَبَّهَا (٢) ، وَقَالَتْ :-(يَا رَبِّ اطْعَمْنِي لَحْمًا بِلَا دَمٍ ، فَاطْعَمَهَا الْجَرَادُ) (٣) .

وفى الخبر : " مكتوب على صدر كل جرادة : جند الله الأعظم " . (٤) /-
رجعنا إلى القصة / فلما رُفِعَ عنهم الجراد لم يوءمنوا أيضًا ،
فأرسل الله عليهم القُمَّلَ / - قال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة : (القُمَّلُ
" صغار الجراد ، وهى الدَّبَّاءُ (٥) التى ليست لها أجنحة) (٦) .

وعن ابن عباس فى رواية أخرى : " أن القمل : سوس الحنطة " . (٧)

-
- (١) هى مريم بنت عمران ، كان أبوها عظيمًا بين العلماء فى بنى إسرائيل ، وهى التى نذرتها أمًّا حنّةً لله كما هو مذكور فى سورة آل عمران ، وربّتها زوج خالتها زكريّا عليه السّلام ، وهى أمّ عيسى عليه السّلام - أنظر قصص الأنبياء (ص ٣٧٤) .
- (٢) فى (أ ، ب ، ربه) .
- (٣) فى مجمع الزوائد (٣٩/٤) " رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه بَقِيَّةٌ وهو ثقة، ولكنّه مدلسٌ، ويزيد العينى لم أعرفه، وبَقِيَّةٌ رجاله ثقات " وأنظر الأثر فى تفسير ابن كثير (٤٥٩/٣) وأسنده إلى البغوى - وفيه نمير بن يزيد القينى - والأثر فىهما مرفوعٌ إلى التّبيّح صلى الله عليه وسلّم - وقد علمت ما فى إسناده .
- (٤) فى تفسير ابن كثير (٤٥٩/٣) من رواية أبى بكر بن أبى داود عن أبى زهير النّميرى مرفوعاً ، " لا تقاتلوا الجراد ، فإنه جند الله الأعظم " قال ابن كثير " غريب جدا " .
- (٥) فى (أ) الدبّاء - والدبّاء والديبى : تكتب بالالف والياء المقصورة - وأنظر اللسان (٢٤٨/١٤) ، وتهذيب الصحاح (ص ٩٦٤) .
- (٦) ينظر تفسير الطبرى (٥٤/١٣ ، ٥٨) وتفسير البغوى والخازن (٢٢٧/٢) ، وفى تفسير مجاهد (٢٤٤/١) " و" القمل " الديبى " .
- (٧) تنظر المصادر السابقة معاداً تفسير مجاهد .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٣

وقال أبو عبيدة: (أ هو كبار (١) القَرَاد (٢) ، ويسمى (٣) القُرَاد الكبير حَمَانٍ أَيضًا . (٤))

وقيل : القَمَل هو القَمَل . (٥)

وقيل (٦) : هو / الرَعَف . (٧)

١٥٩
ب

/ فاستغاثوا بموسى ، فدعا الله ، فرفع (٨) عنهم ، فلم يؤمنوا ، فسلب (٩) عليهم الضَّفَادَع (١٠) ، وفى القصة : أن موسى جاء الى شط البحر ،

-
- (١) انظر معانى القرآن للزجاج (٤٠٩/٢) واللسان (١٢٨/١٣) مادة حمن .
- (٢) القَرَاد: يضم القاف واحدة القُرْدَان بضم القاف : دُوْبِيَّةٌ تَعَضُّ الْإِبِلَ - وَأَنْظِرِ اللِّسَانَ (٣٤٨/٣) مادة فرد .
- (٣) فى (أ ، ب) وسمى .
- (٤) فى مجاز القرآن (٢٢٦/١) " والقَمَل عند العرب الحمان ، والحمانان: ضرب من القردان ، واحدها حماننة " .
- (٥) أي القمل المعروف - وقد أنكر ابن منظور هذا القول فى اللسان (٥٦٩/١١) مادة قمل .
- (٦) فى الكلام سقط إذ أن الرعاف تفسير للدم ، ويكون الساقط تفسير الدم بأن ماء شرابهم كان يصير دمًا عَيْبُطًا - كما سيأتى فى القصة إن شاء الله تعالى .
- (٧) ينظر تفسير الطبرى (٦٨/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٣٨/٢) .
- (٨) فى (ب) فوق .
- (٩) فى (ب) فبسط .
- (١٠) الضَّفَادَع جمع الضَّفَدَع بكسر الضاد المعجمة وفتحها - أنظر اللسان (٢٢٥/٨) مادة ضفدع - وهو حيوان معروف يعيش بين البرِّ والماء .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٣

وأشار بعصاه إلى أدنى البحر وأقصاه ، فخرجت الصفادح حتى امتلأت بيوتهم ، وكانت قوافز ، وكان الرجل منهم إذا فتح فاه ليتكلم يثب^(١) / في فيه ، $\frac{٢٠٨}{١}$ ب وكان ينام الرجل^(٢) منهم فإذا انتبه من النوم يرى على بدنه منها قدر ذراع ، وكان إذا تكلم الرجل يقفز في فمه ، ثم رفع عنهم فلم يوءمنوا ، فجعل الله نيل مصر عليهم^(٣) دمًا ، وكان كل ذلك للقيبط خاصة ، فكان^(٤) القبطي يأخذ من النيل الدم ، وبنو إسرائيل يأخذون الماء^(٥) ، حتى كان الكوز^(٦) الواحد يشرب القبطي منه دمًا عبيطًا^(٧) ، والإسرائيلي ماءً^(٨) ، فذلك معنى قوله : ﴿ فَأرسلنا عليهم الطوفانَ والجرادَ والقملَ والضفادعَ والدمَ آياتٍ مفصلاتٍ ﴾ وتفصيلها : ان كل عذاب منها يمتد أسبوعًا^(٩) وكان بين كل عذابين شهرًا^(١٠).

-
- (١) في (ب) نبت .
(٢) في (أ) وكل من ينام الرجل ... ، وفي (ب) وكل من يتالم يرحل .
(٣) في (ب) علمهم .
(٤) في (ب) وكان .
(٥) في (ب) المال .
(٦) الكوز : إناء يشرب فيه الماء وغيره - وفي مختار الصحاح (ص ٥٨٣) ، " جمعه كيزان ، وأكواز ، وكوزه كعينة مثل : عود ، وعيضان ، وأعواد ، وعوده " .
(٧) في (ب) غبيطاً - والدم العبيط : الدم الطري - وأنظر اللسان (٣٤٧/٧) مادة عبط .
(٨) ينظر تاريخ الطبري (٤١٧/١ ، ٤١٨) وتفسير الطبري (٦٠/١٣ ، ٦٥) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٢٧/٢ ، ٢٢٨) .
(٩) تفسير الطبري (٦٧/١٣ ، ٦٨) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٨/٢) .
(١٠) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٢٨/٢) - وشهر كتبت في (أ ، ب) شهرا - بالنصب وهو خطأ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٣ ، ١٣٤

{ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مَجْرِمِينَ } (١)

قوله تعالى : { وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ } قيل : أراد به — :

ما سبق من العذاب . (٢)

وقيل : هو عذاب الطَّاعُونَ (٣) - قال سعيد بن جبير : { مات منهم

بالتَّاعُونَ سبعون ألفاً في يوم واحد } . (٤)

والرِّجْزُ ، والرِّجْسُ : العذاب . (٥)

{ قالوا يا موسى آدع لنا ربك بما عهد عندك } - يعني : من إجابة

دعوتك . (٦)

{ لئن كشفت عنا الرِّجْزَ لنُؤْمِنَنَّ لك ولنُرسِلَنَّ معك بنى إسرائيل } (٧)

فإنَّه أراد أن يخرج بهم إلى الشَّام .

(١) الأعراف / ١٣٣ .

(٢) ينظر تفسير الطبري (٧٠/١٣ - ٧٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٩/٢) ،
والأولى تفسير الرجز بالعذاب دون تحديد شيء معين منه ، فقد يكون
ما ذكر من قبل من الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والصفادع ، والدم ،
وقد يكون طاعوناً أو غيره ، ولم يبين الله عز وجل أي ذلك كان ، ولم
يأت خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يعين ذلك - / وهذا معنى كلام
الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره (٢٧٢/١٣) / قلت : ومع هذا
فتفسير العذاب بالطوفان وما ذكر معه في الآية السابقة أقرب ، وتكون
الألف واللام في قوله : " ولما وقع عليهم الرجز " للعهد الذكري - والله
أعلم بالصواب - ويراجع الوجيز (٢٩٦/١) ، وتفسير البغوي والخازن .

(٣) الطاعون : " المرض العام ، والوباء الذي يفسد له الهواء ، فيفسد
به الأمزجة والابدان " اللسان (٢٦٧/١٣) ، وفي الصحاح (٢١٥٨/٦) : " والطاعون
الموت الوحي من الوباء ، والجمع الطواعين " ، والوحي : السريع -
" الصحاح (٢٥٢٠/٦) .

(٤) ينظر تفسير الطبري (٧٠/١٣ ، ٧١) والنكت والعيون (٥١/٢) وتفسير البغوي
والخازن (٢٢٩/٢) .

(٥) ينظر مجاز القرآن (٢٠٦/١) وتهذيب اللغة (٥٨١/١٠) واللسان (٩٥/٦) مادة رجز

(٦) ينظر النكت والعيون (٥١/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٢٩/٢) .

(٧) الأعراف / ١٣٤ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧

(- فلما كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَالَ إِلَىٰ آجَلٍ هُمْ بِالْعُوقِبَةِ -) وذلك الْغُرُقُ فِى الْيَمِّ . (١)

(- إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ -) (٢) آي : يَنْقُضُونَ الْعَهْدَ . (٣)

(- فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ (٤) بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ -) (٥)

وللغُرُقُ قِصَّةٌ سَتَأْتِي (٦) فِى مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(- وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا (٧) الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا -) قِيلَ : أَرَادَ بِهَا أَرْضَ مِصْرَ (٨) ، وَالشَّامَ . (٩)

(١) راجع تفسير البغوى والخازن (٢٢٩/٢) .

(٢) الأعراف ١٣٥ .

(٣) ينظر المصدران السَّابِقَانِ ، وَزَادَ الْمَسِيرَ (٢٥٢/٣) .

(٤) الْيَمُّ : الْبَحْرُ - وَيَنْظُرُ تَفْسِيرَ الطَّبْرِى (٧٤/١٣) وَتَفْسِيرَ غَرِيبِ الْقُرْآنِ (ص ١٧١) .

(٥) الأعراف / ١٣٦ .

(٦) فِى (ب) وَالْمَعْرُوفِ فِى الْقِصَّةِ سَيَأْتَى .

(٧) أَى مَشَارِقِ أَرْضِ الشَّامِ وَمَغَارِبِهَا - يَنْظُرُ تَفْسِيرَ الطَّبْرِى (٧٦/١٣ ، ٧٧) ، وَالْوَجِيزَ (٢٩٧/٢) ، وَيُرَى الزَّجَاجَ فِى مَعَانِي الْقُرْآنِ (٤١٠/٢) أَنَّ الْمَقْصُودَ مَشَارِقَ جَمِيعِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، لِأَنَّ سَلِيمَانَ وَدَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ كَانَا مِنْهُمَا ، وَهَمَا قَدْ مَلَكَا الْأَرْضَ - وَيَنْظُرُ تَفْسِيرَ الْخَازَنِ (٢٢٩/٢) ، قَلَّتْ : وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَظْهَرَ لِعَدَمِ وَجُودِ دَلِيلٍ عَلَى مَلِكِ دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ جَمِيعِ الْأَرْضِ ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ " مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا " فِيهِ وَصْفُ تِلْكَ الْأَرْضِ بِالْبِرْكَةِ ، وَهِيَ أَرْضُ الشَّامِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٨) مِصْرُ : قَطْرٌ مَعْرُوفٌ : قِيلَ سُمِّيَتْ مِصْرَ بِأَسْمِ مِصْرَ بْنِ مِصْرَايِيمَ بْنِ حَامَ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ افْتَتَحَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيَّامَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - انْظُرِ الْمَسَالِكَ وَالْمَسَالِكَ (ص ٣٩ - ٤٢) وَمَعْجَمَ الْبُلْدَانِ (١٣٧/٥) .

(٩) النَّكْتُ وَالْعِيُونَ (٥١/٢) وَتَفْسِيرَ الْبَغْوَى وَالْخَازَنِ (٢٢٩/٢) وَزَادَ الْمَسِيرَ (٢٥٣/٣) وَأَرْضَ الشَّامِ هِيَ الَّتِي تَعْرَفُ بِالْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ ، وَإِلَيْهَا كَسَانُ مَهَاجِرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلِذَلِكَ الرَّاجِحُ مِنَ الْأَقْوَالِ أَنَّهَا أَرْضُ الشَّامِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٧

- وقيل : أراد بها : الشَّام وحده . (١)
 وقيل : أراد به : أرض الأردن^٢ ، وفلسطين . (٢)
 وقوله : (باركنا فيها) أى : بالخِصْب ، والسَّعة . (٤)
 (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) -

وتلك الكلمة : وَعْدَهُ الَّذِي وَعَدَهُمْ (٥) ، وذلك فى قوله : (وَنُرِيدُ
 أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَفْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (٦)
 فلمَّا أورثهم تلك الأراضى ، وأنجزهم ذلك (٧) الوعد قال : (تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) -
 أى : تَمَّ وَعْدُهُ لَهُمْ ، وإتمامها (٨) حسنى لأنها كانت على وفق ما يُحبُّون . (٩)

-
- (١) تفسير الطبرى (٧٦/١٣) والنكت والعيون (٥١/٢) وزاد المسير (٢٥٣/٣) ،
 وتفسير ابن كثير (٤٦٤/٣) .
 (٢) الأردن : بضم : فسكون ، فضم مع تشديد النون : قُطر معروف ، وهى أحد
 أجناد الشَّام الخمسة ، وكانت تشمل قديما عكا ومُور إلى طبرية - ينظر
 المسالك والممالك (ص ٤٤ ، ٤٥) ، ومعجم البلدان (١٤٧/١ - ١٤٩) .
 (٣) لم أجد من ذكر هذا القول بهذا التفصيل - علماً بأنه لا يخرج عن
 قول من قال : إنها الشام - وفلسطين : بكسر ثم فتح وتسكين السين :
 هى أوّل أجناد الشَّام مما يلي جهة المغرب من ناحية مصر ، قصبتها
 القديمة بيت المقدس ، وقديماً كانت تشمل عمّان . ينظر المسالك
 والممالك (ص ٤٣ ، ٤٨) ، ومعجم البلدان (٢٧٤/٤ ، ٢٧٥) .
 (٤) تفسير البغوى والخازن (٢٢٩/٢) ، والكشاف (١٤٩/٢) .
 (٥) ينظر تفسير الطبرى (٧٧/١٣) والوجيز (٢٩٧/١) ومعانى القرآن للزجاج
 (٤١٠/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٣٠/٢) .
 (٦) القصص / ٥ - وينظر النكت والعيون (٥٢/٢) .
 (٧) فى (ب) تلك .
 (٨) فى كلا النسختين : سماه .
 (٩) أنظر البحر المحيط (٣٧٦/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٧ ، ١٣٨

- (٢) ﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ﴾ - أي : أهلكنا (١) ذلك عليهم . (٢)
 ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (٣) / أي : يبنون (٤) ، ويسقفون (٥) تجسسراً (٦) ب
 وتكبراً . (٦)

قوله تعالى ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ - أي : يُلَازِمُونَ عِبَادَةَ تِلْكَ الْأَصْنَامِ ، وَهُمْ (٧) قَوْمٌ مِنَ الْعَمَالِقَةِ (٨) رَأَاهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَاكِفِينَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ . (٩)

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ - ولم يكن ذلك من (١٠) بنى إسرائيل شكاً فى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى (١١) ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : اجْعَلْ لَنَا شَيْئًا نَعْتَمُّهُ ، وَنَتَقَرَّبُ بِتَعْظِيمِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّ الدِّيَانَةَ ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ جَهْلِهِمْ . (١٢)

-
- (١) فى (ب) أهلكها .
 (٢) ينظر تفسير الطبرى (٧٨/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٣٠/٢) .
 (٣) الأعراف ١٣٧ .
 (٤) يراجع تفسير الطبرى (٧٨/١٣) والوجيز (٢٩٧/١) وتفسير البغوى والخازن (٢٣٠/٢) .
 (٥) تفسير الخازن (٢٣٠/٢) .
 (٦) لم أجد من قيّد بناءهم بالتجسس والتكبر غير المصنف ، واللفظ لا يساعد على هذا التقييد ولا يدل عليه .
 (٧) فى (أ ، ب) وهو .
 (٨) هم الكنعانيون الذين أمر بموسى بقتالهم - وأنظر الكامل لابن الأثير (٧٨/١) .
 (٩) ينظر تفسير الطبرى (٨١/١٣) وتفسير ابن كثير (٤٦٤/٣) .
 (١٠) فى (ب) مر بدل من .
 (١١) كيف لا يكون قولهم : " اجعل لنا إلها كما لهم آلهة " شكاً منهم فى وحدانية الله تعالى وهم قد طلبوا أن يجعل لهم إلهاً غير الله ؟ ولعل ذلك صدر منهم لطول مكثهم على عبادة غير الله عز وجل قبل بعثة موسى عليه السلام ، أو لطول بقائهم مع قوم يعبدون الأصنام - والله أعلم
 (١٢) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٣٠/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠

(قال إنا أنتم قوم تجهلون) (١)

(إنَّ هؤلاء متبرِّمًا هم فيه) أي : مُدَمَّر ما هم / فيه . (٢)

(وباطل ما كانوا يعملون) (٣)

(قال) يعني : موسى : (أغيِّرَ اللهُ أبغِيكُمْ إِلَهًا) أي : أأطلب (٤)

لكم إِلَهًا تُعَظِّمُونَهُ غَيْرَ اللَّهِ . (٥)

(وهو فضلكم على العالمين) (٦)

وفى الخبر المعروف : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا رجع من حنين (٧) مرَّ على شجرةٍ يقال لها : ذات أنواط (٨) ، وقد عكف حولها

(١) الأعراف ١٣٨ .

(٢) ينظر معاني القرآن للزجاج (٤١٠/٢) ، وفى تفسير الطبرى (٨٣/١٣) : -

"الله مهلك ما هم فيه من العمل ومفسده ، ومخسرهم فيه بإشابتهم إياهم عليه العذاب المهين" .

(٣) الأعراف : ١٣٩ .

(٤) فى كلا النسختين : أطلب .

(٥) ينظر معانى القرآن للزجاج (٤١١/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٣٠/٢) .

(٦) الأعراف / ١٤٠ .

(٧) حنين : بضم فتح فسكون كسهيل : وادٍ بين مكة والطائف ، وقعت فيه

الغزوة المشهورة بين المسلمين وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأهل الطائف ، وهو الذى ذكره الله عز وجل فى قوله تعالى : " ويوم

حنين إذا عجبتم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً " . الآية (التوبة/٢٥) -

ينظر معجم ما استعجم (٤٧١/٢) ومعجم البلدان (٣١٣/٢) ، ومراد الاطلاع

(٤٣٢/١) .

(٨) ذات أنواط : شجرة خضراء عظيمة ، كانت قريبة من مكة ، وكان أهل

الجاهلية يأتونها كل سنة تعظيمًا لها ، فيعلقون عليها أسلحتهم ،

ويذبون عندها ، ويذكر أنهم كانوا إذا أتوا يحجون يعلقون أرديتهم

عليها ، ويدخلون الحرم بغير أردية تعظيمًا للبيت ، ولذلك سميت ذات

أنواط ، ونوط الشيء : تعليقه - والله أعلم - ينظر معجم البلدان

(٢٧٣/١) ومراد الاطلاع (١٢٧/١) .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٤٠ ، ١٤١

قوم من الأعراب يُعظّمونها ، وقد علّقوا عليها أسلحتهم ، فقال أصحابه :
يارسول الله لو جعلت لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال
عليه الصّلاة (١) والسّلام : " الله أكبر - هذا مثل ما قال قوم موسى
لموسى : " اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة " . (٢)

قوله تعالى : (وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءًا
العذاب - أي : يُذَيِّقُونَكَ أَشَدَّ (٣) العذاب (٤) - وقد ذكرنا معنى هذا فى
سورة البقرة . (٥)

(وَيَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ) - يعنّى : صغار أبنائكم . (٦)

(وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) (٧) وفى ذلكم بلاءٌ من ربّكم عظيمٌ . (٨) قيل : معناه :
فى تعذيبهم إيّاكم بلاءٌ من ربّكم عظيم . (٩)

وقيل : فى إنجائنا إيّاكم (بلاءٌ من ربّكم عظيمٌ) (٨) أي : نعمة . (١٠)

-
- (١) الصلاة ليست فى (١) .
(٢) رواه الترمذى (٤٧٥/٤) وقال : حسن صحيح ، ورواه أحمد (٢١٨/٥) ،
والمصنّف ذكر الحديث بالمعنى إلّا أنّه أقرب الى رواية المسند .
(٣) فى (أ ، ب) شر العذاب .
(٤) انظر تفسير الطبرى (٤٠/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٤٨/١) .
(٥) ينظر تفسير السمعانى بتحقيق عبد القادر منصور (ص ١٢٦) عند تفسيره
للآية رقم (٤٩)
(٦) ينظر التّكت والعيون (٥٢/٢) .
(٧) ومعنى " يستحيون نساءكم " أي : يتركونهنّ أحياءً فلا يقتلونهن .
(٨) الأعراف ١٤١ .
(٩) ينظر التّكت والعيون (٥٢/٢) وتفسير البغوى والخازن (٤٨/٢ ، ٤٩) .
(١٠) تفسير غريب القرآن (ص ١٧٢) ، والمصادر السابقة وفى تفسير الطبرى
(٨٥/١٣) : " وفى سورهم إيّاكم سوء العذاب ، اختبارٌ من الله لكم ،
ونعمة عظيمة " وانظر تفسير البيضاوى (٢٤٢/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٢

قوله تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾
قال المفسرون : هي (١) أيام ذي القعدة ، وعشر من ذي الحجة . (٢)

﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ فإن قيل : ذكر الثلاثين ،
والعشر يُغني عن ذكر الأربعين ، فما معنى هذا التكرار ؟
قيل : كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا . (٣)

وقيل : فائدة قوله ﴿ حِثْمَ مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ —
قَطَعَ الْأَوْهَامَ عَنِ الزِّيَادَةِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا وَقْتُ الثَّلَاثِينَ أَوَّلًا ، ثُمَّ زَادَ عَلَيْهَا (٤)
عَشْرًا رُبَّمَا يَقَعُ فِي الْأَوْهَامِ زِيَادَةٌ أُخْرَى ، فَذَكَرَهُ لِقَطْعِ الْأَوْهَامِ عَنِ الزِّيَادَةِ (٥)
وذكر الثلاثين في الابتداء ، والعشر مفضلًا ليعلم أن الميقات كان
كذلك مفضلًا ثلاثين ذي القعدة ، وعشرًا من ذي الحجة . (٦)

ب ٢٠٩
١

-
- (١) في (أ) قال المفسرين هو .
(٢) ينظر تفسير الطبري (٨٦/١٣) والوجيز (٢٩٧/١) ، وتفسير البغوي (٢٣١/٢) واحكام القرآن لابن العربي (٧٩١/٢) .
(٣) ينظر النكت والعيون (٥٣/٢) ، ومسائل للرازي (ص ٩٩) .
(٤) في كلا النسختين : عليه .
(٥) لم أجد من ذكر هذه العلة على هذه الصفة - وإنما قالوا : أنه لما قال تعالى : " ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ " جاز أن يسبق إلى وهم بعض السامعين أنه كان عشرين ليلة ثم أتمها بعشر فصار ثلاثين ليلة ، فأزال هذا التوهم والتجوز ، وأخبر أنه أتم الثلاثين بعشر غيرها زيادة عليها ، وانظر احكام القرآن للجصاص (٢٠٩/٤) ، والنكت والعيون (٥٣/٢) ، ومسائل الرازي (ص ٩٩) ، وتفسير القرطبي (٢٧٥/٧) . وهذه العلة أقوى من الأولى ، وأظهر ، ولأمانع أن تكون العلتان مقصورتين - والعلم عند الله تعالى .
(٦) لم أجد من ذكر هذه العلة .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤١ ، ١٤٢ .

وفى القصة : إن الله تعالى أمر موسى أن يصوم ثلاثين يوماً ، ثم يأتي الطور (١) ليكلمه ، فصام ثلاثين يوماً ليلاً ونهاراً ، وفى بعض التفاسير : صام ثلاثين يوماً ، فتغيرت رائحة فمه ، فأخذ ورق الخرنوب (٢) وتناوله لتزول (٣) رائحة فمه ، فأمره الله تعالى أن يصوم عشراً آخر لتعود الرائحة (٤) ، وتعام القصة فى الآية الثانية :

(- وقال موسى لأخيه هَارُونِ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي - استخلفه على قومه . (٥)

(- وأصلح - أي : أرفق . (٦)

(- وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ - (٧) أي : لا تتبع آراءهم ، وأهواءهم (٨)

-
- (١) الطور: بضم الطاء المهملة : اسم جبل فى الشام بين مصر وأيلة ، قيل : سمى باسم طور بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام - وهناك جبال أخرى باسم الطور كطور زيتا ، وطور سيناء وغيرهما - قيل : ولا يُسمَى الجبل طوراً حتى يكون ذا شجر ، ولا يقال للأجرد طوراً .
ينظر معجم ما استعجم (٣/٨٩٧) ، ومعجم البلدان (٤/٤٧ - ٤٨) ، ومراصد الإطلاع (٢/٨٩٦) .
- (٢) الخرنوب ، والخروب شجر ينبت فى بلاد الشام ، له ثمر طوي يابس ، أسود - وآنظر تهذيب اللغة (٧/٦٩٠) واللسان (١/٣٥١) .
- (٣) فى (أ ، ب) ليزول .
- (٤) أنظر القصة فى معاني القرآن للزجاج (٢/٤١١) وتفسير البغوى والخازن (٢/٢٣١)
- (٥) ينظر تفسير ابن كثير (٣/٤٦٥) .
- (٦) أنظر تفسير البغوى والخازن (٢/٢٣١) ، وقال الطبرى فى تفسيره (١٣/٨٨) ، " وأصلح " يقول : وأصلحهم بحمك إيتاهم على طاعة الله ، وعبادته " وهذا أولى ، ويكون الفرق داخلاً فى الإصلاح ، والله أعلم .
- (٧) الأعراف / ١٤٢ .
- (٨) قال الطبرى فى تفسيره (١٣/٨٨) : " ولا تسلك طريق الذين يفسدون فى الأرض بمعصيتهم ربهم ، ومعونتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربهم ، ولكن أسلك سبيل المطيعين ربهم " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٣

قوله تعالى : (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا) يعني : الوقت الذي وُقِّتَ له (١) على ما بيَّنا .

(وكَلَّمَهُ رَبُّهُ) وفي القصة : إِنَّ الله تعالى لما استحضره (٢) بجانب الطُّور أنزل ظُلمةً على سبعة فَرَّاسِخٍ (٣) وطرده عنه الشَّيْطَانُ ، وَنَحَى عَنْهُ الْمَلَائِكِينَ ، وكَلَّمَهُ حتى أسمعَه ، وأفهمه - وفي القصة : كان جبْرِيْلُ معه فلم يسمع ما كَلَّمَهُ رَبُّهُ . (٤)

(قَالَ رَبِّي آرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) قال الرَّجَّاجُ : (فيه حَذْفٌ ، وتقديرُه : آرِنِي نَفْسَكَ أَنْظُرْ إِلَيْكَ) . (٥)

فإن قال قائل : كيف سأل الرَّوْمِيَّةَ وقد علم أَنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يَبْرِيْ فِي الدُّنْيَا ؟

قال الحسن : (هاج به الشوق فسأل الرَّوْمِيَّةَ) . (٦)

وقيل : سأل الرَّوْمِيَّةَ ظَنًّا منه أَنَّهُ يجوز أن يَبْرِيْ فِي الدُّنْيَا . (٧)

(قال لن تراني) يَسْتَدِلُّ من ينفِي الرَّوْمِيَّةَ بهذه الكلمة ،

وليس لهم فيها مستدل ، وذلك لأنه لم يقل : إِنِّي / لا أَرِي - ٦٠

(١) ينظر تفسير الطبري (٩٠/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٢/٢) ، وتفسير

البغوي والخازن (٢٣١/٢) ، والكشاف (١٥١/٢) .

(٢) في (أ ، ب) استحضر .

(٣) في تفسير البغوي والخازن (٢٣١/٢ ، ٢٣٢) على أربعة فراسخ . والفراسخ :

واحدُها الفرسخ ، وهو فارسي معرَّب ، والفرسخ مسافة معلومة في الأرض

مقدارها ثلاثة أميال ، وقيل : ستة ، ينظر اللسان (٤٤/٣) مادة فرسخ

والمصباح المنير (٧١٧/٢ ، ٧١٨) والكليات (٣١٨/٣ ، ٣١٩) .

(٤) يراجع المصدران السابقان .

(٥) ينظر معاني القرآن للزجاج (٤١٢/٢) والنقل بالمعنى ، وأنظر تفسير

البغوي والخازن (٢٣٢/٢) والكشاف (١٥٢/٢) وغرائب القرآن (٤٤/٩) .

(٦) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٣٢/٢) .

(٧) أنظر النكت والعيون (٥٤/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٣٢/٢) وغرائب

القرآن (٤٤/٩) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٣

حتى يكون حجةً لهم ، ولأنه لم ينسبه إلى الجهل في سؤال الرومية (١)
كما نسب إليه قومه بقولهم: (اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة) (٢) —
لما لم يجر ذلك .

(٣) وأما معنى قوله : (لن تراني) فيعنى : في الحال ، أو في الدنيا (٤)
(ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) .

معناه : اجعل الجبل بيني ، وبينك فإنه أقوى منك (فإن استقر
مكانه فسوف تراني) وفي هذا دليل على أنه يجوز أن يرى ، لأنه لم يعلق
الرومية بما يستحيل وجوده ، لأن استقرار الجبل مع تجليه له غير مستحيل
بأن يجعل له قوة الاستقرار مع التجلي (٥)

(فلما تجلى ربه للجبل) (بان/و) (٦) ظهر للجبل . قيل : إنه جعل
للجبل بصراً ، وخلق فيه حياة ، ثم تجلى له فتدكدك على نفسه (٧)

(١) ينظر تفسير البغوى (٢٣٢/٢) .

(٢) الأعراف / ١٣٨ .

(٣) فى (أ ، ب) يعنى .

(٤) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٣٢/٢) وتفسير القرطبي (٢٧٨/٧) .

(٥) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٣٢/٢ ، ٢٣٣) ، وزاد المسير (٢٥٦/٣) ،
وإذا كان الربّ تبارك وتعالى قد تجلى للجبل فلأن يتجلى لأولياشه
وأهل طاعته من باب أولى ، ولكن هذا كما هو معلوم يكون فى الآخرة
لا فى الدنيا .

(٦) فى كلا النسختين : أن . وأنظر معانى القرآن للزجاج (٤١٢/٢) .

(٧) ينظر البحر المحيط (٣٨٤/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٣

وروى حمّاد^(١) بن سَلَمَةَ / عن ثابت^(٢) عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ^{٢٠٩}ب عليه وسلم أنه قال : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَلَّى لِلجِبَلِ بِقَدْرِ أُنْمَلَةِ الخُنْصِرِ ". ثم وضع ثابت ابهامه على أُنْمَلَةِ خُنْصِرِهِ^(٣) ، فقيل له : أتقول^(٤) بهذا ؟

فقال : يقول به أنس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقول به أنا ، وضرب في صدر القائل ."^(٥) وفي بعض الروايات " أنه تجلى للجبل بقدر جناح بعوضة أو أقل ".^(٦)

- (١) هو حماد بن سلمة البصرى - أبو سلمة . كان من أئمة الدين ، وكان شديد المواظبة على الخير ، وقراءة القرآن ، والعمل لله حتى قال ابن مهدي : " لو قيل لحمّاد بن سلمة إنك تموت غدًا ما قدر أن يزيد في العمل شيئًا " . توفي سنة سبع وستين ومائة - أنظر حلية الأولياء (٢٤٩/٦) ، وتهذيب التهذيب (١١/٣) ، والتقريب (١٩٧/١) ، وطبقات الحفاظ (ص ٨٧) .
- (٢) هو ثابت بن أسلم البنانى (بضم الباء) أبو محمد البصرى ، كان محدثًا ، ثقةً ، عابدًا ، قال شعبة : كان ثابت يقرأ القرآن في كلّ يوم وليلة ، ويصوم الدهر " - توفي سنة سبع وعشرين ومائة - أنظر تهذيب التهذيب (٢/١) ، والتقريب (١١٥/١) ، وطبقات الحفاظ (ص ٤٩) .
- (٣) الأُنْمَلَةُ : المِفْصَلُ الأعلى الذى فيه الظفر - اللسان (٦٧٩/١١) ، وهى مثلثة الهزئة ، والميم ، القاموس (٦١/٤) ولكن أفصحها الفتح - ينظر هامش القاموس - والخنصر : بكسر الحاء والصاد : الإصبع الصغرى - اللسان (٢٦١/٤) .
- (٤) فى (أ) يقول - وفى (ب) بدون نقط .
- (٥) الحديث رواه أحمد (١٢٥/٣) وفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : " فلما تجلّى ربّه للجبل " قال : قال هكذا يعنى أنسه أخرج طرف الخنصر . " الحديث ، ورواه الحاكم (٣٢٠/٢) بلفظ قريب من هذا وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم " ووافقه الذهبى ، ورواه الترمذى (٢٦٥/٥) بمعناه أيضًا وقال : " هذا حديث حسن / غريب / صحيح ، لا نعرفه إلا من حديث حمّاد بن سلمة . والحديث رواه الطبري بإسناده فى تفسيره (٩٩/١٢) وذكر ابن كثير فى تفسيره (٤٦٧/٣) الروايات السابقة ، ثم ذكر رواية الخلال وفى آخرها قول الخلال : " هذا اسناد صحيح لاعلة فيه " لم أقف على من روى هذا اللفظ ، وهو لفظ تبدو عليه الغرابة مع أنه مخالف لما ثبت فى الحديث الذى قبله .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٤٣

رَضَوِي (١) ، وَأَحَدُ (٢) ، وَوَرِقَانَ (٣)

وقيل : انقلع الجبل من أصله ، ووقع (٤) في البحر فهو يذهب فيه إلى يوم القيامة . (٥)

وأما من حيث اللفظة : قال الزّجاج (٦) : (معنى قوله : { جعله دَكَاةً } - أي : مَدْكُوكَا ، مَدْقُوكَا) . (٧)

= منها ، كان الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث بآتيه ، ويتعبّد فيه ، ذكروا أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم ارتقى ذروته ، ومعه نفر من أصحابه فتحرك ، فقال صلى الله عليه وسلم : " أسكن حراء فمأ عليك إلاّ نبي ، او صديق ، أو شهيد " - ينظر معجم ما استعجم (٤٣٢/٢) ومعجم البلدان (٢٣٣/٢) ومراد الاطلاع (٣٨٨/١) .

(١) رضوى في (أ) - ورضوى : بفتح أوله ، وسكون ثانيه : جبل بين مكة

والمدينة قريباً من ينبع ، على مسيرة يومٍ منها - يراجع معجم

ما استعجم (٦٥٥/٢) ومعجم البلدان (٥١/٣) ومراد الاطلاع (٦٢٠/٢) .

(٢) أحد : بضمّ أوله وثانيه معا : جبل أحمرّ في شمال المدينة ، بينه

وبين المدينة قرابة ميل ، وهو الذي وقعت عنده غزوة أحد التي قتل

فيها حمزة رضي الله عنه - عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم -

وسبعون من المسلمين ، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ أَحَدًا

جبلٌ يحببنا ونُحِبُّه " رواه مسلم (١٢٤/٤) - يراجع معجم ما استعجم

(١١٧/١) ومعجم البلدان (١٠٩/١) ومراد الاطلاع (٣٦/١) .

(٣) ورقان : بفتح الواو ثم كسر الراء على وزن ظَرَبَانَ ، وهو جبلٌ عظيمٌ

أسود - من جبال تهامة - على يمين المصعد من المدينة إلى مكة -

معجم ما استعجم (٣٧٧/٤) ومعجم البلدان (٣٧٢/٥) ومراد الاطلاع

(١٤٣٤/٣) .

(٤) في (أ ، ب) ورفع .

(٥) الذي في التفسير أنّ هذا القول تابع لقول سفيان إذ روى عنه أنه قال :

" ساخ الجبل في الأرض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه " ينظر تفسير

البغوي والخازن (٢٣٤/٢) ، وفي البحر المحيط (٣٨٤/٤) " انساح في الأرض ،

وأفضى إلى البحر الذي تحت الأرضين " - قلت : والقول الأول هو أقوى

الأقوال ، وعليه جمهور المفسرين ، وراجع البحر المحيط .

(٦) أنظر معاني القرآن له (٤١٢/٢) .

(٧) في (أ ، ب) مدقوما .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٤٣

وقرأ حمزة والكسائي (١) - جعله دَكَاةً - ممدوداً (٢) ، يقال :
أرض دَكَاةً : إذا كان فيها نَبِيٌّ (٣) ، ومواقع مرتفعة كالتَّلال (٤) ،
والدَّكَاوَات (٥) : الرَّوَابِي (٦) من الأرض . ومعناه : أنه جعله كالأرض
المرتفعة ، وخرج من كونه جبلاً . (٧)

وقوله : (- وخر موسى صَعْقًا -) قال قتادة : (/ أي : ميتاً) (٨)

وكان قد مات تلك الساعة .

وقال الحسن وابن عباس : (خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ) (٩) - وهذا اليبق
بالنَّظْم لأنه قال : (- فلما أفاق (١٠) قال سبحانه -) وهذا التَّنْزِيهِ (١١)

-
- (١) التيسير (ص ١١٣) ، والحجّة (ص ٢٩٥) ، والتبصرة (ص ٣٤٦) ، والنشر (٢/٢٧١)
- (٢) في كلا النسختين : عدوداً .
- (٣) في كلا النسختين : ناي - والصواب ما أثبتته - والنبي : المكان
المرتفع - وانظر اللسان (١٥/٣٠٢) مادة نبا .
- (٤) في (ب) كالقلال .
- (٥) في (أ ، ب) والذكوات . والدَّكَاوَات بتشديد الدال والكاف ، جمع
دكّاء .
- (٦) في (أ ، ب) الرواسي - وما أثبتته هو الصواب . وانظر تهذيب اللغة
(٩/٤٣٦) ، واللسان (٧/٤٢٥) ، مادة دكك - وفيهما " وهي (أي الدكاوات)
رواب مشرفة من طين فيها شيء من غلظ " .
- (٧) في مجاز القرآن (١/٢٢٨) ، " مستويًا مع وجه الأرض " ، وانظر تفسير
الطبري (١٣/٩٧) وفي تفسير غريب القرآن (ص ١٧٢) " أُلْصَقَةٌ بِالْأَرْضِ " ،
ولا خلاف بين هذين المعنيين .
- (٨) تفسير مقاتل (٢/٦٢) وتفسير الطبري (١٣/٩٧) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢/
٤١٢) ، والنكت والعيون (٢/٥٥) وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٣٤) .
- (٩) أنظر المصادر السابقة .
- (١٠) ينظر معاني القرآن للزجاج (٢/٤١٢) ، (٢/٤١٣) وتفسير الخازن (٢/٢٣٤) .
- (١١) ينظر تفسير الطبري (١٣/١٠٢) : " سبحانه " أي تنزيهًا لك يا ربّ ،
وتبرئةً أن يراك أحدٌ في الدنيا ثم يعيش " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٣ ، ١٤٤

- ثَبَّتْ إِلَيْكَ - يعنى من سوء الِ التَّوَهُيبِ قبل الإِذْنِ . (١)
 - وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ - (٢) يعنى : أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ مَنْ
 يِرَاك مَتَجَلِّيًّا فِي الدُّنْيَا لَا يَسْتَقِرُّ مَكَانَهُ . (٣)

وقيل : معناه : أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّكَ لَا تُرَى فِي الدُّنْيَا . (٤)

قوله تعالى : - قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
 وَبِكَلَامِي - فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : قَدْ أُعْطِيَ غَيْرَهُ الرِّسَالَاتِ ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ :
 - اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي ؟ -

قيل : لَمَّا لَمْ يَكُنْ يُعْطَى الرِّسَالَاتِ عَلَى الْعُمُومِ فِي حَقِّ النَّاسِ
 اسْتَقَامَ قَوْلُهُ : - (اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي) - وَإِنْ شَارَكَ فِيهَا غَيْرُهُ ،
 وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الرَّجُلِ : خَصَّمْتُكَ بِمَشُورَتِي ، وَإِنْ شَاوَرَ فِيهِ ، لَكِنْ لَمَّا لَمْ
 تَكُنْ (٥) الْمَشَاوِرَةَ عَلَى الْعُمُومِ اسْتَقَامَ الْكَلَامُ . (٦)

- فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ - (٧) / لَمَّا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِكَ ٢١٠
 ب

- (١) أنظر تنزيه القرآن (ص ١٥١) ، والنكت والعيون (٥٥/٢) وزاد المسير (٢٥٧/٣) وتفسير القرطبي (٢٧٩/٧) .
- (٢) الأعراف / ١٤٣ .
- (٣) في تفسير الطبري (١٠٢/١٣) " وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ مِنْ قَوْمِي إِنْ لَا يِرَاك فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ " .
- (٤) ينظر تفسير الطبري (١٠٣/١٣) ومعاني القرآن للزجاج (٤١٣/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٣٥/٢) ، قال ابن كثير في تفسيره (٤٦٩/٣) بعد أن ذكر هذا التفسير " وهذا قول حسن له اتجاه " .
- (٥) في (أ ، ب) لم يكن .
- (٦) انظر تفسير البغوي والخازن (٢٣٥/٢) - والصحيح أن الاصطفاة المذكورة المراد به اصطفاة موسى عليه السلام / برسالة الله عز وجل وكلامه / على الناس الذين كانوا في زمانه - وانظر تفسير القرطبي (٢٨٠/٧) ،
- وتفسير الخازن ، والبحر المحيط (٣٨٦/٤) ، وتفسير ابن كثير (٤٧١/٣) .
- (٧) الأعراف ١٤٤ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٤ ، ١٤٥

من إعطاء الرسالة ، والكلام . (١)

وهذه الآية في تسلية موسى صلوات الله عليه حيث سأل الربوبي

فلم يحظ بها . (٢)

قوله تعالى (وكتبنا له في الألواح) - وأراد به التوراة . (٣)

وفي الخبر (٤) : " إن الله تعالى خلق آدم بيده ، وكتب التوراة

بيده ، وغرس / شجرة طوبى بيده . " (٥)

١٦١
١

واختلفوا في تلك الألواح :

- (١) ينظر تفسير الطبرى (١٠٥/١٣) .
- (٢) ينظر غرائب القرآن (٤٦/٩) ، والبحر المحيط (٢٨٦/٤) وتفسير ابن كثير (٤٧١/٣) ، وتفسير أبى السعود (٢٧٠/٣) .
- (٣) أنظر تفسير البغوى والخازن (٢٣٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٨١/٧) .
- (٤) أنظر الخبر في تفسير البغوى والخازن (٢٣٦/٢) .
- (٥) لم أجد حديثا يجمع هذه الثلاثة على هذه الصفة ، وقد ثبت خلق الله عز وجل لآدم بيده في صحيح البخاري (١٦٣/٤ ، ١٦٤) ورواه في مواضع أخرى ، في حديث الشفاعة ، وثبت أيضا في صحيح مسلم (٥٠/٨) في حديث حجاج آدم وموسى عليه السلام ، وأما كتابة التوراة فقد ثبتت في صحيح البخاري (١٥٧/٨) وصحيح مسلم (٤٩/٨) ، وذكرها أبو داود في سننه (٥٢٨/٢) وابن ماجه (ص ٣١) ، وأما غرس شجرة طوبى فلم أجد في التخصيص عليه حديثا ، غير أن الحاكم روى في مستدركه (٣٩٢/٢) ، من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خلق الله جنّة عدن ، وغرس أشجارها بيده ، فقال لها : تكلمى ، فقالت : قد أفلح المؤمنون " وقال الذهبي في الحديث . ضعيف - وعلى هذا الحديث تكون شجرة طوبى من جملة ما غرس الله تعالى بيده - وهذا الحديث وإن كان ضعيفا فإنه يعضده أثر ابن عمر رضى الله عنهما " خلق الله أربعة أشياء بيده : العرش ، والقلم ، وآدم ، وجنة عدن ... " ذكره الذهبي في العلو (ص ٦٦) وقال : " إسناده جيّد " وانظر مختصر العلو (ص ١٠٥) ، وهو وإن كان موقوفاً إلا أنه في حكم المرفوع إذ مثل هذا لا يمكن أن يقال بالرأى - والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٥

- قال الحسن: (كانت الألواح من خشب). (١)
 وقال مجاهد: (كانت من زَبْرَجْدٍ أخضر). (٢)
 وقال سعيد بن جبير: (كانت من ياقوتة حمراء). (٣)
 وقال أبو العالية (٤): (كانت من برد). (٥)
 وقيل : نزلت الألواح والتوراة مكتوبة عليها كنعش الخاتم. (٦)

- (١) ينظر النكت والعيون (٢/٥٥ ، ٥٦) وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٣٦) ،
 وتفسير القرطبي (٧/٢٨١) . والبحر المحيط (٤/٣٨٧) .
 (٢) تنظر المصادر السابقة إلا أنه نُسب في النكت وتفسير القرطبي إلى
 أبي العالية ، وفي تفسير البغوي والخازن إلى الكلبي ، وفي البحر
 المحيط إلى أبي العالية ، وفي النكت وتفسير القرطبي والبحر نُسب
 إلى مجاهد أنه قال : " من زَمْرَدٍ أخضر " وأنظر زاد المسير (٣/٢٥٨) .
 (٣) ينظر المصادر السابقة .
 (٤) هو رُفَيْع - بالتصغير - ابن مَهْران الرِّياحي مولاهم ، البصري -
 أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
 - قال ابن أبي داود : ليس أحدٌ بعد الصحابة أعلم بالقرآن من
 أبي العالية وبعده سعيد بن جبير . . . له تفسير رواه عنه الربيع
 بن أنس البكري - توفي سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك -
 أنظر معرفة القراء (١/٤٩) وتهذيب التهذيب (٣/٢٨٤) ، والتقریب
 (١/٢٥٢) ، وطبقات الحفاظ (ص ٢٢) ، وطبقات المفسرين للـدَّ أودِي
 (١/١٧٢) .
 (٥) ينظر زاد المسير (٣/٢٥٨) ، والبحر المحيط (٤/٣٨٧) ، والدر المنثور (٣/١٢١)
 ونسبه البغوي في تفسيره (٢/٢٣٦) إلى الربيع بن أنس - وهذه الأقوال كلها
 لا دليل عليها ، ولذا يحسن التوقف .
 (٦) هذا التفسير لمقاتل - أنظر تفسيره (٢/٦٢) ، وأنظر تفسير البغوي
 (٢/٢٣٦) ، وتفسير القرطبي (٧/٢٨١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٥

{ من كلِّ شيءٍ مَوْعظةٌ } - أي : تذكرةٌ ، وحقيقة الموعظة : هي التذكير ،
والتحذير لما تخاف (١) عاقبته (٢) .

{ وتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ } - أي : بياناً للحلال والحرام ، وما أُبْرُوا
به ، وما نُهُوا عنه . (٣)

{ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ } - أي : بجِدِّ ، واجتهاد . (٤)

وقيل : معناه : بِقُوَّةِ الْقَلْبِ . (٥)

{ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا خُدَاوَا بِأَحْسَنِهَا } - قال قُطْرُبٌ : أي : بِحُسْنِهَا [وَكَلِّهَا
حسن] . (٦)

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَحْسَنَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الطَّرَائِفِ الْمَكْتُوبَةِ ،
وَالْتَوَافُلِ الْمُنْدُوبِ إِلَيْهَا فَانَهَا الْأَحْسَنُ ، وَأَمَّا الْحَسَنُ مَا كَانَ مَبَاحاً (٧)
وقيل : معنى قوله : (يَا خُدَاوَا بِأَحْسَنِهَا) أي : بِأَحْسَنِ الْأَشْرِيَيْنِ

(١) في (أ ، ب) تخلف .

(٢) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٣٦/٢) .

(٣) ينظر تفسير الطبري (١٠٧/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٣٦/٢) .

(٤) ينظر تفسير الطبري (١٠٩/١٣) ، والنكت والعيون (٥٦/٢) ، وتفسير

البغوي والخازن (٢٣٧/٢) ، وزاد المسير (٢٥٩/٢) .

(٥) وفي تفسير البغوي والخازن (٢٣٧/٢) " بِقُوَّةِ الْقَلْبِ ، وَصِحَّةِ الْعَزِيمَةِ

لأنه إذا أخذه بضعف النية أداه إلى الفتور " وأنظر البحر المحيط

(٤/٣٨٨) . وهذا القول قريبٌ من الأول .

(٦) أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٣٧/٢) ، وزاد المسير (٢٥٩/٣) والزيادة منها .

(٧) ينظر تفسير البغوي (٢٣٧/٢) ، وزاد المسير (٢٥٩/٣) وتفسير القرطبي

(٧/٢٨٢) .

تفسير سورة الأعراف: آية ١٤٥

فِي كُلِّ شَيْءٍ : كَالْعَفْوِ أَحْسَنَ مِنَ الْإِقْتِصَامِ ، وَالصَّبْرُ أَحْسَنُ مِنَ الْإِنْتِصَارِ". (١)

(سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) (٢)

وقرأ قسامة بن زهير (٣) - سَأورثكم - من التورث (٤) فعلى هذا

معناه : سأورثكم أرض مصر . (٥)

وأما القراءة المعروفة (سَأْرِيكُمْ) - فقال مجاهد وجماعة : -

(سَارِيكُمْ جَهَنَّمَ) (٦)

وقيل : أراد به مضارع (٧) الكفار . (٨)

قال قتادة : (دَارَ الْفَاسِقِينَ) (٩) أراد بها الشام ، على معنى :

(١) ينظر معانى القرآن للزجاج (٤١٥/٢) ، وتفسير البغوى والخزن (٢٣٧/٢)

وتفسير القرطبي (٢٨٢/٧) .

(٢) الأعراف / ١٤٥ .

(٣) هو قسامة بن زهير المازني / التميمي ، البصري ، تابعي ثقة ، توفى في ولاية الحجاج على العراق بعد الثمانين من الهجرة - أنظر تهذيب التهذيب (٣٧٨/٨) ، والتقريب (١٢٦/٢) .

(٤) ينظر تفسير البغوى والخزن (٢٣٧/٢) ، والكشاف (١٥٨/٢) ، وتفسير

القرطبي (٢٨٢/٧) ، والبحر المحيط (٣٨٩/٤) ، وأنظر البديع فى

القراءات الشاذة (ص ٤٦) ونسبها الى ابن عباس أيضا .

(٥) هذا تفسير عطية العوفى - وانظر تفسير البغوى والخزن (٢٣٧/٢) ، ونسبه

البحر المحيط (٣٨٩/٤) إلى على ، وقتادة ، ومقاتل أيضا .

(٦) فى (أ ، ب) قال .

(٧) ينظر تفسير الطبرى (١١١/١٣) ، والنكت والعيون (٥٦/٢) ، وتفسير البغوى

والخزن (٢٣٧/٢) .

(٨) فى (أ) مضارع .

(٩) الأعراف / ١٤٥ .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٤٥ ، ١٤٦

أريكم فيها ما أهلكت (١) من قري الكفار قبلكم ، لأن موسى خرج بهم إلى الشام . (٢)

قوله تعالى : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) قال سفيان بن عيينة (٣) : (معناه : سأمنعهم فهم القرآن) . (٤)
قال الزجاج : تقديره : سأصرفهم عن قبول آياتي . (٥)

-
- (١) في كلا النسختين : أما أهلكت .
(٢) في تفسير البغوي والخازن (٢٣٧/٢) : " سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا أمر الله لتعتبروا بها" .
(٣) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولاهم ، الكوفي ، الإمام ، المجتهد ، الحافظ ، محدث الحرم ، قال الشافعي : " لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز" وهو صاحب التفسير ، ويرويه عنه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي - توفي بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة - أنظر تاريخ بغداد (١٤٧/٩) ووفيات الأعيان (٣٩١/٢) وطبقات القراء لابن الجزري (٣٠٨/١) ، وتهذيب التهذيب (١١٧/٤) ، وطبقات الحفاظ (ص ١١٣) ، وطبقات المفسرين (١٩٠/١) ، وطبقات القراء لابن الجزري (٣٠٨/١) .
(٤) أنظر النكت والعيون (٥٧/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٣٧/٢ ، ٢٣٨) ، وتفسير القرطبي (٢٨٣/٧) ، وفي تفسير الطبري (١١٢/١٣) ، " أنزع عنهم فهم القرآن ، وأصرفهم عن آياتي" .
(٥) في تفسير البغوي والخازن (٢٣٧/٢) نَسِبَ هذا القول إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وفي معاني القرآن للزجاج (٤١٥/٢) " أجمعل جزاءهم الإضلال عن هداية آياتي" وأنظر البحر المحیط (٣٨٩/٤) ، والمعنيين متقاربان - وهذا التفسير أظهر من تفسير سفيان بن عيينة لأن الآية عامة لم تحدد شيئاً عن الكتب دون شيء ، ولا شيئاً من الآيات دون شيء - وهذا ما رجَّحه الطبري في تفسيره (٦٠/٩) طبعة الطيبي - وهو ما عليه أكثر المفسرين - أنظر تفسير البغوي والخازن (٢٣٧/٢ ، ٢٣٨) والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٦

وأما التَّكَبُّرُ : فهو (١) طلب الفضل من غير استحقاق . (٢)
 - وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يَوْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ
 سَبِيلًا -

وقرأ أبو عبدالرَّحْمَنِ عبدالله (٣) بن يزيد المقرئ (سبيل الرُّشَادِ) (٤)
 والمعروف (سبيل الرُّشْدِ) .
 وَيُقْرَأُ أَيْضًا (سبيل الرُّشْدِ) (٥) والرُّشْدُ ، والرُّشْدُ واحدٌ (٦) وهو
 الصَّلَاحُ . (٧)

-
- (١) فى (أ ، ب) هو .
 (٢) فى معانى القرآن للزَّجَّاج (٤١٥/٢) " ومعنى " يتكبرون " أى أنهم يرون أنهم أفضل الخلق ، وأنَّ لهم من الحقِّ ما ليس لغيرهم ، وهذه الصِّفَةُ لا تكون إلَّا لله / جَلَّ شَنَاؤُهُ / خاصَّةً . . " وأنظر تفسير الخازن (٢٣٨/٢) وقيل : يتكبرون عن الإيمان ، واتِّباع الرُّسُولِ - ينظر النَّكْتِ والعَيُون (٥٧/٢) ، وزاد المسير (٢٦١/٣) .
 (٣) هو عبدالله بن يزيد العَدَوِيُّ ، مولى آلِ عمر ، أبو عبد الرحمن المقرئ القصير ، شيخ مكة ، وقارؤها ، ومحدثها ، أقرأ القرآن سبعين سنة ، روى عنه أحمد بن حنبل ، والبخارى ، وخلقٌ - مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وقد قارب المائة - أنظر العبر (٣٦٤/١) ، ومعرفة القراء لابن الجزرى (٤٦٣/١) ، وتهذيب التهذيب (٨٣/٦) ، والتَّقْرِيْب (٤٦٢/١) ، وطبقات الحفاظ (ص ١٥٦) .
 (٤) ينظر البحر المحيط (٣٩٠/٤) ، ونُسِبَتْ إِلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ففى البديع فى القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٦) وهذه القراءة من الشواذ . كما ترى .
 (٥) بفتح الراء ، والشَّيْنِ وهذه قراءة حمزة والكسائى ، والأولى ، وهى بضم الراء ، وإسكان الشَّيْنِ / قراءة الباقين - التيسير (ص ١١٣) ، والحجة (ص ٢٩٥) والتبصرة (ص ٢٤٧) ، والنشر (٢٧٢/٢) .
 (٦) كَالسَّقْمِ وَالسَّقْمِ ، وَالْحَزْنِ وَالْحَزْنَ ، وَالْبَخْلَ وَالْبَخْلَ - وانظر تفسير الطبرى (١١٦ ، ١١٥/١٣) والحجَّة (ص ٢٩٥ ، ٢٩٦) وتفسير البغوى (٢٣٨/٢) .
 (٧) تنظر المصادر السابقة .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨

- (١) ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَخَذُوهُ سَبِيلًا ﴾ يعني : سبيل الضلالة .
- (٢) ﴿ لَأَنَّهُمْ ﴾ ب ٢١٠
- لَقَا لَمْ يَتَدَبَّرُوا (٣) القرآن (٤) فكأنهم عنه غافلون . (٥)
- ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾
- أي : بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ . (٦)
- ﴿ هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . (٧)
- قوله تعالى ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ ﴾
- ويقرأ ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ ﴾ . (٨)
- ﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ ﴾ أي : جَسَدًا لَهُ جُوعًا . (٩)

-
- (١) ينظر معانى القرآن للزجاج (٤١٥/٢) ، والنكت والعيون (٥٧/٢) وتفسير
البيهقي والخازن (٢٣٨/٢) .
- (٢) الأعراف ١٤٦ .
- (٣) ينظر معانى القرآن للزجاج (٤١٦/٢) وزاد المسير (٢٦١/٤) .
- (٤) فى (أ) والقران .
- (٥) فى (أ ، ب) غافلين .
- (٦) ينظر تفسير الطبرى (١١٦/١٣) وتفسير البيهقي والخازن (٢٣٨/٢) .
- (٧) الاعراف ١٤٧ .
- (٨) هذه القراءة بكسر الحاء وهى لحمزة والكسائى ، والأولى بضم الحاء
وهى للباقيين - التيسير (ص ١١٣) والحجة (ص ٢٩٦) والتبصرة (ص ٣٤٧) ،
والنشر (٢٧٢/٢) وانظر زاد المسير (٢٦١/٣) .
- (٩) فى (أ ، ب) خوار - ولعلما أشبهته هو الصواب - والجوعاء كالخوار ؛
صوت البقر - وانظر تهذيب اللغة (١٧٧/١١) ، والصحاح (ص ٦٠٧) ،
واللسان (١١٢/٤) مادة جار .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٨

ويقرأ في الشَّوَادِ (١) له جَوَّارٌ (٢) وهو بمعنى الخَوَّارِ (٣)
 وفي القصة : إنَّ موسى صلوات الله عليه لَمَّا أراد الخروج إلى
 الطُّور قال لقومه : أَرَجِعْ إِلَيْكُمْ بعد ثلاثين يَوْمًا ، فَلَمَّا لم يرجع
 إِلَيْهِمْ بعد الثلاثين ظَنُّوا أَنَّهُ مات ، وكان السَّامِرِيُّ (٤) في بنى إِسْرَائِيلَ
 رجلًا مُطَاعًا بينهم ، وكان صائغًا (٥) ، فقال لهم : إِجْمَعُوا لِي ما أَخَذْتُمْ (٦)
 من الحُلِيِّ من آلِ فِرْعَوْنَ اصْنَعْ لَكُمْ شيئًا ، فدفعوا إِلَيْهِ ما أَخَذُوا من الحلي ،
 فصاغ منه العِجْلَ (٧) .

قال الحسن : (كان السَّامِرِيُّ قد رأى جبريل يوم غرق فرعون
 على فرسٍ فأخذ قبضةً من أثر قدمِ فرسه) (٨) .

قال عكرمة : (ألقى في روعه (٩) أَنَّهُ في أيِّ شيءٍ ألقى تلك القبضة
 من التراب يحيى به ذلك الشيء ، وذلك أَنَّهُ / رأى مواضع قدمِ الفرسِ

(١) هذه قراءة عليّ رضي الله عنه - وأنظر الكشاف (١٦٠/٢) ، ونسبها
 زاد المسير (٢٦٢/٣) إلى ابى رزين العُقَيْلى ، وأبى جُلَاز ، وأنظر
 البحر المحيط (٣٩٢/٤) ونُسِبَتْ في البديع في القراءات الشاذة (ص ٤٦)
 إلى أبى السَّمالِوحد .

(٢) في (ب) خوار .

(٣) واصل معنى جارٍ أي: صَوَّتْ بِشِدَّةٍ ، وَيُطَلَّقُ أَيضًا على ما يطلق عليه
 الخوار .

(٤) السَّامِرِيُّ كان رجلًا من أهل قرية يقال لها بأجرما ، وكان من قوم
 يعبدون البقر ، وآسَمَهُ فيما قيل : موسى بن ظفر - يُنظر تاريخ الطبري
 (٤٢٤/١ ، ٤٢٥) وقيل : إِنَّهُ كان من قرية يقال لها سامرة ، نُسِبَ
 إِلَيْهَا - ينظر البحر المحيط (٣٩١/٤) .

(٥) في (أ) ضايعا .

(٦) في (ب) ما أفدتم .

(٧) القصة في تاريخ الطبري (٤٢٢/١) ، وفيها بعض اختلاف عما ذكره
 المصنّف ، وأنظر تفسير الخازن (٢٣٨/٢) .

(٨) أنظر البحر المحيط (٣٩٢/٤) .

(٩) الرُّوعُ : بضم الرَّاءِ : القَلْبُ ، والعَقْلُ ، ويقال : وقع ذلك في رُوعِي أي
 في خَلْدي ، وبالي . وأنظر الصَّحاح (ص ١٢٢٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٨

تخضر (١) في الحال، وتنبت (٢) ، فلما صاغ العجل أُلقي في رُوعه أن يُلقي تلك القبضة في فمه ، فآلقها في فم العجل ، فحَيِّي ، فصار لحمًا ودمًا منذهب ، وله خوار ، فإنه خار ، (٣) ثم قال السَّامري (هذا إلهكم وإله موسى فنسي) (٤) على ما سيأتي قصته (٥) في سورة طه . (٦)

وقيل : إآته ما خار إلا مرة . (٧)

وقيل : إآته (٨) كان يخور كثيرًا كما تخور البقرة ، وكان كلما خار سجدوا له ، وكلما سكت رفعوا رؤسهم . (٩)

وقال بعض المفسرين : لم تثبت (١٠) فيه حياة أصلاً ، ولم يكن له خوار حقيقة ، وإنما الذي سمعوا من الخوار كان بحيلة . (١١)

والصحيح هو الأول . (١٢)

-
- (١) في (ب) يحضر - وتخضر : أي تصير خضراء من النبت .
 (٢) في (ب) وتنبت - وهي في (أ) بدون نقط .
 (٣) لم أقف على من ذكر أثر عكرمة هذا . والخبر تظهر عليه سمة الاخبار الاسرائيلية .
 (٤) طه / ٠٨٨
 (٥) في (أ) قصة .
 (٦) الآيات (٨٥ - ٩٨) .
 (٧) تفسير مقاتل (٦٤/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٣٨/٢) وزاد الميسر (٢٦٢/٣) ، وتفسير القرطبي (٢٨٥/٧) ، والبحر المحيط (٣٩٢/٤) .
 (٨) انه سقطت من (أ) .
 (٩) ينظر معاني القرآن للزجاج (٤١٧/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٣٨/٢) وزاد الميسر (٢٦٢/٣) ، قال في البحر المحيط (٣٩٢/٤) : " قاله ابن عباس وأكثر المفسرين " قلت وهو الظاهر من اللفظ - والله أعلم .
 (١٠) في (ب) لم يشبتد والكلمة في (أ) بدون نقط .
 (١١) تنظر المصادر السابقة ، وتفسير القرطبي (٢٨٥/٧) .
 (١٢) أنظر تعليق رقم (٩) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٨ ، ١٤٩

واختلفوا في عدد الذين عبدوا العجل :

قال الحسن : { كلُّهم عبده إلا هارون وحده } . (١)

وقيل : / وهو الأصح (٢) / عبده (٣) كلُّهم إلا هارون وأثنى عشر (٤) ألف

رَجُلٍ منهم . (٥)

{ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْتُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا } وهذا دليلٌ على
أَنَّ اللَّهَ مُتَكَلِّمٌ ، لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ ، لَأَنَّهُ آسَدَلْ بَعْدَ الْكَلَامِ مِنَ الْعَجَلِ عَلَى
نَفِي الْإِلَهِيَّةِ . (٦)

{ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ } أي : طريقنا . (٧)

{ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ } (٨) بوضع الإلهية في غير موضعها . (٩)

قوله / تعالى : { وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا } -

٢١١
ب

قال الفراء / { تقول العرب : سَقَطَ فلانٌ في يده : إذا بقى نادماً ، متحيراً

على ما فاتته ، كأنه حصل الندم في يده } . (١٠)

(١) أنظر تفسير القرطبي (٢٨٩/٧) ، وتفسير الخازن (٢٣٨/٢) ، وغرائب القرآن (٥٠/٩) .

(٢) في (أ) هو الأصح ، وفي (ب) والأصح .

(٣) في (أ) عنده .

(٤) في كلا النسختين واثنى عشر .

(٥) ينظر تفسير الخازن (٢٣٨/٢) وغرائب القرآن (٥٠/٩) - إلا أنهما لم يذكرنا عدد الذين كانوا مع هارون عليه السلام ، ولم أجد من ذكر العدد المذكور غير المصنف رحمه الله تعالى .

(٦) ينظر تفسير الطبري (١٣ / ١١٨) وتفسير القرطبي (٢٨٥/٧) وهذا دليلٌ حسيٌّ على كلام الله عز وجل ، إذ من لا يتكلم ، ويرشد عباده ، ويبين لهم الطريق الموصِّل إلى رضوانه لا يطلع أن يكون إلهاً .

(٧) يراجع تفسير الطبري (١١٨/١٣) ومعاني القرآن للزجاج (٤١٧/٢) .

(٨) الأعراف / ١٤٨ .

(٩) ينظر البحر المحيط (٣٩٣/٤) .

(١٠) في معاني القرآن للفراء (٣٩٣/١) : " وقوله : " ولم أسقط في أيديهم " من الندامة ، ويقال : أسقط لغة ، و" سقط في أيديهم " أكثر وأجود " وفي تهذيب اللغة (٣٩٢/٣) منقول هذا الكلام بمعناه عن الفراء أيضاً .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٤٩ ، ١٥٠

(١) قالوا لئن لم يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١)
 قوله تعالى (٢) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا (٢)
 قال أبو الدَّرْدَاءِ : (الْأَسِفُ : شديد الغضب) . (٢)
 وقيل : الأسف : أشدُّ الحزن (٣) - وكان موسى رجح نادماً حزيناً يقول:
 ليتنى كنت فيهم فلم يقع لهم ما وقع .

(٤) قال بثسما خَلَفْتُمُونِي من بعدي (٤) أي : بثسما فعلتم خلفي . (٤)
 (أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ) معناه : أسبقتم أمر ربكم (٥) ، يعنى بفعلكم
 الذي فعلتم من غير أمر ربكم .
 وقيل : معناه : استعجلتم وعدَّ ربكم . (٦)

-
- (١) الأعراف / ١٤٩ .
 (٢) الكشاف (١٦٠/٢) وتفسير البغوى (٢٣٩/٢). وفى تفسير الطبرى (١٢٠/١٣) ،
 (١٢١) وزاد المسير (٢٦٣/٣) ، والدر المنثور (١٢٧/٣) " الأَسِفُ : منزلة وراء
 الغضب ، أشد من ذلك .
 (٣) ينظر تفسير البغوى (٢٣٩/٢) ولامانع من أن يكون المعنيان مقصودين
 أى أنّ موسى عليه السّلام لما رأى قومه قد عبدوا العجل غضب عليهم ،
 وحزن لسوء فعلهم ، وسرعة ضلالهم - والله أعلم - وينظر تفسيرا
 الطبرى (١٢١/١٣) ، وتفسير الخازن (٢٣٩/٢) - وفى تهذيب اللغة (٩٧/١٣)
 "وقال الليث : الأسف فى حال الحزن ، وفى حال الغضب . إذا جاءك
 أمرٌ مِمَّنْ هو دونك فأنت أسِفٌ أي غضبان ، وقد آسفك . وإذا جاءك أمر
 فَحَزِنْتَ له ، ولم تُطْفِهْ فأنت أسِفٌ : أي حزينٌ ، ومتأسِفٌ أيضاً " .
 (٤) فى (ب) خلفتم بعدي - وما أشبهته هو الصواب - وانظر تفسير الطبرى ،
 (١٢١/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٣٩/٢) .
 (٥) تنظر المصادر السّابقة .
 (٦) أنظر النكت والعيون (٥٨/٢) وتفسير البغوى والخازن (٢٣٩/٢) وفى الوجيز
 (٣٠٠/١) ، "أسبقتم بأخذ العجل ميعاد ربكم يعنى الأربعين ليلةً ،
 وذلك أنّه كان قد وعدهم أن يأتيتهم بعد ثلاثين ليلةً ، فلمّا لم يأتهم
 على رأس الثلاثين قالوا : إنّه مات " وهذا هو الرّاجح - والله اعلم -
 ويشهد له قول الله تعالى : " وواعدنا موسى ثلاثين ليلةً وأتممناها "

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٠

(وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ) وكان حاملاً لها ، فآلقها على الأرض من شدة الغضب . (١)

وفى التفسير: أنه لما آلقها رجع بعضها إلى السماء ،

وبقي منها لَوْحَانٌ (٢) ، فرجع ما كان فيه أخبار الغيب ، وبقي ما كان فيه

المَوْعِظَةُ ، والأحكام من الطلال والحرام . (٣)

وقيل : لما ألقى الألواح انكسر بعضها فشدها موسى بالذهب . (٤)

(وأخذ برأس أخيه) - يعني : هارون ، وفيه حَدْفٌ ، وتقديسه :

وأخذ بشعر رأس أخيه يجزه إليه . (٥)

(قال ابن أمّ) - يعني : هارون قال لموسى (ابن أمّ) - ويقرأ بكسر

الميم، ونصبها . (٦)

(١) تفسير البغوى والخازن (٢٣٩/٢) .

(٢) فى (ب) لوحات - ولم أقف على مَنْ ذكر أنه لم يبق من الألواح سوى

لوحين كما ذكر المصنّف ، بل ذكروا العكس وهى أنها كانت تسعة

ألواح فرُقع منها لوحان وبقي سبعة - وأنظر الدر المنثور

(١٢٧/٣) وفى تفسير مقاتل (٦٥/٢) " فذهب منها خمس وبقيت أربعة " .

(٣) تفسير البغوى والخازن (٢٣٩/٢) .

(٤) لم أجد من ذكر هذا القول - والذى يظهر أنّ الألواح لم يصيبها شيء

من إلقائها إذ لم يذكر هذا فى القرآن الكريم ، ولم تردّ به السنّة

النّبويّة - فلذا يحسن التّوقّف عن ذكر مثل هذا الأمر الذى لا دليل

عليه ، بل إن قوله تعالى : " ولما سكت عن موسى الغضب أخذ

الألواح " يدلّ على أنّ الألواح باقية على ما هى عليه لم ينقص

منها شيء - والله أعلم - وأنظر البحر المحيط (٣٩٥/٤) .

(٥) أنظر الكشاف (١٦١/٢) ، وزاد المسير (٢٦٤/٣) ، وتفسير الخازن (٢٣٩/٢) ،

وموسى عليه السلام كان قد أخذ بشعر لحية أخيه ، ورأسه معاً قال

تعالى : " قال يابن أمّ لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى " طه / ٩٤ .

(٦) فتح الميم من " ابن أمّ " قراءة نافع وابن كثير ، وابى عمرو ، وحفص

وكسرهما قراءة الباقيين - ينظر التيسير (ص ١١٣) والحجّة (ص ٢٩٧) ،

والتبصرة (ص ٣٤٧) والنشر (٢٧٢/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٠

فَأَمَّا بَكْرَ الْمِيمِ فَمَعْنَاهُ (١) : يَا ابْنَ أُمِّي (٢) ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا ابْنَ أُمِّي وَيَا شُقَيْقَ نَفْسِي . : أَنْتَ خَلَفْتَنِي (٣) لِأَمْرِ كَوْوُدٍ (٤)

وَأَمَّا بِنَصْبِ الْمِيمِ فَوَجْهَ النَّصْبِ فِيهِ : إِنْ قَوْلُهُ : (بِ ابْنِ أُمِّ) -

كَلِمَتَانِ ، لِكُنْهُمَا كَلِمَةً وَاحِدَةً ، مِثْلَ قَوْلِهِمْ : حَضْرَمَوْتِ . (٥)

وَبِعَلْبِكَ (٦) ، رُكْبٌ أَحَدٌ (٧) الْأَسْمِينِ فِي الْآخِرِ فَبَقِيَ النَّصْبُ بَيْنَنَا . (٨)

- (١) فِي (أ) مَعْنَاهُ .
- (٢) فَايْنِ أُمِّ حَذَفَتْ يَاءُوه تَخْفِيفًا ، وَاجْتِزَىءَ بِالْكَسْرِ عَنْهَا - وَانظُرْ شَرْحَ التَّصْرِيحِ (١٧٩/٢) .
- (٣) فِي (أ ، ب) ظَلَفْتِي - وَمَا أَشْبَهَتْهُ هُوَ رِوَايَةُ دِيوَانَ أَبِي زَيْدٍ (ص ٤٨) ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١٢٩/١٣) وَيَرْوِي " خَلَفْتِي " وَانظُرْ جَمْهَرَةَ أَشْعَارِ الْعَرَبِ (ص ١٣٩) ، وَالْكِتَابُ (٢١٦/٢) ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ (٤١٨/٢) وَالنَّكَبَاتِ وَالْعَيُونِ (٥٩/٢) ، وَاللِّسَانِ (١٨٢/١٠) ، وَشَوَاهِدِ الْعَيْنِيِّ عَلَى هَامِشِ خَزَانَةِ الْأَدَبِ (٢٢٢/٤) .
- (٤) الْبَيْتَ لِأَبِي زَيْدٍ الطَّائِي يَرِثِي أَخَاهُ - وَفِي دِيوَانِهِ (ص ٤٨) وَفِي الْكِتَابِ (٢١٣/٢) ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ (٤١٨/٢) وَشَرْحَ التَّصْرِيحِ (١٧٩/٢) " لِدَهْرٍ شَدِيدٍ " ، وَفِي اللَّسَانِ (١٨٢/١٠) : لِأَمْرِ شَدِيدٍ " وَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذِكْرِ رِوَايَةِ الْمَصْنُفِ " لِأَمْرِ كَوْوُدٍ " وَالْكَوَّوُدِ : الشَّدِيدِ ، الْعَسْرِ . وَالشَّطْرَ الْأَوَّلَ مِنَ الْبَيْتِ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ (٦٣٩/١) ، وَهَمَّعَ الْهَوَامِعَ (٣٠١/٤) .
- (٥) حَضْرَمَوْتِ : بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ ، وَفَتْحَ الرَّاءِ وَالْمِيمِ فِي نَاحِيَةٍ وَاسِعَةٍ فِي شَرْقِيِّ عَدْنٍ بِقَرْبِ الْبَحْرِ ، وَحَوْلَهَا رِمَالٌ كَثِيرَةٌ تَعْرَفُ بِالْأَحْقَافِ - وَهِيَ فِي جَنُوبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ - سَمِّيَتْ بِاسْمِ رَجُلٍ اسْمُهُ حَضْرَمَوْتُ بْنُ يَقْتَنَ - وَقَبْلَ غَيْرِ ذَلِكَ - يَنْظُرُ مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ (٤٥٥/٢) وَمَعْجَمُ الْبِلْدَانِ (٢٧٠/٢) ، وَمَرَاوِدُ الْإِطْلَاقِ (٤٠٩/١) .
- (٦) بَعْلَبِكَ بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ ، وَفَتْحَ اللَّامِ ، وَالْبَاءِ ، وَتَشْدِيدِ الْكَافِ مَدِينَةً قَدِيمَةً فِيهَا أُبْنِيَّةٌ عَجِيبَةٌ وَأَشَارٌ عَظِيمَةٌ ، وَبَعْلٌ أَسْمٌ صَمٌّ ، وَبِكَ اسْمُ رَجُلٍ ، أَوْ مِنْ بَيْتِ عَنَقَةٍ ؛ أَيِ دَقِّهَا - وَقِيلَ : إِنَّهُ اسْمُ عَجْمِي فَلَا اشْتِقَاقَ - وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ لِأَنَّ بِهَذَا الْأَسْمَ ، وَهِيَ وَاقِعَةٌ فِي لُبْنَانَ - يَنْظُرُ مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ (٢٦٠/١) وَمَعْجَمُ الْبِلْدَانِ (٤٥٣/١) وَمَرَاوِدُ الْإِطْلَاقِ (٢٠٧/١) .
- (٧) فِي (ب) أَحَدِي .
- (٨) يَنْظُرُ شَرْحَ التَّصْرِيحِ (١٧٩/٢) وَالْبَحْرَ الْمُحِيطَ (٣٩٦/٤) ، وَقِيلَ : إِنْ الْيَسَاءُ قَالَتْ أَلْفًا فَحَذَفَتْ أَلْفًا وَبَقِيَ الْفَتْحُ دَلِيلًا عَلَيْهَا - وَانظُرْ الْمَصْدَرِيْنَ

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٠ ، ١٥١

{ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْفَوْنِي وَكَادُوا يُقْتَلُونَنِي } وفي القصة : ان هارون

كان لَمَّا مضى ميقات الثلاثين يقوم بينهم خطيباً ، فيخطب كل يوم ، ويبكي ، ويقول : أَنشُدْكُمْ بالله لا تعبدوا العجل فإن موسى يرجع (١) غداً إن شاء الله " فهكذا كان يفعل ثلاثة أيام ، فلَمَّا لم يرجع بعد الثلاث قالوا :

إِنَّهُ قَدْ مَاتَ ، فَخَلَّوْهُ ، وَأَقْبَلُوا / على عبادة العجل (٢) ، فهذا معنى قوله : $\frac{١٦٢}{١}$ { إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْفَوْنِي وَكَادُوا يُقْتَلُونَنِي } -

{ فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ } والشماتة : فِعْلٌ مَا يَسُرُّ بِهِ الْعَدُوَّ. (٣)

{ وَلَا تَجْعَلْنِي / مع القوم الظالمين } (٤) أي : لا تجعلني مع الكافرين ، ومن جملتهم . (٥)

قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي } يعني : ما فعلتُ بأخي من أخذه شعره ، وجَرَّه ، وكان بريئاً . (٦)

(١) في (أ ، ب) رجع .

(٢) لم أقف على من ذكر هذه القصة .

(٣) ينظر الكشاف (١٦١/٢) ، والبحر المحيط (٣٩٦/٤) .

(٤) الأعراف ١٥ .

(٥) ينظر البحر المحيط (٣٩٦/٤) وقال الطبري في تفسيره (١٣٢/١٣) ،

" يقول : لا تجعلني في مَوَاجِدَتِكَ عَلَيَّ ، وعقوبتك لي ، ولم أخالف أمرك محل من عماك ، فخالف أمرك وعبد العجل بعدك ، فظلم نفسه والموحدة : الغضب .

(٦) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٤٠/٢) ، والبحر المحيط (٣٩٧/٤) .

تفسير سورة الأعراف آية : ١٥١ ، ١٥٢

قوله : (ولاخي) يعني : ما وقع له من تقصير (١) إن قصر. (٢)

(وأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) - (٣)

قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) فيه حذف ، وتقديره :

اتخذوا العجل إلهًا . (٤)

(سَيُنَالُهُمْ غُضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) - قيل :

أراد بالذلة : الجزية . (٥)

-
- (١) في كلا النسختين : تقصيره .
 (٢) أي : إن قصر في الإنكار على عبدة العجل - وأنظر تفسير البغوي والخازن (٢٤٠/٢) .
 (٣) الأعراف / ١٥١ .
 (٤) ينظر تفسير الطبري (١٣٣/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤١٩/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٠/٢) .
 (٥) معاني القرآن للزجاج (٤١٩/٢) والوجيز (٣٠٠/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٤٠/٢) . وفي تفسير مقاتل (٦٥/٢) : " سينالهم غضب " يعني عذاب " من ربهم وذلة " يعني مذلة " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٢ ، ١٥٣

وقيل : أراد بها (١) قَتَلَ بعضهم بعضًا (٢) مع علمهم أَنَّهُم قد ضَلُّوا .

(- وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ)- (٣) أَي : كُلُّ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ . (٤)

ومن القول المعروف فى الآية عن سفيان بن عيينة أَنَّهُ قال : (هَذَا

فى كُلِّ مبتدع إِلى يوم القيامة) . (٥)

قوله تعالى :- (وَالَّذِينَ عَلِمُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا

إِنْ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا)- أَي : من بعد التَّوْبَةِ (٦) (لَفُفُورٌ رَحِيمٌ)- (٧)

(١) فى كلا النسختين : به .

(٢) تفسير الطبرى (١٣٤/١٣) ومعانى القرآن للزجاج (٤١٩/٢) وتفسير البغوى

والخازن (٢٤٠/٢) وهذا ما رَجَّحَهُ الطبرى والزجاج ، والقرطبى فى تفسيره

(٢٩١/٧ ، ٢٩٢) لَأَنَّ الجزية لم توءخذ من الذين عبدوا العجل وإنما

أخذت من ذُرِّيَّاتهم - قال القرطبى : " وكان هذا القول من موسى

عليه السَّلام قبل أن يتوب القوم بقتلهم أَنفُسَهُمْ .. " قلت : وأَيُّ ذلِّ

أعظم من أن يقتل الرَّجل أَقرباءَهُ الأذنين وهم على دينه ، ولكن لآمانع

أن يكون هذا نوع من أنواع الذلِّ والصَّغار الذى عوقبوا به ، ويدخل

فيه أنواع أخرى من الذلِّ الذى آبتلى به عِبْدَةُ العجل - والله أعلم .

الأعراف ١٥٢ . (٣)

(٤) تفسير الطبرى (١٣٥/١٣) بمعناه - والمفتري : الكاذب ، وافترأوه هم

كان باتخاذهم العجل لها .

(٥) تفسير البغوى والخازن (٢٤٠/٢) وبمعناه فى زاد المسير (٢٦٦/٣) ،

والذَّرَّ المنشور (١٢٨/٣) .

(٦) الوجيز (٣٠٠/١) ، وتفسير القرطبى (٣٩٢/٧) وتفسير الخازن (٢٤١/٢) .

الأعراف ١٥٣ . (٧)

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٤

قوله تعالى : ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب ﴾ .

وقرأ معاوية بن قرة (١) : ﴿ ولما سكن عن موسى الغضب ﴾ (٢)

وفى مصحف ابن مسعود ، وأبي بن كعب : ﴿ ولما سير ﴾ (٣) عن موسى

الغضب ﴿

وفى مصحف حفصة (٤) : ﴿ ولما (٥) أسكت عن موسى الغضب ﴾ (٦)

(١) هو أبو إياس معاوية بن قرة بن إياس المزنبي، البصرى ، الإمام ، العالم ،

الشبث، والد القاضي إياس ، وهو أحد التابعين الأجلء ، كان يقول : " لأن لا يكون في نفاق أحب إلي من الدنيا ، وما فيها ، كان عمر يخشاه ، وآمنه أنا ؟ " توفي سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة . أنظر طبقات ابن سعد (٢٢١/٧) ، وسير أعلام النبلاء (١٥٣/٥) وتهذيب التهذيب (٢١٦/١٠) ، والتقريب (٢٦١/٢) .

(٢) القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٦) ، والكشاف (١٦٣/٢) ، وتفسير القرطبي (٢٩٢/٧) ، والبحر المحيط (٣٩٨/٤) ، وروح المعاني (٧١/٩) - وهذه القراءة شاذة .

(٣) كذا فى (أ ، ب) وفى البحر المحيط (٣٩٨/٤) ، " صبر " ونسب السى مصحف ابى بن كعب " ولما انشق " ولم أجد ذكر هاتين القراءتين فيما بين يدي من المعانير غير البحر المحيط - ولعل المصنف رحمه الله تعالى يريد قراءة " سكت " بضم السين ، وتشديد الكاف المكسورة - وينظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٦) .

(٤) هى حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنها ، من بنى عدى بن كعبه وهى أم المؤمنين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت زوجها خنيس بن حذافة رضى الله عنه ، وكان ممن شهد بدرا ، وذلك فى السنة الثالثة ، وهى من المهاجرات ، طلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتجعها ، وذلك أن جبريل قال له : ارجع حفصة فانها صوامة قوامة ، وانها زوجتك فى الجنة - توفيت لما بايع الحسن معاوية رضى الله عنهم سنة احدى واربعين وقيل غير ذلك - الاستيعاب ص ١٨١١) ، وأسد الغابة (٦٥/٧) والاصابة (٢٧٣/٤) .

(٥) فى (أ ، ب) وانما .

(٦) أسكت مبنى للمفعول أى أسكته الله ، أو أخوه باعتذاره إليه ، وتنمليه - ينظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٦) ، وينظر الكشاف (١٦٣/٢) والبحر المحيط (٣٩٨/٤) - وهذه قراءة شاذة ايضا .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٤

ومعنى الكلّ واحد ، أي سكن (١) - (عن موسى الغضب) .
والسُّكُوت ، والإسكات : معروف (٢) . ويقال : رجل سيكّيت : إذا كان كثير
السُّكُوت . (٣)

(أخذ الألواح) - وذلك أنه كان القاهما فأخذها . (٤)

(وفي نسختها) - اختلفوا فيه :

قال بعضهم : أراد بها الألواح ، وذلك أنّ لها أملاً (٥) نُسخَت منه
وهو اللّوح المحفوظ . (٦)

وقيل : إنّ موسى لما ألقى الألواح انكسرت فنسخ منها نسخةً أخرى ،
فذلك المراد من قوله : (وفي نسختها) - (٧)

(١) مجاز القرآن (٢٢٩/١) ، وغريب القرآن للزبيدي (ص ١٥٠) ، ومعاني القرآن
للزجاج (٤١٩/٢) وتفسير البغوي والخازن (١٤١/٢) .

(٢) بمعنى صمت - وانظر تهذيب اللغة (٤٩ ، ٤٨/١٠) واللسان (٤٣/٢) مادة
سكت ، ويقال : تكلم الرجل ثم سكت بغير ألف ، فإذا انقطع كلامه فلم
يتكلم قيل : أسكت - انظر المصدرين السابقين ، والمصاحح (ص ٢٥٣) مادة
سكت .

(٣) المصادر السابقة ، وفي المصاحح " والسكّيت : الدائم السُّكُوت " ، وسكّيت
بكسر ، فكاف مكسورة مشدّدة .

(٤) تفسير الطبري (١٥٤/١٣) ، والوجيز (٣٠٠/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٤١/٢)
(٥) في (أ ، ب) أجل .

(٦) تفسير البغوي والخازن (٢٤١/٢) وتفسير القرطبي (٢٩٣/٧) .

(٧) المصادر السابقة ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٣) ، والكشاف (١٦٣/٢) ،
والبحر المحيط (٣٩٨/٤) والظاهر أن معنى " وفي نسختها " أي فيمما
كتب فيها ، لأنّ الكلام عن الألواح ، فالمناسب أن يكون هذا الكلام متعلّقاً
بعينها لا بغيرها ، وقوله تعالى " هدىّ ورحمةً للذين هم لربّهم
برهبن " يبرّح هذا المعنى إذ أنّ ما في الألواح هو الذي فيه الهدى
والرحمة لمن يخشى الله عز وجل ، ويخاف عقابه - وأما اعتبار أنّ
المقمود هو النسخة الأخرى المنسوخة عن التي انكسرت فإنّه غير ظاهر ،
إذ لا دليل يدلّ على انكسار تلك الألواح ، ولا على أنّ موسى عليه السلام
نسخ منها نسخةً أخرى - والله أعلم - وهذا التفسير هو ما أشار إليه
الطبري في تفسيره (١٣٨/١٣) وينظر الوجيز (٣٠٠/١) والجلالين (١٥٨/١) ،
وأشار إليه أيضاً القرطبي في تفسيره (٢٩٣/٧) وانظر تفسير الخازن (٢٤١/٢) .
وتفسير البيضاوي (٢٣٥/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٤ ، ١٥٥

(١) - هدىّ ورحمةً - أي هدىّ من الغلالة ، ورحمةً من العذاب . (١)
 - للذين هم لربّهم يرهّبون- (٢)

قوله تعالى :- (وآخثار موسى قومه) - فيه حذف ، أي من قومه . (٣)
 - سبعين رجلاً لميقاتنا- - وفي هذا دليل على أنّ كلّهم لم يعبدوا
 العجل (٤) وهو الأصح .

واختلفوا : أنه لأشئ اختارهم :

قال بعضهم : إنّما اختارهم ليعتدروا إلى الله من عبادة أولئك
 الذين عبدوا العجل . (٥)

- (١) الوجيز (٣٠٠/١) وتفسير البغوى والخازن (٢٤١/٢) وتفسير القرطبي (٢٩٣/٧)
 (٢) الأعراف / ١٥٤ - قال الطبرى فى تفسيره (١٣٨/١٣) : " يقول : للذين يخافون الله ، ويخشون عقابه على معاصيه " واختلفوا فى سبب دخول اللام فى قوله تعالى : " لربّهم يرهّبون " على أقوال أظهرها فيما يبدو لى - والله أعلم - قول الأُفخش : إنّها لام المفعول لىه أى : لاجل ربّهم يرهّبون لا رياءً ولا سُمعةً - وهذا ما يظهر عند سماع هذا اللفظ ، ويقرب منه قول بعضهم : إنّ اللام أتت بها لتقوية الفعل ليصل إلى مفعوله المتقدّم - وهذان القولان المذكوران فى تفسير القرطبي (٢٩٣/٧) والبحر المحيط (٣٩٨/٤) .
- (٣) مجاز القرآن (٢٢٩/١) ومعانى القرآن للفرّاء (٣٩٥/١) وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٣) ومعانى القرآن للزجاج (٤٢٠/٢) ، وتفسير الطبرى (١٤٠/١٣) ، والنكت والعيون (٥٩/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٤١/٢) .
- (٤) تفسير البغوى (٢٤١/٢) .
- (٥) تفسير الطبرى (١٤٠/١٣) والوجيز (٣٠١/١) وتفسير البغوى والخازن (٢٤١/٢) والبحر المحيط (٣٩٩/٤) ، وتفسير ابن كثير (٤٧٧/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٥

وقيل : إِنَّمَا اختارهم ليسمعوا كلام الله ، فإِنَّهُمْ سألوا ذلك موسى . (١)
 (فلما أخذتهم الرَّجْفَةُ) / قال مجاهد : (رَجَفَتْ بِهِم الْأَرْضُ فَمَاتُوا) (٢) ٢١٢ ب
وقيل : وقعت رَعْدَةٌ (٣) ، وَزَلَزَلَةٌ فِي أَعْصَانِهِمْ حَتَّى (كَادَ (٤) أَنْ يَنْفِصَلَ
 بعضها من بعض . (٥)

وقيل : إِنَّمَا أهلكهم (٦) عقوبة على ما سألوا من روية الله جهرة . (٧)

-
- (١) البحر المحيط (٤/٤٩٩) .
 (٢) تفسير الطبري (١٣/١٤٤) بمعناه ، وفي تفسير مجاهد : " ماتوا ثم أحياهم " وينظر النَّكْتِ وَالْعَيُونُ (٢/٦٠) وفي معاني القرآن للزجاج (٢/٤٢٠) يقال : إِنَّهُ رَجَفَ بِهِم الْجِبَلُ فَمَاتُوا .
 (٣) الرَّعْدَةُ بكسر الرَّاء المهملة ، وفتحها - الاضطراب ، والانتفاض - الصَّحاح (٤٧٢) ، واللسان (٣/١٧٩) واللسان (٣/١٧٩) مادة رعد والقاموس (١/٢٩٥) .
 (٤) ما بين القوسين كتب في (أ) كادا ، وفي (ب) كادا .
 (٥) تفسير البغوي والخازن (٢/٢٤٢) ، وتفسير القرطبي (٧/٢٩٥) والبحر المحيط (٤/٤٠٠) .
 (٦) يبدو أنه وقع سقط في هذا الموضع - إذ أَنَّ المفسرين ذكروا في سبب هلاكهم عدَّة أسباب منها : أَنَّهُمْ لَمْ يَنْهَوْا عَنْ عِبَادَةِ الْعَجَل ، وَلَمْ يَفَارِقُوا عِبَادَةَ الْعَجَل ، وَمِنْهَا دَعَاؤُهُمْ عَلَى مُوسَى أَنَّهُ قَتَلَ هَارُونَ . . . أنظر تفسير الطبري (١٣/١٤٥ ، ١٤٦) وتفسير الخازن (٢/٢٤٢) ، وتفسير القرطبي (٧/٢٩٤ ، ٢٩٥) والبحر المحيط (٤/٣٩٩) ، وتفسير ابن كثير (٣/٤٧٨) .
 (٧) النَّكْتِ وَالْعَيَانُ (٢/٦٠) والوجيز (١/٣٠١) ، والمصادر السابقة ماعد الطبري ، ويستدل لهذا القول بقول الله سبحانه وتعالى : " وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ " (البقرة / ٥٥) ، وأنظر الوجيز (١/١٥) وتفسير القرطبي (١/٤٠٣) ، وابن كثير (١/١٣٢) ومعنى جهرة : أَي عَيَانًا دُونَ حِجَابٍ - هَذَا وَقِيلَ : إِنَّهُ هُوَ لِأَنَّ السَّبْعِينَ الَّذِينَ طَلَبُوا الرَّوْيَةَ غَيْرَ أَوْلَئِكَ الْمَذْكُورِينَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ - أنظر تفسير البغوي (٢/٢٤٢) وتفسير القرطبي (٧/٢٩٥) ، ووجه ابن كثير في تفسيره (٣/٤٧٨) - قول مَنْ قَالَ : " إِنَّمَا أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُزِيلُوا قَوْمَهُمْ فِي عِبَادَتِهِمُ الْعَجَل ، وَلَا نَهَوْهُمْ - وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِ مُوسَى : " أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا " (الأعراف/١٥٥) فالله أعلم أَي ذلك كان .
 وقد ذكر هذا الوجه الطبري في تفسيره (٩/٧٦) والقرطبي (٧/٢٩٥) والفسراء في معاني القرآن (١/١٩٥) والواحدى في الوجيز (١/٣٠١) وان كنت
 اميل الى القول الذى قبله ويكـون ==

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٥

(قال رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ) - وذلك أَنَّ موسى ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ تعالى إِنَّمَا أَهْلَكَهُمْ بِعِبَادَةِ أَوْلِيَّكَ الْقَوْمِ الْعِجَلِ ، وخاف أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَتَّبِعُونَهُ وَيَقُولُونَ : إِنَّا مَوْسَى قَتَلَهُمْ (٢)

(قال رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ) - يعني : عند عبادة العجل قبل أَنَّ آتَيْتَنِي بِهِمْ . (٣)

(وَإِيَّايَ) - بقتل الْقِبْطِيِّ (٤) الذي كان موسى قتله . (٥)
وقيل : أراد به المشيخة الْأَزَلِيَّةَ (٦) ، كَأَنَّهُ فَوَّضَ إِهْلَاكَهُمْ إِلَى مَشِيئَتِهِ ، أَي لَوْ شِئْتَ فِي الْأَزَلِ أَهْلَكْتَهُمْ وَإِيَّايَ ، وَمَنْ فِي الْعَالَمِ فَلَا آعْتِرَاضَ لِأَحَدٍ عَلَيْكَ . (٧)

(أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا) - اختلفوا فيه : أَنَّهُ كَيْفَ قَالَ :

(أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا) / وكان (٨) يعلم أَنَّ اللَّهَ تعالى لا يَهْلِكُ أَحَدًا بِذَنْبِ غَيْرِهِ ؟

-
- = سفهم بطلب رؤية الله عز وجل بعد أن علموا من موسى عليه السلام أنه صيَّقَ لطلبه الرؤية ، وقد ذكر الموءلف أن موسى ظن أن سبب إهلاكهم عبادة قومهم العجل - والله أعلم .
- (١) تفسير الطبري (٧٦/٩) طبعة الحلبي، والوجيز (٣٠١/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٢/٢) .
- (٢) الوجيز (٣٠١/١) وزاد المسير (٢٦٩/٣) وتفسير الخازن (٢٤٢/٢) .
- (٣) تفسير البغوي (٢٤٢/٢) وفي الوجيز (٣٠١/١) "أَي مِنْ قَبْلِ خُرُوجِنَا إِلَى الْمِيْقَاتِ" فكان بنو إسرائيل يُعَايِنُونَ ذلك ولا يتَّهَمُونَنِي " وَأَنْظُرْ زَادَ الْمَسِيرِ (٢٦٩/٣) وَالْجَلالين (١٥٩/١) .
- (٤) الْقِبْطِيُّ بكسر القاف وسكون الباء - واحد الأقباط وهم طائفة بمصر قديمة ، وقيل هم أهلها وأصلها ، ولا تزال لهم بقايا تنتسب إليهم إلى اليوم ، وهم النَّصَارَى الموجودين هنالك - يراجع الأَنساب (٥٠/١٠) ومعجم البلدان (٣٠٦/٤ ، ٣٨٣) ، والصاح (ص ١١٥٠) واللَّسان (٣٧٣/٥) ، ودائرة معارف القرن العشرين (٦١٢/٧) .
- (٥) تفسير البغوي والخازن (٢٤٢/٢) .
- (٦) الأزلية : القديمة .
- (٧) ذَكَرَ أَبُو حِيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ قَرِيْبًا مِنْ هَذَا الْمَعْنَى (٤٠٠/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٥

فقال بعضهم : (هذا استفهامٌ بمعنى الجحد) (١) - وهو قول ابن الأنباري

أي : لا تهلكننا بفعل السفهاء (٢) ، وهذا مثل قول الرجل لصاحبه : أتجهل (٣)
على وأنا أحلم ، أي لا أحلم . (٤)

ويقال في المثل : أَعْدَّةٌ كَعْدَةِ (٥) البعير ، وموتٌ في بيت السلولية (٦) ،

أي : لا يكون هذا قط (٧) . وقال الشاعر :

(١) زاد المسير (٢٦٩/٣) ، وتفسير القرطبي (٢٩٥/٧) والجحد : النفي .

(٢) قدر المعنى في المصدرين السابقين : " لست تفعل ذلك " .

(٣) في (ب) الجهل .

(٤) لعله : أي لا تجهل - لأن الاستفهام الذي هو بمعنى النفي متوجهٌ إلى
تجهل .

(٥) الغدة : لحمٌ يحدث من داءٍ بين الجذد واللحم ، يتحرك بالتحريك ، والغدة

للبعير كالطاعون للإنسان - أنظر المصباح المنير (٦٧٩/٢) .

(٦) هكذا في (أ ، ب) والمعروف " سلولية بالتشكير - وأنظر المثل في

مجمع الأمثال (٤١٣/٢) ، وفرائد اللال (٤٤/٢) وذكر فيهما بروايتين

"غدةٌ ، وموتٌ" بالرفع دون همزة الاستفهام أي : أصابتنى غدةٌ ، أو غدتني

غدةٌ ، وموتني موتٌ . ، و"أغدةٌ ، وموتًا" بالنصب فيهما مع همزة

الاستفهام أي : أُرغِدُ إرغادًا ، وأموتُ موتًا - وهو في اللسان (٣٢٣) مادة غدد) .

والانساب (١١١٦/٧) برواية الرفع فقط ، وهو برواية النصب في السيرة

(٥٦٩/٢) يلغظ "أغدةٌ كغدة الإبل ، وموتًا في بيت سلولية" والمثل قاله

عامرُ بن الطفيل العامري ، قَدِمَ على النبي صلى الله عليه وسلم فسئ

وقادة بني عامر ، وأراد عامرٌ وأريد بن قيس الغدَرُ بالنبي صلى الله

عليه وسلم فدعا عليهما - فكان من خبر عامرٍ أن أُصيبَ بغدَّةٍ عظيمةٍ ،

وقتلته الله في بيتاً امرأة من بني سلول - ومات وهو يقول هذه الكلمة ،

وأهل هذه القصة في صحيح البخاري (١٣٤/٥ ، ١٣٥) ومعنى سلولية

امرأة من بني سلول - وهم قبيلة من أولاد مرة بن صعصعة بن معاوية

ابن بكر بن هوازن - ونسبوا إلى أمهم سلول بنت دهل بن شيبان -

أنظر جمهرة أنساب العرب (ص ٢٧١) ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب

(ص ٢٩٤) .

(٧) الذي يظهر أن معنى الاستفهام في هذا المثل الشالم ، والتحريراً والتوجع -

والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٥

أتنسى حين تصقل عارضيهما .: يعود بِشَامَةٍ سُقَى البَشَامُ (١)

أي : لا تنسى .

وقيل : هو آستفهام بمعنى الإثبات ، والمراد منه السُّـوَالُ ،

كأنه يسأله : أَتَهْلِكُنَا بما فعل السفهاء منا ؟ (٢)

(انهى الا فتنتك) أي : بليتك . (٣)

(١) البيت لجريير وهو في ديوانه (ص ٢٧٩) وروايته :
أتنسى اذ تودَّعنا سليمي .: يفرع بِشَامَةٍ سُقَى البَشَامُ
وفيه أيضا :

[أتنسى] يوم تصقل عارضيهما .: يفرع بِشَامَةٍ
والبيت بهذه الترواية في الصحاح (١٨٧٣) واللسان (١٨٠/٧) ، (٥٠/١٢) إلا
أن أوله " أتذكر يوم تصقل ... " والبيت بالترواية الأولى في الكامل
للمبرد (٢٦١/٢) ، وهو كذلك في تهذيب اللُّغة (٣٨٤/١١) إلا أن أوله :
" أتذكر إذ تودَّعنا .. " - هذا ورواية المصنِّف رحمه الله تعالى لم
أجد من ذكرها - والبشام بفتح الباء الموحَّدة كَسَحَاب : شجر طيب
الريح ، والطعم ، يُسْتَاك به ، وَيُسَوَّدُ به الشَّعر - واحده بِشَامَةٌ كَسَحَابَةٍ -
وأنظر القاموس (٨٠/٤) والعارضان : الاسنان التي على جانبي الفم ،
وهي مابين الثَّنَائِيَا والأضراس ، وتصقلها أي تجلوها بالسَّوَاك ، قال
ابن منظور في اللسان (٥٠/١٢) " يعني إنتها أشارت بسواكها فكان ذلك
وداعها ، ولم تتكلم خيفة الرُّقْبَاءِ " .

(٢) تفسير البغوي (٢٤٢/٢) ، قال أبو حيان في البحر المحيط (٤٠٠/٤) "والذي
يظهر لي أنه آستفهام استعلام ... ألا ترى إلى قوله تعالى: " وَأَنْقُوا
فتنةً لتصيبين الذين ظلموا منكم خاصةً " (الأنفال / ٢٥) : وقيل : أنهلك
وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث " .. إنتهى . قلت :
لامانع - والله أعلم - أن يكون إهلاكهم بسبب طلبهم الرُّوءِيَةَ ، أو غيره
كما تقدم ، ويكون موسى عليه السلام ظن أن سبب إهلاكهم هو عبادة
قومهم العجل . ولذلك أسأل هل كان معقهم بهذا السبب ام بغيره والله اعلم .

(٣) أي : ابتلاؤكم ، واختباركم ، وأنظر تفسير الطبري (١٥١/٣) ، والنكت والعيون
(٦٠/٤) ، والوجيز (٣٠١/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٢/٢ ، ٢٤٣ ،

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٥ ، ١٥٦

(تَفِلُّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ) (١)

قوله تعالى (وَأَكْتُبُ لَنَا) - آي : أَوْجِبْ لَنَا . (٢)

(في هذه الدنيا حسنة) - وهي التَّعْمَةُ ، والعافية . (٣)

(وفي الآخرة) - آي : وفي الآخرة حسنة (٤) فحذف .

(إِنَّا هَدَيْنَا إِيَّاكَ) - آي : تَبْنَا إِيَّاكَ . (٥)

(١) الأعراف / ١٥٥ .

(٢) الوجيز (٣٠١/١) ، وتفسير البغوي (٢٤٣/٢) ، وزاد المسير (٢٧٠/٣) ،

وتفسير ابن كثير (٤٧٨/٣) .

(٣) تفسير البغوي (٢٤٣/٢) - قال ابن كثير في تفسيره (٣٥٥/١) عند تفسيره

لقول الله عز وجل : " وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ " (البقرة/٢٠١) قال : " فجمعت هذه الدَّعْوَةَ
كُلَّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا ، وصرفت كُلَّ شَرٍّ ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ فِي الدُّنْيَا تَشْمَلُ كُلَّ

مَطْلُوبٍ دُنْيَوِيٍّ ، مِنْ عَافِيَةٍ ، وَدَارٍ رَحْبَةٍ ، وَزَوْجَةٍ حَسَنَةٍ ، وَرِزْقٍ وَاسِعٍ ،
وَعِلْمٍ نَافِعٍ ، وَعَمَلٍ صَالِحٍ ، وَمَرْكَبٍ هَنِيئٍ ، وَشَأْنٍ جَمِيلٍ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ
مِمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ عِبَارَاتُ الْمَفْسِّرِينَ ... وَأَمَّا الْحَسَنَةُ فِي الْآخِرَةِ فَأَعْلَى
ذَلِكَ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَتَوَابِعُهُ مِنَ الْأَمَنِ [مِنْ] الْغَزَعِ الْأَكْبَرِ فِي الْعَرَصَاتِ ،

وَتَيْسِيرِ الْحِسَابِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ الصَّالِحَةِ .. "

(٤) تفسير البغوي (٢٤٣/٢) ، والجلالين (١٥٩/١) .

(٥) تفسير الطبري (١٥٢/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٠/٢) ، والنكبت

والعيون (٦٠/٢) ، والوجيز (٣٠١/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٣/٢) .

ويوجد على حاشية (أ) : " قال ما تقول في التَّهْوُدِ ..؟ آي : التَّوْبَةُ ،

قال : هو مفتاح " التَّزْوُدِ " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٦

وقرأ أبو وَجْزَةَ السَّعْدِي (١) : (هَذَا إِلَيْكَ) بكسر الهاء (٢) ، أَيْ :
مِلْنَا إِلَيْكَ . (٣)

(قال عذابي أصيب به من شاء) وهذا على وَفْقِ قول أهل السنَّة
فإن (٤) لله تعالى أن يصيب بعذابه من شاء من عباده أذنب ، أو لم يذنب .
وصَحَّفَ بعض القَدَرِيَّة فقراء (عذابي أُصِيبُ به من آسَاء) (٥) من الاسَاءَة
وليس بشيء .

(ورحمتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) قال / الحسن وقتادة : (وسعت رحمته البَرَّ
والفاجر في الدُّنْيَا ، وهي للمتقين يوم القيامة) (٦)
وفي الآثار : " الرَّحْمَةُ مَسْجَلَةٌ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ فِي الدُّنْيَا " . (٧)

-
- (١) أبو وَجْزَةَ بفتح الواو ، فسكون ، هو يزيد بن عبيد المدني ، الشاعر ، أبوه
عبيد كان من سبِّي الجاهلية ، وله صحة ، وقد وردت عن أبي وجزة رواية
في حروف القرآن ، وكان ثقة ، قال ابن قتيبة : " كان شاعراً مجيداً ،
كثير الشعر ، ولا نعلم فيمن حمل الحديث مثله في الشعر " توفي سنة ثلاثين
ومائة - أنظر الثقات لابن حبان (٥٣٤/٥) ، وطبقات القراء لابن الجوزي
(٢٨٢/٢) ، وتهذيب التهذيب (٣٤٩/١١) والتقريب (٣٦٨/٢) وتبصير المنتبه
(١٤٦٨/٤) .
- (٢) القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٦) وإعراب القرآن (٦٤٣/١) والكشاف
(١٦٥/٢) ، والبحر المحيط (٤٠١/٤) ، والقراءة شاذة كما ترى .
- (٣) الكشاف (١٢٢/٢) ، والبحر المحيط (٤٠١/٤) وهذا بكسر الهاء من هاءه
بهيئته إذا حركه ، وأماله - وأنظر المصدرين السابقين .
- (٤) في (أ ، ب) فان الله .
- (٥) في (أ ، ب) من شاء - والمواب ما أشبهه - قلت وهذه القراءة نسبها
ابن الجوزي في زاد المسير (٢٧٠/٣) إلى الحسن البصري ، والأعمش ، وأبي العالية .
ونسبها ابن خالويه في القراءات الشاذة (ص ٤٦) للحسن ، وعمرو بن عبيد ،
وفي البحر المحيط (٤٠٢/٤) نسبت إلى زيد بن علي ، والحسن ، وطاووس ، وعمرو
ابن فائد ، ثم ذكر انكار أبي عمرو الداني لهذه القراءة ، ويراجع
القراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٧) .
- (٦) تفسير الطبري (٢٥٩/١٣) والتكت والعيون (٦١/٢) ، والوجيز (٣٠١/١) وتفسير
البيهقي (٢٤٣/٢) ، والدّر المنثور (١٣٠/٣) .
- (٧) لم أقف على من روى هذا الأثر .

تفسير سورة الأعراف / آية ١٥٦، ١٥٧

(- فَسَاكَتْبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١) ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ -) وهذه فضيلة عظيمة لهذه الأمة ، وذلك أن موسى صلوات الله عليه سأل [الله] (٢) أن يكتب الرحمة له، ولأمته فكتبها لأمة محمد صلى الله عليه وسلم. (٣)

وفى الأخبار: أن موسى صلوات الله عليه قال: يا رب إني أجد في التوراة أمة يأمرن بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنن بالله فأجعلهم من أمتي ، قال الله تعالى: تلك أمة أحمد (٤) ، فقال: يارب إني أجد في التوراة أمة صدقاتهم في بطونهم / (يعني يأكلها فقرأوهم ، وكانت صدقات قومهم ، ومن قبلهم تأكلها (٥) النار) / فأجعلهم من أمتي ، فقال: تلك أمة أحمد ، فقال: يارب إني أجد في التوراة أمة هم آخر الناس خروجاً ، وأول الناس في الجنة دخولاً فأجعلهم من أمتي ، فقال: تلك أمة أحمد ، فقال: يا رب إني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم (٦) ، يراعون الشمس والأوقات لذكرك (٧) فأجعلهم من أمتي ، فقال:

-
- (١) الأعراف / ١٥٦ .
 (٢) زيادة للايضاح .
 (٣) قريب من هذا التفسير ما ذكره الطبري في تفسيره (١٦٠/١٣) وراجع تفسير أبي السعود (٢٧٨/٢) ، ويصح أن يكون العطف في قوله تعالى " والذين هم بآياتنا يؤمنون " من باب عطف المتغايرين فيكون قوله تعالى " للذين يتقون ويؤتُونَ الزَّكَاةَ " لمن فعل ذلك قبل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وقوله: " والذين هم بآياتنا يؤمنون " لمن فعل ذلك بعد البعثة ، وهذا قول حسن ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤٠٢/٤) .
 (٤) أحمد: اسم من أسماء الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وقد ورد في قول الله تعالى / حكاية عن عيسى عليه السلام - " ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد " (الصَّف / ٦) .
 (٥) في كلا النسختين: يأكلها .
 (٦) كناية عن حفظهم كتاب الله المنزل عليهم عن ظهر قلب .
 (٧) كناية عن محافظتهم على الصلوات في أوقاتها المعلومة - ويراعون الشمس: أي يراقبونها لمعرفة الأوقات .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٧

تلك أمة محمد (١) ، فقال (٢) : يارب إني أجد في التوراة أمة إذا همَّ
أحدهم بحسنه كتبها له (٣) حسنة ، وإن عمل بها كتبها له عسراً إلى
سبعمائة فحفي ، وإذا هم بسئته لم تكتبها (٤) عليه (٥) ، فإن عمل (٦) بها
كتبها عليه [سئته] (٧) واحدة ، اجعلهم من أممي ، فقال : تلك أمة أحمد ،
فألقى (٨) الألواح ، وقال : اللهم اجعلني من أمة محمد (٩)

وهذا قول آخر ذكر في سبب القائه الألواح ، والاول أظهر (١٠)

قوله تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) - هو محمد
صلى الله عليه وسلم (١١) . وقد بينا معنى الأمي فيما سبق (١٢)

-
- (١) في (ب) أحمد .
 - (٢) في (أ) قال .
 - (٣) له سقطت من (ب) .
 - (٤) في (ب) لم يكتبها ، وهي في (أ) بدون نقط .
 - (٥) في كلا النسختين : عليها - والمواب ما أشبته .
 - (٦) في (ب) عملها .
 - (٧) ما بين المعقوفين ليس في (أ) .
 - (٨) في (ب) فقال الألواح .
 - (٩) ذكر السيوطي في الدر المنثور (١٣٦/٣) والشوكاني في فتح القدير (٢٥٨/٢)
أشراً عن ابن عباس رضي الله عنهما ، رواه الفرّيسي وابن أبي حاتم وفيه
ذكر أنّ إنجيلهم في قلوبهم ، وأنهم يملون الخمس وتكون كفارة لما
بينهن ، وأنّ صدقات أموالهم ترجع فيهم فيأكلون ، وأنّ موسى عليه السلام
دعا أن يكون من أمة أحمد - ولم أجد الأثر عليهما ذكره المصنّف ، ويبدو
أنّه من الاسرائيليات - والله أعلم .
 - (١٠) وهو أنّ سبب إلقاءه الألواح شدّة غضبه لمخالفة قومه بعبادتهم العجل .
 - (١١) تفسير الطبري (٣١٩/١٣) ، والنكت والعيون (٦٢/٢) ، وزاد المسير (٢٧٢/٣) .
 - (١٢) عند تفسيره لقول الله عز وجل : " ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب
إلا أمانين وإن همّ إلا يظنون " (البقرة/٧٨) وهو في (ص ١٥١) من تفسير
السمعاني بتحقيق عبدالقادر منصور (مطبوع بالآلة النسخة) وخلصته
أن الامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٧

٢ ١٦٣
٢

{ الذي / يجدونه مكتوبًا } أي : موصوفًا .

{ عندهم في التَّوراةِ والإنجيلِ يأمرهم بالمعروفِ وينهاهم عن المنكر ويحلُّ لهم الطَّيباتِ } يعني : ما حرّمه الكفّار من السّوائب ، والوصائل ، والبحائر ، والحوامي^(٢) ، ونحو ذلك .

{ ويحرّم عليهم الخبائث } وذلك مثل الميتة ، والدّم ، ولحم الخنزير ، ونحوه .^(٣)

{ ويضع عنهم إصرهم } الإصر : كلّ ما يشقّل على الإنسان من قسول ،

(١) لم أجد من فسّر مكتوبًا بموصوف - وإنّما يفسرون الضمير في " يجدونه " بأنّ معناه : نعته ، وصفته - وأنظر الوجيز (٣٠١/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٤/٢) ، والكشاف (١٦٥/٢) ، والتسفي (٥٨٠/١) وغرائب القرآن (٦٢/٩) ، والتسهيل (٤٧/٢) وتفسير ابن كثير (٣٨١/٣) وغيرهم وفي تفسير أبي السعود : " الذي يجدونه مكتوبًا " باسمه ونعوته بحيث لا يشكّون أنّه هو ، ولذلك عدل عن أن يقال : يجدون اسمه ، أو وصفه مكتوبًا " انتهى . قلت : وهذا تعليلٌ حسنٌ للعدل عن ذكر أنّ الذي يجدونه ذكره ، أو نعته ، أو اسمه - والله اعلم .

(٢) تفسير الطبري (١٦٥/١٣) ، والنكت والعيون (٦٣/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٥/٢) ، وتفسير ابن كثير (٤٨٧/٣) - وفي الوجيز (٣٠٢/١) : " ويحل لهم الطيبات " يعني ما حرّم عليهم في التّوراة من لحوم الإبل ، وشحوم الضأن " وأنظر الكشاف (١٢٢/٢) طبعة الحلبي ، والبيضاوي (٢٤٦/٢) ، وهذا القول أقرب من الأوّل لأنّ الخطاب مع أهل الكتاب ، وينظر ما يظهر لى من معنى الطيبات في التعليق الآتي .

(٣) تنظر المصادر السابقة . وفي تفسير ابن كثير (٤٨٧/٣) : " وقال بعض العلماء : كلّ ما أحل الله تعالى فهو طيبٌ نافع في البدن والديّن ، وكلّ ما حرّمه فهو خبيث ضارٌّ في البدن والديّن " وفي رغائب القرآن (٦٣/٩) : " ويحل لهم الطيبات " . . . وقيل : يعني الأشياء التي حكم الله تعالى بحلّها . . وفائدة العدل أن يُعلم أن كلّ حلال مستطابٌ طبعًا ، وأنّ الأصل في كل ما تستطيه النفس ، ويستلذّه الطبع الجلّ إلاّ لدليل منفصل " وفي التسهيل (٥١/٢) : " ومذهب الشافعي : أنّ الطيبات : هي المستلذّات إلاّ ما حرّمه الشرع منها كالخمر ، والخنزير ، وأنّ الخبائث : هي المستقذرات كالخنافس والعقارب وغيرها " وأنظر تفسير القرطبي (٣٠٠/٧) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٧

(١) أو فعل .

والإصر : العهد الثقيل . (٢)

وإِصْرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ تَوْبَتَهُمْ بِقَتْلِهِمْ / أَنْفُسَهُمْ . (٣)

ب ٢١٣
١

- (وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) - وذلك مثلما كان عليهم من قَرْض (٤)

- = هذا ويدخل تحت لفظ الطَّيِّبَاتِ مَا يُكْتَسَبُ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالطَّرْقِ الْمَشْرُوعَةِ الْمُبَاحَةِ، وَمِنَ الْخَبَائِثِ مَا يُكْتَسَبُ مِنَ الطَّرْقِ الْحَرَامِ، كَالرِّبَا، وَالرِّشْوَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَأَنْظِرِ الْمَنَارَ (١٩٧/٩) وَتَفْسِيرِ الْقَاسِمِيِّ (٢٨٨/٧) وَتَفْسِيرِ الْمِرَاغِيِّ (٨٣/٩)
- (١) تفسير البغوي (٢٤٥/٢). ولم أجد من ذكر هذا المعنى للأصر سوى المصنّف والبغوي رحمهما الله تعالى - والإصر يطلق على العهد، والذنب ، والثقل . أنظر الصحاح (ص ٢٧٩) واللسان (٢٢/٤، ٢٣) ويمكن أن يقال إنَّ المصنّف والبغوي أخذوا ذلك باعتبار أنَّ الإصر يطلق على الثقل فكُلُّ ما يشقل على الإنسان يسمى إَصْرًا - والإصر بكسر الهمزة، وتفتح - وأنظر القاموس (٣٦٤/١) - ولم يحك ابن الانباري في الزاهر (٥٩/٢) سوى الكسر - قال الزمخشري في الكشاف (٤٦٥/٢): "الإصر: الثقل الذي يأمر صاحبه، أي يحسسه من الحراك لِثِقَلِهِ " وهو مثلٌ لِثِقَلِ تَكْلِيفِهِمْ، وَمُصْعُوبَتِهِ " وأنظر تفسير الرازي (٢٥/١٥) .
- (٢) تفسير البغوي (٢٤٥/٢) ، وأنظر اللسان (٢٢/٤) وفي معاني القرآن للزجاج (٤٢١/٢) : " والإصر : ما عقده من عقد ثقيل " والمعنيان متقاربان .
- (٣) الغريبيين (٥٣/١) ، وغرائب القرآن (٦٣/٩) والتسهيل (٥١/٢) بمعناه والظاهر - والله أعلم - أنَّ الإصر : هو العهد الذي أخذ على بنى إسرائيل بالعمل بما في التوراة - وينظر تفسير الطبري (١٦٨/١٣) ، وتفسير الخازن (٢٤٥/٢) قلت ومن تلك الاحكام التي أخذ عليهم العهد بالعمل بها أمرهم بقتل أنفسهم تكفيراً لعبادتهم العجل وغير ذلك من الاحكام الشديدة الشاقّة عليهم ممّا سيذكره المصنف عند تفسيره للأغلال .
- (٤) القرض : القطع .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٧

موضع النَّجَّاسَةِ عن الثَّوْبِ^(١) بِالْمِقْرَاضِ^(٢) ، ولا يَجْزِيهِمْ غَسْلُهَا ، وَأَنَّهُ كَانَ لا تَجُوزُ صَلَاتُهُمْ إِلَّا فِي الكِنَاسِ^(٣) . وَأَنَّهُ كَانَ^(٤) لا يَجُوزُ لَهُمْ أَخْذُ الدَّيَّةِ عن القَتِيلِ ، بل كَانَ يَتَعَيَّنُ القَصَاصُ^(٥) . وكان يجب عليهم قَطْعُ الجِوَارِحِ الخاطئة^(٦) ، لا يسعهم غير ذلك فسمها أغلالاً^(٧) لَأَنَّهَا كَانَتْ كَالطُّوقِ فَسَى عَنْقِهِمْ .^(٨)

- (١) تفسير البغوي (٢٤٥/٢) ، والكشاف (١٦٦/٢) ، وأحكام القرآن لابن العربي (٧٩٥/١) ، والبحر المحيط (٤٠٤/٤) .
- (٢) المِقْرَاضُ : آلةٌ تستعمل لقطع الأشياء .
- (٣) تفسير البغوي والخازن (٢٤٥/٢) والكناس : جمع كنيسه ، وهي موضع صلاة النَّصَارَى - وانظر الصحاح (ص ٩٦٩) وفي المعجم الوسيط (ص ٨٠٠) : "متعبد اليهود والنصارى " أي المكان الذي يتعبدون فيه .
- (٤) كان ليست في (ب) .
- (٥) معاني القرآن للزجاج (٤٢٢/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٤٥/٢) والكشاف (١٦٦/٢) وغرائب القرآن (٦٣/٩) ، والبحر المحيط (٤٠٤/٤) .
- (٦) المصادر السابقة ما عدا البحر المحيط . والخطئة : أي العاصية . ويعنى بذلك أن العضو الذي يرتكب به صاحبه خطيئة كان من ثوبته أن يقطعه .
- (٧) الأغلال : جمل غُلٍّ - بضم الغين المعجمة - ومعناه كما في اللسان (٥٠٤/١١) ، " والغُلُّ : جامعة توضع في العُنُقِ ، واليد " ، وفي المعجم الوسيط (ص ٦٦٠) ، " طوقٌ من حديد ، أو جلدٍ يجعل في عُنُقِ الأسيـرِ ، أو المجرم ، أو في أيديهما " .
- (٨) معاني القرآن للزجاج (٤٢١/٢) ، وزاد المسير (٢٧٣/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٠٠/٧ ، ٣٠١) بمعناه - قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص ١٤٨) ، " والأغلال " تحريم الله عليهم كثيرًا مما أطلقه لُمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وجعله أغلالاً لأنَّ التحريم يمنع كما يمنع الغُلُّ اليد ، فاستعير " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٧ ، ١٥٨

- (٢) - فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ - (١) آي : بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 - وَعَزَّوَجْهَ - آي : عَظُمُوهُ . (٣)
 - وَتَنصَرَوْهُ (٤) وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ - وهو القرآن . (٥)
 - أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - (٦)

قوله تعالى (٦) قل يا أيها النَّاسِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا مَن كَانَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (٧) الَّذِي يَوْمَنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ - يعني : محمد صلى الله عليه وسلم يَوْمَنُ بِاللَّهِ وبالقرآن . (٨)

- (١) به ليست في (أ) - ولعله سهو من الناسخ .
 (٢) معانى القرآن للزجاج (٤٢٢/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٤٥/٢) .
 (٣) تفسير غريب القرآن (ص ١٧٣) ، وتفسير الطبرى (١٦٨/١٣) ، والنكت والعيون (٦٣/٢) ، وتفسير الخازن (٢٤٥/٢) ، وفى تفسير البغوى (٢٤٥/٢) " وقروه " وهو بمعنى عظموه - وأنظر تفسير الطبرى ، والخازن ، والوجيز (٣٠٢/٢) .
 وفى الخازن (٢٤٥/٤) : " وتعزير النبى صلى الله عليه وسلم تعظيمه ، وإجلاله ، ودفع الأعداء عنه " ، وأنظر تفسير أبى السعود (٢٨٠/٣) .
 (٤) فى (أ) كتبت ونصرو - بدون هاء .
 (٥) النكت والعيون (٦٣/٢) ، والوجيز (٣٠٢/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٤٥/٢) ، وفى تفسير الطبرى (٦٩/١٣) : " يعنى القرآن والاسلام " .
 (٦) الأعراف / ١٥٧ .
 (٧) الذي ليست في (أ) وهو سهو من الناسخ .
 (٨) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٤٦/٢) ، وزاد المسير (٢٧٤/٣) والجلالين (١٥٩/١) ، وفى الكشاف (١٦٧/٢) : " وكلماته " وما أنزل عليه ، وعلى مَنْ تَقَدَّمَ من رسله ، ووجه " وأنظر تفسير القرطبي (٣٠٢/٧) والتسهيل (٥١/٢) ، وتفسير البيضاوى (٢٤٦/٢) ، وتفسير أبى السعود (٢٨١/٣) - وهذا ما يرجح الطبرى فى تفسيره (١٧٢/١٣) - إذ ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَوْمَنُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ كُلِّهَا عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ظَاهِرَ الْكِتَابِ ، وَلَمْ يُخَمِّصِ الْخَبَرَ مِنْ كَلِمَاتِ اللَّهِ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ - قلت : وهذا هو الظاهر لما علل به ابن جرير رحمه الله تعالى - إذ لفظ "كلماته" عامٌ ، ولم يبرد مخصِّصٌ فتحمل على عمومها . والله اعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٨ ، ١٥٩

ويقرأ ﴿ وَكَلِمَتَهُ ﴾ (١) قيل : هو القرآن أيضاً. (٢)

وقال بعضهم : أراد بالكلمة عيسى (٣) صلوات الله عليه. (٤)

﴿ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾. (٥)

قوله تعالى ﴿ وَمَنْ قَوْمٍ مَوْسَىٰ أُمَّةً يُهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾. (٦)

(١) وبها قرأ مجاهد - ينظر القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٩) ويراجع الكشاف (١٦٧/٢)، وتفسير البيضاوي (٢٤٦/٢)، وتفسير أبي السعود (٢٨١/٣)، ونسب القراءة ابو حيان / في البحر المحيط (٤٠٦/٤) / إلى مجاهد، وعيسى وهذه قراءة شاذة.

(٢) المصادر السابقة ما عدا القراءات الشاذة.

(٣) هو عبدالله ورسوله عيسى بن مريم بنت عمران - وهو كلمة الله ألقاها الى مريم ، أرسل الله عزوجل جبريل الى مريم فنسخ في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام من غير أب ، وقد أرسله الله عز وجل وأنزل عليه الإنجيل ، وتآمر عليه اليهود ليقتلوه فألقى الله شبهه على أحدهم فقتل مكانه ، ورَفَعَ الله عيسى إلى السماء .. ينظر تاريخ الطبري (٥٨٥/١) وقصص الانبياء (ص ٣٧١).

(٤) المصادر السابقة - وسمى عيسى عليه السلام كلمة الله لكونه وُجِدَ، وُخِلَ بكلمة : كن ، ولم يكن من نُطْفَةٍ تُمْنَى - وآنظر الكشاف (١٦٧/٢) ، قال البيضاوي في تفسيره (٢٤٦/٢) في ذكر علة تفسير من قال : ان الكلمة عيسى عليه السلام / : " تعريفاً باليهود ، ، وتنبيهاً على أن من لم يؤمن به لم يعتبر إيمانه " - وآنظر تفسير أبي السعود (٢٨١/٣) - ولا مانع أن يكون المقصود بالكلمة الجنس ، فتعم جميع كلمات الله تعالى المنزلة على رسله ، وبذلك يتحد المعنى على كلا القراءتين - وانظر المصادر السابقة، وهذا التفسير أولى / والعلم عند الله تعالى / لعدم وجود دليل يخص كلمة من كلمات الله تعالى دون أخرى ، مع أن العرب تطلق لفظ الكلمة على القصيدة فيقال : كلمة فلان: أي قصيدته - وانظر البحر المحيط (٤٠٦/٤).

(٥) الأعراف ١٥٨

(٦) الأعراف ١٥٩

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٩

روى الكلبي عن أبي (١) صالح، عن ابن عباس أنه قال : (هو لاء قوم باقص الشرق وراء الصين (٢) عند مطلع الشمس ، كانوا على شريعة موسى صلوات الله عليه إلى أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث محمد آمنوا به ، وكانوا على الحق من لدن موسى إلى زمان محمد عليهما السلام . (٣)

- (١) في (أ) عن ابن صالح - وناسخها يحذف عادة همزة ابن سواء كانت بين علمين أو لم تكن .
- (٢) الصين : بلاد واسعة في شرق قارة آسيا ، تبلغ مساحتها ٤٣ مليون ميل مربع ، وتعداد سكانها نحو ١٠٠٠ مليون فيهم نحو ١٠ / من المسلمين - انظر المعجم الجغرافي (ص ٣٣٢) ، وانظر ما كتب في المصادر الاسلامية القديمة عن الصين / مختصر البلدان (ص ٥ ، ١٣) ، ومعجم ما استعجم (ص ٨٤٩) ، ومعجم البلدان (٣/٤٤٠) .
- (٣) هذا الأثر ذكره الطبري في تفسيره (١٣/١٧٣ ، ١٧٤) بأطول من هذا عن ابن جريج ، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/١٣٦) وذكر رواية أخرى أوسع منهما ، فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم ، ومعه جبريل ليلة أُسري به فآمنوا به ، ومدّوه ، وعلمهم الصلاة ، وهذه الرواية التي في الدر المنثور يذكرها المفسرون يزداد فيها وينقص - أنظر البغوي والخازن (٢/٢٤٦) والكشاف (٢/١٦٧) ، والقرطبي (٧/٤٠٢) ، والبحر المحيط (٤/٤٠٦) وغيرهم - هذا ولم أجد من ذكر أشرا بن عباس الذي أورده المصنف - هذا وقد قال ابن كثير في تفسيره " وقد ذكر ابن جبر في تفسيرها خبراً عجيباً فقال .. " وأورد أشرا بن جريج ، وقال الشوكاني في تفسيره (٢/٢٥٨) بعد أن أورد الأثر : " ومثل هذا الخبر العجيب ، والنسب الغريب محتاج إلى تصحيح النقل " . وقال أبو حيان في البحر المحيط (٤/٤٠٦) بعد أن ذكر شيئاً من الأثر : " في حكايات طويلة ذكرها الزمخشري ، وصاحب التحرير والتحرير ، يوقف عليها هناك لعله لا يصح " ، وفي تفسير المنار (٩/٣٠٨) عزاها إلى الإسرائيليات ، وطعن في رواية ابن جريج / حيث قال ابن جريج : بلغني من وهو مع سعة علمه ، يدلّس عن غير الثقات - قلت : والرواية التي ذكرها المصنف عن ابن عباس رضي الله عنهما هي من رواية الكلبي - تعليق وروايته لا يحتج بها على الصحيح - انظر ترجمته فيما سبق ص ٣ ، تعليق رقم (١) هذا وقد ردّ الخازن القصة المذكورة بحدود جيدة - فانظر تفسير المنار (٢/٢٤٧) ، وتفسير الخازن (٢/٢٤٧) ، وتفسير الألوسي (٩/٨٤ ، ٨٥) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٥٩

وقيل : هم الذين أسلموا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود (١) ، مثل ابن سوريا (٢) ، وابن سلام (٣) ، ونحوهما . (٤)
والأول أظهر . (٥)

- (١) النكت والعيون (٦٤/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٤٦/٢) ، والبحر المحيط (٤٠٦/٤) .
- (٢) فى (١) أبى سوريا - وهو عبد الله بن سوريا الإسرائيلى الاعور، كان من أحبار اليهود ، ومن أعلمهم بالتوراة ، وخبره/ فى قصة اليهوديين الزانيين ، والرجم/ مشهور من حديث ابن عمر فى الصحيحين وغيرهما - وقد اختلف فى إسلامه ، وذكر السهيلي فى الترويض الأنف (٢٨٩/١) - عن النقاش أنه أسلم ، وأنظر الإصابة (٣٢٦/٢ ، ٣٢٧) ، وفى الإصابة " عن مكى أنه قال : " ارتد ابن سوريا بعد أن أسلم " - فالله أعلم " وفى سيرة ابن هشام (٥٦٥/١) : " ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا ، وجدد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم " - فالله أعلم بما كان من أمره بحاله .
- (٣) فى (١) أبى سلام - وهو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحنـسارث الإسرائيلى ، ثم الأنصارى ، كان حليفاً لهم ، وكان من بنى قينقاع ، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، وكان اسمه الحصين ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم / عبد الله ، وكان من أحبار اليهود ، أسلم لَمَّا قَدِمَ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وهو أحد المبشرين بالجنة - توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة ثلاث وأربعين - أنظر الاستيعاب (ص ٩٢١) ، وأسد الغابة (٢٦٤/٣) ، والإصابة (٣٢٠/٢) .
- (٤) ينظر النكت والعيون (٦٤/٢) وغرائب القرآن (٦٦/٩ ، ٦٧) .
- (٥) وقال ابن كثير فى تفسيره (٤٩٠/٣) : " يقول تعالى مخبراً عن بني إسرائيل أن منهم طائفة يتبعون الحق ، ويعبدون به ، كما قال تعالى : " من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون " (آل عمران/ ١١٣) .. " وقال أبو السعود فى تفسيره (٢٨١/٣) : " ومن قوم موسى " كلام مبتدأ مسوق لدفع ما عسى يؤهمه تخصيص / كتب الرخمة ، والتقوى ، والإيمان بالآيات بمتبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم / من حرمان أسلاف قوم موسى عليه السلام من كل خير ، وبيان أن كلهم ليسوا كما حكيت أحوالهم بل منهم " أمة يهدون " أي الناس " بالحق " ... " وبه " أى بالحق " يعدلون " وإلى مضمون المعنى الذى قال به ابن كثير ، وأبو السعود ذهب أبو حنيفة فى البحر المحيط (٤٠٦/٤) ، ومحمد رشيد رضا فى المنار (٣٠٧/٩) وغيرهم - وهذا هو الظاهر من اللفظ =

تفسير سورة الاعراف : آية ١٥٩ ، ١٦٠

وقوله (ب) (وبه يَعْدِلُونَ) (١) أَي : يقومون بالحقِّ ، والعدل. (٢)
 قوله تعالى : (ب) وَقَطَعْنَاهُمْ أَشْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا -
 أَي : فرقناهم (٣) فرقا.

وقوله (ب) اشنتي (٤) عَشْرَةَ - (يقال فى اللغة : اشنتي عَشْرَةَ) (٥) بكسر

والذى يتناسب مع الشِّبَاقِ، حيث ذُكِرَ قوم موسى عليه السَّلامُ وما وقَّح
 منهم من عبادة العجل ، وغير ذلك ، ثم ذُكر مع اتِّبع الرِّسُولِ مُحَمَّدًا
 صلى الله عليه وسلم ، وأنَّهم المفلحون ، الفائزون بالمرغوب ، والنَّاجون
 من كلِّ مرهوب - ثم ذُكر الصَّالِحون من قوم موسى عليه السَّلام على معنى
 أنَّهم ليسوا كلِّهم قد ضلُّوا ، وهلكوا ، بل منهم النَّاجون - والله أعلم -
 وأمَّا قول من قال : إنَّهم الموءمِّنون برسالة النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم
 من اليهود ، فإنَّه مردودٌ بأنَّ هؤلاء ذُكِرُوا بقول الله عز وجل :
 " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي
 التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ " . الأعراف / ١٥٧ - والله أعلم بمراده .

(١) الأعراف / ١٥٩ .

(٢) تفسير البغوى (٢٤٦/٢) بمعناه ، وفى تفسير الطبرى (١٧٢/١٣) : " يهدون

بالحق " يقول : يهدون بالحق ، أَي يستقيمون عليه ، ويعملون " وبه
 يعدلون " أى : وبالحق يعطون ، ويأخذون ، ويُنصِفون من أنفسهم فلا
 يَجُورون " وأنظر تفسير الخازن (٣٤٦/٢)

(٣) تفسير الطبرى (١٧٤/١٣) ومعانى القرآن للزَّجَّاج (٤٢٣/٢) وتفسير البغوى

(٢٤٧/٢) بمعناه .

(٤) فى (ب) اشنتى كتبت اشنتا - وهو سهوٌ من النَّاسِخِ .

(٥) ما بين القوسين سقط من (ب) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٠

الشين (١)، وبجزم الشين (٢). والجائز في القرآن بجزم الشين.

فإن قيل : لِمَ لَمْ يَقُلْ : اثنى (٣) عشر أسباطا على التذكير ؟

قيل : وإنما ذكره على التانيث لأنه يرجع إلى الأمم . (٤)

قالوا : وفي الآية تقديم وتأخير ، وتقديرها : وقطعناهم

أسباطا أمما اثنى (٥) عشرة . (٦)

وقيل : فيه حذف ، وتقديره : وقطعناهم / اثنى عشرة فرقة ٢١٣ ب

أسباطا أمما (٧) ، فيكون بدلا عن الفرقة . (٨)

(١) يقال : عشرة بكسر الشين كتنبئة ، وذلك عند لُحوق التاء بأخر عشر -

وهذه لغة بني تميم - أهل نجد - وانظر الكتاب (٥٥٧/٣) ، وشرح

ابن عقيل (٧١/٢) ، وشرح التصريح (٢٧٤/٢) ، وإصلاح المنطق (ص ٢٩٩) ،

وتهديب اللغة (٤٠٧/١) ، والصحاح (ص ٧٤٦) ، واللسان (٥٦٨/٤) وانظر

معاني القرآن للزجاج (٤٢٣/٢) والبحر المحيط (٤٠٦/٤) .

(٢) يقال : عشرة بتسكين الشين كطلحة - وهذه لغة أهل الحجاز - وانظر المصادر السابقة .

(٣) في (ب) اشنا - وهو خطأ .

(٤) معاني القرآن للفرأبي (٣٩٧/١) ، وتفسير الطبري (١٧٥/١٣) ، وتفسير البغوي

(٢٤٧/٢) ، وزاد المسير (٢٧٥/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٠٣/٧) ، وتفسير

أبي السعود (٢٨٢/٣) ، وانظر إعراب القرآن (٦٤٤/١) والتبيان في

إعراب القرآن (٥٩٩/١) ، وتقدير الجملة على هذا : اثنى عشرة أمة .

(٥) في (ب) اشنتا - وهو خطأ .

(٦) في تفسير البغوي (٢٤٧/٢) ، والبحر المحيط (٤٠٧/٤) وقد رده أبو حيان

على أنه تقدير متكلف لا حاجة إليه .

(٧) في (أ) أفما .

(٨) الفتوحات الالهية (٢٠٠/٢) نقلا عن ابن السمين عن الحوفي ، وفرقة

على هذا تمييز العدد ، وهو في البحر المحيط (٤٠٦/٤ ، ٤٠٧) إلا أن فيه

وهما أوظأ من الناسخ إذ جعل أسباطا بدلا من اثنى عشرة وانظر قريبا

من هذا الرأي تفسير الفيضاني (٢٤٦/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٨٢/٣)

الا أنهم جعلوا التمييز المقدر : أمة أوقطعة - وهذه التقديرات متقاربة

إذ أن التمييز يفهم من اللفظ على إحدى هذه التقديرات : فرقة أو أمة ،

أوقطعة - وهذا أقرب الأقوال إلى المواب إذ لا حاجة فيه إلى تكلف

بتقدير تقديم وتأخير كما في القول السابق - والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٠

وقد بينّا (١) أنّ الأسباط في بني إسحاق (٢) كالقبائل في بني إسماعيل (٣)

وأنشدوا في السَّبَطِ :

علّى والثلاثة من بنيّه (٤) . هم الأسباط ليس بهم (٥) خفّاء

فسبَط سبَط إيمان وببرّ . وسبَط غيبته كبريّ للاء (٦)

أي : كَرَبٌ وبلاء (٧)

- (١) انظر تفسير السمعاني (ص ٢٥٤) بتحقيق عبد القادر منصور .
- (٢) هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم خليل الله - بشرت الملائكة به إبراهيم عليه السلام وهو شيخ كبير، وامراته سارة عاقرة قد بلغت من الكبر عتياً - والى ابنه يعقوب (إسرائيل) عليه السلام ينتسب بنو إسرائيل . انظر تاريخ الطبري (٣١٦/١)، وقصص الأنبياء (ص ٩٨، ١١٠) .
- (٣) معاني القرآن للزجاج (٤٢٣/٢)، وتفسير البغوي (٢٤٧/٢) وتفسير القرطبي (٣٠٣/٧)، والبحر المحيط (٤٠٧/٤)، وانظر تهذيب اللغة (٣٤٢/١٢) والكسان (٣١٠/٧)، وإسماعيل هو رسول الله إسماعيل بن إبراهيم خليل الله . وهو أبو العرب ، وهو الذبيح الذي فداه الله بكبش عظيم ، وقد ساعد والده في بناء البيت العتيق - الكعبة - صلوات الله عليهما وعلى جميع انبيائه ومرسله - انظر سيرة ابن هشام (٧-٤/١)، وتاريخ الطبري (٢٥١/١ - ٢٦١ ، ٣١٤)، وقصص الأنبياء (ص ١٠١ - ١٠٩) .
- (٤) في (أ) سنة ، والثلاثة من بني علي رضي الله عنه هم الحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم .
- (٥) في (ب) فيهم .
- (٦) الشعر لكثير عزة ، وهو في ديوانه ، وفي الأغاني (١٤/٩) وتروى بوجه آخر - راجع الاغانى (٢٤٥/٧) وكان كثير يتشيع تشيعاً قبيحاً ، ويرى أنّ محمد بن الحنفية / رحمه الله تعالى / لم يمت ، ويعتقد أنه سيخرج وفي ذلك يقول :
- " وسبَطٌ لا يدوق الموت حتى . يقود الخيل يقدمها اللّواء "
- انظر الاغانى (٢٤٥/٧) .
- (٧) وكربلاء : مدينة بالعراق من ناحية الكوفة ، وفيها قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ، واشتقاق اسم هذه المدينة من الكربة : وهي رخاوة في القدمين ، يقال : جاء يمشى مكربلاً ، قال ياقوت : " فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة ، فسميت بذلك " وقيل غير ذلك . ينظر معجم البلدان (٤٥/٤) ، ومعجم ما استعجم (١١٢٣/٤) . وانظر تفسير السمعاني (١٢٢، ١٢١/١) بتحقيق عبد القادر منصور .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٠، ١٦١

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ آضَرْبُ بَعْمَاكِ الْحَجَّارِ ﴾
وقد بيننا هذا في سورة البقرة. (١)

﴿ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَشْنَاءُ عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ - أي : انفجرت. (٢)

﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا / عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ
الْمَنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٣) وقد سبق تفسيره في سورة البقرة. (٤)

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ آسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا

حيث شئتم وقوله حِطَّةٌ (٥) وادخلوا الباب سجداً نَقَرُكُمْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ (٦)

ويقرأ ﴿ خَطِيئَاتِكُمْ ﴾ (٧) وكلاهما واحد (٨)

- (١) عند تفسيره لقول الله عز وجل : " وَإِذْ قُلْنَا آضَرْبُ بَعْمَاكِ الْحَجَّارِ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَشْنَاءُ عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُغْسِدِينَ " (البقرة/٦٠) أنظر تفسير السمعاني (١٢١/١ ، ١٢٢) بتحقيق عبد القادر منصور.
- (٢) مجاز القرآن (٢٣٠/١)، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٣) ، وتفسير الطبري (٨٩/٩) طبعة الطبى، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٧/٢).
- (٣) الأعراف / ١٦٠.
- (٤) عند تفسيره للآية (٦٠) - أنظر تفسير السمعاني (١٢١/١ ، ١٢٢) بتحقيق عبد القادر منصور.
- (٥) حِطَّةٌ : أي حُطَّ عُنَا خَطَايَانَا - وانظر مجاز القرآن (٤١/١) وتفسير غريب القرآن (ص ٥٠)، وتفسير الطبري (١٠٥/٢ ، ١٠٦).
- (٦) خطاياكم : جمع تكسير لخطيئته - وهذه قراءة أبي عمرو - أنظر الحجة (ص ٢٩٨ ، ٢٩٩)، والتبصرة (ص ٣٤٨)، والنشر (٢٧٢/٢) - وانظر تفسير البغوي (٢٤٧/٢) والخطيئة : الذنب والمعصية.
- (٧) خطيئاتكم : جمع مؤنث سالم لخطيئة - وهذه قراءة ابن كثير والكوفيين (عامم، وحمة، والكسائي) وقرأ نافع، وابن عامر "تَغْفِرُ" التَّسَاءُ الفوقية المضمومة إلا أن نافعاً قرأ "خطيئاتكم" بالجمع، وابن عامر قرأ "خطيئتكُم" بالافراد - وكلا اللفظين بالرفع نائب فاعل تغفر - أنظر المصادر السابقة .
- (٨) راجع التعليقين السابقين.

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣

(١) سَنَزِيدَ الْمُحْسِنِينَ (٢) .

وقد بيَّنَّا هذا أيضًا في سورة البقرة . (٣)

(فَيَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقد بيَّنَّا معنى هذا التبديل . (٤)

(مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ (٥) رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ) .

أَي : عَذَابًا (٦) مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (٧) .

قوله تعالى : (وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي) هذا سوء ال توبيخ

وتقريع لا سوء ال استعمال . (٨)

واختلفوا في تلك القرية :

قال ابن عباس (٩) : (هِيَ آيَلَةٌ) (١٠) .

(١) في (ب) وسنزيد - وهذا لفظ الآية (٥٨) التي في سورة البقرة .

(٢) الأعراف / ١٦١ .

(٣) عند تفسيره لقول الله تعالى : " وَإِذْ قُلْنَا آدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فكلوا

منها حيث شئتم رغدًا وادخلوا الباب سجدةً نغفر لكم خطاياكم وسنزيد
المحسنين " (البقرة/٥٨) وأنظر تفسير السمعاني (١١٧/١ - ١١٩) بتحقيق

عبد القادر منصور .

(٤) المصدر السابق (١١٩/١) - وحاصله أنهم قالوا : حبة في شعرة بسدل

قولهم حطة على الصحيح ، لثبوت ذلك مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه

وسلم برواية البخاري في صحيحه (٢٢/٦ ، ٢٣) ، ومسلم (٢٣٣/٨ ، ٢٣٨) .

(٥) في (ب) عليهم كتبت: على الذين ظلموا - وهذا لفظ الآية (٥٩) في سورة

البقرة .

(٦) تفسير الطبري (٩٠/٩) طبعة الطبعي ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٨/٢) .

(٧) الأعراف/ ١٦٢ . (٨) تفسير البغوي والخازن (٢٤٨/٢) وتفسير القرطبي (٣٠٤/٧)

(٩) تنوير المقياس (ص ١٠٩) ، وتفسير الطبري (١٨٠/١٣) ، وتفسير الماوردي

(٦٤/٢) ، وتفسير البغوي (٢٤٨/٢) ، والبحر المحيط (٤١٠/٤) ، والدر المنثور

(١٣٦/٣ - ١٣٧) .

(١٠) في (أ ، ب) الآية - والصحيح ما أشبهته لأن آيلة علم لمدينة فلا يدخله

التعريف . وآيلة مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) مما يلي

الشام ، قيل : وهي في منتصف ما بين مصر ومكة - أنظر معجم ما استعجم

(٢١٦/١) ، ومعجم البلدان (٢٩٢/١) .

تفسير سورة الأعراف : آية (١٦٣)

وقال الزَّهْرِيُّ : (هـى طبريَّة (١) الشَّام) (٢) .

وقيل (٣) : (إِنَّهَا مَدِينٌ) (٤) .

(التي (٥) كانت حاضرةَ البَحْرِ) - أي : مُجاوِرةَ (٦) البحرِ . (٧)

(إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ) - أي : يَجَاوِرُونَ أَمْرَ اللَّهِ فِي السَّبْتِ ، (٨)

- (١) أحكام القرآن لابن العربي (٧٩٦/١) ، وتفسير الماوردي (٦٤/٢) ، وتفسير البيهقي والخازن (٢٤٨/٢) ، والكشاف (١٧٠/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٠٥/٧) ، والبحر المحييط (٤١٠/٤) .
- (٢) هي بُلَيْدَةٌ مُطَّلَةٌ على البحيرة المعروفة ببحيرة طبريَّة ، وهي من أعمال الأردن في طرف القَوْرِ ، سميت بذلك لأنَّ طباري ملك الروم بناها - أنظر معجم البلدان (١٧/٤ - ٢٠) ، ومعجم ما استعجم (٨٨٧/٢) .
- (٣) تفسير الطبري (١٨٢/١٣) ، وتفسير الماوردي (٦٤/٢) ، والكشاف (١٧٠/٢/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٠٥/٧) ، والبحر المحييط (٤١٠/٤) ، وهذه الأقوال كلها لا دليل فيها مرفوعٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فننوقِّفُه وتعيينها لا فائدة منه إذ العبرة بما حدث فيها لا بمعرفتها - وأنظر تفسير الطبري .
- (٤) مَدِينٌ : بفتح ، فسكون : بَلَدٌ بالشَّام معلومٌ ، تَلْقَاءُ غَزَّةَ ، وقال ياقوت : " مدين على بحر القَلْزَمِ (البحر الأحمر) محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل " . . . أنظر معجم ما استعجم (١٢٠١/٢) ، ومعجم البلدان (٧٨٠٧٧/٥) .
- (٥) التي - كررت في (ب) .
- (٦) في (أ ، ب) مجاوزة - ومجاورة البحر : أي بجواره ، والقرب منه .
- (٧) الوجيز (٣٠٤/١) ، وزاد المسير (٢٧٦/٣) ، وبمعناه في تفسير الطبري (١٧٩/١٣) ، وراجع تفسير البيهقي والخازن (٢٤٨/٢) ، والكشاف (١٧٠/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٠٥/٧) .
- (٨) مجاز القرآن (٢٠٣/١) ، وتفسير الطبري (١٨٢/١٣) ، وتفسير البيهقي والخازن (٢٤٨/٢) ، والبحر المحييط (٤١٠/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٣

- وكان الله تعالى حرم عليهم أن يعملوا في السبت عملاً سوى العبادة. (١)
- (- إذ تأتيهم حينانهم يوم سبتهم شرماً - أي : ظاهرة (٢) ، قاله ابن عباس ، ومنه الشوارع (٣) ليظهرها. (٤)
- وقيل : هو من الشروع ، وهو الدخول (٥) ، فيكون معناه : أن تلك القرية كان بجانبها خليج (٦) البحر فتدخله (٧) الحيتان يوم السبت ، ولا تدخله (٨) في سائر الأيام. (٩)
- وفي القصة : إنها كانت تأتيهم مثل الكباش (١٠) السمان/البيض (١١) .

-
- (١) تفسير الطبرى (١٧١/٢) ، والبحر المحيط (٤١٠/٤) وتفسير أبي السعود (٢٨٤)
- (٢) تفسير الطبرى (١٨٣/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٢٥/٢) والوجيز (٣٠٤/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٤٨/٢) والكشاف (١٧١/٢) .
- (٣) الشوارع : جمع شارع ، وهو الطريق الأعظم الذي يشرع فيه الناس عامة . أنظر تهذيب اللغة (٤٢٦/١) ، والمصاحح (١٢٣٦/٣) ، واللسان (١٧٦/٨) مادة شرع .
- (٤) تفسير الماوردي (٦٥/٢) .
- (٥) اللسان (١٧٥/٨) مادة شرع
- (٦) الخليج : جزء من البحر داخل في الأرض اليابسة .
- (٧) في (أ ، ب) فيدخله .
- (٨) في كلا التفسيرين : ولا يدخله .
- (٩) لم أقف على من ذكر هذا التفسير - والتفسير الأول عليه معظم المفسرين رحمهم الله تعالى .
- (١٠) الكباش : جمع كبش ، وهو الذكر من الضأن .
- (١١) تفسير البغوى والخازن (٢٤٨/١) ، والكشاف (١٧١/٢) وتفسير القرطبي (٣٠٥/٧) ، والبحر المحيط (٤١١/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٤

يوم (١) السَّبْتِ تَشْرَعُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ (٢) ، ثُمَّ لَا يَرَىٰ شَيْءًا مِنْهَا فِي غَيْرِ
يَوْمِ السَّبْتِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : (وَيَوْمَ لَا يَسْتَبِئُونَ لَا تَأْتِيهِمْ) -

وَقَرَأَ الْحَسَنُ (لَا يَسْتَبِئُونَ) بِضَمِّ الْيَاءِ (٣) ، أَي : لَا يَدْخُلُونَ / فِي السَّبْتِ (٤) $\frac{٢١٤}{١}$ ب

وَالْمَعْرُوفُ (لَا يَسْتَبِئُونَ) وَمَعْنَاهُ : لَا يَعْظُمُونَ السَّبْتَ . (٥)

يُقَالُ : آسَبْتُ (٦) : إِذَا دَخَلَ فِي السَّبْتِ (٧) ، وَسَبْتُ : إِذَا عَظَّمَ السَّبْتَ . (٨)

-
- (١) سقطت ميم : يوم من (ب) .
- (٢) في (أ ، ب) إلى ابوابهم - وما أثبتته في الكشاف (١٧١/٢) وتفسير القرطبي (٣٠٥/٧) ، وغرائب القرآن (٧٢/٩) ، والبحر المحيط (٤١١/٤) ومعنى تشرع على ابوابهم : أي تُشْرِفُ عَلَيْهَا - وآنظر البحر المحيط .
- (٣) أُسَيِّدْتُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالْجُعْفِيُّ عَنْ عَاصِمٍ - وآنظر القراءة : الشاذة لابن خالويه (ص ٤٧) والبحر المحيط (٤١١/٤) واستناد أيضا إلى الحسن قراءة "لايسبتون" بضم الباء - أنظر القراءات الشاذة لابن خالويه وفي الكشاف (٣٠٥/٢) : "إِنَّ قِرَاءَةَ الْحَسَنِ " لَا يَسْبِتُونَ " بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - أَي بضم الياء وفتح الباء - وينظر البحر المحيط
- (٤) تفسير الطبري (١٨٤/١٣) وتفسير البغوي (٢٤٨/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٠٥/٧) والبحر المحيط (٤١١/٤) والقراءات الشاذة للقاضي (ص ٤٧) .
- (٥) تفسير البغوي (٢٤٨/٢) والجلالين (١٦٠/١) وفي تفسير الطبري (١٨٣/١٣) : " وَقَوْلُهُ : " وَيَوْمَ لَا يَسْتَبِئُونَ " يَقُولُ : وَيَوْمَ لَا يَعْظُمُونَهُ تَعْظِيمَهُمُ السَّبْتَ ، وَذَلِكَ سَائِرَ الْأَيَّامِ غَيْرِ يَوْمِ السَّبْتِ " وينظر تفسير أبي السعود (٢٨٤/٣)
- (٦) في كلا التسخطين : السبته
- (٧) في (أ ، ب) دخل السبت والمواب ما أثبتته - وآنظر الصحاح (٢٥٠/١)
- (٨) واللسان (٣٨/٢) ، ومعاني القرآن للفراء (٣٩٨/١) وتفسير الطبري (١٨٤/١٣) ، وتفسير القرطبي (٣٠٤/٧) ، والبحر المحيط (٤١١/٤) .
- (٨) تفسير الطبري (١٨٤/١٣) ، وتفسير القرطبي (٣٠٤/٧) ، والبحر المحيط (٤١١/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٣، ١٦٤

يعنى : ويوم لا يعظّمون السَّبْتَ (١) - لا تأتيهم - .
وعلى قراءة الحسن : ويوم لا يدخُلون [فى] (٢) السَّبْتَ (٣) - لا تأتيهم - .
وكان ذلك ابتلاءً من الله تعالى لهم كما قال : (كذلك نبأهم) .
أي : نختبرهم (٤) - بما كانوا يفسُقون - (٥)
قوله تعالى : (وإذ قالت أمةٌ منهم لِمَ تعظون قوماً) وفي القصة :
أنهم آحتالوا بحيلة الاصطياد ، فكانوا يفعون الحبال يوم الجمعة
حتى يقع فيها الحيتان يوم السَّبْتَ ، ثم يأخذونها يوم الأحد (٦)

-
- (١) تفسير البغوى (٢٤٨/٢) والجلالين (١٦٠/١) .
(٢) فى ليس فى (أ ، ب) .
(٣) تفسير الطبرى (١٨٤/١٣) ، وتفسير البغوى (٢٤٨/٢) ، وتفسير القرطبى
(٣٠٤/٧) ، والبحر المحيط (٤١١/٤) .
(٤) تفسير الطبرى (١٨٢/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٢٥/٢) والوجيز
(٣٠٤/١) ، وتفسير البغوى (٢٤٨/٢) .
(٥) الأعراف ١٦٣ .
(٦) تفسير الطبرى (١٩١/١٣) ، والكشاف (١٧٢/٢) ، وتفسير القرطبى (٣٠٦/٢) ،
وتفسير ابن كثير (٤٩٥/٣) إلا أن فيها أن رجلاً منهم أخذ حوتاً فربطه بخيط ،
وفى الطرف الآخر من الخيط وتدّ ، ثم ترك الحوت فى الماء ، فإذا جاء
يوم الأحد أخذ الحوت ، فاطّلع عليه / صنع من ضلّ منهم مثل . وعلى
هذا فيكون وضعهم للحبال يوم السَّبْتَ لا يوم الجمعة " ودُكر أنّهم
احتالوا على صيده بأن جعلوا حفائر ؛ وساقوا إليها نهراً من البحر ؛
يفتحونه يوم السَّبْتَ فإذا جاءت الحيتان ساقها الموج الى الحفائر ،
فلا تستطيع الرجوع الى البحر لِقَلّة ماء النهر - فإذا دخل يوم الأحد
أخذوا الحيتان ، وأكلوها - وينظر تفسير الطبرى (١٧١/٢) ، وتفسير
ابن كثير (١٥٢/١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٤

وقيل : إِنَّ الشَّيْطَانَ وَسَّوَسَ إِلَيْهِمْ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَنْهَكُمْ عَنْ
الاصْطِيَادِ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، وَإِنَّمَا نَهَاكُمْ عَنِ الْأَكْلِ ، فاصطادوا يَوْمَ السَّبْتِ. (١)

ثم افترقوا على ثلاث فرق : فرقة اصطادت ، وفرقة نهت ، وأمرت
بالمعروف ، وفرقة سكنت ، فقالت (٢) الفرقتان للفرقة العاصية :
(لَا نَسَاكِنُكُمْ) (٣) قرية عصيتم الله فيها ، فاعتزلتا القرية ، وخرجوا
فلما أصبحوا جاؤا إلى باب القرية فلم يفتحوا لهم الباب ، فجاؤا
بسلام ، فلما صدوا بالسلام رأوهم قد مسخوا قرده. (٤)

قال قتادة : (كانت لهم أذناب يتعاونون). (٥)

فقوله : (وإذ قالت أمة منهم) هي الفرقة الساكنة قالوا
للفرقة الناهية : (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا) يعني : الفرقة العاصية

(اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا) قالوا : مَعْدِرَةٌ (٧) إلى ربكم) - $\frac{164}{1}$

-
- (١) واكلوها في غير يوم السبت - ينظر تفسير الطبري (١٩٠/١٣) وتفسير
البغوي والخازن (٢٤٨/٢) والدر المنثور (١٣٧/٣) .
(٢) في (أ ، ب) فقال .
(٣) في كلا النسختين : ولا نساكنكم .
(٤) تفسير الطبري (١٨٩/١٣ ، ١٩٣ ، ١٩٦) ، وتفسير البغوي (٢٤٨/٢) .
(٥) تفسير ابن كثير (١٥١/١) بمعناه ، وأسند الطبري في تفسيره
(٩٥ ، ٩٤/٩) إلى ابن عباس بمعناه - وانظر الدر المنثور (١٣٧/٣)
ويتعاونون : أي يتصاحون .
(٦) تفسير الطبري (١٨٩/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٨/٢ ، ٢٤٩) ،
وتفسير القرطبي (٣٠٧/٧) ، والتسهيل (٥٢/٢) .
(٧) معذرة بالضم قراءة السبعة ما عدا حفصا عن عاصم - ينظر التيسير
(ص ١١٤) ، والحجة (ص ٣٠٠) والتبصرة (ص ٣٤٨) ، والنشر (٢٧٢/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٤ ، ١٦٥

أى : مَوْعِظَتَنَا مَعْدِرَةٌ (١) ، وذلك أننا قد أمرنا بالأمر بالمعروف
فئاتى هذا (٢) الأمر وإن لم يقبلوا حتى يكون ذلك لنا عُدْرًا عند الله
تعالى . (٣)

ويقرا (مَعْدِرَةٌ) - بالنصب (٤) أى : نَعْتِدِرُ مَعْدِرَةً (٥) إلى ربك
(ولعلهم يتقون) - (٦)

قوله تعالى : (فلما نسوا ما ذكروا به) - أى : تَرَكُوا (٧) ما ذكروا
به . (٨)

قيل : كانوا يمطادون سبعة أيام . (٩)

-
- (١) تفسير البغوى والخازن (٢٤٩/٢) ، وزاد المسير (٢٧٧/٣) وإعراب القرآن
(٦٤٦/١) ، والبيان فى غريب إعراب القرآن (٣٧٦/١) ، والتبيان فى إعراب
القرآن (٦٠٠/١) ، وتفسير القرطبى (٣٠٦/٧) ، وتفسير أبى السعود
(٢٨٥/٣) .
- (٢) فى (أ ، ب) فئاتم هذا وقد يكون العواب فئاتم بهذا الامر وما اثبتته اقرب
(٣) الوجيز (٣٠٤/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٤٩/٢) .
- (٤) هذه قراءة حفص - ينظر التيسير (ص ١١٤) ، والحجة (ص ٣٠٠) ، والتبصرة
(ص ٣٤٨) والنشر (٢٧٢/٢) .
- (٥) تفسير الرزى (٣٨/١٥) ، والكشاف (١٧١/٢) ، والتبيان فى إعراب القرآن
(٦٠٠/١) ، وتفسير البيضاوى (٢٤٧/٢) ، والبحر المحيط (٤١٢/٤) ، وتفسير
أبى السعود (٢٨٥/٣) ، ويقدر المحذوف وعظناهم معذرة - أنظر
المصادر السابقة ما عدا الرزى .
- (٦) الأعراف ١٦٤ .
- (٧) تفسير الطبرى (١٩٩/١٣) ، ومعانى القرآن للتزجاج (٤٢٦/٢) ، والنكت والعيون
(٦٥/٢) ، والوجيز (٣٠٤/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٤٩/٢) .
- (٨) فى الوجيز (٣٠٤/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٤٩/٢) ، وزاد المسير
(٢٧٧/٣) ما وعظوا به - ويطلع الطبرى (١٩٩/١٣) .
- (٩) لم أقف على من ذكر هذا القول - وأنظر التعليق الآتى .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٥

وقيل : كانوا قد اصطادوا يوماً واحداً. (١)

{ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ } - يعني: الفرقة النَّاهية. (٢)

{ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ } - يعني: الفرقة العاصية (٣)

أخذناهم. (٤)

{ بَعْدًا بَئِيسٍ } - على وزن فَعِيل (٥) ، و{ بَئِيسٍ } - على وزن فعل ، (٦)

و{ بئس } (٧) على وزن فعل (٨) ، والكَلِّ واحد ، ومعناه :

(١) لم أجد من ذكر هذا القول أيضاً - ويبدو لي من سياق القصة أنّ هذا

الأمر استمر أكثر من أسبوع - إذ أنّ وَعَظَ الصَّالِحِينَ لَهُمْ ، ثم بيان أنّهم لم ينتفعوا به ، وقول من قال منهم " لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مهلكهم .. الآية وقوله عزّ وجلّ " فلما نَسُوا ما ذُكِّرُوا به .. كل ذلك يدلّ على استمرارهم على الصِّيد فترة من الزّمن - والله أعلم .

(٢) تفسير الخازن (٢٤٩/٢) وهو في تفسير الطبري (١٩٩/١٣) ، والتكّت والعيون

(٦٥/٢) ، وزاد المسير (٢٧٨/٣) بمعناه .

(٣) تفسير البغوي والخازن (٢٤٩/٢) ، وهو في تفسير الطبري (٩٩/٩) طبعة

الطبي ، والتكّت والعيون (٦٥/٢) . وزاد المسير (٢٧٨/٣) وتفسر

ابن كثير (٤٩٣/٣) بمعناه .

(٤) في (أ ، ب) فأخذناهم .

(٥) هذه قراءة حفص عن عاصم ، وابن كثير ، وآبى عمرو ، وحزمة ، والكسائي -

يراجع التيسير (ص ١١٤) ، والحجّة (ص ٣٠٠) ، والتبصرة (ص ٣٤٨ ، ٣٤٩) والنشر

(٢٧٢/٢) ، وينظر إعراب القرآن (٦٤٦/١) ، وتفسير الطبري (٢٠٠/١٣) .

(٦) وهذه قراءة نافع - وأنظر المصادر السابقة .

(٧) في (ب) بئس - وهي في (أ) بدون همز ولا نقط ، ولعل الصواب من أشبهت :

بئس - بكسر ، فهززة ساكنة - وهذه قراءة ابن عامر - أنظر المصادر السابقة

والبغوي (٢٤٩/٢) .

(٨) في (أ ، ب) فعلل - ولم أجد في القراءات الواردة فيها - المشهورة .

منها ، والشاذة - ما كان على وزن فعلل ، وإنّما ورد على وزن فعيل كما ذكر

المصنف ، وورد على فيعل كبئس مثلاً - علمًا بأنّ النّحاس في إعراب

القرآن (٦٤٦/١ ، ٦٤٧) ذكر إحدى عشرة قراءة ، وأنظر تفسير القرطبي

(٣٠٨/٧) وأصلها ابن عطية في المحرّر الوجيز (١٨٩/٧ - ١٩١) ، وأبو

حيان في البحر المحيط (٤١٢/٤ ، ٤١٣) . إلى اثنتين وعشرين قراءة .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٦٥

بعذابٍ شديدٍ. (١)

قال ابن عباس : (بعذابٍ لا رحمة فيه) . (٢)

(بما كانوا يفسقون) - قال ابن عباس : (أدري أنّ الفرقة العاصية قد هلكت ، وأنّ الفرقة النّاهية قد نجت ، ولا أدري ما حال الفرقة السّاكنة ؟) . (٣)

قال عكرمة : (ما زلت أنزله (٤) - يعني من الآيات - درجةً درجةً ، وأبصره (٥) - يعني ابن عباس - حتى قال : (نجت الفرقة السّاكنة) . وكسائي بذلك حلّه) . (٦)

-
- (١) مجاز القرآن (٢٣١/١) ، وتفسير الطبري (٢٠٢/١٣) ، ومعاني القرآن للزّجاج (٢٤٧/٢) ، والنّكت والعيون (٦٥/٢) ، والوجيز (٣٠٤/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٤٩/٢) .
- (٢) الدرّ المنثور (١٣٨/٣) .
- (٣) تفسير الطبري (١٨٧/١٣ ، ١٨٨ ، ١٩٠) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٤٩/٢) وتفسير القرطبي (٣٠٧/٧) ، وتفسير ابن كثير (٤٩٤/٣ ، ٤٩٥) والدر المنثور (١٣٧/٣ ، ١٣٨) بمعناه .
- (٤) أنزله درجةً درجةً : أي : يبين له وجه ما ذهب إليه من نجات الفرقة السّاكنة ، ويوقّفه على أوجه الدّلالة على ذلك من الآيات - ولم أجد هذه العبارة في المصادر السّابقة .
- (٥) أبصره : أي أعرفه ، وأبين له .
- (٦) تفسير الطبري (١٨٧/١٣ ، ١٨٨) ، وتفسير القرطبي (٣٠٧/٧) ، والدرّ المنثور (١٣٨/٣) ، والحلّة : الثوب الجيد ، الجديد - غليظًا كان أو رقيقًا - وقيل : الحلّة : إزارٌ ورداء ، وقيل : لا تكون أقلّ من قميص ، وإزار ، ورداء - وينظر تهذيب اللغة (٤٤١/٣) ، واللسان (١٧٢/١١) مادة حلّ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٥ ، ١٦٦

فِيَنَّ عَكْرِمَةَ كَانَ يَكَلِّمُهُ فِي الْآيَةِ ، وَيَسْتَدَلُّ بِظَاهَرِهَا حَتَّى ظَهَرَ الدَّلِيلُ
لِابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى نَجَاةِ الْفِرْقَةِ السَّاكِتَةِ .

ومن الدليل عليه في ظاهر الآية أنه قال : (فلما نسوا ما ذكروا
به) . وتلك الفرقة لم ينسوا ذلك . (١)

والثاني : أنه قال : (أَتَجِيبُنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ) ، والفرقة
السَّاكِتَةُ قد نهوا نهياً تحذيراً بقولهم : (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ) . (٢)

والثالث : أنه قال : (وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا) . يعني : بالاصطياد
يوم السبت ، وهم ما ظلموا بالاصطياد . (٣)

قال الحسن البصري : (نجت فرقتان (٤) ، وهلكت واحدة (٥)) .

- (١) لم أقف على من ذكر هذا الاستدلال - وهو استدلالٌ جيِّدٌ وقوي .
(٢) لم أقف على من استدللَّ بهذا الموضع على نجاتهم ، وفيه نظر لأنَّ قولهم
" لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ " يخاطبون به النَّاهِينَ عن السُّوءِ .
(٣) قال ابن كثير في تفسيره (٤٩٣/٣) : " .. فنصَّ على نجاة النَّاهِينَ ، وهلاك
الظَّالِمِينَ ، وسكت عن السَّاكِتِينَ ، لأنَّ الجزء من جنس ، فهم لا يستحقُّون
مدحاً فيمدِّحوا ، ولا ارتكبوا عظيمًا فيؤدِّموا .. " ثم ذكر خلاف الأئمة في
نجاة السَّاكِتِينَ ، أو هلاكهم ، ثم ذكر رواية جيِّدةً عن ابن عباس رضي
الله عنهما تدلُّ على هلاكهم ، ثم قال : " ولكن رجوعه إلى قول عكرمة
في نجاة السَّاكِتِينَ أولى من القول بهذا ، لأنه تبيَّن خالهم بعد ذلك -
والله أعلم .
(٤) في (أ ، ب) الفرقتان . وما أثبتَّه في الكشَّاف (١٧٢/٢) .
(٥) في (أ) واحد ، وفي الكشَّاف (١٧٢/٢) " وهلكت فرقة " ، وقد أشار إلى
قول الحسن هذا البخوي والخازن في تفسيرهما (٢٤٩/٢) ، والقرطبي في
تفسيره (٣٠٧/٧) ولم يذكرها نفعه .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٦ ، ١٦٧

وقوله تعالى : (فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهِوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (١) وهذا أمرٌ تَكْوِينٌ . (٢)

وقوله : (خَاسِئِينَ) - أي : مُبَعَّدِينَ . (٣)

قوله تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ) أي : أَعْلَمَ رَبُّكَ (٤) ، قال الشاعر :

تَأَذَّنَ أَنْ شَرَّ النَّاسِ حَيِّيٌّ . . . يُنَادِي مِنْ شِعَارِهِمْ يَسَّارُ (٥)
وقال الزَّجَّاجُ : " معناه : (تَأَلَّى رَبُّكَ ، وَحَلَفَ) . (٦)

(لِيُبَعِّثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْبَيِّنَاتِ مَنْ يُسْوِمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) -

أي : يَذِيقُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَهُوَ الْجِزْيَةُ . (٨)

-
- (١) الأعراف / ١٦٦ .
- (٢) معاني القرآن للزَّجَّاج (٤٢٧/٢) ، وتفسير البيضاوي (٢٤٨/٢) بمعناه ، وتفسير أبي السعود (٢٨٦/٣) ، والفتوحات الإلهية (٢٠٤٠ ، ٢٠٣/٢) ، وحاشية الصَّواري على الجلالين (٩١/٢) .
- (٣) في (ب) متعددين - وما أشبته هو الصَّوابه وأنظر مجاز القرآن (٢٣١/١) ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج (٤٢٧/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٠/٢) .
- (٤) معاني القرآن للزَّجَّاج (٤٢٨/٢) ، والنكت والعيون (٦٦/٢) ، والوجيز (٣٠٤/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٠/٢) - وينظر تهذيب اللُّغة (١٩/١٥) .
- (٥) البيت لَزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلْمَى ، وهو في ديوانه (ص ٣٣) ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج (٤٢٨/٢) ، ويسارُ: راعٍ لَزُهَيْرِ ، كان قد استاقه وإبلًا لزهير الحارث بن وَرْقَاءَ من بني أسد ، فهجاهم زهير ، فردَّه الحارث عليه . وشِعَارُهُمْ : عَلَامَتُهُمْ التي يُنَادُونَ بِهَا ، وَيَعْرِفُ بِعَضْمٍ بَعْضًا بِهَا .
- (٦) في (ب) يأتي .
- (٧) معاني القرآن للزَّجَّاج (٤٢٨/٢) ، وليس فيه كلمة : وحلف - وهي تفسير لكلمة تَأَلَّى : أَيُّ أَقْسَمَ .
- (٨) معاني القرآن للزَّجَّاج (٣٩٨/١) وتفسير الطبري (٢٥٠/١٣) ، ومعاني القرآن للزَّجَّاج (٤٢٨/٢) ، والنكت والعيون (٦٦/٢) ، والوجيز (٣٠٤/١ ، ٣٠٥) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٠/٢) ، وزاد المسير (٢٧٩/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٧ ، ١٦٨

وقيل : هو قتل بخت نصر (١) ايهاهم (٢) .

فان قال قائل : كيف يبعث عليهم العذاب وقد أهلكهم ؟

قيل : أراد به على أبناهم ، ومن يأتي بَعْدَهُمْ . (٣)

(- إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ-) (٤) .

قوله تعالى (- وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا-) أي : فَرَقْنَا هُمْ فِرْقًا (٥) ،

ومعناه : شَقَقْنَا (٦) أَمْرَ الْيَهُودِ فَلَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ (٧) .

(- مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ-) يعني : الذين أسلموا منهم (٨) .

(- وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ-) يعني : الذين بَقَّوْا عَلَى الْكُفْرِ (٩) .

(١) بخت نصر (وترسم : بختنصر) : بضمّ الباء، وإسكان الخاء ، وتشديد الصاد،

وهو من أهل بابل ، وكان حاكمها من قبل الفرس ، وكان من أبناها

الملوك ، وقيل : بل كان من الفقراء ، يقال : إنّه ملك الدنيا أجمع ،

وهو الذي كان خراب بيت المقدس على يديه ، وقتل كثيرًا من اليهود ،

وسب كثيرًا منهم - أنظر تاريخ الطبرى (١/٥٣٨ - ٥٦٠) ، والبدایة

والنّهاية (٢/٣٤٤ - ٤٠٠) ، ونهاية الأرب (١٤/١٥٣ - ١٦٣) ، والمصباح المضيّ

(١٤/١٦ - ١٦) ، ولقطة العجلان (ص ٨٩) ، ودائرة معارف القرن العشرين

(٢/٥٠ ، ٥١) ، وإعجام الأعلام (ص ٧٢) ، وبخت بمعنى ابن ، ونصر : اسم

صنم ، وسمي بذلك لأنهم وجدوه وهو صغير مطروحًا عند هذا الصنم - هكذا

قيل - أنظر اللسان (٥/٢١٢) ، والفتوحات الالهية (٢/٢٠٤) .

(٢) البحر المحيط (٤/٤١٤) ، وتفسير البيضاوى (٢/٢٤٨) ، والجلالين (١/١٦٠) ،

وتفسير ابى السعود (٣/٢٨٧) بمعناه .

(٣) تفسير القرطبي (٧/٣٠٩ ، ٣١٠) .

(٤) الأعراف / ١٦٧ .

(٥) مجاز القرآن (١/٢٣١) ، وتفسير الطبرى (١٣/٢٠٨) ، والنكت والعيون (٢/٦٦) ،

وتفسير البغوى والخازن (٢/٢٥٠) ، وتفسير ابن كثير (٣/٤٩٧) .

(٦) شققنا : بمعنى فرقنا .

(٧) تفسير البغوى (٢/٢٥٠) ، وزاد المسير (٣/٢٧٩) ، وتفسير القرطبي (٧/٣١٠) .

(٨) تفسير البغوى والخازن (٢/٢٥٠) ، والبحر المحيط (٤/٤١٤) ، وتفسير

أبى السعود (٣/٢٨٧) .

(٩) ينظر تفسير البغوى (٢/٢٥٠) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٨ ، ١٦٩

(وَيَلُونَاهُمْ) - أي : آخَتَبَرْنَاَهُمْ . (١)

(بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ) - أي : بالخَبِّ والجَدْبِ (٢) ، والخير والشرِّ (٣) .
(لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) . (٤)

قوله تعالى : (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) - إعلم أَنَّ الخَلْفَ يُقالُ فـي الدَّمِّ ، والمدح جميعاً ، لكن عند الإطلاق الخَلْفُ للمدح ، والخَلْفُ للدَّمِّ (٥) ، قال الشاعر : (٦)

لنا القدم الأولى إليك (٧) وخلفنا ، لأولنا في طاعة الله تابع (٨)

(١) تفسير الطبري (٢٠٨/١٣) ، وزاد المسير (٢٨٠/٣) ، وتفسير القرطبي (٣١٠/٧) .

(٢) النكت والعيون (٦٦/٢) ، والوجيز (٣٠٥/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٠/٢) ، وزاد المسير (٢٨٠/٣) ، وتفسير القرطبي (٣١٠/٧) .

(٣) زاد المسير (٢٨٠/٣) ، ويظهر - والله أعلم أن لفظ الحسنات: يتناول كل ما يحسن لديهم ، ويشرهم من سائر أنواع النعم ، والسيئات: تعم كل ما يسوءهم من النقم ، والشدائد التي تنزل بهم - وينظر تفسير الطبري (٢٠٨/١٣ ، ٢٠٩) ، والنكت والعيون (٦٦/٢) ، وتفسير أبي السعود (٣٨٨/٣) .

(٤) الأعراف ١٦٨ .

(٥) مجاز القرآن (٢٣٢/١) وفيه حكاية هذا القول عن قوم ، وينظر تفسير الطبري (٢٠٩/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٠/٢ ، ٢٥١) وفيها أن أكثر ما جاء في المدح بفتح اللام ، وفي الدَّمِّ بتسكينها . وأنظر تهذيب اللغة (٢٩٣/٧ - ٢٩٦) ، والصَّحاح (١٣٥٤/٤) ، واللسان (٨٤/٩ ، ٨٥) مادة خلت .

(٦) هو حسان بن ثابت رضى الله عنه والبيت في ديوانه (ص ٥٨) ، وتفسير الطبري (٢٠٩/١٣) ، وتفسير القرطبي (٣١١/٧) ، والبحر المحيط (٤١٥/٤) ، وتفسير الخازن (٢٥١/٢) ، وسيرة ابن هشام (٢٧١/٢) ، واللسان (٨٩/٩) مادة خلف . واخر البيت في السيرة " في ملة الله تابع " .

(٧) في البحر المحيط (٤١٥/٤) عليهم بدل اليك ، وهو خطأ .

(٨) في (أ) نافع ، وفي (ب) نافع - والصحيح ما أثبتته - وأنظر المصادر السابقة . والقَدَمُ : السابقة في الخير ، والمراد به هنا سابقة الأنصار في الإسلام ، والمراد بالخَلْفِ ها هنا : التابع لمن مضى - وينظر اللسان (٨٩/٩) - والخَلْفُ كما ترى هنا قد استعمل في المدح .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٩

وها هنا [الخَلْف] (١) للذَّمِّ / وأراد به أبناء الدين سبق ذكرهم (٢)

من أصحاب السبت .

﴿ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ يعني : انتقل إليهم الكتاب . (٣)

﴿ يَا خُدُونَ عَرَضَ هَذَا / الْأَدْنَى ﴾ أي : حَطَامُ (٤) الدُّنْيَا (٥) . وَإِنَّمَا سَعَيْتِ
الدُّنْيَا دُنْيَا لِأَنَّهَا أَدْنَى إِلَى الْخَلْقِ مِنَ الْآخِرَةِ (٦) ، ولذلك قالوا ﴿ عَرَضَ هَذَا
الْأَدْنَى ﴾ (٧)

﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ وهذا آغترارٌ منهم بالله تعالى . (٨)

- (١) زيادة ايضاح - ويقصد به لفظ الخلف الوارد في الآية .
- (٢) الوجيز (٣٠٥/١) ، وتفسير البغوي (٢٥٠/٢) ، والكشاف (٣١٠/٧) بمعناه -
وفي تفسير الطبري (٢٠٩/١٣) : " فخلف من بعد هو ءلاء القوم الذين وَصَفَ
مفتهم خَلْفًا يعني خَلْفًا سَوْءًا " وينظر تفسير البغوي والخازن (٢٥٠/٢) ، وزاد
المسير (٢٨٠/٣) .
- (٣) أي انتقل إليهم من آبائهم وأسلافهم - وأنظر النكت والعيون (٦٧/٢) ،
وتفسير البغوي والخازن (٢٥١/٢) ، وزاد المسير (٢٨١/٣) .
- (٤) حَطَامُ الدنيا : متاعها الزائل ، الفاني .
- (٥) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٥١/٢) ، وتفسير القرطبي (٣١١/٧) بمعناه ،
وأنظر الكشاف (١٧٤/٢) ، وتفسير البيضاوي (٢٤٨/٢) والجلالين (١٦١/١) ،
وتفسير أبي السعود (٢٨٨/٣) ، والإشارة في الآية الى الرشا ، والمكاسب
الخبِيثَة وينظر تفسير القرطبي (٣١١/٧) والبحر المحيط (٤١٦/٤) .
- (٦) في (ب) أدنى الى الخلق والآخره .
- (٧) والأدنى : أما من الدُّنْوِ ، وهو القُرْبُ ، لأنه عاجلٌ قريب ، أو مِنَ الدَّنَاءَةِ
لِخِسَّتِهِ ، وَحَقَارَتِهِ . . . وأنظر زاد المسير (٢٨١/٢) ، وتفسير أبي السعود
(٢٨٨/٢) .
- (٨) تفسير الطبري (٢١٣/١٣) ، وتفسير القرطبي (٣١١/٧) ، والتسهيل (٥٣/٢) ،
وتفسير الشَّكَلْبِي (٦٤/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٩

وفى الحديث : " الكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ، وَهَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ،
وَالْعَاجِزُ (١) [مَنْ] (٢) أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ " . (٣)

(وَإِنْ يَأْتِيهِمْ (٤) عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ) - قال مجاهد : (وَصَفَهُمْ بِالِاضْرَارِ
عَلَى الذَّنْبِ) . (٥)

وقيل : معناه : إِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ أَخْذًا بَعْدَ أَخْذٍ ، لَا يُبَالُونَ مِنْ
حَلَالٍ كَانَ ، أَوْ مِنْ حَرَامٍ ، بَلْ يَأْخُذُونَ مِنْ غَيْرِ تَفْتِيْشٍ . (٦)

(أَلَمْ يَوْعِذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَلَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ)

-
- (١) فى (أ ، ب) والفاجر - وما أثبتته هو المواب كما جاء فى الرواية .
(٢) من سقطت من (أ) .
(٣) الحديث رواه أحمد (١٢٤/٤) ، والترمذي (٦٣٨/٤) وقال : " هذا حديثٌ
حَسَنٌ " ، وابن ماجه (١٤٢٣/٢) - وليس فى روايته ذكر المغفرة فى آخر
الحديث - والحديث رواه البغوي بسنده فى تفسيره (٢٥١/٢) وفى آخره
" الأمانى " بدل المغفرة - والكيس : العاقل - وأنظر النهاية (٢١٧/٤)
واللسان (٢٠٧/٦) مادة كَيْسٌ " ودان نفسه : أي حاسب نفسه فى الدنيا قبل أن
يُحَاسَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " - هكذا فسره الترمذى - وقيل : أدلها واستعبدها -
وأنظر الإشارة إلى المعنيين فى النهاية (٢٤٨/٢) واللسان (١٦٩/٣) - مادة دين
والتمنى : تشبهي حصول الأمر المرغوب فيه ، وحديث النفس بما يكون ،
وما لا يكون ، يراجع النهاية (٣٦٧/٤) واللسان (٢٩٤/١٥)
(٤) يأتهم كتبت فى (ب) يوءخذ .
(٥) تفسير الطبرى (٢١١/١٧) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٢٩/٢) ، وتفسير
البغوى والخازن (٢٥١/٢) ، والكشاف (١٧٤/٢) من غير نسبه الى مجاهد .
وهو منسوب فى أحكام القرآن للجصاص (٢١٠/٤) ، والنكت والعيون
(٦٧/٢) ، وزاد المسير (٢٨١/٣) .
(٦) تفسير الطبرى (٢١٣/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٥١/٢) ، وهو من تمام
التفسير الأول عندهم ، ولا تعارض بين التفسير الأول والثانى إذ أن
مما أصروا عليه ، ولم يتوبوا منه أكل الحرام من الرشوة وغيرها -
والله أعلم - وقوله : يأخذون من غير تفتيش : أي من غير بحث عمّا
أخذوه أكان من حلال أم حرام .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٦٩ ، ١٧٠

أي : أخذ عليهم العهد أن لا يقولوا على الله الباطل في التوراة . (١)
 (ودرسوا ما فيه) أي : علموا (٢) ذلك فيه بالدّرس " (٣) - قاله
 الضّحّاك . ودّرس الكتاب : قراءته (٤) مرّةً بعد أُخرى .

(والدّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (٥) .

قوله تعالى (ب) والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصّلاة (قبيل :
 هذا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم) . (٦)

وقيل : هو فيمن أسلم من اليهود يمسكون (٧) بالقرآن (٨) ، وأقاموا

الصّلاة .

(إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) (٩)

- (١) الوجيز (٣٥٠/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٥١/٢) . وزاد الميسر (٢٨١/٣) والبحر المحيط (٤١٧/٤) .
- (٢) في كلا النسختين : عملوا - والصواب ما أثبتته لأنّ دّرس الكتاب بقراءته ينتج عنه العِلْم بما فيه .
- (٣) تفسير الطبري (٢١٥/١٣) ، والنكت والعيون (٦٧/٢) وتفسير البغوي والخازن (٢٥١/٢) بمعناه .
- (٤) تفسير البغوي (٢٥١/٢) ، والبحر المحيط (٤١٧/٤) بمعناه - وانظر تهذيب اللغة (٣٥٩/١٢ ، ٣٦٠) واللّسان (٧٩/٦ ، ٨٠) . مادة درس .
- (٥) الأعراف ١٦٩ .
- (٦) تفسير البغوي (٢٥٢/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٨٨/٣) .
- (٧) في (ب) ويمسكون . قال ابن كثير في تفسيره (٤٩٩/٣) : " والذين يمسكون بالكتاب " أي : اعتصموا به ، واقتدوا بأوامره ، وتركوا زواجه .
- (٨) الظاهر أنّ المراد بالكتاب هنا هو التوراة التي سبق ذكرها في الآية السابقة وهي قوله تعالى : " فظف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب " ، ولا مانع أن يكون المراد من المستمكين بالكتاب العاملين به هم مؤمنو اليهود والنصارى على اعتبار أنّ النصارى مأمورون بالأخذ بما في التوراة مما لم ينسخ منها ، ولذا ذكر بعض المفسرين أنّ المراد بهم هم اليهود والنصارى (أهل الكتاب) وينظر تفسير الطبري (٢١٧/١٣) = الأعراف / ١٧٠ .
- (٩)

تفسير سورة الأعراف آية ١٧١

قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ نَتَقْنَا : أي: رفعنا (١) الجبل فوقهم ، وقد ذُكِرَ هذا في سورة البقرة. (٢)

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْبُقْعَاتِ أَعْلَمُوا بِمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني : وأيقنوا (٣)، والظنّ : اليقين. (٤)
وقيل : غلب على ظنّهم (٥) - أِنَّهٗ واقعٌ بهم (٦).

= والوجيز (٢٠٥/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٥٢/٢) وزاد المسير (٢٨٢/٣) ،
وتفسير ابي السعود (٢٨٨/٣) ، وفي تفسير الخازن: " نزلت هذه الآية
في الذين أسلموا من أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه
لأنهم تمسكوا بالكتاب الأول، ولم يحرقوه ، ولم يغيروه فإدّا هم ذلك
التمسك إلى الايمان بالكتاب الثاني وهو القرآن .

الأعراف / ١٧٠ .

- (١) معاني القرآن للفرّاء (٣٩٩/١) ، ومجاز القرآن (٣٣٢/١) ، وتفسير الطبري
(٢١٧/١٣) ، والنكت والعيون (٦٨/٢) ، والوجيز (٣٠٥/١) ، وزاد المسير
(٢٨٣/٣) ، وتفسير القرطبي (٣١٣/٧) . وقال ابن كثير في تفسيره (٣٩٩/٣)
" وهو قوله : ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم " (النساء/١٥٤) .
- (٢) ينظر تفسير السمعاني (١٣٠/١) بتحقيق عبدالقادر منصور عند تفسيره
لقوله تعالى : " وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذا ما
آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون " (البقرة/٦٣) ومعنى
قوله تعالى : " كأنه ظلة " قال القرطبي في تفسيره (٣١٣/٧) " أي : كأنه
لارتفاعه سحابة تظل " .
- (٣) في (ب) وأيقنوا بهم .
- (٤) ينظر النكت والعيون (٦٨/٢) ، والوجيز (٣١٦/١) وزاد المسير (٢٨٣/٣) ، وتفسير
الخازن (٢٥٢/٢) .
- (٥) النكت والعيون (٦٨/٢) ، وزاد المسير (٢٨٣/٣) ، والبحر المحيط (٤٢٠/٤) وفيه :
" وقال الزمخشري : " عَلِمُوا " ، وليس كذلك بل هو غلبة ظنّ مع بقاء
الرجاء ، إلا أن قيد ذلك بقيد ألا يعقلوا التوراة فإنه يكون بمعنى
الايقان " ولعل قوله : " بقيد أن لا يعقلوا التوراة " يقصد به قوله
تعالى " لعلكم تتقون " في آخر الآية فصل منه سبق قلم - والله اعلم .
- (٦) واقع بهم : أي ساقط عليهم - وانظر الكشاف (١٧٥/٢) ، وتفسير
أبي السعود (٢٨٩/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧١ ، ١٧٢

{ خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون } (١) وقد ذكرنا القصة في سورة البقرة. (٢)

قوله تعالى : { وَاذْخُرُوا مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } - في الآية نوع أشكال ، وشرحها وتفسيرها في الأخبار : روى مالك في الموطأ (٣) بإسناده عن مسلم بن يسار الجهني (٤) ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " أنه سئل عن هذه الآية فقال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله تعالى مسح ظهر آدم فاستخرج منه ذرية (٥) وقال : (٦)

(١) الأعراف / ١٧١

ومعنى قوله تعالى : " خذوا ما آتيناكم بقوة " أي: اعملوا بما آتيناكم - من الشرائع والأحكام - بجد واجتهاد، وعزيمة على تحمل مشاقه " وانظر تفسير الماوردى (٦٨/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٨٩/٣) ، ومعنى قوله تعالى : " لعلكم تتقون " قال الطبري في تفسيره (٢١٧/١٣) ، " كي تتقوا ربكم ، فتخافوا عقابه : بترككم العمل به إذا ذكرتم ما أخذ عليكم فيه المواثيق " .

(٢) تفسير السمعاني بتحقيق عبد القادر منصور (١٣٠/١) عند تفسيره للآية (٦٣) .

(٣) الموطأ : اسم مصنف الامام مالك رحمه الله تعالى في الحديث ، وأصل الموطأ : الممهد المنقح ، فسئى به لأنه صنفه للناس ووطأه لهم ، وورد عنه أنه قال : " عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة ، فكلهم واطأني عليه - أي وافقني - فسميته الموطأ " - وهو من كتب الأحاديث الصحاح ، وبعض العلماء يقدمه على الصحيحين في الرتبة ، وآخرون يقدمونها عليه لاشتماله على المراسيل والبلاغات ، لكن ذكر ابن عبد البر : أن ما فيه من مرسل ، أو منقطع ، أو معضل فهو موصول مسند من غير طريق مالك إلا أربعة أحاديث .. أنظر تنوير الحوالك (٦/١ - ٨) ومقدمة الموطأ بتعليق محمد فوءاد عبد الباقي (١/ج - د) والحديث في الموطأ (٨٩٨/٢) ، (٨٩٩) .

(٤) مسلم بن يسار الجهني ، تابعي ، بصري ، ثقة ، يروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقيل : عن شعيب عن عمر ، وروي عنه عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب العدوي - أنظر الثقات لابن حبان (٣٩٠/٥) وسير أعلام النبلاء (٥١٤/٤) ، وتهذيب التهذيب (١٢٤/١٠) والتقريب (٢٤٨/٢) .

(٥) الذرية : الخلق .

(٦) في (ب) قال ، وفي الموطأ (٨٩٩/٢) : فقال .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٢

" هوَلاءِ في الجنَّةِ ، ويعمل أهل الجنة يعملون " ثم مسح ظهر آدم فاستخرج دُرِّيَّةً وقال : " هوَلاءِ أهل النار ، ويعمل أهل النار يعملون " فقيل : " يارسول الله ففيمَ العملُ إذاً ؟ فقال : " إِنَّ الله تعالى إذا خلق للجنة أهلاً استعملهم بعمل أهل الجنة حتى يدخلهم الجنة ، وإذا خلق للنار خلقاً استعملهم بعمل أهل النار حتى يدخلهم النار " (١) .
والمعروف الذي عليه جماعة المفسرين في معنى الآية : أَنَّ الله تعالى $\frac{٢١٥}{ب}$

(١) الحديث أورده المصنف بمعناه ، وهو في الموطأ (٨٩٨/٢ ، ٨٩٩) بلفظ " أَنَّ عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سئل عن هذه الآية : " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين " فقال عمر بن الخطاب : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسأل عنها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ الله تبارك وتعالى خلق آدم ، ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه ذُرِّيَّةً ، فقال : " خلقت هوَلاءِ للجنة ، ويعمل أهل الجنة يعملون " . ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذُرِّيَّةً ، فقال : " خلقت هوَلاءِ للنار ، ويعمل أهل النار يعملون " . فقال رجلٌ : يارسول الله ففيمَ العمل ، فقال : " إِنَّ الله إذا خلق العبد للجنة ، استعمله بعمل أهل الجنة ، حتى يموت على عملٍ من أعمال أهل الجنة ، فيدخله به الجنة . وإذا خلق العبد للنار ، استعمله بعمل أهل النار ، حتى يموت على عملٍ من أعمال أهل النار ، فيدخله به النار " وأخرج الحديث أيضا أحمد في مسنده (٤٤/١ ، ٤٥) ، وأبو داود (٥٢٩/٢) ، والترمذى (٢٦٦/٥) وقال : " هذا حديث حسن ، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر " ، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢٧/١) وقال : " هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه " وقال الذهبي " فيه إرسال " يعني بذلك عدم سماع مسلم من عمر ، وبعضهم كما تقدم في ترجمته يرى سماعه - فالله أعلم ، والحديث قد ذكره البخارى في تفسيره (٢٥٢/٢) باسناده . هذا " ومعنى هذا الحديث قد صح من وجوه كثيرة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم . قاله القرطبي في تفسيره (٣١٥/٧) . وذكر أحدها وهو رواية أبي هريرة التى أخرجها الترمذى فى سننه (٢٦٧/٥) وقال : " حديث حسن صحيح ، وقد روي من غير وجه عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم " وهو حديث فيه بيان إخراج الله عز وجل ذُرِّيَّةَ آدم من ظهره ، وليس فيه ذكر الميثاق - وأنظر بعض الآثار التى وردت فى ذلك فى تفسير ابن كثير (٥٠٠/٣ - ٥٠٦) ، وشفاء العليل (ص ١٩ - ٢٦) .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٧٢

مَسَحَ صَفْحَةً (١) ظهر آدم اليمنى فأخرج منه ذريرة بيضاء كهيفة الذر (٢)
 يتحركون ، ثم مسح صفحة ظهر آدم اليسرى فأخرج منه ذريرة سوداء (٣)
 كهيفة الذر ، فقال : " يا آدم هؤلاء ذريتك ، ثم قال لهم : " ألسنت
 بربكم ؟ " قالوا : " بلى " ، فقال للبيض : " هؤلاء فى الجنة برحمتي
 ولا أبالي (٤) ، وهم أصحاب اليمين " ، وقال للسود : " هؤلاء فى النار
 ولا أبالي (٥) ، وهم أصحاب الشمال " ، ثم / أعادهم جميعا فى صلبه (٦) ، فأهل
 القبور محبسون حتى يخرج أهل الميثاق (٧) كلهم من أصلاب الرّجال ،

١٦٥
 ١

- (١) صَفْحَةُ الظَّهْرِ : جانبه .
 (٢) الذر: صغار النمل ، واحده ذرة - وانظر اللسان (٣٠٤/٤) مادة ذرر .
 (٣) فى (ب) سود .
 (٤) أصل معنى : لا أبالي بالشيء : أي لا أعبأ به ، ولا أهتمّ به ، ولا أكرت
 له - وانظر المغرب فى ترتيب المعرب (٨٦/١) ، والمصباح المنير (١٠٠/١) ،
 ومعناه فى الأثر " لا أكره " هكذا فى النهاية (١٥٦/١) ، واللسان
 (٨٧/١٤) حكاية عن الأزهري ، ولم أجده فى تهذيب اللغة .
 (٥) ما ذكره المصنف هاهنا يوجد بمعناه فى حديث رواه الإمام أحمد فى
 مسنده (٤٤١/٦) ، من حديث أبي الدرداء رضى الله عنه ، وذكره الهيثمى
 فى مجمع الزوائد (١٨٥/٧) . وأسنده الى البزار والطبراني أيضا - وقال
 " رجاله رجال الصحيح " - وآخر الحديث ثابت من حديث عبدالرحمن بن
 قتادة السلمي رضى الله عنه رواه أحمد أيضا فى مسنده (٢٣٩/٥) ،
 وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٨٦/٧) ، وقال : " رواه أحمد ورجال
 شقات " - وانظر الفتح الربيعي (١٣٩/١) .
 (٦) الصّلب : واحد الأصلاب ، وهو الظَّهْر .
 (٧) الميثاق : العهد ، وجمعه مَوَاقِيق ، ومَوَاقِيق - والمراد به هنا ما ورد
 فى هذه الآية مما أخذهُ الله عزّ وجلّ على ذريرة آدم عليه السّلام ، وهو
 قوله تعالى : " ألسنت بربكم قالوا بلى " - وقد ورد التّصريح بهذا
 أيضا فى حديث أخرجه الحاكم فى مستدرکه (٢٧/١ ، ٢٨) ، وأحمد فى
 مسنده (٢٧٢/١) بمعناه .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٧٢

وأرحام النساء (١) ، قال الله تعالى فيمن نقض العهد (٢) : ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد ﴾ (٣)

وروى أبو العالية عن أبي بن كعب في هذه الآية قال : " جمعهم الله جميعاً فجعلهم أرواحاً ، ثم صورهم (٤) ، ثم استنطقهم (٥) ، فقال : " ألسنت بربكم ؟ " قالوا : " بلى ، شهدنا أنك ربنا وإلهنا ، لا رب لنا غيرك " ، قال الله تعالى : " فأرسل إليكم رُسلي ، وأنزل عليكم كتبني ، فلا تكذبوا رُسلي ، وصدقوا كلامي ، فإنني سأنتقم ممن أشرك ولم يؤمن بي " فأخذ عهدهم ، وميثاقهم " (٦)

-
- (١) يراجع تفسير الطبري (٢٢٧/١٧ ، ٢٣٦ - ٢٣٨) ، وتفسير الخازن (٣٥٤/٢) ، والدر المنثور (١٤١/٣) بمعناه ، وأقربها إلى لفظ المصنف ما في الخازن عن مقاتل . وهو في تفسير مقاتل (٧٣،٧٢/٢) ولكن باختصار .
- (٢) نقض العهد : عدم الوفاء به ، وترك الالتزام بما تضمنه .
- (٣) الأعراف / ١٠٢ ، وقد تقدم تفسيرها في (ص ٥١٠) .
- (٤) في (أ ، ب) ثم صورهن - والصواب ما أثبتته - وانظر مسند أحمد (١٣٥/٥) ، ومستدرک الحاكم (٢٢٢/٢) .
- (٥) في كلا النسختين : استنطقهم - وما أثبتته هو الصواب ، وينظر المصدران السابقان - ومعنى استنطقهم : أي كلمهم - وينظر اللسان (٣٥٤/١٠) ، ويجوز أن يكون معناها : طلب منهم الكلام - وانظر المعجم الوسيط (٩٣١/٢) ، أو تكون بمعنى استجوبهم والله اعلم .
- (٦) الأثر رواه أحمد (١٣٥/٥) ، والحاكم (٢٢٣/٢) وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي فقال : " صحيح " والأثر في الفتح الربيعي (٣٤/١ ، ٣٥ ، ١٨/١٤٦) ، وتفسير الطبري (٢٣٩،٢٣٨/١٣) ، وتفسير ابن كثير (٥٠٥/٣) ، والدر المنثور (١٤٢/٣) بأطول من هذا ، وفيه تقديم وتأخير ، وما بين القوسين لم أقف عليه فيه .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٢

وفى (بعض) (١) الأخبار : أن الله تعالى استخرج ذرية آدم، فَنَثَرَهُمْ (٢) بين يدي آدم، ثم كَلَّمَهُمْ قَبْلًا - أي عَيَانًا - فقال : " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ " قالوا : " بلى " . (٣)

وقيل : جعل لهم عقولًا يفهمون بها (٤) ، والسنة يُنطِقُونَ بها ، ثم خاطبهم ، وألهمهم الجواب . (٥)

وقال بعض المفسرين عن علماء السلف (٦) : " إِنْ الْكَلَّ قَالُوا بِلَى "

- (١) ما بين القوسين ليس فى (ب) .
 (٢) فى (ب) نثرهم - والنثر هو طرّك الشيء متفرّقًا - وانظر اللسان (١٩١/٥) مادة نثر .
 (٣) هذا الخبر حديثٌ رواه أحمد عن ابن عباس مرفوعاً فى مسنده (٢٧٢/١) ، والحاكم فى مستدرّكه (٢٧/١ ، ٢٨) ، وقال : " صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد احتجّ مسلم بـكلثوم " هذا وقد ذكر ابن كثير الحديث فى تفسيره (٥٠١/٣ ، ٥٠٢) وجمع طرّقه ، وذكر أنّ وقفه على ابن عباس رضى الله عنهما : " أكثر وأثبت " قال أحمد شاکر فى تعليقه على مسند أحمد (١٥١/٤) بعد ذكره لقول ابن كثير هذا : قال : " وكان ابن كثير يريد تعليل المرفوع بالموقوف ، وما هذه بعلة ، والرّفْع زيادةٌ من شقةٍ فيها مقبولة " . والحديث فى تفسير الطبري (٢٢٢/١٣) ، وتفسير الخازن (١٤٢/٣) ، والدّر المنثور (١٤٢/٣) هذا وقد أورد ابن كثير الحديث أيضًا فى تاريخه البداية والنهاية (٩٠/١) ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٥/٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩) وقال : " رواه أحمد ورجالاه رجال الصّحيح " .
 (٤) معانى القرآن للزجاج (٤٣١/٢) ، والوجيز (٤٠٦/١) ، وزاد المسير (٢٨٦/٣) وتفسير الرّازى (٤٨/١٥) ، وتفسير الخازن (٢٥٤/٢) ، وتفسير الثعالبي (٦٥/٢) ، والفتوحات الإلهية (٢٠٨/٢) .
 (٥) تفسير البيضاوي (٢٥٠/٢) .
 (٦) هذا أشرّ ذكره المصنّف بمعناه ، وهو فى تفسير الطبري (٢٤٢/١٣) عن السّدى - وفى آخره " فاطاعه طائفةٌ طائعين ، وطائفةٌ كارهين على وجه التّقية " ، وذكره السيوطى فى الدّر المنثور (١٤١/٣) من طريق السّدى عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وناسٍ من الصحابة رضوان الله عليهم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٢

لكنَّ المؤمنين قالوا : " بلى طَوْعًا " (١) ، وقال الكافرون كرهًا (٢) ، وهذا معنى قوله تعالى :- (وله أسلمٌ مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) (٣)

رجعنا إلى قوله تعالى : " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) - (فَإِنِ قَالَ قَائِلٌ : لِمَ كَانَ اسْتِخْرَاجُ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ فَكَيْفَ قَالَ : - (أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ) ؟ (٤)

قال بعض العلماء في جوابه : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتِخْرَجَهُمْ مِنْ صُلْبِ آدَمَ عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي يَخْرُجُهُ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٥) فلذلك قال :- (أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) -

واعلم أن المعتزلة تأولوا هذه الآية فقالوا : أراد به الأخذ من (ظهور) (٦) بني آدم على الترتيب الذي مضت به السنة من لادن آدم إلى فناء العالم (٧) . وقوله : - (وأشهدهم على أنفسهم) - يعني : كما

-
- (١) طوعاً : أى طائعين ، منقادين عن رغبة .
 (٢) أي : قالوا بلى كرها - أي مكروهين ، مقهورين على الأمر عن غير رغبة منهم فيه .
 (٣) آل عمران / ٨٣ .
 (٤) ما بين القوسين غير موجود في (ب) .
 (٥) الوجيز (٣٠٦/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٥٣/٢) ، وزاد المسير (٢٨٤/٣) ، وتفسير الرّازى (٥١/١٥) ، والفتوحات الإلهية (٢٠٩/٢) .
 (٦) ظهور على هامش (أ) وقد سقطت من (ب) .
 (٧) أي : أن المقصود بالآية هو " التمثيل والتخييل " لا على ما يدل عليه ظاهر اللفظ من إخراجهم حقيقة ، وإقرارهم بذلك لفظاً - وأنظر الكشاف (١٧٦/٢) ، والبحر المحيط (٤٢٠/٤) - هذا وقد رد أحمد بن المنير الاسكندرى في هامش الكشاف على قول الزمخشري : / انه من باب التخييل / بأن اطلاق التخييل على كلام الله تعالى مردود ، وقرّر ما عليه كثير من المفسرين من إبقاء اللفظ على ظاهره ، وحقيقته ، مع تفويض علم كيفية ذلك / الإخراج والمخاطبة / إلى الله تعالى - قلت : والآثار التى ذكرها المصنّف رحمه الله تعالى وغيرها يدل على هذا ، ويؤكدّه ، وهذا وقد فصل الرّازى فى =

تفسير سورة الاعراف : آية ١٧٢

نصب (١) من دلائل العقول التي تدلّ على كونه ربًّا ، وتُلجّوهم (٢) إلى الجواب بقولهم : بلى . (٣)

وأنكروا (٤) يوم (٥) الميثاق ، وهذا تأويلٌ باطلٌ ، وأمّا أهل السنة فمقرّون (٦) بيوم الميثاق ، والآية على ما سبق / ذكرها .

ب ٢١٦
أ

(- وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) (٧) واختلفوا في قوله : (شهدنا) : قال بعضهم : هذا من قول الله ، والملائكة قالوا : شهدنا . (٨) وقيل : هو قول المخاطبين قالوا : (بلى شهدنا) . (٩)

- تفسيره (٥٠/٥ - ٥٢) في الردّ على مزاعم أهل الكلام ، وأنظر تفسير الخازن (٥٥/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٩١/٣) ، وكتاب الروح (١٩٠ ، ٢٧١ - ٢٩٧) . وانظر قول المعتزلة أيضا في أحكام القرآن للجصاص (٢١٠/٤) ومتشابه القرآن (٣٠٢/١ - ٣٠٥) ، وتنزيه القرآن (ص ١٥٣) .
- (١) نصب : أي وضع علامة .
- (٢) في (أ) وتلجّيهم ، وفي (ب) وتلجّهم .
- (٣) الكشاف (١٧٦/٢) ، والبحر المحيط (٤٢٠/٤ ، ٤٢١) بمعناه .
- (٤) إشارة إلى المعتزلة ، وانظر المصدرين السابقين ، ومتشابه القرآن (٣٠٢/١ - ٣٥) ، وتنزيه القرآن (ص ١٥٣) .
- (٥) يوم - على هامش (أ) ، وهي ساقطة من (ب) .
- (٦) في (أ ، ب) مقرّون .
- (٧) الأعراف / ١٧٢ .
- (٨) تفسير الطبري (٢٥٠/١٣) ، وتفسير البغوي (٢٥٤/٢) ، وزاد المسيّر (٢٨٤/٣ ، ٢٨٥) ، والبحر المحيط (٤٢١/٤) ، والتسهيل (٥٤/٢) .
- (٩) المصادر السابقة ، وتفسير القرطبي (٣١٨/٧) ، وتفسير الخازن (٢٥٤/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٢

وقيل : فيه حذف ، وتقديره : أن الله تعالى قال للملائكة : اشهدوا ،
فقالوا : شهدنا . (١)

وأما قوله تعالى : (أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) - يقرأ بالياء ، والثاء (٢)
فمن قرأ بالياء فتقدير الكلام : / وأشهدهم على أنفسهم لئلا يقولوا (٣) ١٦٥
يوم القيامة / (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) - (٤)

ومن قرأ بالثاء فتقدير الكلام : أَخَاطِبُكُمْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ لئلا تقولوا (٥)
يوم القيامة (٦) : (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) - (٧)

فإن قال قائل : الْحُجَّةُ إِنَّمَا تَلْزَمُ (٨) فِي الدُّنْيَا إِذَا رَجَعُوا عَنِ
ذلك العهد الذي كان يوم الميثاق (٩) ، وأخذ لا يذكر ذلك الميثاق حتى يكون
بالرجوع معانداً فتلزمه (١٠) الْحُجَّةُ .

-
- (١) يطالع تفسير البغوي والخازن (٢٥٤/٢) ، وزاد المسير (٢٨٥/٣) وتفسير القرطبي
(٣١٨/٧) .
- (٢) "أَنْ يَقُولُوا بِالْيَاءِ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ الْبَصْرِيِّ وَحْدَهُ ، وَقَرَأَ السُّنَّةُ
الْبَاقُونَ : " أَنْ تَقُولُوا " بِالْثَاءِ - يَنْظُرُ التَّيْسِيرُ (ص ١١٤) وَالْحُجَّةُ (ص ٣٠٢) ،
والتَّبَصُّرَةُ (ص ٣٤٩) ، وَالنَّشْرُ (٢/٢٧٣) .
- (٣) الوجيز (٣٠٦/١) ، وتفسير البغوي (٢٥٤/٢) ، وزاد المسير (٢٨٥/٣) ، وفي
الحجة (ص ٣٠٢) : " . . فذهب - أي اليزيدي - إلى أن الكلام أجري على لفظ
ما تقدمه من الخير عن الذرية ، لأن الكلام ابتدأه بالخبر عنهم ، فما
كان في سياقه فهو جار على لفظه ومعناه ، فكل هذا خبر عنهم " وهذا
بمعنى ما ذهب إليه المصنف رحمه الله تعالى .
- (٤) الأعراف ١٧٢ - وفي كلا النسختين بعد هذا : " ومن قرأ بالثاء فتقدير
الكلام : وأشهدهم على أنفسهم لئلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين " - وسيأتي توجيه قراءة من قرأ بالثاء ، ولذا يبدو أن وهماً
وقع من الناسخ فزاد هذا الكلام .
- (٥) في (ب) أن لا تقولوا .
- (٦) يراجع تفسير البغوي (٢٥٤/٢) ، ومعناه في زاد المسير (٢٨٥/٣) وتفسير
الرزازي (٥٢/١٥) .
- (٧) الأعراف ١٧٢ .
- (٨) في (أ) يلزم .
- (٩) في (ب) يوم القيامة .
- (١٠) في (أ) فيلزمه .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٢ ، ١٧٣

قيل (١) : إِنْ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَوْضَحَ الدَّلَائِلَ ، وَنَصَبَهَا عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَصَدَّقَ قَوْلِهِ ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْ يَوْمِ الْمِيثَاقِ / وَهُوَ صَادِقٌ فِي الْأَخْبَارِ / فَكُلُّ مَنْ نَقَضَ ذَلِكَ الْعَهْدَ كَانَ مُعَانِدًا ، وَلَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ . (٢)

قوله تعالى : ﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ يعني : إِنَّمَا أَخَذَتْ (٣) مَا أَخَذَتْ (٤) مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا لِكُلِّ تَقُولُوا (٥) : ﴿ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ . (٦)

﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ يعني : إِنْ الْجِنَايَةَ (٧) مِنَ الْآبَاءِ ، وَكُنَّا أَتْبَاعًا (٨) لَهُمْ ، فَيَجْعَلُونَ (٩) لَأَنْفُسِهِمْ حُجَّةً وَعُدْرًا عِنْدَ اللَّهِ (١٠)

-
- (١) في كلا النسختين: وقيل .
 (٢) تفسير البغوي (٢٥٤/٢). مع أن الله عز وجل لم يكتفِ بهذا الميثاق ، ولا بما نصب من أدلة على وحدانيته ، وربوبيته فلا يعدب أحداً حتى تبلغه الحجة عن طريق أحد الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، كما قال تعالى : " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (الاسراء/١٥) وينظر تفسير الخازن (٢٥٥/٢) ، والفتوحات الالهية (٢١٠/٢) ، وفتح البيان (٤٥٦/٣ ، ٤٥٧) ، وأضواء البيان (٢٠١/٧ ، ٢٠٢) .
 (٣) في (أ) أخذت ، وفي (ب) أحد - وما أشبهه أقرب ، وانظر تفسير البغوي والخازن (٢٥٥/٢) .
 (٤) في (ب) أحدث - وفي (أ) بدون نقط .
 (٥) في (ب) يقولوا - وفي (أ) بدون نقط .
 (٦) تفسير البغوي والخازن (٢٥٥/٢) وتفسير ابي السعود (٢٩١/٣) .
 (٧) الجناية : الجريمة ، والذنب .
 (٨) تفسير الطبري (١١٨/٩) طبعة الحلبي ، والبغوي والخازن (٢٥٥/٢) والبحر المحيط (٤٢١/٤) .
 (٩) في (ب) فيجعلوا - وفي (أ) بدون نقط الا تحت الجيم .
 (١٠) تفسير البغوي (٢٥٥/٢) . وقد قطع الله عنهم تلك الحجة ببعثة الرسل ، وتذكيرهم بالميثاق - وانظر الوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير الخازن (٢٥٥/٢) ، وزاد المسير (٢٨٦/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥

وفهذا دليل على أنّ أولاد الكفار يكونون مع الكفار. (١)

(- أَفَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ (٢) الْمُبْطِلُونَ - أَي : [أ] (٣) نَأْخُذْنَا بِجَنَائِهِ أَبَائِنَا (٤)
المبطلين) . (٥)

قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ نَفَعَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) - (٦) .

قوله تعالى : (وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا) -
قال ابن عباس وابن مسعود : " [هو] (٧) بَلَعُمُ بْنُ بَاعَسُورَاءَ " (٨) / ويقال :

- (١) وهذا موضوع فيه خلاف بين أهل العلم ، والأحسن التوقف لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ، فقال : " الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين " وحديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول : " سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن دراري المشركين ، فقال : " الله أعلم بما كانوا عاملين " رواهما البخاري (١١٩/٢) واللفظ له ، ورواهما مسلم (٥٤/٨) - والله أعلم - وانظر الموضوع وخلاف العلماء فيه في تفسير القرطبي (٢٤/١٤ - ٣٠) ، والتذكرة له (ص ٦٠٧ - ٦١٥) ، وابن كثير (٣٢١/٦) ، وفتح الباري (٢٤٥/٣ - ٢٥٠) ، وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/١٦ - ٢٠٨) .
- (٢) فعل كتبت في (أ) نفعل .
- (٣) زيادة إيضاح .
- (٤) تأخذنا أي تعذبنا - وانظر الوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٥/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٩٠/٣) .
- (٥) في (أ) المبطلون - وما بين القوسين هكذا في (ب) " يأخذ الجنائفة آباؤنا المبطلون " .
- (٦) الأعراف / ١٧٤ - ويرجعون كتبت في (أ) ترجعون .
- (٧) في (أ ، ب) : في .
- (٨) في (أ ، ب) باعور - وما أشبهه هو الصواب - وانظر التكت والعيون (٧٠/٢) ، والوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير البغوي (٢٥٨/٢) ، والكشاف (١٦٨/٢) ، وزاد المسير (٢٨٧/٢) ، وتفسير القرطبي (٣١٩/٧) ولم ينسب هذا القول إلى ابن مسعود رضي الله عنه - غير الماوردي في التكت والعيون ، والقرطبي - وقد روى ابن جرير الطبري بسنده / في تفسيره (٢٥٣/١٣) / عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سمّاه : يلعم بن أهر ، وانظر زاد المسير (٢٨٧/٣) ، وتفسير الخازن (٢٥٦/٢) ، والبحر المحیط (٤٢٢/٤) ، والدر المنثور (١٤٣/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٥

بلعم بن باعمر (١) / كان في مدينة الجبارين (٢) ، وكان معه اسم [الله] (٣) الأعمى ، فلما قدمهم موسى بجنده قالوا (٤) لبلعم : " إن موسى رجل فيه حدة (٥) فادع الله حتى يردّ عنا موسى " (٦) / وقيل : إن ملكهم دعاه إلى نفسه وقال له ذلك (٧) فقال بلعم : " لو فعلت ذلك ذهب ديني ودنياي " (٨) فألحوا عليه حتى دعا الله تعالى ، فاستجيبت دعوته ، وردّ عنهم موسى ، وأوقعهم في التيه ، (٩) فلما وقعوا / في التيه قال موسى : " يا ربّ بم حبستنا في التيه ؟ " .

٢١٦
ب

- (١) في الخازن (٢٥٦/٢) عن مجاهد: أن اسمه بلعام بن باعد، وفي تفسير البيهقي (٥٨/٢) عنه أيضا أن اسمه: بلعام بن باعور.
- (٢) تفسير الطبري (٢٥٤/١٣)، وتفسير البيهقي (٢٥٨/٢)، وتفسير الخازن (٢٥٦/٢)، والدر المنثور (١٤٥/٣).
- (٣) زيادة لا بدّ منها ليتضح الكلام .
- (٤) في كلا النسختين: وقالوا .
- (٥) فيه حدة: أي يعتره الغضب - ينظر الصحاح (٤٦٠/١) واللسان (١٤١/٣) مادة حدد . وفي تفسير الطبري (٢٦٠/١٣)، وتفسير البيهقي (٢٥٨/٢)، وتفسير الخازن (٢٥٦/٢) وتفسير ابن كثير (٥٠٩/٣) والدر المنثور (١٤٥/٣): " إن موسى رجل حديد " وحديد بمعنى: سريع الغضب .
- (٦) مصادر التفسير السابقة .
- (٧) تفسير البيهقي (٢٥٨/٢)، وتفسير الخازن (٢٥٧/٢).
- (٨) في أسباب النزول للواحدى (ص ١٧٠) : ذهبت دنياي وآخرتي .
- (٩) التيه: بكسر التاء المشددة، وإسكان الياء : مكان ذو مساحة محدودة حبس الله عز وجل بني إسرائيل فيه عقوبة لهم أربعين سنة، فكانوا إذا أصبحوا قاموا يسيرون، فإذا أمسوا باتوا، وناموا، فإذا أصبحوا وجدوا أنفسهم في المكان الذي ابتدؤا سيرهم بالأمس منه، - وأحياناً يسيرون بالليل حتى إذا أصبحوا وجدوا جملتهم في الموضع الذي ابتدؤوا منه - وينظر ما ذكر في التيه تفسير الطبري (١٩٠/١٠ - ٢٠٠)، والبحر المحيط (٤٥٨/٣) وفي اللسان (٤٨٢/١٣): " وفلاة تيهاء، وأرض تيهة، وتيهاء . مَفَلَّة، أي يتيه فيها الإنسان " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٥

قال : " بدعاء بلعم " (١) قال موسى : " اللهم فكما استجبت دعوتيه فينا فاستجب دعوتي فيه " ثم دعا الله تعالى حتى ينزع عنه اسمه الأعظم ، والإيمان ففعل (٢) - وقيل : نزع الله عنه الاسم الأعظم ، والإيمان (٣) معاقبة له على ما دعا ، ولم يكن ذلك بدعوة موسى - فهذا معنى قوله تعالى : (فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا) .

- (١) في (أ) بلع .
- (٢) ينظر تفسير البغوي (٢٥٨/٢) ، وتفسير الرّازي (٥٤/١٥) ، وتفسير الخازن (٢٥٧/٢) ، وغرائب القرآن (٨٣/٩) ، والتفسير المنير (٣٠٧/١) بمعناه - لكن المعروف الذي دلّ عليه القرآن أنّ عقاب الله عزّ وجلّ لليهود بالوقوع في التّيه كان بسبب عصيانهم موسى عليه السّلام في أمره لهم بالدخول إلى الأرض المقدّسة كما قال تعالى حكايةً عن موسى عليه السلام أنه قال : " يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم ولا ترتدّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ، قالوا يا موسى إنّ فيها قومًا جبّارين وإنّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون ، قال رجلان من الذين يخافون أنّهم اللّهُ عليهما أدخّلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين ، قالوا يا موسى إنّنا لن ندخلها أبدًا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنّنا هاهنا قاعدون ، قال ربّ إنّى لا أمّ لك إلاّ نفسي وأخي فأفرق بيننا وبين القوم الفاسقين ، قال فإنّها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين " (المائدة/٢١ - ٢٦) ولذا ذهب السّديّ إلى أنّ هذه القصة وقعت بعد وفاة موسى عليه السلام ، وبنو إسرائيل مع يوشع بن نون عليه السّلام - تنظر القصة في تفسير ابن كثير (٥٠٩/٣) - وكلا القصتين من الإسرائيليات ، ولم يأت بهما خبرٌ صحيحٌ عن النّبىّ صلى الله عليه وسلم ، مع ما سبق بيانه عمّا في القصة الأولى من مخالفة لما حكاه القرآن في شأن التّيه - والله أعلم - وسيأتي - ان شاء الله تعالى - عند ترجيح المصنّف بيان ما يراه الطبري رحمه الله تعالى - وينظر في الردّ على قصة بلعم تفسير الخازن (٢٥٧/٢) ، وتفسير الثعالبي (٦٦/٢) والفتح والبيان (٤٥٩/٣) ، وتفسير المنار (٣٤٨/٩) .
- (٣) الوجيز (٣٠٧/١) وليس فيه ذكر نزع الاسم الأعظم عنه .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٥

وقال عبدالله بن عمرو بن العاص (١): " الآية فى أمية بن أبي الصلت (٢) الشَّقْفِي (٣) ، كان يطلب الدِّين قبل مَبْعَثِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلّم ، وكان يطمع أن يكون نبيًّا ، فلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلّم حسده ، وكفر به ، وكان أُمِيَّةَ صاحبَ حِكْمَةٍ ، وموعظةٍ (٤) حسنةٍ " (٥)

- (١) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، كنيته أبو محمد ، ويقال : أبو عبدالرحمن ، أسلم قبل أبيه ، وكان حافظًا ، عالمًا بالقرآن ، والكتب المتقدمة قيل : كان أصغر من أبيه بإحدى عشرة سنة ، استأذن النبي صلى الله عليه وسلّم فى أن يكتب حديثه فأذن له ، قال أبوهريرة رضى الله عنه : " ما كان أحدٌ أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم منى إلا عبدالله بن عمرو بن العاص ، فانه كان يكتب ولا يكتب " توقى رضى الله عنهما سنة ثلاث وستين ، أو خمس وستين وقيل غير ذلك - ينظر المعارف (ص ٦٠) ، والإستيعاب (٣/٩٥٦) ، وأسد الغابة (٣/٣٤٩) ، والعبر (١/٧٢) ، والاصابة (٣/٣٥١) .
- (٢) تفسير الطبرى (٢٥٥/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٢/٤٣٢) ، والنكت والعيون (٢/٧٠) .
- (٣) أمية بن أبي الصلت عبدالله بن ربيعة بن عوف ، أبو عثمان ، ويقال : أبو الحكم الشَّقْفِي ، شاعر ، جاهلى ، حكيم ، كان قد قرأ الكتب السابقة ، ورغب عن عبادة الأوثان ، وكان يُخبر أن نبيا يبعث قد أظلم زمانه ، فلَمَّا سمع بخروج النبي صلى الله عليه وسلّم ، وقصته ، كفر حسدًا له ، وأستنكافًا أن يتبع رجلا من بني عبد مناف ، ولَمَّا أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلّم / شعره ، قال : " آمن لسانه ، وكفر قلبه " . ينظر المعارف (ص ٦٠) ، وجمهرة أنساب العرب (ص ٢٦٩) ، وأنساب القرشيين (ص ١٨٦) ، والبدایة والنهائة (٢/٢٢٠ - ٢٢٩) .
- (٤) فى (ب) موعظة - بدون واو .
- (٥) أثر عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما بمعناها فى أسباب النيزول للواحدى (ص ١٧٠) ، وتفسير البغوى (٢/٢٥٨) ، وتفسير الخازن (٢/٢٥٦) ، وبعضه فى زاد المسير (٣/٢٨٧) وتفسير القرطبي (٧/٣٢٠) ، والبحر المحييط (٤/٤٢٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٥

وقال الحسن : (الآية في منافقي اليهود) . (١)
 وقال مجاهد : (الآية في نبي من الأنبياء) (٢) بعثه الله تعالى إلى قومه
 فرشاه (٣) قومه فترك الرسالة : (٤) - وهذا أضعف الأقوال لأن الله تعالى
 يعصم أنبياءه عن مثل ذلك . (٥)

وعن ابن عباس - في رواية أخرى - " أن الآية في رجل (٦) من بني
 إسرائيل كانت له ثلاث دعوات مستجابات (٧) أعطاه الله تعالى ذلك ،

-
- (١) معاني القرآن للزجاج (٤٣٢/٢) ، والنكت والعيون (٧٠/٢) . عن عكرمة ، وتفسير
 البغوي (٢٥٩/٢) ، وتفسير الخازن (٢٥٨/٢) وفي جميعها أن الآية في
 منافقي أهل الكتاب اليهود والنصارى .
- (٢) في تفسير الطبري (٢٥٩/١٣) سماه بلعم ، وفي زاد المسير (٢٨٨/٣) ، وتفسير
 القرطبي (٣٢٠/٧) سمى بلعام .
- (٣) رشاه : أي أعطاه رشوة ، والرشوة مثلثة الراء ، ينظر إكمال الاعلام
 (٢٥١/١) ، وهي الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة ، ينظر الفائق (٦٠/٢) ،
 واللسان (٣٢٢/١٤) ، والتهاية (٢٢٦/٢) ، وفيه أيضًا " فالرأش ، مَنْ
 يعطي الذي يُعِينُهُ على الباطل " .
- (٤) في تفسير الطبري (١٢٣/٩) طبعة الطبى ، والنكت والعيون (٧٠/٢) ، وزاد
 المسير (٢٨٨/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٢٠/٧) : " فرشاه قومه على أن يسكت ،
 ففعل وتركهم على ما هم عليه " - قلت : وحاشا نبيًا / من أنبياء الله
 عز وجل ، الذين اصطفاهم على خلقه / أن يقع منه هذا - وانظر التعليق
 الآتي .
- (٥) زاد المسير (٢٨٨/٣) وقال الماوردي في تفسيره (٧٠/٢) : " وهو غير صحيح
 لأن الله لا يصطفى لنبوته إلا من يعلم أنه لا يخرج عن طاعته إلى
 معصيته " وينظر تفسير القرطبي (٣٢٠/٧) .
- (٦) يقال : إن اسمه البسوس - تفسير البغوي (٢٥٩/٢) وتفسير الخازن (٢٥٧/٢) .
- (٧) في (أ ، ب) مستجابة .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٥

وكانت له امرأة دَمِيمَةٌ (١) فقالت له : " ادْعُ الله أن يجعلني من أجمعين
 نساء العالم " (٢) ، فدعا الله تعالى فاستجاب [الله] (٣) دعوته ، فتمردت (٤)
 واستعصت عليه ، فدعا الله تعالى أن يجعلها كلبَةً فجعل ، فقال له بنوها
 " ادْعُ الله أن يردها " ، فدعا الله تعالى فعادت كما كانت، فذهبت فيها (٥)
 دعواته الثلاثة " (٦).

والقولان الأولان أظهر (٧).

- (١) دميمة : أى قبيحة المنظر.
 (٢) في تفسير البغوي (٢٥٩/٢) وزاد المسير (٢٨٧/٣) ، وتفسير الخازن (٢٥٧/٢) ،
 " ادْعُ الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني اسرائيل " .
 (٣) لفظ الجلالة لم يكتب في (١) .
 (٤) تمردت : أى عصت .
 (٥) في كلا النسختين : فيه .
 (٦) أسباب النزول للواحدى (ص ١٧٠) ، وتفسير البغوي (٢٥٩/٢) وزاد المسير
 (٢٨٧/٣) ، وتفسير الخازن (٢٥٧/٢) ، وغرائب القرآن (٨٤/٩) والسر
 المنشور (١٤٥/٣ ، ١٤٦) ، بمعناه . والقصة كما ترى اسرائيلية .
 (٧) تفسير البغوي (٢٥٩/٢) وفي تفسير الخازن (٢٥٧/٢) : " أشهر " بدل " ،
 " أظهر " - قال الطبري في تفسيره (٢٥٩/١٣) : " والصواب من القول في
 ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكّره أمر نبيّه صلى الله عليه وسلّم
 أن يتلو على قومه خبر رجل كان الله آتاه حُجَّه وأدلته ، وهي الآيات .
 وجائز أن يكون الذى كان آتاه الله ذلك بلعم ، وجائز أن يكون أمية .
 فالصواب أن يقال فيه ما قال الله ، ويقرّ بظاهر التنزيل على ما جاء
 به الوحي من الله " - قلت : والتوقف عن تعيين ذلك الرجل أولى -
 كما ذهب إليه الطبري رحمه الله تعالى - إذ لا يوجد خبر مرفوع إلى
 النبي صلى الله عليه وسلّم يبيّن ذلك ، والعبرة في المثل الذي ضربه
 الله عز وجل لهذا الرجل الذي أنسلخ عن آيات الله تعالى - التي
 كانت كأنها ثوب يلبسه ، فخلّعه ، وأنسلخ منه - وفي نظم الدرر (١٥٧/٨)
 " فانسلخ منها " أي : فارقها بالكلية كما تنسلخ الحيّة من قشرها " -
 وقوله تعالى في آخر الآية : " ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله " -
 دليل على أن كل من آتاه الله عز وجل القرآن فلم يعمل به ، فمثله مثل
 هذا الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها - وقد مثل الله عز وجل لسه
 بالكلب كما سيأتي بيانه - والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٥ ، ١٧٦ ،

- وقوله : ﴿ فَاتَّبِعْ الشَّيْطَانَ ﴾ أي : أدركه الشيطان (١) . يقال :
تَبِعَهُ : إذا سار في أثره (٢) ، وَاتَّبَعَهُ : إذا أدركه (٣) .
﴿ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (٤) أي : من الضالين . (٥)
قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ أي : لرفعنا درجته ، ومنزلته
بتلك الآيات ، (٦) ، وأمتناه (٧) قبل أن يكفر . (٨)

-
- (١) تفسير غريب القرآن (ص ١٧٤) ، والوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٩/٢) ، وزاد المسير (٢٨٩/٣) وفي النكت والعيون (٧١/٢) نقلاً عن ابن قتيبة : " إن الشيطان لحقه فأغواه " والمعنى واحدٌ إلا أنني وجدت ابن قتيبة فسره بأدركه كما في تفسير غريب القرآن له .
- (٢) تفسير غريب القرآن (ص ١٣٤) ، والنكت والعيون (٧١/٢) وزاد المسير (٢٨٩/٣) وينظر: اللسان (٢٧/٨) .
- (٣) المصادر السابقة ، وتهذيب اللغة (٢٨١/٢) والبحر المحيط (٤٢٣/٤) .
- (٤) الأعراف / ١٧٥ .
- (٥) النكت والعيون (٧١/٢) ، والوجيز (٣٠٧/١) ، والكشاف (١٧٨/٢) ، وزاد المسير (٢٨٩/٣) ، وتفسير الخازن (٢٥٩/٢) ، وتفسير أبي السعود (٢٩٢/٣) .
- (٦) في (ب) الآية - وينظر التفسير الذي ذكره المصنف في تفسير البغوي والخازن (٢٥٩/٢) ، وبمعناه في البحر المحيط (٤٢٣/٤) - وفي تفسير الطبري (٢٦٩/١٣) : " وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال : إن الله عمَّ الخبر بقوله : " ولو شئنا لرفعناه بها " إنه لو شاء رفعه بآياته التي آتاه إياها ، والرفع يعمُّ معاني كثيرة ، ومنها الرفع في المنزلة عنده ، ومنها الرفع في شرف الدنيا ، ومكارمها ، ومنها الرفع في الذكر الجميل ، والثناء الرفيع ، وجائز أن يكون الله عزَّ كل ذلك أنه لو شاء لرفعها ، فأعطاه كل ذلك بتوفيقه للعمل بآياته التي كان آتاه إياها " .
- (٧) في (ب) وانشاه .
- (٨) بمعناه في النكت والعيون (٧١/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٦

وقيل : معناه : لو شئنا لحننا بينه وبين الكفر. (٢)

(ب) ولكِنَّ أَخَذَ إِلَى الْأَرْضِ - أي : مال إلى الدُّنْيَا (٣) (واتبع هواه) (٤) وهذه أَشَدُّ آيَةٍ (٥) في حَقِّ الْعُلَمَاءِ ، وَقَلَّمَا يَخْلُو عَنْ أَحَدٍ هَدِيْنٌ عَالَمٌ : من الرُّكُونِ إِلَى الدُّنْيَا ، وَمَتَابِعَةِ الْهَوَى (٦) (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكَهُ يَلْهَثُ) - ضرب له مثلاً بأَخْسَنَ حَيَوَانَ فِي أَحْسَنِّ حَالٍ (٧) ، فَإِنَّهُ ضَرَبَ لَهُ الْمَثَلَ بِالْكَلْبِ لَأَهْشًا . وَحَقِيقَةُ الْمَعْنَى : أَنْكَ إِنْ حَمَلْتَ عَلَى الْكَلْبِ وَطَرَدْتَهُ يَلْهَثُ (٨) ، وَإِنْ تَتْرَكَهُ يَلْهَثُ ، فَكَذَلِكَ الْكَافِرُ

(١) في (أ ، ب) دخلنا . ومعنى حننا : أي حزننا بينه وبين الوقوع في الشَّيْءِ ، ومنعناه منه .

(٢) التُّكَّتُ وَالْعَيُونُ (٧١/٢) ، وفي معاني القرآن للزَّجَّاجِ (٤٣٢/٢) : "أي لو شئنا أن نحول بينه وبين المعصية لفعَلْنَا" وينظر زاد المسير (٣/٢٩٠) .

(٣) وركن إليها، وسكن - وينظر معاني القرآن للفرَّاءِ (٣٩٩/١) ، وغريب القرآن لليزيدي (ص ١٥٣) ، وتفسير الطبري (١٣/٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠) ، ومعاني القرآن للزَّجَّاجِ (٤٣٢/٢) ، والعمدة (ص ١٣٩) ، والتُّكَّتُ وَالْعَيُونُ (٧١/٢) والوجيز (٣٠٧/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٥٩/٢) ، وزاد المسير (٣/٣٩٠) .

(٤) في الوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير البغوي (٢٥٩/٢) : "وَأَتَّبَعَ هَوَاهُ" أي : انقاد لما دعاه إليه الْهَوَى - وَالْهَوَى : ميلان النَّفْسِ إِلَى مَا تَسْتَلِذُّهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، من غير دَاعِيَةِ الشَّرْعِ " ينظر التعريفات (ص ١٧٤) والكلبيات (٨٣/٥) .

(٥) في (ب) اته .

(٦) معناه عن عطاء - وانظر تفسير البغوي والخازن (٢٥٩/٢) .

(٧) في (أ) في أحسن الحال ، وفي (ب) في أحسن الحال . وينظر ما ذكره المصنَّفُ بمعناه في الوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير الخازن (٢٥٩/٢) وأخس بمعنى أَرْدَأُ .

(٨) تفسير غريب القرآن (ص ١٧٥) ، والوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير البغوي (٢٦٠/٢) والبحر المحيط (٤٢٤/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٦

إِنْ وَعَظْتَهُ، وَوَجَّزْتَهُ، فَهُوَ ضَالٌّ ، / وَإِنْ تَرَكْتَهُ فَهُوَ ضَالٌّ (١) - وَاللَّهُتْ : إِدْلَاعٌ (٢) $\frac{٢١٧}{١}$ ب
اللِّسَانِ . (٣)

(- ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا -) ضرب المثل ثم بيّن أنّه
مثل ذلك الذي (٤) سبق ذكره . (٥)

وقيل (٦) : هَذَا كَلِمَةٌ ضَرَبَ الْمَثَلُ لِكْفَارِ مَكَّةَ (فِيَانَهُمْ كَانُوا يَتَمَنُّونَ
أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ نَبِيًّا ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَدَوْهُ ، وَكَفَرُوا (٧)

(١) تأويل مشكل القرآن (ص ٣٦٩) ، والوجيز (٣٠٧/١) ، وتفسير البغوي (٢٦٠/٢) ،
بمعناه .

(٢) في كلا التّسختين : ادّلاع - والصواب ما أشبّهه ، وانظر التعليق الآتي ،
وليس لمادة ذلع وأذلع معنى في اللّغة - وانظر تهذيب اللّغة (٣٢٠/٢)
واللسان (٩٨/٨) ، والتكملة (٢٥٤/٤) وإدلاع مصدر ، يقال : أدّلع لسان :
أي أخرج - ينظر تهذيب اللّغة (٢١٧/٢) ، والصاح (١٢٠٩/٣) ، واللسان
(٩٠/٨) مادة ذلح .

(٣) تهذيب اللّغة (٢٦٩/٦) والصاح (٢٩٢/١) ، واللسان (١٨٤/٢) إلا أنه قيد
فيها بادّلاعه لسانه عند الأعياء والتعب ، ومن العطف - إلا أن المعروف
أن الكلب يلهث في جميع الحالات ، سواء كان في تعب أو راحة ،
والدية الترنحن بمددها تدل على هذا " أن تحمل عليه يلهث أو تتركه
يلهث " وانظر تأويل مشكل القرآن (ص ٣٦٩) وتفسير الطبري (٢٧٠/١٣) ،
والوجيز (٣٠٧/٢) وتفسير البغوي (٢٦٠/٢) ، وتفسير ابى السعود (٢٩٣/٣)
في (أ ، ب) الذين .

(٥) لعل صحة العبارة هكذا : ضرب المثل بيّن أنّ الذين كذبوا بآيات الله
مثل الذي سبق ذكره - وينظر تفسير الطبري (٢٧١/١٣ ، ٢٧٣) ، وتفسير
الخازن (٢٦٠/٢) .

(٦) قيل - سقطت من (ب) .

(٧) في (ب) وكثروا . وكفروا في (أ) بدون نقط .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،

فكانوا كَفَّارًا قَبْلَ بَعْثِهِ ، وَكَفَّارًا بَعْدَ بَعْثِهِ . (١)

{ فَاقْصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (٢)

قوله تعالى : (سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) أي : بئس المثلُ مَثَلًا الْقَوْمِ .. (٣)

{ وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ } (٤)

{ من يهد الله - أي : من يهده الله - فهو المهتدى } (٥)

(١) في (ب) وكفاراً ببعثته . وهذا القول في الوجيز (٣٠٧/٢) على النحو الآتي :
 " يعني أهل مكة كانوا يتمنون هادياً يهديهم ، فلما جاءهم مــــن لا يشكون في صدقه كذّبوه ، فلم يهتدوا لَمَّا تَرَكُوا ، ولم يهتدوا أيضاً لَمَّا دُعُوا بِالرَّسُولِ ، فكانوا ضالّين عن الرّشد في الحالتين" .
 تفسير البغوي (٢٦٠/٢) والبحر المحيط (٤٢٥/٤) - وقال الطبري في تفسيره (٢٧٣/١٣) بعد ذكره قولين في بيان وجه الشبه في المثل/ : " وأولسى القولين في ذلك بالصّواب تأويل من قال : إنّما هو مثلٌ لتركه العمل بآيات الله التي آتاها إيّاه ، وإنّ معناه : سواءٌ وُعِظَ ، أو لم يُوعِظ في أنّه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمرٌ ربّه ، كما سواءٌ حِيلَ على الكلب وطُرد ، أو تَرِكَ فلم يُطرد ، في أنه لا يدع اللبث في كلتا حالتيه"
 وهذا القول قريب مما ذكره المصنف عند بيان حقيقة المثل - والآية وان كان فيها التعريض لكفار مكة لعدم ايمانهم وعملهم بموجب آيات الله ، فاللفظ يعم كل من ترك آيات الله علم يعمل بها ، ووجد تلك النعمة بالانسلاخ منها - والله أعلم .

(٢) الأعراف / ١٧٦ .

(٣) قول المصنف : بئس المثل مثلاً القوم . . المثل الذي قدره فاعل بئس ، وهو ضمير مستتر فسرّه التمييز الذي بعده : مثلاً ، والقوم مضاف اليه ، وأصل العبارة : مثل بئس المثل مثل القوم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه - وانظر مشكل إعراب القرآن (٣٠٦/١) ، والبيان (٢٨٠/١) ، والتّبيان (٦٠٤/١) وتفسير القرطبي (٣٢٤/٧) والبحر المحيط (٤٢٥/٤) وحاشية زاده على البيضاوي (٢٨٥/١) - وبعض ما ذكرته في معاني القرآن للأخفش (٣١٥/١) ، وتفسير الطبري (٢٧٥/١٣) ، وإعراب القرآن (٦٥٢/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٠/٢) ، وزاد المسير (٣٩١/٣) .

(٤) الأعراف ١٧٧ .

(٥) في (أ ب) المهتد .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٨ ، ١٧٩

(ومن يَغْلِبْ) أي : ومن يضلله الله (فأولئك هم الخاسرون) (١) .
وهذا دليل على القَدْرِية (٢) حيث نسب الهداية والضلالة إلى فعله
من غير سبب . (٣)

قوله تعالى : (ولقد دَرَأْنَا لجهنمَ كَثِيرًا من الجنِّ والانسِ)
أي : خلقنا (٤) لجهنمَ كثيرًا ، وهذا على وَفْق قول (٥) أهل السنَّة . (٦)
وروت عائشة رضي الله عنها عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلَّم أَنه قال :
" إِنَّ الله تعالى خلق الجنَّة ، وخلق لها أهلاً ، خلقهم لها وهم في أصلاب
آبائهم ، وخلق النَّار ، وخلق لها أهلاً ، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم " ،
وهذا في الصَّحيح . (٧)

-
- (١) الأعراف / ١٧٨ .
(٢) في (ب) القدر .
(٣) تفسير القرطبي (٣٢٤/٧) ، والبحر المحيط (٤٢٦/٤) . وفيها ردٌ أيضاً على
المعتزلة الذين ينسبون فعل العبد إليه ، ويقولون : إِنَّ العبد يخلق
فعله - وأنظر تفسير الرَّازي (٥٨/١٥ ، ٥٩) ، والبحر المحيط ، (٤٢٦/٤) ،
وحاشية زاده علي بن البيضاوي (٢٨٦/٢) .
(٤) تفسير مجاهد (٢٥١/١) ، ومجاز القرآن (٢٣٣/١) ، وغريب القرآن لليزيدي
(ص ١٥٣) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٥) ، وتفسير الطبري (٢٧٦/١٣) ،
والعمدة (ص ١٣٩) ، والنكت والعيون (٧١/١) ، والوجيز (٣٠٨/١) ، وبمعناه
في تفسير البغوي والخازن (٢٦٠/٢) .
(٥) قول - سقطت من (ب) .
(٦) تفسير الخازن (٢٦١/٢) .
(٧) الحديث في صحيح مسلم (٥٤/٨ ، ٥٥) بلفظ : " دُعِيَ رسول الله صلى الله
عليه وسلَّم إلى جَنَازَةِ صَبِيٍّ من الأنصارِ ، فقلت : " يارسول الله طوبى
لهذا عَصُورٌ من عسافير الجنَّة ، لم يعمل السُّوءَ ، ولم يَدْرِكْهُ " . قال :
" أَوْ غَيْرَ ذلك يا عائشة ، إِنَّ الله خلق للجنَّة أهلاً ، خلقهم لها وهم في
أصلاب آبائهم ، وخلق للنَّار أهلاً ، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم " .
واللفظ الذي ذكره المصنّف من رواية غير مسلم رحمه الله تعالى ،
وأقرب الألفاظ لمأذكرة المصنّف رواية أبي داود (٥٣١/٢) ، إِلَّا أَن فِيهِ
" وخلقها لهم " . والحديث رواه أحمد في مسنده (٤١/٦ ، ٢٠٨) ، والنسائي
(٤٦/٤) ، وابن ماجه (٣٢/١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٩

وفى رواية أخرى: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ ، وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا بِأَسْمَائِهِمْ ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ ، وَأَسْمَاءَ قِبَائِلِهِمْ ، وَخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا بِأَسْمَائِهِمْ ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ ، وَأَسْمَاءَ قِبَائِلِهِمْ لَا يُزَادُ فِيهِمْ ، وَلَا يُنْقَصُ" وهذا الحديث ليس فى الصَّحِيح. (١)

وقيل : معنى قوله : (دَرَأْنَا لِحَبَشَم) أى : ذرأناهم وعاقبة أمرهم إلى جهنم ، وَاللَّامُ لامُ العاقبة (٢) ، وهذا مثل قول القائل :

- (١) الحديث رواه الطبراني فى المعجم الصغير (٢٥٥/١) ، بمعناه عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا ، وقال : " يرويه عن ابن عون الأبيكار " ، وذكره البيهقى فى مجمع الزوائد (١٨٨/٧) وقال : " وفيه : بكاتبين محمد السَّيرينى ، وثقة ابن معين ، وضعفه الجمهور ، وعباد بن على السَّيرينى ضعفه الأزدي " .
ورواه أحمد ، والترمذى / رحمهما الله تعالى بلفظ آخر - من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : " خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان ، فقال : " أتدرون ما هذان الكتابان ؟ " قلنا : " لا يارسول الله إلا أن تُخبرنا " ، فقال للذى فى يده اليمنى : " هذا كتابٌ من ربِّ العالمين ، فيه أسماء أهل الجنة ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أُجبل على آخرهم ، فلا يُزادُ فيهم ، ولا يُنقصُ منهم أبدًا " ، ثم قال للذى فى شماله : " هذا كتابٌ من ربِّ العالمين ، فيه أسماء أهل النار ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أُجبل على آخرهم ، فلا يُزادُ فيهم ، ولا يُنقصُ منهم أبدًا " ، فقال أصحابه : " ففيمَ العملُ إن كان أمرٌ قد فرغَ منه ؟ " فقال : " سدّدوا وقاربوا ، فإنَّ صاحب الجنة يُختمُ له بعمل أهل الجنة ، وإنَّ عمل أيِّ عمل ، وإنَّ صاحب النار يُختمُ له بعمل أهل النار ، وإنَّ عمل أيِّ عمل " . الحديث ، وهو فى المسند (١٦٧/٢) ، وسنن الترمذى (٤٤٩/٤) وقال الترمذى : " وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ " - وآنظر جامع الأصول (١٠٧/١٠ ، ١٠٨) ، وشفاء العليل (ص ١٨ ، ١٩) ، والفتح الرَّبَّانِي (١٣٩/١) .
(٢) تفسير البغوى (٢٦٠/٢) ، وزاد المسير (٢٩٢/٣) ، والبحر المحييط (٤٢٦/٤) ، وغرائب القرآن (٨٨/٩) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٩

فَأَمِّ (١) سَلِيمٍ فَلَا تَجْزِعِينَ . فَللموت ما تَلِدُ الوَالِدَةَ (٢)

وقال آخر :-

وللموت تغذو (٣) الوالدات / سيخالها . كما لِحَرَابِ الدَّهْرِ تَبْنِي المَسَاكِينَ (٤)

والأول أصح ، وأقرب إلى مذهب أهل السنة . (٥)

وقوله (لم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم

آذان لا يسمعون بها) - ومعناه : أنهم لما لم يفقهوا بقلوبهم ما انتفعوا

به ، ولم يبصروا بأعينهم ، ولم يسمعوا بآذانهم ما انتفعوا به ، (٦)

(١) في (ب) بأم وفي (أ) بدون نقط .

(٢) البيت من شعر لِسَمَاكِ أَخِي مَالِكِ بْنِ عَمْرِو الْعَامِلِيِّ ، وكان معتقلاً هــ

وأخوه مالك عند بعض ملوك غسان ، ورواية البيت كما في اللسان

(٥٦٢/١٢) :

فَأَمِّ سَمَاكِ فَلَا تَجْزِعِينَ . فَللموت ما تلد الوالدة

وفي تفسير الرّازي (٦٢/١٥) : وأمّ سماك . . . وآخر البيت استشهد به

التّحاسي في إعراب القرآن (٥٧٢/١) - وينسب البيت لشتيم بن خويلد الغزاري

وأوله : (فان يكن الموت أفناهم) وينظر اللسان ،

ومغني اللبيب (٢١٤/١) وهو فيه غير منسوب .

(٣) في (أ ، ب) : تغدوا ، وتغذو : أي تطعمه اللبن غذاءً له .

(٤) في كلا التّسخطين : المساكين ، والبيت لسابق البربري ، وهو في تفسير

الرّازي (٦٢/١٥) ، وأوله (فليلموت) في تفسير القرطبي (٢٥٢/١٣) والبحر

المحيط (٤٢٧/٤) ، والصّحاح (٢٠٣٦/٥) ، ومغني اللبيب (٢١٤/١) ، واللسان

(٥٦٢/١٢) مادة لوم ، وهو فيها جميعها غير منسوب . وفي اللسان :

(كما لِحَرَابِ الدَّوْرِ تَبْنِي المَسَاكِينَ) والمثبت أصح ، وانظر ما عليق

عليه في الصّحاح . والسّخال بكسر السين جمع سَخَلَة بفتحها : ولد الشاة

من المَعَزِ ، والمّان ، ذكراً كان أو أنثى - وانظر اللسان (٣٣٢/١١) مادة مغل .

(٥) البحر المحيط (٤٢٦/٤) ، وغرائب القرآن (٨٨/٩) .

(٦) التسهيل (٥٥/٢) ونظم الدرر (١٧٣/٨) ، وينظر اللسان (٣٤٣/١٢) مادة فوم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٩

فَكَانَتْهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ، وَلَا يَبْصُرُونَ ، وَلَا يَسْمَعُونَ شَيْئًا (١) ، وَهَذَا كَمَا قَالُوا
مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ : (٢)

أَعْمَى (٣) إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ (٤) . : حَتَّى يُوَارِي (٥) جَارَتِي الْخِذْرُ (٦)

- (١) ينظر النكت والعيون (٧٢/٢) ، والكشاف (١٧٨/٢) ، وفي تفسير الطبري (٢٧٨/١٣) " وَأَمَّا قَوْلُهُ : " لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا " فَإِنَّ مَعْنَاهُ : لِهَوَاءِ الَّذِينَ ذَرَأَهُمُ اللَّهُ لِحَبْطِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ قُلُوبٌ لَا يَتَفَكَّرُونَ بِهَا فِي آيَاتِ اللَّهِ ، وَلَا يَتَدَبَّرُونَ بِهَا أَدْلَتَهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَلَا يَتَعَبَّرُونَ بِهَا حُجْجَهُ لِرُسُلِهِ ... وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : " وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يَبْصُرُونَ بِهَا " مَعْنَاهُ : وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يَنْظُرُونَ بِهَا إِلَى آيَاتِ اللَّهِ وَأَدْلَتِهِ ، فَيَتَأَمَّلُوهَا ، وَيَتَفَكَّرُوا فِيهَا ، فَيَعْلَمُوا بِهَا صِحَّةَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ رُسُلُهُمْ ، وَفَسَادَ مَا هُمْ مَقِيمُونَ عَلَيْهِ مِنَ الشُّرْكِ بِاللَّهِ ... وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : " وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا " آيَاتِ كِتَابِ اللَّهِ ، فَيَتَعَبَّرُوا ، وَيَتَفَكَّرُوا فِيهَا .. "
- (٢) في (أ ، ب) الدارمي - ومسكين لقب غلب عليه لشعره قاله ، وأسمه ربعة بن عامر الدارمي التميمي ، شاعر شريف من سادات قومه ، هاجس الفرزدق ثم كافه وتركه ، ومسكين لا عقب له ، وهو قائل البيت المشهور :
أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَا لَهُ ، كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سَلَاخٍ
لَهُ أَشْعَارٌ مُمْتَعَةٌ ، وَفِيهَا حِكْمٌ ذَكَرَ الْمُرْتَضِي فِي أَمَالِيهِ شَيْئًا مِنْهَا
(٤٧١/١ - ٤٧٦) - وتنظر ترجمته في الشعر والشعراء (٥٤٤/١) ، والأغانسي (٢٠٥/٢٠ - ٢١٥) .
- (٣) في الكشاف (٢٥١/٤) أعشى ، والأعشى من لا يبصر ليلاً ، ويقصد أنه يغض طرفه عن النظر إلى جارته إذا بدت .
- (٤) في (ب) تواري .
- (٥) في المحرر الوجيز (٢١١/٧) والصاحبي (ص ٤٣٦) ، وأمالي المرتضي (٤٧٤/١) ، ولباب الألباب (ص ٢٦٥) " خرجت " بدل " برزت " وفي الأشباه والنظائر للخالديين (٦٦/١) : " ظهرت - وكلها بمعنى واحد . "
- (٦) في الشعر والشعراء (٥٤٥/١) : " حَتَّى يَغِيَّبَ " وَيُوَارِي ، وَيَغِيَّبُ بِمَعْنَى يَسْتُرُ ، وَيَحْجُبُ . "
- (٧) في الصاحبي (ص ٤٣٦) البستر ، والخدر بكسر ، فسكون : البيت - وينظر للنسان (٢٣٠/٤) وهذا البيت نسبة صاحب مشاهد الأنصاف على شواهد الكشاف (٢٥١/٤) إلى حاتم الطائي - وليس بصحيح ، وانظر تعليق أحمد شاعر على لباب الألباب (ص ٢٦٥) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٧٩

- وَأُصِمُّ (١) عما كان بينهما .: سمعي وما بالسمع من وَقْرٍ (٢) $\frac{٢١٧}{ب}$
- (-أولئك كالأنعام -) يعني : في أن هَمَّتَهُمْ من الدُّنيا الأكلُ ، والتَمَتَّعَ بالشَّهوات . (٣)
- (- بل هم أفلُّ -) وذلك أنَّ الأنعام تميَّزُ (٤) بين المضارِّ والمنافع (٥) ، وأولئك لا يميِّزون ما يضرُّهم عمَّا ينفعهم . (٦)
- (-أولئك همُ الغافلون -) (٧)

- (١) في (أ ، ب) أصم بدون واو - وفي أمالي المرتضى (٤٤/١ ، ٤٧٤) ويصم - وما أثبتته في المصادر المذكورة في التعليق الآتي - وأُصِمُّ : أي أمتع أدني عن الاستماع .
- (٢) البيتان في تفسير الطبري (٢٧٩/١٣) والنكت والعيون (٧٢/٢) والبحر المحيط (٤٢٧/٤) ، والصاحبي (ص ٤٣٦) - وأمالي المرتضى (٤٤/١ ، ٤٧٤) والشَّطر الثاني في المحرَّر الوجيز (٢١١/٧) " عمَدًا وما بالسمع من وقر " - والبيت فيه إقواء حيث كسر آخره " من وقر " . والشَّطر الثاني في النكت والعيون " سمعي وما في سمعي الوقر " وفي الأمالي (سمعي وما بي غيره وقر) ، وفي البحر (عمَدًا وما بالسمع لي وقر) وعلى هذا فلا إقواء ، والوقر : بفتح الواو : شغل في الأذن ، أو أن يذهب السمع كله - وينظر اللسان (٢٨٩/٥) مادة وقر ومعنى البيت : أنه يكفَّ سمعه عن تتبُّع ما يقع بين جاره وجارته من كلام تأدبًا ، ورعاية لحقِّ الجار لا عن عجز عن السماع .
- (٣) الوجيز (٣٠٨/١) بمعناه ، وينظر تفسير البغوي (٢٦١/٢) وتفسير القرطبي (٣٢٤/٧)
- (٤) في (ب) يميز ، وهي في (أ) بدون نقط .
- (٥) معاني القرآن للزجاج (٤٣٣/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦١/٢) وتفسير القرطبي (٣٢٤/٧ ، ٣٢٥) .
- (٦) قال الطبري في تفسيره (٢٨٠/١٣) : " هو ءلاء الذين ذرأهم لجهنم أشدَّ ذهابًا عن الحقِّ ، وألزم لطريق الباطل من البهائم ، لأنَّ البهائم لا اختيار لها ولا تمييز وإنما هي مُسَخَّرَةٌ ومع ذلك تهرب من المضار ، وتطلب لأنفسها من الغذاء الأملح ، والذين وصف الله صفتهم في هذه الآية مع ما أعطوا من الألفهام والعقول المميَّزة بين الصالح والمضار ، تترك ما فيه صلاح دُنْيَاهَا وأخرآها ، وتطلب ما فيه مضارَّها ، فالبهائم منها أسدُّ ، وهي منها أفلُّ ، كما وصفها ربُّنا جلَّ ثناؤه " .
- (٧) الأعراف ١٧٩ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٠

قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ ﴾
هي ما وردت في الخبر ، روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : " إِنْ لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ أَسْمَاءً غَيْرَ وَاحِدٍ مِّنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ
الْجَنَّةَ " . (١)

وقوله ﴿ الْحُسْنَىٰ ﴾ يرجع إلى التسميات . (٢)
وقوله ﴿ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ وذلك بأن تقول: يا عزيز ، يا رحمن . ونحو هذا (٣)

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه (٢٤٦/٣ ، ١٤٥/٩) ، وأشار إليه مسلم في صحيحه (٦٣/٨) ، ورواه الترمذي (٥٣٢/٥) ، وأحمد في مسنده (٢٥٨/٢) في مواضع أخرى - ورواه البخاري (١٠٨/٨ ، ١٠٩) بلفظ " لله تسعة وتسعون اسماً - مائة إلا واحداً - لا يحفظها أحد الا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر " ، ورواه مسلم أيضا (٦٣/٨) - واختلف العلماء في معنى " أحصاها " فقال البخاري (١٤٥/٩) : " أحصيناه : حفظناه " وبه قال جماعة من المحققين ، ويدل على هذا المعنى الرواية الأخرى ، وقيل معناه : أن يطبق القيام بحقها في معاملة الله تعالى بها ، ومطالبة النفس بموجبها ، فيخيطُ بقلبه معنى العفو والمغفرة إذا سمَّاه عفوًا وغفورًا ، فيرجو مغفرة الله ، وعفوه ، ويحذر نقمته إذا قال : المنتقم ، ويشق بما وعد من الرزق ، وتطمئن به نفسه إلى ما ضمنه منه اذا قال : الرزاق ، وإذا قال : رقيب راقب ربّه ، وعلم أنه مطلع على سرّه إلى ما يشبه ذلك من الأمور التي تقتضيها معاني هذه الاسماء " ذكره الخطابي في غريب الحديث (٧٣١ ، ٧٣٠/١) ، وانظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/٥ ، ٦) وقد رجح المعنى الأول ، وينظر الخازن (٢٦٢/٢) وفتح الباري (٢٢٥/١١ ، ٢٢٦) وقد ذكر كثيرا من أقوال أهل العلم في معنى الاحصاء - قلت: يلزم من حفظها على جهة الإيمان بها أن يندفع الانسان الى العمل بموجبها - على ما ذكره الخطابي وان لم نعتبر الاحصاء بمعنى الإطاعة كما سبق - والله أعلم .

(٢) في (ب) التسميات . وينظر المعنى الذي ذكره المصنّف في المحرر الوجيز

(٢١٣/٧) والقرطبي (٣٢٦/٧) والبحر المحيط (٤٢٩/٤) .

(٣) معاني القرآن للزجاج (٤٣٢/٢) ، والوجيز (٣٠٨/١) ، وزاد المسير (٢٩٣/٣) ،

قال ابن العربي في أحكام القرآن (٨١٥/٢) : " قوله تعالى : " فادعوه بها " أي اطلبوا منه بأسمائه ، فيطلب بكل اسم ما يليق به ، تقول : يا رحيم ارحمني ، يا حكيم احكم لي ، يا رزاق ارزقني ، يا هادي اهدني
فان دعوت باسم عام قلت : يا مالك ارحمني ، يا عزيز احكم لي . . . =

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٠

وَأَعْلَمُ أَنْ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى التَّوْقِيفِ ، فَإِنَّهُ يُسَمَّى جَوَادًا
وَلَا يُسَمَّى سَخِيًّا، وَإِنْ كَانَ فِي مَعْنَى الْجَوَادِ ، وَيُسَمَّى رَحِيمًا وَلَا يُسَمَّى رَقِيْقًا (١) ،
وَيُسَمَّى عَالِمًا وَلَا يُسَمَّى عَاقِلًا (٢) ، وَعَلَى هَذَا لَا يُقَالُ : يَا خَادِعَ ، يَا مَكَّارَ (٣)
وَأَنْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ : (يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) (٤) ، (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
اللَّهُ) (٥) لَكِنْ لَعَالِمٌ يَرِيدُ الشَّرْعَ بِتَسْمِيَتِهِ (٦) بِهِ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ لَهُ . (٧)

(- وَذَرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ) - قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكِّيتِ (٨)

- = ينظر القرطبي (٢٢٧/٧) قلت : ويدخل في ذلك سواء ال الله عز وجل ،
والتوسل إليه بأسمائه الحسنی ، وصفاته العليا ، وقد ورد هذا
في أحاديث كثيرة ، منها ما رواه أحمد (٣٩٢/١ ، ٤٥٢) والحاكم (٥٠٩/١) ،
وغيرهما وفيه : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ
نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْذَنْتَ
بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي . . . " الحديث .
وانظر مجمع الزوائد (١٣٦/١٠) وجامع الأصول (٢٩٨/٤) .
(١) معاني القرآن للزجاج (٤٣٢/٢) ، وتفسير البغوي (٢٦٣/٢) ، وزاد الميسر
(٢٩٣/٣) .
(٢) تفسير البغوي والخازن (٢٦٢/٢ ، ٢٦٣) وتفسير الرّازي (٧٠/١٥) ،
وحاشية زاده على البيضاوي (٢٨٦/٢) .
(٣) ينظر تفسير البغوي (٢٦٣/٢) ، والبحر المحيط (٤٢٩/٤) وحاشية زاده على
البيضاوي (٢٨٦/٢) .
(٤) النساء / ١٤٢ .
(٥) الأنفال / ١٣٠ .
(٦) في (أ) بتسمته .
(٧) ينظر تفسير البغوي (٢٦٣/٢) .
(٨) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السّكّيت ، والسكيت / بكسر الكاف المشددة /
لقب أبيه ، كان من أهل الفضل والدين ، وكان عالماً بنحو الكوفييين ،
وعلم القرآن ، واللغة ، والشعر ، رواية ثقة ، أخذ عن البصريين
والكوفييين ، كالفراء ، والشيباني ، والأشرم ، وابن الأعرابي ، وكان معلماً
للصبيان ببغداد ، مع أبيه ، ثم أدب أولاد المتوكل ، وأبوه رجل
صالح ، حسن المعرفة بالعربية ، له من التصانيف : الألفاظ ،
والمقصود والممدود ، والمذكر والمؤنث ، وإصلاح المنطق ، وله غير =

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٠

- صاحب الإصلاح - (١) : " الإلحاد : هو الميل عن الحق ، وادخال ما ليس فى الدين ". (٢)

قيل : والإلحاد فى الأسماء ها هنا : كانوا يقولون فى مقابلة اسم الله : اللات ، وفى مقابلة العزيز : العزى (٣) ، ومناة فى مقابلة المنان . (٤)

- = ذلك من التصانيف - توفى سنة أربع وأربعين ومائتين ، وقيل بعدها - ينظر مراتب النحويين (١٥١) ، وتاريخ بغداد (٢٧٣/١٤) ، ونزهة الألباء (ص ١٧٨) ، وإنباه الرواة (٥٠/٤) ، ووفيات الأعيان (٣٩٥/٦) ، والبداية والنهاية (٣٤٦/١٠) ، والعبر (٤٤٣/١) ، وبغية الوعاة (٣٤٩/٢) ، وشذرات الذهب (١٠٦/٢) .
- (١) اصلاح المنطق ، كتاب لابن السكيت تلقاه أهل اللغة بالقبول ، قال فيه المبرّد : " ما رأيت للبغداديين كتاباً خيراً من كتاب يعقوب بن السكيت فى المنطق " - ينظر تاريخ بغداد (٢٧٤/١٠) ، ونزهة الألباء (ص ١٧٩) ، ووفيات الأعيان (٣٩٦/٦) .
- (٢) لم أجد فى اصلاح المنطق ، وهو فى تهذيب اللغة (٤٢١/٤) واللسان (٣٨٨/٣) عن ابن السكيت بلفظ : " الملحد : العادل عن الحق ، المدخل فيه ما ليس فيه " - وقريباً من هذا فى البغوى والخازن (٢٦٣/٢) .
- (٣) تفسير الطبرى (٢٨٢/١٣) ، والنكت والعيون (٧٢/٢) ، والوجيز (٣٠٨/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٣/٢) ، وزاد المسير (٢٩٣/٣) ، وتفسير الرازى (٤١/١٥) ، واللات : قيل : إنها صخرة كان رجل يَلْتُ عندها السويق للحاج ، فلمّا مات عبدتها ثقيف ، وبَنَوْا عليها ، إلى أن أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، والمُغَيَّرَةَ بن شُعْبَةَ - رضى الله عنهما - فهدماها - ينظر معانى القرآن للفراء (٩٨/٣) ، وسيرة ابن هشام (٥٤١/٢) والروض الانف (١٩٩/٢) ، والبداية والنهاية (٣٣/٥) ، واللسان (٨٣/٢) ، والعزى : اسم شجرة من السمر ، كانت غطّان تعبيدها ، وقيل كانت لقريش وكِنانة ، أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدًا رضى الله عنه فهدمها - ينظر معانى القرآن للفراء (٩٨/٣) ، وتفسير القرطبي (٩٩/١٧) وسيرة ابن هشام (٤٣٦/٢) ، والبداية والنهاية (٤١٦/٤) ، واللسان (٣٧٨/٥) .
- (٤) الوجيز (٣٠٨/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٣/٢) ، وزاد المسير (٢٩٣/٣) ، وتفسير الرازى (٧١/١٥) ومناة ، صخرة ، وقيل صنم كان لهذيل ، وخزاعة =

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٠ ، ١٨١

وقيل : هو تسميتهم الأصنام آلهة " (١) ، وهذا أعظم الإلحاد في الأسماء .

فهذا معنى قوله ﴿ وذرُوا (٢) الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سِيَّجُورًا مِمَّا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣) .

قوله تعالى ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (٤)

روى قتادة مرسلًا (٥) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " هو آلاء

= بين مكة والمدينة ، يعبدونها من دون الله تعالى ، فبعث رسول الله

صلى الله عليه وسلم عليًا رضى الله عنه فهدمها عام الفتح - ينظر

معانى القرآن للفرآء (٩٨/٣) ، وتفسير القرطبي (٩٩/١٧) ، واللسان (٢٩٧/١٥) .

النكت والعيون (٧٣/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٣/٢) ، والكشاف (١)

(١٨١/٢) قلت : ولا تعارض بين المعنيين فكلاهما داخل في الإلحاد ففى

أسماء الله تعالى ، ومن الإلحاد إنكار صفات الله تعالى ، أو تأويلها ،

وتحريفها - والله أعلم - وانظر المنار (٣٧٣/٩) .

(٢) وذرُوا - كتبت فى (ب) وذرُوا .

(٣) الأعراف / ١٨٠ .

(٤) الأعراف / ١٨١ .

(٥) الحديث المرسل : هو ما أسنده التابعى - كبيرًا كان أم صغيرًا -

إلى النبي صلى الله عليه وسلم من دون ذكر الصحابى - وقيل : هو قول

التابعى الكبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، أو فعله -

ينظر جامع التحصيل (ص ١٦) فما بعدها ، ومقدمة كتاب المراسيل (ص ١٦) ،

ومقدمة ابن الصلاح مع محاسن الاصطلاح (ص ١٣٠) وما بعدها ، والاقتراح

(ص ١٥٢ ، ١٩٢) ، والتقييد والايضاح (ص ٧٠) ، والخلاصة (ص ٦٥ - ٦٧) ،

وفتح المغيب (١٢٨/١ - ١٤٨) ، وتدريب الراوى (١٩٥/١ - ٢٠٧) ولقطة

الدرر بشرح نخبة الفكر (ص ٧٣ - ٧٦) هذا وقد اختلف العلماء من

محدثين وفقهاء فى قبوله أو رده - وأما مراسيل قتادة رحمه الله

تعالى فضيفة . وانظر المراسيل (ص ٣ ، ١٦٨ ، ١٧٥) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨١ ، ١٨٢

من هذه الأمة ، وقد كان فيمن قبلكم " (١) - وأشار به إلى قوم موسى كما قال تعالى : (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحقّ وبه يعدّلون) - (٢)

قوله تعالى : (والَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) - (٣)

قال الأزهرى : (الاستدراج : هو الأخذ قليلاً قليلاً) (٤) ، ومنه درج الكتاب " . (٥)

وقيل : الاستدراج من الله هو أنّ العبد كلما آزداد معصيةً زاده الله تعالى نعمةً . (٦)

- (١) فى تفسير الطبرى (٢٨٦/١٣) : " عن قتادة ، قوله : " ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " بلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرأها : " هذه لكم ، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها - " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحقّ وبه يعدّلون " (الأعراف / ١٥٩) -
- يراجع تفسير البغوى والخازن (٢٦٣/٢) ، وتفسير ابن كثير (٥١٨/٣) ، والذّر المنثور (١٤٩/٣) ، وفتح القدير (٢٧٢/٢) .
- (٢) الأعراف / ١٥٩
- (٣) الأعراف ١٨٢ .
- (٤) فى تهذيب اللغة (٦٤٢/١٠) : " قال بعضهم : سناخذهم قليلاً قليلاً ، ولا نباغتهم " ، وينظر التكملة والذيل والملة (٤٢٩/١) ، واللسان (٢٦٨/٢) ، والبحر المحيط (٤٣١/٤) .
- (٥) الكتاب - سقطت من (ب) ، وهى مثبتة على هامش (أ) - فى تهذيب اللغة (٦٤٢/١٠) : " وفى درج الكتاب كذا وكذا " وفيه أيضاً " جعلته فى درجته أى طيه " ويراجع اللسان (٢٦٩/٢) وفى تفسير البغوى (٢٦٣/٢) : " ومنه درج الكتاب : إذا طواه شيئاً بعد شيء " ويراجع الكشاف (١٨٢/٢) ، والبحر المحيط (٤٣٠/٤) .
- (٦) الوجيز (٣٠٨/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٣/٢) ، والكشاف (١٨٢/٢) ، وزاد المسير (١٢٩٥/٣) ، والبحر المحيط (٤٣١/٤) - قال ابن كثير فى تفسيره (٥١٨/٣) : " ومعناه : أنه يفتح لهم أبواب الرزق ، ووجوه المعاش فى الدنيا ، حتى يفتروا بما هم فيه ، ويعتقدوا أنهم على شيء ، كما =

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤

وقيل : هو أن يُكثَرَ عليه النِّعم ، وَيُنْسِيَهُ الشُّكر ، ثم يأخذه (٢)

بَغْتَةً (٣) ، فهذا هو الاستدراج / من حيث لا يعلمون . (٤)

ب $\frac{218}{1}$

قوله تعالى : (وَأَمْلِي لَهُمْ) أي : أَمِهْلْ لَهُمْ (٥) ، وَأَوْعِزْ لَهُمْ .

(إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) (٧) أي : شديد . (٨)

وقله تعالى : (أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا) ما بصاحبهم من جنةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ (١١)
(٩) سبب نزول هذه الآية ماروي (١٠) ان النبي صلى الله عليه وسلم (١١)

قال تعالى : " فلما نَسُوا ما ذُكِّرُوا به فتحننا عليهم أبواب كل شيءٍ

حتى إذا فَرِحُوا بما أُتُوا أخذناهم بَغْتَةً فإِذا هم مَبْلِسُونَ ، فقطع

داير القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين " (الأُنعام / ٤٤، ٤٥)

وانظر زاد المسير (٢٩٥/٣) وتهذيب اللغة (١٠/١٤٧) .

(١) في (ب) يكبر - وفي (أ) بدون نقط .

(٢) في (ب) ثم ينسيه .

(٣) بَغْتَةً : أي فجأةً على غَرَّةٍ ، وَغَفْلَةٍ .

(٤) تفسير البغوى (٢/٢٦٣) ، وتفسير القرطبي (٧/٣٢٩) ، وتفسير الخازن (٢/٢٦٤) .

وكلا المعنيين داخل في الاستدراج ، ولا تعارض بينهما - والله أعلم .

(٥) تفسير البغوى والخازن (٢/٢٦٤) وزاد المسير (٣/٢٩٥) وتفسير القرطبي

(٧/٣٢٩) .

(٦) مجاز القرآن (١/٢٣٤) ، وغريب القرآن لليزيدي (ص ١٥٤) ، وتفسير غريب

القرآن (ص ١٧٥) ، وتفسير الطبرى (٩/١٣٥) طبعة الحلبي ، والعمدة (ص ١٤٠) ،

وزاد المسير (٣/٢٩٥) ، وتفسير القرطبي (٧/٣٢٩) .

(٧) الأعراف / ١٨٣ .

(٨) المصادر السابقة ، والبحر المحيط (٤/٤٣١) .

(٩) الأعراف / ١٨٤ .

(١٠) رواه قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم - فالحديث مرسل - وراجع

تفسير الطبرى (١٣/٢٨٩) ، والمحزر والوجيز (٧/٣١٧) ، والذّر المنثور (٣/٢٤٩) .

(١١) ما بين المعقوفين غير موجود في (أ) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٤ ، ١٨٥

ذات ليلة صد الصفا (١) وهو ينادي طول الليل : " يا بني فلان ، يا بني فلان إني نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ فلما أصبحوا قالوا : " / إنَّ مُحَمَّدًا قد جُنَّ يصيح طول الليل " . (٢) فنزلت هذه الآية .

(١) أو لم يتفكروا) يعني : في حال محمد أنه لا يليق بحاله الجنون . (٢) قوله تعالى : (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض) يعني : ليستدلوا (٤) بها على وحدانية الله تعالى . (٥) (وما خلق الله من شيء) أي : أو لم ينظروا إلى ما خلق الله من

(١) أصل معنى الصفا : الحجر الأملس - والصفا هنا : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس ، وبينها وبين المسجد الحرام عرض الوادي - ينظر المسالك والممالك (ص ٢٢) ، ومعجم البلدان (٤١١/٣) ، قلت : وأمّا الآن فان الصفا مفصولٌ عن جبل أبي قبيس ، ولا يظهر الوادي المذكور للواقف على الصفا بعد العمارة الموجودة حاليًا - وقد قال الله تعالى في ذكر شأن الصفا : " إِنَّ الصَّفاَ والمَرْوَةَ من شعائر الله فمن حجَّ البيت أو أعتَمَر فلا جناحَ عليه أن يطوفَ بها ، ومن تطوَّعَ خيرًا فإنَّ الله شاكِرٌ عليهم " (البقرة / ١٥٨) .

(٢) أسباب النزول للسيوطي (ص ١٣٢) ، وتفسير الطبري (٢٨٩/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٤/٢) ، والكشاف (١٨٢/٢) ، والمحزر الوجيز (٢١٧/٧) ، وزاد المسير (٢٩٦/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٣٠/٧) ، وتفسير ابن كثير (٥١٩/٣) ، والدر المنثور (١٤٩/٣ ، ١٥٠) .

(٣) تفسير الجنة بالجنون في مجاز القرآن (٢٣٤/١) ، وغريب القرآن للبيضاوي (ص ١٥٤) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٥) ، وتفسير الطبري (٢٨٩/١٣) ، والوجيز (٣٠٩/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٤/٢) ، والكشاف (١٨٢/٢) والبحر المحيط (٤٣١/٤) وغيرها من التفاسير .

(٤) في (أ ، ب) استدلوا - وما أثبتته في الوجيز (٣٠٩/١) ، وتفسير البغوي (٢٦٤/٢) .

(٥) معاني القرآن للزجاج (٤٣٤/٢) والوجيز (٣٠٩/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٤/٢) والبحر المحيط (٤٣٢/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٥

شيء (١).

(- وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ -) يعني : لعلَّ قد اقتـربَ أَجَلُهُمْ فيموتوا قبل أن يوءمنوا. (٢)

(- فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ-) (٣) أي : بأيِّ نبيِّ بعد محمَّد (ﷺ) (٤) [أ] وبأيِّ كتابٍ بعد كتاب محمَّد صلى الله عليه وسلم يوءمنون. (٥)

- (١) في تفسير البغوي (٢٦٤/٢) ، " وينظروا إلى ما خلق الله فيهما من شيء ليستدلوا على وحدانيته " ، " وفيما خلق جل ثناؤه من شيء فيهما " وينظر الوجيز (٣٠٩/١) وتفسير القرطبي (٣٣٤/٧) ونظم الدرر (١٨١/٨) .
- (٢) معاني القرآن للزجاج (٤٣٤/٢) بمعناه ، ويراجع تفسير البغوي والخازن (٢٦٤/٢) .
- (٣) الأعراف ١٨٥ .
- (٤) الحديث المقصود به القرآن ، وما أشتمل عليه ، وإنما الضمير في " بعده " هو الذي اختلف في المراد به ، فقليل - كما ذكر المصنف - يعود على النبي ﷺ وهو محمد صلى الله عليه وسلم - أي بعد خبره وأمره ، وقيل : يعود على الأجل ، والقول الثالث ذكره المصنف رحمه الله - ينظر البحر المحيط (٤٣٣/٤) ، وتفسير الشعالبي (٧٠/٢) ، والفتوحات الإلهية (٢١٥/٢) ، وعلى القول الأول قال أبو السعود في تفسيره (٣٠٠/٣) - " وقيل الرسول صلى الله عليه وسلم على حذف مضاف أي فبأيِّ حديثٍ بعد حديثه يوءمنون وهو أصدق الناس " وهذا التقدير أجود من الأول .
- (٥) تفسير الطبري (٢٩٠/١٣) ، (٢٩١) ، وتفسير ابن كثير (٥١٩/٣) بمعناه ، وفي الوجيز (٣٠٩/١) : " أي فبأيِّ قرآنٍ غير ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يمدقون ، يعني أنه خاتم الرُّسل ، ولا وحي بعده " ، وينظر تفسير البغوي والخازن (٢٦٤/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٤/٢) - وهذا التفسير أقرب لعود الضمير على أقرب مذكور - وهو قوله : " فبأيِّ حديثٍ " المقصود به القرآن - والله أعلم .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٦ - ١٨٧

قوله تعالى : (مَنْ يُفْلِلِ اللَّهُ - أي : من يَفْلِلْهُ اللهُ (٢)) - فلا

هَادِيٍّ لَهُ -

(وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) - (٣) أي في قُلُوبِهِمْ فِي الْبَاطِلِ (٤)

(يَعْمَهُونَ) (٣) يَتَحَيَّرُونَ ، وَيَتَرَدَّدُونَ . (٥)

قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا - أي : مُشَبَّهًا .

يقال : أرسى : أي أثبت ، ومعناه : يسألك عن السَّاعَةِ متى قيامها . (٨))

(قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا (٩) لِقَوْلِهَا) - لَا يُظْهِرُهَا (١٠)

(١) من كتبت في (أ) ومن .

(٢) تفسير النسفي (٥٩٢/٩) .

(٣) الأعراف / ١٨٦ .

(٤) قال الطبري في تفسيره (٢٩١/١٣) : " وَلَكِنَّ اللَّهَ يَدْعُهُمْ فِي تَمَادِيهِمْ فِي كُفْرِهِمْ ، وَتَمْرُدُهُمْ فِي شُرُكِهِمْ بِتَرَدُّدُونَ ، لِيَسْتَوْجِبُوا الْغَايَةَ الَّتِي كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُمْ مِنْ عِقَابِهِ ، وَالْإِيمَ نَكَالَهُ " .

(٥) النكت والعيون (٧٣/٢) ، ونظم الدرر (١٨٥/٩) وتفسير أبي السعود (٣٠٠/٣) . وفي تفسير البغوي والخازن (٢٦٤/٢) . " يترددون متحيرين " .

(٦) الكشاف (١٨٣/٢) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٤/٢) ، وتفسير البغوي (٢٦٤/٢) ، وفي الوجيز (٣٠٩/٢) : " يعنى متى وقوعها وشبوتها " - وانظر غريب القرآن لليزيدي (ص ١٥٤) وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٥) ومثبتها بضم الميم بمعنى وقوعها - وانظر الكشاف .

(٧) رسالته برسو : ثبت - ينظر الصحاح (٢٣٥٦/٦) واللسان (٣٢١/١٤) مادرسو ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٤/٢) .

(٨) تفسير الطبري (٢٩٣/١٣) والنكت والعيون (٧٤/٢) ، وتفسير البغوي (٢٦٥/٢) .

(٩) لا يجليها - كتبت في (ب) لا يجليها .

(١٠) مجاز القرآن (٢٣٥/١) وغريب القرآن لليزيدي (ص ١٥٥) وتفسير غريب

القرآن (ص ١٧٥) وتفسير الطبري (٢٩٤/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٥/٢)

والعمدة (ص ١٤٠) والوجيز (٣٠٩/١) وتفسير البغوي والخازن (٢٦٥/٢) والكشاف

(١٨٣/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٥/٧) والبحر المحيط (٤٣٤/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٧

(لوقتها إلا هو) .

(شَقَلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) - أَي : خَفِيْ عِلْمَهَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَكَأَنَّمَا شَقَلْتُ (١) ، وَكُلُّ خَفِيٍّ ثَقِيْلٌ . (٢)

[وَقِيلَ] (٣) مَعْنَاهُ : شَقَلُ وَصَفَهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (٤) بِمَا
يَكُونُ فِيهَا مِنْ تَكْوِيرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ (٥) ، وَتَكْوِيرِ النُّجُومِ (٦) وَتَسْيِيرِ

- (١) عَلَى حَاشِيَةِ (أ) " إِذْ خَفِيْ أَمْرَهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " وَكُتِبَ
فَوْقَهَا حَرْفُ (خ) وَلَعَلَّهُ يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ فِي أَحَدِ النُّسخ .
- (٢) مَجَازُ الْقُرْآنِ (٢٣٥/١) ، وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ (ص ١٧٥) وَبِمَعْنَاهُ فِي مَعَانِي
الْقُرْآنِ لِلْفَرَّازِيِّ (٣٩٩/١) ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٢٩٥/١٣) ، وَيَرَاجِعُ تَفْسِيرَ
الْبَغَوِيِّ وَالخَازَنِ (٢٦٥/٢) ، وَتَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ (٣٣٥/٧) وَالْبَحْرِ الْمَحِيْطِ
(٤٣٥/٤) ، وَالتَّسْهِيْلِ (٥٦/٢) .
- (٣) زِيَادَةٌ لِيَتَّضِحَ الْمُرَادُ - إِذْ هَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ بِتَابِعٍ لِلأَوَّلِ بَلْ هُوَ تَفْسِيرٌ
آخَرٌ لِمَعْنَى ثَقَلُ السَّاعَةِ .
- (٤) النَّكْتُ وَالْعَبُورُ (٧٤/٢) ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (٣٣٥/٧) .
- (٥) كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : " إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ " (التَّكْوِيرُ/١) وَتَكْوِيرُ الشَّمْسِ
بِمَعْنَى جَمْعِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَلَقَبَهَا كَتَكْوِيرِ الْعِمَامَةِ - وَبِذَلِكَ يَذْهَبُ
ضَوْءُهَا - وَيَنْظُرُ الطَّبْرِيُّ (٦٥/٣٠) وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (٣٥١/٨) وَقَالَ تَعَالَى :
" وَخَفَّ الْقَمَرُ ، وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ (الْقِيَامَةُ/٨ ، ٩) أَي : ذَهَبَ ضَوْءُ
الْقَمَرِ ، وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِمَعْنَى تَكْوِيرِهِمَا كَمَا سَلَفَ - وَهَذَا قَوْلُ
مُجَاهِدٍ - يَنْظُرُ تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١٨٠/٢٩) طَبْعَةُ الْحَلَبِيِّ ، وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ
(٣٠٢/٨) ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْمَعْنَى وَنَشَبَتْهُ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (١٣١/٤)
بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
" الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مَكْوَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " .
- (٦) لَعَلَّ الصَّوَابُ : وَأَنْكَدَارُ النُّجُومِ ، وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : " وَإِذَا
النُّجُومُ آنَكَدَرَتْ " (التَّكْوِيرُ/٢) وَأَنْكَدَارُهَا انْتِشَارُهَا ، وَذَهَابُ ضَوْئِهَا ،
قَالَ تَعَالَى : " وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ " (الانْفِطَارُ/٢) . يَنْظُرُ تَفْسِيرَ
الْقُرْطُبِيِّ (٢٢٥/١٩ ، ٢٢٦) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٧

الجبال (١)، وطَيِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. (٢)

وقيل : معناه : عَظْمٌ وَقَوْعَهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (٣).

﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ أَي : فَجَاءَةً. (٤)

(يسألونك كأنك جفيت عنها) أَي : كأنك مسرورٌ بسوءِ الهم (٥) عنها ،

(١) كما قال الله عز وجل : " وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ " (التكوير / ٣) قال

ابن كثير في تفسيره (٣٥٣/٨) : " أَي : زالت عن أماكنها ، ونُسِفَت ، فتركت الأرض قاعاً صَفْصَفاً " ويراجع تفسير الطبرى (٢٩٦/١٣) ، وتفسير القرطبي (٢٢٦/١٩) .

(٢) طَيَّ السَّمَاءِ شَابَتْ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : " يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ

للكتب كما بدأنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ إِتْنَا كُنَّا فَاعِلِينَ " (الأنبياء / ١٠٤) وطَيَّ السَّمَوَاتِ فِيهِ تَغْيِيرٌ لِمَفْعَتِهَا ، وَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ هَذَا بِإِضَافَةِ الطَّيِّ إِلَى الْأَرْضِ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : " يَوْمَ نَبْدِلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ " (إبراهيم / ٤٨) وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٣) تفسير الطبرى (٢٩٥/١٣ ، ٢٩٦) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٥/٢) ، والنكت والعيون (٧٤/٢) ، والوجيز (٣٠٩/١) بمعناه - ويراجع تفسير البغوى

والخازن (٢٦٥/٢) ، وتفسير الرزازى (٨١/١٥) - والقول الأول وهو أَنَّ ثِقَلَهَا كَانَ لِفِئَاتِهَا ، وَلِعَدَمِ الْعِلْمِ بِوَقْتِ وَقُوعِهَا أَقْرَبَ ، وَذَلِكَ لِقُوعِهِ بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى " قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لِقُوعِهَا إِلَّا هُوَ " وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَهُ " لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً " فَالْأُولَى كَوْنُ مَا بَيْنَهُمَا خَبِراً عَنِ خَفَاءِ عِلْمِهَا عَنِ الْخَلْقِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَبِهَذَا رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ

الطبرى هَذَا الْقَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٩٦/١٣) وَلَا يَنْفِي ذَلِكَ ثِقَلُ مَجِيئِهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ " قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٥٢١/٣) ، قُلْتُ : وَيَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : " وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً " (الإنسان / ٢٧) ، وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : " إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ " (الحج / ١) وَأَنْظَرَ تَفْسِيرَ الرَّزَّازِيِّ (٨١/١٥) .

(٤) تفسير الطبرى (٢٩٧/١٣) ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٥/٢) والوجيز (٣٠٩/١) والمفردات (ص ٧١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٥/٢) وتفسير القرطبي (٣٣٥/٧) .

(٥) فى (أ) بالسوء الهم .

تفسير سورة الاعراف : آية ١٨٧

يقال : تحفيت فلاناً في المسألة : إذا سألته ، وأظهرت السرور فسوء الك (١) ، فعلى هذا تقدير الآية : يسألونك عنها كأنك حفي بسوء الهم . (٢) وقيل : معناه (٣) : لا يسألونك كأنك حفي عنها (: أي عالم بها (٤) يقال : أحفيت فلاناً : إذا ما بالفت في المسألة (٥) عنه حتى علمت (٦)

فعلى هذا معنى الآية (كأنك حفي عنها) أي : كأنك بالفت في السوء ال $\frac{٢١٨}{ب}$ عنها حتى علمت . (٧)

- (١) غريب القرآن لليزيدي (ص ١٥٥) ، وتفسير الطبري (٢٩٨/١٣ ، ٢٠٠) ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٥/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٦/٧) ، وتفسير البيضاوي (٢٥٢/٢) ، وتفسير أبي السعود (٣٠١/٣) بمعناه - وينظر تهذيب اللغة (٢٥٩/٥) ، واللسان (١٨٨/١٤) مادة حفي .
- (٢) البحر المحيط (٤٣٥/٤) .
- (٣) لعل الصواب : معنى : " يسألونك " .
- (٤) تفسير الطبري (٢٩٩/١٣ ، ٣٠٠) ، والنكت والعيون (٧٤/٢) ، والوجيز (٣٠٩/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٥/٢) والكشاف (١٨٤/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٦/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٥/٤) ، وتفسير البيضاوي (٢٥٣/٢) ، وتفسير ابن كثير (٥٢٢/٣) .
- (٥) تفسير الطبري (٢٩٩/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٥/٢) .
- (٦) ما بين القوسين سقط من (ب) ، ووضع بدلا عنه " أي : كأنك بالفت في السوء ال عنها حتى علمت " وهذا سياطي بعد قليل ، فهو مكرر في (ب) وهذا التفسير أرجح من الأول - وهو قريب من الثاني - والله اعلم - وذلك لأن سوء الهم كان عن وقت وقوع الساعة ، والرسول صلى الله عليه وسلم لا علم له بذلك فنفي علمه به بقوله تعالى : " كأنك حفي عنها " ويؤكد هذا قول الله تعالى بعده " قل إنما علمها عند الله " والله أعلم - وهذا ما عليه أكثر المفسرين - وانظر تعليق رقم (٤) وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره (٢٠٠/١٣) ، وينظر تفسير ابن كثير (٥٢٢/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٧، ١٨٨

(- قل إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ -) (١)
 قوله تعالى: (- قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ -
 ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) .

فيه ثلاثة أقوال :

أحدهما : () معناه : ولو كنت أعلم الخصب من الجذب لأعددت من الخصب
 للجذب (٢) ، وما مسني الجوع (٣) - قاله ابن عباس .

وقال ابن جرير () : معناه : لو كنت أعلم متى أموت لاستكثرت من
 الخيرات والطاعات (٤) .

(- وما مسني السوء -) أي : ما بي جنون (٥) ، لأنهم كانوا نسبوه إلى
 الجنون (٦) .

- (١) الأعراف / ١٨٧ .
 (٢) معاني القرآن للفراء (٤٠٠/١) ، وتفسير الطبري (٣٠٢/١٣) ، ومعاني القرآن
 للزجاج (٤٣٦/٢) ، والنكت والعيون (٧٥/٢) ، والوجيز (٣١٠/١) ، وتفسير
 البغوي والخازن (٢٦٦/٢) ، وزاد المسير (٣٠٠/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٣٦/٧) ،
 بمعناه ، وانظر قريبا من هذا المعنى في تنوير المقياس (ص ١١٢) .
 (٣) تفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢) .
 (٤) لاستكثرت من العمل الصالح - كذا في تفسير الطبري (٣٠٢/١٣) ، والنكت والعيون
 (٧٤/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢) ، وزاد المسير (٣٠٠/٣) ، وتفسير
 القرطبي (٣٣٧/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٦/٤) ، والدر المنثور (١٥١/٣) .
 (٥) في كلا النسختين : مالى جنون .
 (٦) ظاهر صنيع المصنف أن هذا التفسير للسوء تابع لكلام ابن جرير ، ولم
 أجد من نسب له ، وإنما نسب الماوردي في النكت والعيون (٧٥/٢) وابن
 الجوزي في زاد المسير (٣٠٠/٣) للحسن ، وهو غير منسوب في معاني القرآن
 للزجاج (٤٣٦/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٧/٧) ،
 والبحر المحيط (٤٣٧/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٨

والقول الثالث : معناه : ولو كنت أعلم متى السّاعة لأخبرتكم

بقيامها حتى تؤمنوا (١)

{ وما مَسَّنِيَ السُّوءُ } - يعني : بتكذيبكم . (٢)

{ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (٣)

(١) تفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢) ، والبحر المحيط (٤٣٦/٤) ، وفي معاني القرآن للزّجاج (٤٣٦/٢) : " أي لو كنت أعلم ما أسأل عنه من الغيب في السّاعة وغيرها " ، وهو في زاد المسير (٣٠٠/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٣٧/٧) بدون ذكر الساعة .

(٢) في (ب) تلك ذنبكم ، والصّواب ما أثبتّه - يراجع معاني القرآن للزّجاج (٤٣٦/٢) ، وتفسير البغوي (٢٦٦/٢) ، وزاد المسير (٣٠٠/٣) والبحر المحيط (٤٣٧/٤) ، والراجح والله أعلم - أن الخير: يعم ما ذكر وغيره مما يطلبه الإنسان ويحبه ، والسوء: يعمّ كل ما يكرهه الإنسان، ويخشاه - وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بأن ينفي من نفسه علم مطلق الغيب في شأن الساعة ، وفي أجله ، وفي غيرها قال الله تعالى: " إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ " (يونس / ٢٠) ، " قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون أتيان يبعثون " (النمل / ٦٥) ، ولا يعارض هذا قول الله عز وجل : " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول " (الجن / ٢٦) وهذا كما قال الله تعالى: " ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء " (البقرة / ٢٢٥) فقد أثبت تبارك وتعالى في سورة الجن علم الغيب له وحده ، وأخبر أنّه يُطَّلَعُ به ويظهر من ارتضى من رسله على شيء من علم الغيب مما يتعلق بأمور الرسالة لكونه معجزةً له إظهاراً لصحّة رسالته ، أو لكونه من أركانها وأحكامها كأخبار الآخرة ، وغير ذلك ينظر تفسير أبي السعود (٤٧/٩) ، ويراجع الطبري في تفسيره (١٢١/٢٩ ، ١٢٢) ، وتفسير ابن كثير (٢٧٣/٨) .

(٣) الأعراف ١٨٨ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٩

- قوله تعالى : (هو الذى خلقكم من نفْسٍ واحدةٍ) - يعنى : آدم (١)
 (وجعل منها زَوْجَهَا) - يعنى : حَوَّاءَ . (٢)
 (لِيَسْكُنَ إِيَّهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا) - أى : وَطَّئَهَا (٣) . وَالغِشْيَانُ
 أحسن كناية (٤) عن الوطء . (٥)
 يقال : تَغَشَّاهَا ، وتَجَلَّاهَا (٦) : إِذَا وَطَّئَهَا . (٧)
 (حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا) - هو أَوَّلُ مَا تَحْمِلُ الْمَرْأَةُ (٨) مِنَ النُّطْفَةِ . (٩)

-
- (١) ينظر تفسير الطبرى (٣٠٣/١٣ ، ٣٠٤) ، والنكت والعيون (٧٥/٢) ، والوجيز (٣١٠/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٦/٢) ، وزاد المسمى (٣ / ٣٠٠ ، ٣٠١) .
- (٢) تنظر المصادر السَّابِقَةَ .
- (٣) فى (ب) وطها - وفى (أ) وطئها .
- (٤) هذا قول الزَّجَّاجِ فى معانى القرآن (٤٣٦/٢) ونقل المصنف عنه بالمعنى
- (٥) فى (أ ، ب) الوطى - وفى معانى القرآن للزجاج (٤٣٦/٢) : - " كناية عن الجماع " .
- (٦) فى كلا النسختين : وتطلها - ولم أجد من ذكر تجل امرأته بمعنى جامعها ، وإنما فى اللسان (١١٩/١١) مادة جل - " وتجلَّ الفحلُ النَّاقَةَ ، وَالْفَرْسُ الْحَجْرَ : علاها ، وتجلَّ فلان بغيره : إذا علا ظهره " - وفى القاموس (٣٤٩/٣) : - " وتجلَّه : علاه " . - والرجل إذا أتى زوجته علاها غالبًا ، ولذلك قال السَّجِسْتَانِي فى تفسير غريب القرآن (ص ٧٢) " فلما تغشَّاهَا " علاها بالنكاح .
- (٧) فى (ب) وطها - وفى (أ) وطها بدون نقط .
- (٨) فى معانى القرآن للمرأة (٤٠٠:١) : - " الماء خفيف على المرأة إذا حملت به " - وانظر تفسير الطبرى (٣٠٤/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٣٦/٢) ، والنكت والعيون (٧٥/٢) ، والوجيز (٣١٠/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢) ، والمحرر الوجيز (٢٢٣/٧) .
- (٩) النُّطْفَةُ : ماء الرجل (المنى) ، وجمعه نُطْفٌ بضم ففتح - وانظر اللسان (٣٣٥/٩) مادة نطف .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٩

(فَمَرَّتْ بِهِ) ، وقراء يحيى بن يعمر : (فَمَرَّتْ بِهِ) (١) - خفيفاً من المَرِيَّة ، أي : شَكَت (٢) .

وقريء في الشَّوَاد : (فَمَارَتْ بِهِ) (٣) - أي : تحركت به ، من المَوْر . (٤)
 وقراء ابن عباس : (فاستمرَّتْ بِهِ) (٥) هو معنى القراءة المعروفة . (٦)
 ومعناه : فَمَرَّتْ بالحمل حتى قامت ، وقعدت ، ودخلت ، وخرجت (٧) .
 وقيل : هو مقلوب ، وتقديره : فَمَرَّ الحمل بها (٨) حتى قامت ، وقعدت .

١ ١٦٧
 ب

-
- (١) القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٧) ، والكشاف (١٨٦/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٨/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٩/٤) ، وتفسير أبي السعود (٣٠٣/٣) .
- (٢) تفسير الطبري (٣٠٥/١٣) ، والنكت والعيون (٧٥/٢) ، وتفسير القرطبي (٣٣٨/٧) والبحر المحيط (٤٣٩/٤) .
- (٣) القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٧) ونسب هذه القراءة لابن أبي عمارة والأولى ليحيى بن يعمر - ولم تُنسب في الكشاف (١٨٦/٢) ، والتبتيان (٦٠٧/١) - ونسبت هذه القراءة إلى عبد الله بن عمر - أنظر تفسير القرطبي (٣٣٨/٧) ، ونسبها أبو حيان إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، والجحدري - انظر البحر المحيط (٤٣٩/٤) - ولم ينسبها أبو السعود في تفسيره (٣٠٣/٣) .
- (٤) المصادر السابقة ما عدا القراءات الشاذة .
- (٥) القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٤٨) ، والكشاف (١٨٦/٢) ، وتفسير أبي السعود (٣٠٣/٣) ، وفي تفسير القرطبي (٣٣٨/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٩/٤) نسب إلى ابن عباس قراءة " فَمَرَّتْ بِهِ " بتخفيف الرَّاء كما نسبها إلى يحيى بن يعمر أيضاً .
- (٦) ينظر في معنى القراءة الأولى المعروفة تفسير الطبري (٣٠٥/١٣) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٥) ، والقرطبي (١٨٤/١) .
- (٧) معاني القرآن للزجاج (٤٣٦/٢) ، والوجيز (٣١٠/١) ، والكشاف (١٨٦/٢) ، وزاد المسير (٣٠١/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٣٧/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٩/٤) .
- (٨) ينظر تفسير القرطبي (٣٣٨/٧) ، والبحر المحيط (٤٣٩/٤) . قال القرطبي : " كما تقول : أدخلت القُلُنُوة في رأسى " وانظر المحرر والوجيز (٢٢٣/٧) ، وفي مجاز القرآن (٢٣٦/١) : " استمر بها الحمل فأتمته " - قلت : وتقدير المعنى بالقلب فيه بُعد - وتفسير مرّت بمعنى استمرت أولى وأرجح ، وعليه أكثر المفسرين لعدم الحاجة إلى التكلّف والتأويل - والله أعلم - وانظر المحرر الوجيز (٢٢٣/٧) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٩

(- فَلَمَّا أَثَقَلَتْ -) أي : حان وقت الولادة . (١)

(- دَعَا اللّٰهَ رَبَّهُمَا-) - في القصة : إِنْ إبليس جاء إلى حواء حين حبلت ، وقال لها : أتدريين ما في بطنك ؟ قالت : لا . فقال : لعله بهيمة^(٢) ، وإني أخشى أن يكون لها قرنان^(٣) تشق بهما بطنك ، فخافت حواء ، وجلست حزينة ، ثم عاد إليها اللعين وقال : - أتريديين أن أدعو^(٤) الله تعالى حتى يجعله انسانًا متكلمًا؟^(٥) قالت : نعم . قال : إني قد وسوست إليكما مرة فاطيعاني حتى أدعو^(٦) ، فقالت : ماذا نصنع؟ قال اللعين : اذا ولدت فسّميه عبد الحارث - وكان اسم إبليــــــــــــــــس

- (١) في (أ) الولاد - وقریب من المعنى الذى ذكره المصنف فى معانى القرآن للفرآء (٤٠٠/١)، وتفسير الطبرى (٣٠٥/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٣٧/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٦/٢) .
- (٢) معانى القرآن للزجاج (٤٣٧/٢) . والبهيمة : كل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء ، والجمع بهائم " قاله ابن منظور فى اللسان (٥٦/١٢) مادة بهم - وفى تفسير الطبرى (٣٠٧/١٣) : - " أترين فى الأرض إالأناقة ، أو بقرة ، أو ضائنة ، أو ماعزة ، أو بعض ذلك" - وفى الترمذ المنثور " أو ماعزة أو ضائنة هو بعض ذلك " (١٥٢/٣) -
- وفى تفسير البغوى والخازن (٢٦٦/٢ ، ٢٦٧) :- " قال : إني أخاف أن يكون بهيمة ، أو كلبًا ، أو خنزيرًا . . . " وفى تفسير الطبرى أيضا (٣٠٨/١٣) :- " ما يريك ما فى بطنك ؟ لعله كلب ، أو خنزير ، أو حمار " .
- (٣) فى (أ ، ب) يشق .
- (٤) فى (أ) أدع .
- (٥) فى تفسير البغوى والخازن (٢٦٦/٢ ، ٢٦٧) : " ثم عاد إليها فقال : إني من الله بمنزلة فإن دعوت الله أن يجعله خلقا سويًا مثلك ، ويسهل عليك خروجه أتسمينه عبد الحارث " .
- (٦) فى (ب) أدعوا .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٩

من قبل (١) الحارث - فذكرت ذلك لآدم فتوافقا على (٢) ذلك ، فلمسا
ولدت سمياه عبد الحارث . (٣)

ب $\frac{219}{1}$

وقيل : **إِنَّهَا** وَلَدَتْ / مَرَّةً فَسَمَّيَاهُ عَبْدَالله ، فمات ، ثم وَلَدَتْ
وَلَدًا آخَرَ ، فَسَمَّيَاهُ عَبْدَالله ، فمات ، فجاء اللَّعِين ، وقال : **آمَّا**
عَلِمْتَمَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَدْعُ عَبْدَهُ عِنْدَكُمَا ، فَإِذَا (٤)

- (١) في تفسير الطبري (٣٠٧/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٦/٢ ، ٢٦٧) ،
والدر المنثور (١٥٢/٣) ؛ - " وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث"
(٢) في المصادر السابقة - لم يذكر أن آدم وحواء عليهما السلام وافقا
مباشرة ، بل فيها أن آدم قال لحواء : " - لعله صاحبنا الذي قد
علمت " ولم يزل يُعَاوِدُهَا حتى وافقا - وانظر المحرر الوجيز
٠ (٢٢٤/٧)
- (٣) القصة يبدو عليها أنها اسرائيلية - قال ابن كثير في تفسيره
(٥٣١/٣) : بعد إيراده أثرين فيها بعضها بعض ما في هذا الأثر :
" وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم (أنها من آثار أهل الكتاب ،
وقد صحَّ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا
حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم " (رواه البخاري (٢٣٧/٣) ،
٢٥/٦ ، ١٣٦/٩ ، ١٩٣) ثم أخبارهم على ثلاثة أقسام ؛ ما علمنا
صحته بما دلَّ عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله
عليه وسلم ، ومنها ما علمنا كذبه بما دلَّ على خلافه من الكتاب
والسنة أيضًا ، ومنها ما هو مسكوت عنه ، فهو المأذون في روايته
بقوله عليه (الصلاة و) السلام :- " حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج "
(رواه البخاري (٢٠٧/٤) ، وهو الذي لا يصدّق ولا يكذب لقوله : -
" فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم " وهذا الأثر هو من القسم الثاني ،
أو الثالث - فيه نظر ، فأما من حدث به من صحابيٍّ أو تابعيٍّ فإنَّه
يراه من القسم الثالث ، وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري -
رحمه الله / في هذا ، وأنَّ ليس من هذا السياق آدم وحواء ، وإنَّما
المراد من ذلك المشركون من ذريته ، ولهذا قال الله :- " فتعالى
الله عما يشركون " - وانظر تفسير القرطبي (٢٣٨/٧) .
- (٤) في (أ ، ب) وإذا .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٩

عبد الحارث حتى يحيى ، فلما ولدت الثالث سمّياه : عبد الحارث
فعاش ، وحَيَّي . (١)

وفى الخبر قال النبى صلى الله عليه وسلم : " خدعهما إبليس مرتين
مرّةً فى الجنة ، ومرّةً فى الأرض " (٢) وأراد به هذا .

قوله تعالى :- (فلما أَثْقَلتَ دَعْوَا (٣) اللهَ رَبَّهُمَا) - يعنى :
آدم وحواء . (٤)

(لَيْسَ آتَيْنَا صَالِحًا) - أى : ولدًا سَوِيَّ الخَلْقِ (٥) ، إِذْ (٦) كَانَا

(١) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٦٦/٢ ، ٢٦٧) - وهذا الخبر كالذى
قبله من أخبار أهل الكتاب - هذا وقد روى الترمذى فى سننــــه
(٢٦٧/٥) بسنده عن سمرّة بن جندب رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم أنّه قال : " لَمَّا حَمَلتْ حَوَاءُ طَافَ بِهَا إبليس ، وَكَانَ
لَا يَعِشُ لَهَا وَلَدٌ ، فَقَالَ : سَمَّيْهِ عبد الحارث ، فَسَمَّتهُ عبد الحارث ،
فَعَاشَ ذَلِكَ ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ " .

قال أبو عيسى : " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث
عمر بن إبراهيم عن قتادة ، ورواه بعضهم عن عبدالصمد ولم يرفعه .
عمر بن إبراهيم شيخ بصرى " قال ابن حجر فى التقریب (٥١/٢) " فى
حديثه عن قتادة ضعف " .

(٢) الخبر فى تفسير الطبرى (٣١٨/١٣) ، وفى تفسير البغوى والخازن (٢٦٧/٢)
وفى الدر المنثور (١٥١/٣ ، ١٥٢) " وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن زيد
قال : " ولد لآدم ولد فسماه عبد الله ... قال ، وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " - خدعهما مرتين " قال زيد : " خدعهما
فى الجنة ، وخدعهما فى الأرض " .

(٣) فى (ب) دعوا .

(٤) تفسير الطبرى (٣٠٦/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٣٧/٢) ، والنكت والعيون

(٧٥/٢) ، والوجيز (٣١٠/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٦/٢) .

(٥) تنظر المصادر السابقة ماعدا معانى القرآن للزجاج ، وانظر تفسير

غريب القرآن (ص ١٧٦) .

(٦) فى (أ ، ب) إذا .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٨٩ ، ١٩٠

يدعوان (١) أن يجعله الله إنسانا مثلهما / خوفاً من وسوسة إبليس .

[لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢)] . (٣)

(فلما آتاهما صالحاً) - أي : سَوَّيَ الخَلْقَ . (٤)

(جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا) - يعني : سَمَّيَاهُ عبد الحارث . (٥)

فإن قال قائل : كيف يقول (جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ) - وآدم كان نبيّاً

معموماً عن الإِشْرَاقِ بالله ؟

قيل : لم يكن هذا شركاً في التَّوْحِيدِ ، وإِنَّمَا ذلك إِشْرَاقٌ في الأسمِ ،

وذلك لا يقدر في التَّوْحِيدِ ، وهو مثل تسمية الرَّجُلِ ولَدَهُ عَبْدَ يَفْقُوْثَ ،

وعبد زيد ، وعبد عمرو ، وقول الرَّجُلِ لصاحبه : أنا عبدك .

وعلى ذلك قول يُوْسُفَ طلوات الله عليه : - (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ

مَثْوَايَ) (٧) ومثل هذا لا يقدر . (٨)

(١) في (٤) يدعوا - وفي (ب) يدعو .

(٢) الأعراف : ١٨٩ .

(٣) ما بين المعقوفين ليس في (ب) .

(٤) ينظر الوجيز (٣١٠/١) ، وتفسير البغوي (٢٦٧/٢) ، والكشاف (١٨٧/٢) .

(٥) تفسير الطبري (٣٠٨/١٣ - ٣١٤) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٧/٢) .

(٦) تفسير الطبري (٣١٤/١٣ ، ٣١٥) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٧/٢) ،

وتفسير ابن عطية (٣٣٨/٧) ، والبحر المحيط (٤٤٠/٤) .

(٧) سورة يوسف / ٢٣ .

(٨) ينظر تفسير البغوي والخازن (٢٦٧/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٠

وَأَمَّا قَوْلُهُ : - { فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } (١) - إِبْتِدَاءُ كَلَامٍ بَعْدَ
الْأَوَّلِ (٢) ، وَأَرَادَ بِهِ إِشْرَاكَ أَهْلِ مَكَّةَ . (٣)

ولئن أراد به الإِشْرَاكَ الَّذِي سَبَقَ اسْتِقَامَ الْكَلَامَ ، لِأَنَّهُ كَانَ الْأَوَّلَى
أَنْ لَا يَفْعَلَ مَا أَتَى بِهِ مِنَ الْإِشْرَاكَ فِي الْاسْمِ (٤) ، وَكَانَ ذَلِكَ زَلَّةً مِنْهُ ،
فَلِذَلِكَ (٥) قَالَ : { فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } - (٦)

وَفِي الْآيَةِ قَوْلٌ (٧) آخِرٌ : [وَهُوَ] (٨) أَنَّ هَذَا فِي جَمِيعِ بَنِي آدَمَ . (٩)
قَالَ عِكْرَمَةُ : { وَكَانَ اللَّهُ يَخَاطَبُ بِهِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلْقِ بِقَوْلِهِ :
- هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ - } - يَعْنِي : خَلَقَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَبِيهِ . (١٠)

-
- (١) الأعراف / ١٩٠ .
(٢) تفسير الطبري (٣١٧/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٧/٢ ، ٢٦٨) ،
والمحرر الوجيز (٢٢٥/٧) ، والبحر المحيط (٤٤٠/٤) والذّر المنثور
٠ (١٥٢/٣)
(٣) ينظر تفسير الطبري (٣١٥/١٣) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٣٧/٢) ، والوجيز
(٣١٠/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٧/٢ ، ٢٦٨) ، والمحرر الوجيز
(٢٢٥/٧) ، والبحر المحيط (٤٤٠/٤) - وفيها ان المراد مشركو
العرب .
(٤) ينظر تفسير البغوي (٢٦٧/٢) ، وتفسير الخازن (٢٦٨/٢) ، والمحرر الوجيز
٠ (٢٢٥/٧)
(٥) في (ب) ولذلك .
(٦) الأعراف / ١٩٠ .
(٧) في (ب) ان هذا قول آخر .
(٨) زيادة يتضح بها الكلام .
(٩) ينظر تفسير القرطبي (٣٣٩/٧) والبحر المحيط (٤٤٠/٤) .
(١٠) تفسير البغوي (٢٦٧/٢) ، وتفسير الخازن (٢٦٨/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٠ ، ١٩١

(وجعل منها زوجها) ، أي : جعل من جنسها زوجها . (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)
يعنى : كلّ زوج إلى زوجته . (فلما تغشّاه)^(١) - أي : وطّئها^(٢) . (حملت حملاً
خفيفاً فمرت به)^(٣) .

وهذا قول حسن في الآية . (٣)

وقيل : إنّما عبر بآدم وحواء عن جميع أولادهما لأنّهما أصل الكلّ . (٤)
والأول أشهر وأظهر^(٥) - وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن
جبير ، وجماعة [من] المفسرين ، كلّهم قالوا : إنّ الآية في آدم وحواء^(٦)
كما بيّنا .

قوله تعالى : (أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ)^(٧) يعنى :
الأصنام لا يخلقون شيئاً ، بل هم مَظْهُقُونَ . (٨)

-
- (١) تفسير البغوى (٢٦٧/٢) ، وتفسير الخازن (٢٦٨/٢) .
(٢) فى (٤ ، ب) وطها .
(٣) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٦٧/٢ ، ٢٦٨) .
(٤) ينظر تفسير البغوى (٢٦٧/٢) ، وتفسير الخازن (٢٦٨/٢) .
(٥) فى (ب) أظهر وأشهر .
(٦) تفسير الطبرى (٣٠٣/١٣ ، ٣٠٤) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٣٦/٢) ،
والنكت والعيون (٧٥/٤) ، والوجيز (٣١٠/١) ، وتفسير البغوى
والخازن (٢٦٦/٢) ، والكشاف (١٨٦/٢) ، والمحرر الوجيز (٢٢٢/٧) ،
والكشاف (١٨٦/٢) ، وتبصير الرحمن (٢٧٥/١) ، وتفسير أبى السعود
(٣٠٣/٣) ، وغرائب القرآن (١٠١/١) .
(٧) الأعراف / ١٩١ .
(٨) الوجيز (٣/٢١١) ، والبغوى والخازن (١٦٨/٢) ، والكشاف (١٨٨/٢)
والمحرر الوجيز (٢٢٦/٧) ، وزاد المسير (٣٠٤/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤

(ولا / يستطيعون لهم نصرًا) - أي منعا .

(ولا أنفسهم ينصرون) - (١)

قوله تعالى: (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم) - / هذا في قومٍ
مخصوصين علم الله أنهم لا يؤمنون. (٢)

(سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهم أم أنتم صَامِتُونَ) (٣) - أي : سواء

دعوتهم ، أو لم تدعوهم لا يؤمنون .

قوله تعالى: (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) -

فإن قال قائل : كيف تكون (٤) الأصنام عبادًا أمثالنا ؟ .

قيل : قال مقاتل : - (أراد به الملائكة ، والخطاب مع قوم كانوا

يعبدون الملائكة) . (٥)

(١) الأعراف / ١٩٢ .

(٢) وهذا يعني أن الضمير في قوله " تدعوهم " ، يعود على المشركين - انظر

هذا التفسير في الوجيز (٣١١/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٨/٢) ،

والمحرر الوجيز (٢٢٧/٧) ، وزاد المسير (٣٠٥/٣) ، والبحر المحيط

(٤٤١/٤) وقيل: إن الضمير يعود على الأصنام - وانظر تفسير الطبرى

(٢٢٠/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٦٨/٢) ، وزاد المسير (٣٠٥/٣) ،

وتفسير القرطبى (٣٤٤/٧) ، والبحر المحيط (٤٤١/٤) - وهذا أرجح

والعلم عند الله تعالى - لأن الخطاب مُتَمَلِّ في بيان صفات ما يعبدونه

من دون الله تعالى - ولا حاجة الى اعتبار هذه الآية اعتراض - لأن ،

الآية التى بعدها فى بيان بعض صفات تلك الأوثان - وعلى هذا التفسير

أكثر المفسرين .

(٣) الأعراف / ١٩٣ .

(٤) فى (٢) يكون .

(٥) تفسير البغوى والخازن (٢٦٨/٢) ، والمحرر الوجيز (٢٢٩/٧) ، والبحر

المحيط (٤٤٣/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٤

وقيل : أراد به الشياطين ، والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الكهنة ،
والشياطين. (١)

والصحيح أنه في الأصنام (٢) ، وهم عبادة أمثال الناس في العبادة ،
وعبادتهم التسبيح (٣) ، وللجمادات تسبيح كما نطق به الكتاب (وإن من
شيء إلا يسبح بحمده) . (٤)

وقوله : (أمثالكم) - يعنى : أن الأصنام مذللون ، مسخرون
لما أريد منهم مثلكم (٥) ، وهذا مثل قوله تعالى :- (وما من دابةٍ في
الأرض ولا طائرٍ يطير بجناحيه إلا أممٌ أمثالكم) (٦) - ومعناه : أمثالكم في
شيءٍ دون شيءٍ ، كذلك ها هنا .

وقيل : إنما قال : (أمثالكم) - لأنهم صوروها على صورة الأحياء (٧)

-
- (١) لم أجد من أشار إلى هذا القول - وهو بعيدٌ جداً .
(٢) تفسير الطبرى (٣٢١/١٣) ، والوجيز (٣١١/١) ، والبغوي والخازن
(٢٦٨/٢) ، والبحر المحيط (٤٤٢/٤) .
(٣) قال أبو حيان في البحر المحيط (٤٤٢/٤) : " وسمى الأصنام عبادةً وإن
كانت جمادات لأنهم كانوا يعتقدون أنها تفرّ، وتنفع فاقضى ذلك أن
تكون عاقلةً " .
(٤) الإسراء / ٤٤ .
(٥) تفسير البغوي والخازن (٢٦٨/٢) ، وزاد المسير (٣٠٦/٣) ، وتفسير البيضاوي
(٢٥٥/٢) ، والفتوحات الالهية (٢٢٠/٢) . قال الزمخشري في الكشاف
(١٨٩/٢) : - " وقوله : " عبادة أمثالكم " استهزاءً بهم ، أي قصارى
أمرهم أن يكونوا أحياءً عقلاء ، فإن ثبت ذلك فهم عبادة أمثالكم ،
لا تفاضل بينكم " وأنظر البحر المحيط (٤٤٣/٤) ، وتفسير الخازن
(٢٦٨/٢) .
(٦) الأنعام / ٣٨ .
(٧) في (ب) الأصنام .

تفسير سورة الأعراف : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦

وطلبوا منها ما يُطلب من الأحياء. (١)

(فادعُوهم فليستَجِيبُوا لكم إِنْ كنتم صَادِقِينَ) (٢) - وهذا (٣) لِبَيَانِ عَجْزِهِمْ ، ثم أكدّه فقال :

(لهم أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بها أم لهم أَيْدٍ يَبِطُّونَ بها أم لهم أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بها أم لهم آذَانٌ يَسْمَعُونَ بها) - وذلك أَنَّ قُدْرَةَ المَظْهُوقِ - إِنَّمَا تكون (٥) بهذه الآلات ، والجوارح ، وليست لهم تلك الآلات (٦) ، بل أنتم أكبر قُدْرَةً منهم ، لوجود هذه الأشياء فيكم .

(قل ادْعُوا شركاءكم ثم كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونَ) (٧) أي : فلا تُمهِّلُون . (٨)

قوله تعالى : (إِنْ وَلِيَّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَلَ الكِتَابَ) يعني : ناصري ، ومعيني (٩) الله الذي نزل الكتاب .

- (١) لم أجد من ذكر هذا التفسير - وهو تأويل بعيد - والأول أصح .
- (٢) فليستجيبوا كتبت في (ب) فاليستجيبوا .
- (٣) الأعراف / ١٩٤ .
- (٤) في (ب) هذا - باسقاط الواو .
- (٥) في (أ) يكون .
- (٦) ينظر تفسير الطبري (٣٢٢/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٩/٢) ، والبحر المحيط (٤٤٥/٤) .
- (٧) الأعراف / ١٩٥ .
- (٨) الوجيز (٣١١/٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٩/٢) ، وتفسير البيضاوي (٢٥٥/٢) وتفسير أبي السعود (٣٠٧/٣) .
- (٩) ينظر تفسير الطبري (٣٢٣/١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٦٩/٢) ، والبحر المحيط (٤٤٦/٤) ، وتفسير أبي السعود (٣٠٧/٣) .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨

(وقرئ في الشَّوَادِ) (إِنْ وَلِيَ اللَّهُ) - بكسر الهاء (١) ، ومعناه :
جبريل ولي الله (٢) - (الذي نزل الكتاب) (٣) أي : نزل بالكتاب (٤) - وهو
يتولَّى الصَّالِحِينَ (٥) . يعنى : جبريل ولي الصَّالِحِينَ ، وهذا مثل قوله تعالى :
- فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيْلُ (٦) .

قوله تعالى : (والذين تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) لا يستطيعون نصرَكُم
ولا أَنفُسَهُمْ يَبْصُرُونَ (٨) هذا : لبيان عجزهم أيضا . (٩)

(وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا) - يعنى : الأصنام . (١٠)
(وتراهم يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) (١١) فإن قيل : كيف يَنْظُرُونَ

النَّظْرَ مِنَ الْأَصْنَامِ ؟

-
- (١) ينظر المحرر الوجيز (٢٣١/٧) ، والبحر المحيط (٤٤٦/٤) - ولم أجد هذه
القراءة في كتب القراءات الشاذة المطبوعة .
- (٢) المحرر الوجيز (٢٣١/٧) ، والبحر المحيط (٤٤٦/٤) .
- (٣) ما بين القوسين سقط من (ب) .
- (٤) في (ب) باكتساب - وانظر معنى هذا التفسير في البحر المحيط (٤٤٦/٤)
- (٥) الأعراف / ١٩٦ .
- (٦) التحريم / ٤ .
- (٧) في (ب) من دونه - كتبت - من دون الله - والضمير في قوله تعالى :
" من دونه " العائد على لفظ الجلالة يرجح قراءة من قرأ " ولي الله "
ببإيين ورفع لفظ الجلالة ، ويضعف قراءة الإضافة إلى لفظ الجلالة على
أن المعنى به هو جبريل - وانظر المحرر الوجيز (٢٣١/٧) .
- (٨) الأعراف / ١٩٧ .
- (٩) تفسير الطبرى (٣٢٣/١٣)
- (١٠) تفسير البغوى والخازن (٢٦٩/٢) ، والمحرر الوجيز (٢٣٢/٧) ، وزاد المسير
(٣٠٧/٣) ، والبحر المحيط (٤٤٧/٤) .
- (١١) الأعراف / ١٩٨ .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٨ ، ١٩٩

قال الكسائي : (/ تقول العرب : دارى تنظر إلى دار فلان : إذا كانت مقابلةً له) (١) ، فكذاك قوله : (و تراهم ينظرون إليك) - يعنى : نظر المقابلة . (٢)

قوله تعالى : (خذ العَفْوَ وأمر بالَعُرْفِ وَأَعْرِضْ عن الجاهلين) (٣) رَوِي : أن جبريل طوات الله عليه لما نزل بهذه الآية قال : " يا رسول الله أتيتك بمكارم الأخلاق " فروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن معنى هذه الآية ، فقال له : " حتى أسأل ربِّي " . ثم رج ، وقال : - " صل من قطعك ، وأعط من حرمك ، وأعف عن ظلمك " . (٤) ثم اختلفوا فى معنى هذا العَفْوَ :-

فقال عطاء : (هو الفضل من أموال النَّاس ، وكان فى الابتداء يجب التصدق بما فضل ^{تصدق} عن الحاجات ، ثم صار منسوخًا بآية

(١) فى تفسير الطبرى (٣٢٥/١٣) عن الكسائي : " الحائظ ينظر إليك " إذا كان قريبا منك حيث تراه " - وفى اللسان (٢١٥/٥ - مادة نظر) :- " تقول العرب : دور آل فلان تنظر إلى دور آل فلان : أي هى بإزائها ، ومقابلة لها " .

(٢) أنظر تفسير التعلابى (٧٥/٢) .

(٣) الأعراف / ١٩٩ .

(٤) الأثر بقريب من هذا اللفظ رواه ابن جرير فى تفسيره (٣٣٠/١٣) بسنده إلا أنَّ سنده مقطوعٌ إذ رفعه أميُّ بن ربيعة - وهو ثقةٌ - إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأمسى هذا تابع تابعى - والخبر فى التكت والعيون (٧٥/٢) ، وتفسير البغوى (٢٦٩/٢) ، والمحرر الوجيز (٢٣٣/٧) ، وتفسير الخازن (٢٧٠/٢) ، وتفسير ابن كثير (٥٣٥/٣) ، والدر المنثور (١٥٣/٣) ، إلا أنه ليس فى أوله " يا رسول الله " أتيتك بمكارم الأخلاق " - وفى آخره " إنَّ الله يأمرك أن تعفو عن ظلمك " . الحديث ، والخبر فى غرائب القرآن (١٠٧/٩ ، ١٠٨) - وهذا وقد روى الإمام أحمد فى مسنده (١٥٨٠١٤٨/٤) من حديث طويل منه - عن عتبة بن عامر رضى الله عنه قال : " لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأته ، فأخذت بيده ، فقللت : " يا رسول الله أخبرني بغوازل الأعمال " فقال : " يا عتبة صل من قطعك ، وأعط من حرمك ، وأعرض عن ظلمك " ورواه الترمذى .

(٥) فى (٢ ، ب) من .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٩

الزَّكَاةَ" (١) ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ (٢)

وقال ابن الزبير : ﴿ الْعَفْوُ : ما تيسر من أخلاق الناس ﴾ (٣)

أي : خذ الميسور من أخلاق الناس / مثل قبول الاعتذار ، والعفو ، $\frac{١٦٨}{٢}$ والمساهلة في الأمور ، وترك البحث عن الأشياء ، ونحو ذلك . (٤)

وقوله :- ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ - هو الأمر بالمعروف (٥) ، وهو ما يعرفه الشرع . (٦)

- (١) هذا التفسير مروى فى تفسير الطبرى (٣٢٨/١٣) عن ابن عباس والسدى ، والضحاك - وانظر تفسير البغوى (٢٦٩/٢) - ونسب الى ابن عباس رضى الله عنهما وحده فى المحرر الوجيز (٢٣٢/٧) ، وتفسير ابن كثير (٥٣٤/٣) والدين المنثور (١٥٤/٣) . والمقصود بآية الزكاة ، قوله تعالى : " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الثَّرَقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " (التوبة / ٦٠) .
- (٢) سورة البقرة ٧ / ٢١٩ .
- (٣) الأثر رواه البخارى فى صحيحه (٧٦/٦) عن عروة بن الزبير رضى الله عنه بلفظ " أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس " - وبنحوه رواه الطبرى فى تفسيره (٣٢٧/١٣) والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره (٥٣٥/٣) - هذا وروى البخارى فى صحيحه (٧٦/٦) من عيد الله بن الزبير رضى الله عنه : " خذ العفو وأمر بالعرف " قال : ما أنزل الله الا فى أخلاق الناس " .
- (٤) تفسير البغوى (٢٦٩/٢) ، ومعنى هذا التفسير فى تفسير الطبرى (٣٢٩/١٣) (٣٣٠) وزاد المسير (٣٠٩/٣) وتفسير الخازن (٢٦٩/٢) .
- (٥) مجاز القرآن (٣٢٦/١) ، وتفسير غريب القرآن (ص ١٧٦) ، وتفسير الطبرى (٣٣١/١٣) (٣٣٢) ومعانى القرآن للزجاج (٤٣٨/٢) ، والنكت والعيون (٧٦/٢) ، والوجيز (٣١٢/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٧٠/٢) ، والمحرر الوجيز (٢٣٣/٧) ، وزاد المسير (٣٠٨/٣) .
- (٦) تفسير البغوى والخازن (٢٧٠/٢) وفى الوجيز (٣١٢/١) :- " أي المعروف الذى يعرفه الشرع " .

تفسير سورة الأعراف : آية ١٩٩

وقوله : (وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (١) - يعني : إذا سَفِهَ عليك الجاهل فلا تكافه ، ولا تقابله بالسَّفِه (٢) ، وذلك مثل قوله :

(وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) - وذلك سلامُ المنازعة ، قال : (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) - يعني : أكرموا أنفُسهم عن الخوض فيه .

وروي : أن عيينة بن حصن - وكان سيّد غطفان - لما قدّم المدينة قال للحزب بن قيس (٥) : " لك وجهٌ عند أمير المؤمنين فاستاذن لي عليه ؛ فدخل على عمر رضی الله عنه ، فقال له : " إنك لا تقضي فينا بالحق ، ولا تقسم فينا بالعدل " (٦) فغضب عمر ، وهم أن يؤدّبهُ ، (٧) فقال له (٨)

(١) الأعراف / ١٩٩ .

(٢) الوجيز (٣١٢/١) ، تفسير البغوي (٢٧٠/٢) ، وزاد المسير (٣٠٨/٣) .

(٣) الفرقان / ٦٣ .

(٤) الفرقان / ٧٢ .

(٥) هو الحزب بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، ابن أخى عيينة بن حصن كان أحد الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من فزارة مرجعه من تبوك ، وكان الحزب من جلساء عمر بن الخطاب رضی الله عنه - كان للحزب ابن شيعي ، وابنة حروريّة ، وامرأة معتزلية ، وأخت مرجئة ، فقال لهم الحزب : أنا وأنتم كما قال الله تعالى : - " وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَنْ تَدُونَ ذَلِكَ كِنَاظِرَاتِكُمْ قِدْدًا " - أنظر الاستيعاب (٤٠٣/١) ، وأسد الغابة (٤٧١/١) ، والاصابة (٣٢٤/١) .

(٦) في الاستيعاب (٤٠٤/١) - " يابن الخطاب ، والله ماتقسم بالعدل ، ولا تعطى " الجزل " وفي أسد الغابة (٤٧٢/١) : - " ها ابن الخطاب ، والله ما تعطينا الجزيل ، ولا تحكم بيننا بالعدل " .

(٧) في (أ ، ب) يود به .

(٨) له - سقطت من (ب) .

سورة الأعراف : آية ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ .

الْحَرُّ بْنُ قَيْسٍ : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : - ﴿ وَأَعْرَضُ عَنِ الْجَاهِلِيِّينَ - ﴾ ،
(وهذا من الجاهليين) (١) ، فسكن عمر رضى الله عنه " . (٢)

قوله تعالى : ﴿ وَاِنَّا يَنْزَغْنٰكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ نَزْغًا الَّذِى يَنْزَغُ مِنَ الشَّيْطٰنِ :
الْوَسْوَسَةَ . (٣)

﴿ فاستعد بالله - أي : استجر بالله (٤) ﴾ اِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ (٥)
قوله تعالى : ﴿ اِنَّ الَّذِىنَ اتَّقَوْا اِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ (٦) مِنَ الشَّيْطٰنِ - ﴾
ويقرأ : ﴿ طائفٌ ﴾ (٧) - ومعناها واحد ، قال سعيد بن جبير : ﴿ هو الغضب ﴾ (٨)
وقال أبو عمرو بن العلاء : ﴿ هو الوسوسة ﴾ (٩) .

-
- (١) ما بين القوسين سقط من (ب) .
(٢) القصة فى الاستيعاب (٤٠٤/١) ، وأسد الغابة (٤٧١/١) ، (٤٧٢) .
(٣) معانى القرآن للزجاج (٤٣٨/٢) ، والوجيز (٣١٢/١) ، وتفسير البغوى
والخازن (٢٧٠/٢) ، وزاد المسير (٣٠٩/٣) ، وتفسير القرطبي (٣٤٧/٧) .
(٤) تفسير الطبرى (٣٣٢/١٣) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٧٠/٢) .
(٥) الأعراف / ٢٠٠ .
(٦) فى (ب) كتبت : طائف - وهى قراءة كما سيأتى بيانه - وقراءة " طيف"
التي ذكرها المصنف هى لابن كثير ، وأبي عمرو ، والكسائى - وانظر
تفسير الطبرى (٣٣٤/١٣) ، والحجّة (ص ٣٠٥) ، والتبصرة (ص ٣٠٥) ، وتفسير
البغوى (٢٧١/٢) ، والمحرّر الوجيز (٢٣٥/٧) ، والنشر (٢٧٥/٢) .
(٧) فى (أ) طائف - وب" طائف " قرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة -
وانظر المصادر السابقة .
(٨) تفسير الطبرى (٣٣٥/١٧) وزاد المسير (٣١٠/٣) ، والإكليل (ص ١١١) .
(٩) النكت والعيون (٧٧/٢) ، والوجيز (٣١٢/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٧١/٢) ،
والبحر المحيط (٤٥٠/٤) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٠١ ، ٢٠٢

وأصل الطَّيْفُ : الجُنُونُ . (١)

﴿ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (٢) وفي معناه قولان :

أحدهما : - أَنَّهُمْ إِذَا وَسَّسَ (٣) لَهُمُ الشَّيْطَانُ/بِالْمَعْصِيَةِ ، ذَكَرُوا $\frac{٢٢٠}{ب}$ عِقَابَ اللَّهِ فَإِذَا هُمْ كَافُّونَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ " . (٤)

والقول الثاني : معناه : ذكروا الله (٥) فإذا هم يُبْصِرُونَ الحَقَّ من (٦) الباطل .

قوله تعالى ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ ﴾ - أي : أشباههم من الشياطين . (٧)

﴿ يَمْدُونَهُمْ ﴾ - أي : يزيدونهم . (٨)

(١) البحر المحيط (٤/٤٥٠) - وفي تفسير الطبري (١٣/٢٣٣) - : " ويقول : إذا ألم بهم لَمَمٌ من الشيطان من غضب أو غيره ، مما يصد عن واجب حق الله عليهم " وفُتِّرَ الطائف باللمم في مجاز القرآن (١/٢٣٦) ، ومعاني القرآن للفرابي (١/٤٠٢) ، والنكت والعيون (١/٧٧) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٧١) .

(٢) الأعراف / ٢٠١ .

(٣) في (٤ ، ب) وسوسهم .

(٤) ينظر تفسير الطبري (١٣/٣٣٤) .

(٥) البحر المحيط (٤/٤٥٠) .

(٦) في كلا النسختين : عن الباطل .

(٧) لم أجد من فسّر إخوانهم بأشباههم غير المصنّف - وإنما يقول المفسّرون وإخوان الشياطين من المشركين والكفار - وانظر تفسير الطبري (١٣/٢٣٧) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٤٣٩) ، والوجيز (١/٣١٢) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٧١) ، والكشاف (٢/١٩١) ، وتفسير القرطبي (٧/٣٥١) .

(٨) في (ب) يمدونهم - وهي في (أ) كما في (ب) إلا أنها غير منقوطة - وانظر المعنى الذي ذكره المصنّف في تفسير الطبري (١٣/٢٣٧) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٧١) ، وتفسير القرطبي (٧/٣٥١) - وقيل : معنًى " يمدونهم " أي : يزيئون لهم - انظر مجاز القرآن (١/٢٣٧) ، وغريب القرآن للبيضاوي (ص ١٥٦) ، وغريب القرآن للسجستاني (ص ٧٣) ، والعمدة (ص ١٤١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤،

- (في الغنّى) في الضلالة . (١)

(ثم لا يَقْمُونَ) (٢) أي : لا يكفون . (٣)

قوله تعالى : (وإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجْتَبَيْتَهَا)
 كانوا يسألون النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم الآياتِ تَعْنَتًا ، وَيَسْتَكْثِرُونَ مِنْهَا ،
 فَإِذَا لَمْ يقرأ عليهم آيَةً قَالُوا لَوْلَا آجْتَبَيْتَهَا (٤) - أي : هَلَّا اخْتَلَقْتَهَا ،
 وَقَلْتَهَا مِنْ تُلُقَاءِ نَفْسِكَ . (٥)

قال : (قل إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ، هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ)

يعني : القرآن . (٦)

(وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (٧)

قوله تعالى : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ

(١) ينظر الوجيز (٣١٢/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٧١/٢) .

(٢) الأعراف / ٢٠٢ .

(٣) تفسير البغوى والخازن (٢٧١/٢) ، والبحر المحيط (٤٥١/٤) ، والنهار

المار (٤٥٠/٤) .

(٤) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٧١/٢) ، والبحر المحيط (٤٥١/٤) .

(٥) تفسير الطبرى (٣٤٣، ٣٤١/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٣٩/٢) ، والوجيز

(٣١٢/١) ، وزاد المسير (٣١٢/٣) ، وتفسير القرطبى (٣٥٢/٧) ، والبحر

المحيط (٤٥١/٤) .

(٦) المصادر السابقة ما عدا زاد المسير .

(٧) ينظر تفسير الطبرى (٣٤٣/١٣) ، ومعانى القرآن للزجاج (٤٣٩/٢) ، والوجيز

(٣١٣/١) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٧١/٢) ، وتفسير أبي السعد

(٣٠٩/٣) .

(٨) الأعراف / ٢٠٣ .

تفسير سورة الاعراف : آية ٢٠٤

تَرْحَمُونَ^(١) - قال الحسن ، والزهرى ، والنخعى : - (هذا في القراءة في الصلاة)^(٢) .^(٣)

وقال عطاء ، ومجاهد : (هو في الخطبة)^(٤) .

ولم يَرَفُوا من مجاهد هذا القول لأن الآية مكية ، والجمعة إثمنا^(٥) أوجبت بالمديكة ، ولأن الاستماع في جميع الخطبة واجب لا يختص بالقراءة في الخطبة - فالأول أصح .^(٦)

وليس لمن يرى ترك القراءة خلف الإمام مستدل في الآية^(٧) .

-
- (١) الاعراف / ٢٠٤ .
- (٢) في (أ ب) صح في الصلاة ، ولعل العبارة هكذا : هذا صح في القراءة في الصلاة - فالله أعلم .
- (٣) تفسير الطبرى (٣٤٦/١٣ - ٣٥٠) ومعانى القرآن للزجاج (٤٤٠/٢) والنكت والعيون (٧٨/٢) ، والوجيز (٣١٣/١) وتفسير البغوى والخازن (٢٧٢/٢) ، وزاد المسير (٣١٣/٣) ، وتفسير ابى السعود (٣١٠/٣) .
- (٤) هذا القول لمجاهد ولم أجد من نسبه لعطاء - ولعطاء ومجاهد أيضا كالقول الأول وهو أن المقصود بها الإنصات في الصلاة - ولهمنا أن المقصود بها الإنصات في الصلاة ، والخطبة - أنظر تفسير الطبرى (٣٤٦/١٣ - ٣٥٢) ، والبحر المحيط (٤٥٢/٤) ، والدر المنثور (١٥٦/٣ ، ١٥٧) . والقول الثالث وهو أن الإنصات واجب في الصلاة ، وفي الخطبة - رجحه الطبرى في تفسيره (٣٥٢/١٣ ، ٣٥٣) على ما عداه - وستعرف ما فيه مما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى بعد قليل إن شاء الله تعالى .
- (٥) في (ب) وجبت .
- (٦) ينظر تفسير البغوى والخازن (٢٧٢/٢ ، ٢٧٣) ، والمحرر الوجيز (٢٣٨/٧) ، وتفسير القرطبى (٣٥٣/٧ ، ٣٥٤) .
- (٧) معانى القرآن للزجاج (٤٤٠/٢) ، وتفسير البغوى والخازن (٢٧٢/٢) ، والكشاف (١٩٢/٢) ، والمحرر الوجيز (٢٣٨/٧ ، ٢٣٩) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٠٤

لأنَّ القِرَاءَةَ خَلَفَ الإمام لا تُتَافَى الاستماع لآتِهِ يَتَّبِع سَكَتَاتِ الإمام (١) ،
ولأنَّ الآية فيما وراء الفاتحة بدليل حديث عبادة بن الصَّامِست (٢)
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :- " إذا كنتم خَلْفِي فلا تقروا
إِلَّا بِأَمِّ القرآن " . (٣)

وفي الآية قولٌ ثالث : إنَّ المراد به النَّهْي عن الكلام في الصَّلَاة ،
قاله أبو هريرة (٤) - وهذا قول حسن . (٥)

- (١) ينظر تفسير البغوى (٢٧٣/٢) ، وتفسير الخازن (٢٧٢/٢) .
(٢) عبادة بن الصَّامِست بن قيس بن أمرم ، الأنصارى الخزرجى ، أبو الوليد -
شهد العقبة الاولى والثانية ، وكان نَقِيبًا على القَوَاقِل بني عَوْف بن
الخرزج ، أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى مَرْثَدٍ
الغَنَوِي ، شهد بدرًا وأُحُدًا ، والخَنْدَق ، والمشاهد كُلِّها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وكان مِمَّن جمع القرآن في زمن النَّبِيِّ صلى الله
عليه وسلم ، وكان يَعْلَمُ أهل الصُّفَّة القرآن - وهو أوَّل من وُلِّي قضاء
فِلَسْطِين - تُوَفِّي سنة أربع وثلاثين بالرملة ، وقيل : بالبيت المقدس
وهو أبن اثْنَتَيْن وسبعين سنة رضي الله عنه وأرضاه . - ينظر
الإستيعاب (٨٠٧/٢) ، واسب الغيبة (١٦٠/٣) ، والإصابة (٢٦٨/٢) .
(٣) الحديث رواه أحمد فى مسنده (٣١٦/٥ ، ٣٢٢) والترمذى فى سننه
(١١٦/٢) ، ولفظ الترمذى " عن عبادة بن الصامت قال : " صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصُّبْح ، فَثَقُلْتُ عليه القراءة ، فلمَّا
آنصرف قال : " إئتني أراكم تقروءن وراء إمامكم ؟ " قال : قلنا :
يا رسول الله ، إئى والله ، قال : فلاتفعلوا إلا بأَمِّ القرآن ،
فإنه لا صلاة لمن لم يَقْرَأْ بها " . قال أبو عيسى : " حديث عبادة
حديث حسن " وقال ابن حجر فى تلخيص الحبير (٢٤٦/١) " صحَّه أبو داود ،
والترمذى ، والدارقطنى ، وابن جِبَّان ، والحاكم ، والبيهقى . . . " .
(٤) خبر أبى هريرة رواه ابن جرير الطبرى بسنده عنه قال : " كانوا
يتكلمون فى الصَّلَاة ، فلمَّا نزلت هذه الآية : " وإذا قرئ القرآن
والآية الأخرى ، أمرؤ بالإنصات " أنظر تفسير الطبرى (١٣ / ٣٤٥ ، ٣٤٩)
وذكر أحمد شاکر أنَّ الأثر ضعيف لضعف أحد رواته ، وهو إبراهيم بن
مُسلم الهَجَرى - والآية الأخرى التى أشار إليها أبو هريرة رضى الله
عنه قوله تعالى : - " حافظوا على الصَّلوات والصلوة الوُسْطى وقوموا
الله قانتين " (البقرة / ٢٣٨) .
(٥) ذكره الفراء فى معاني القرآن (٤٠٢/١) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٠٥

قوله تعالى ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي نَفْسِكَ نَتَضَرَّعًا وَخِيفَةً﴾ قيل : هذا في الدعاء ، أي : ادع الله بالتضرع (١) والخيفة (٢)

وقيل : هو في صلاة السر (٣)

﴿ودون الجهر من القول﴾ - أراد به صلاة الجهر (٤) ، لا تجهر

جهرًا شديدًا (٥)

(١) في (ب) في التضرع .
(٢) تفسير الطبري (٢٥٤/١٣) - وقال القرطبي في تفسيره (٣٥٥/٧) :- "نظيره

" ادعوا ربكم تضرعًا وخفية " (الأعراف / ٥٥) وقد تقدم ، قال أبو جعفر التَّحَاسُ : - " ولم يَخْتَلَفْ في معنى " واذكر ربك في نفسك " ٢٠ ه - قلت : بل قد وقع الخلاف كما سيأتي في الأصل - وقال الطبري في تفسيره (٣٥٣/١٣) :- " يقول تعالى ذكره : " واذكر أيها المستمع المُنِيْمَت للقرآن إذا قرئ في صلاة أو خطبة ، " ربك في نفسك " يقول : اتعظ بما في آي القرآن ، واعتبر به ، وتذكر معادك إليه عن سماعه . " تضرعًا " يقول : افعل ذلك تخشعًا لله ، وتواضعًا له . " وخيفةً " يقول : وخوفًا لله من أن يعاقبك على تقصير يكون منك في الاتعاض به ، والاعتبار . . . " .

(٣) الوجيز (٣١٣/١) ، وتفسير البغوي والخازن (٢٧٣/٢) ، وزاد المسيب (٣١٣/٣) ، والصحيح - والله أعلم - أن لفظ الآية أعم من كونه في الدعاء ، أو القراءة في الصلاة - قال الزمخشري في الكشاف (١٩٢/٢) : " هو عام في الأذكار من قراءة القرآن ، والدعاء ، والتسبيح ، والتهليل وغير ذلك . وأنظر البحر المحيط (٤٥٣/٤) ، وتفسير أبي السعود (٣١٠/٣) .

(٤) تفسير البغوي (٢٧٣/٢) ، والصحيح كما سبق وهو أن المراد أعم من القراءة في الصلاة - والله أعلم .

(٥) الوجيز (٣١٣/١) ، وتفسير البغوي (٢٧٣/٢) .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٠٥ ، ٢٠٦

(- بِالْفُدُوِّ وَالْآصَالِ) - فَالْفُدُوُّ : أوائل النَّهَارِ (١) ، وَالْآصَالُ :
أواخر النَّهَارِ (٢) .

(- وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) (٣) [من ذكر الله] (٤) .

قوله تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ رَبِّكَ) يعني : الملائكة (٥) ، ذَكَرَهُمْ
بِالتَّقَرُّبِ ، وَالكَرَامَةِ .

(- لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَبْخِئُونَ لَهُ يُسْجِدُونَ) (٦) يعني :
إِنْ كَانَ هُوَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَالَّذِينَ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عِنْدَهُ (٧) .

وقد ورد في السُّجُود أخبارٌ ، منها : ما روي أبو هريرة رضى الله
عنه ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " إِذَا سَجَدَ ابْنُ آدَمَ
اعْتَزَلَ الشَّيْطَانَ يَبْكِي ، وَيَقُولُ يَا وَيْلَاهُ ، أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ ،
فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ ، فَلِيَ النَّارُ " (٨) .

(١) تفسير الطبري (١٣/٣٥٤ - ٣٥٧) ، والوجيز (١/٣١٣) ، وتفسير البغوي والخازن
٠ (٢٧٣/٢) .

(٢) ينظر مجاز القرآن (١/٢٣٩) ، وغريب القرآن لليزيدي (ص ١٥٦) وتفسير
غريب القرآن (ص ١٧٦) ، وتفسير الطبري (١٣/٣٥٥ - ٣٥٧) ومعجم غريب
القرآن (ص ٦) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٧٣) ، والمحزر الوجيز
٠ (٢٤٠/٧) ، وتفسير القرطبي (٧/٣٥٥ ، ٣٥٦) .

(٣) الأعراف / ٢٠٥ .

(٤) ما بين المعقوفين أُشْبِتَ عَلَى هَامِشٍ (٤) وَلَيْسَ فِي الْأَمَلِ .

(٥) ينظر تفسير الطبري (١٣/٣٥٧) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢/٤٤٠) ،
والوجيز (١/٣١٣) ، وتفسير البغوي والخازن (٢/٢٧٣) ، وزاد الميسر
٠ (٣١٤/٣) .

(٦) الأعراف / ٢٠٦ .

(٧) تفسير الطبري (١٣/٣٥٧) ، والوجيز (١/٣١٣) ، وزاد الميسر (٣/٣١٥) .

(٨) الحديث رواه مسلم (١/٦١) ، وأحمد (٢/٤٤٣) ، وابن ماجه (١/٣٣٤) - وأوله
فيها جميعا : " إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانَ يَبْكِي ،
يَقُولُ : يَا وَيْلَاهُ . . . " وفي آخر الحديث من رواية أحمد " فَعَصَيْتُ " بدل ،
" فَأَبَيْتُ " والمعنى واحدٌ .

تفسير سورة الأعراف : آية ٢٠٦

وفى حديث رَّبِيعَةَ بن كَعْبِ الأَسْلَمِيِّ (١) : " أنه أتى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بوضوئه لحاجته فقال : " سلني " فقلت : " أريد مَرَأَفَتَكَ فسي الجَنَّةِ " فقال : " أو غير ذلك " فقلت : " هو ذاك " فقال : " أعني على نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ " أخرجه مُسْلِمٌ في المَصَحِّحِ . (٢)

وروى أبو فاطمة (٣) عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة " . والله أعلم .

- (١) هو أبو فراس ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر الأسلمي - صحابي من أهل الحجاز وهو معدود في أهل الصفة ، وكان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ، والحضر إلى أن قبض صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة فنزل بلاد أسلم - على بريد من المدينة ، وبقي إلى أيام الحرّة ، وتوفى سنة ثلاث وستين في ذي الحجة ، رضي الله عنه - أنظر الاستيعاب (٤٩٤/٢) ، وأسد الغابة (٢١٦/٢) ، والإصابة (٥١١/١) .
- (٢) في (٥٢/٢) ، ورواه أبو داود (٣٠٤/١) ، والنسائي (١٨٠/٢) بمعناه - وفي أوله عند النسائي " كنت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوئه وحاجته ... " وأوله عند مسلم وأبي داود : " كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه ، وحاجته ... " .
- (٣) أبو فاطمة الكوفي ، وقيل ، الأزدي ، وقيل : الليثي ، وقيل : الضمري - سكن الشام ، وانتقل إلى مصر ، واختط بها داراً ، وقيل : إن أبا فاطمة الأزدي شامي ، وإن أبا فاطمة الليثي مصري - هذا وهناك من يسمي أبا فاطمة من الصحابة وهم أبو فاطمة الأنصاري ، وأبو فاطمة الأيادي ، رضي الله عنهم وعن جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- (٤) أنظر الاستيعاب (١٧٢٦/٤) ، وأسد الغابة (٢٤٢/٦) ، والإصابة (١٥٣/٤) . الحديث بهذه الرواية في الاستيعاب (١٧٢٧/٤) ، وأصل الحديث في صحيح مسلم (٥٢/٢) ، وسنن النسائي (١٨٠/٢ ، ١٨١) ، وسنن ابن ماجه (٤٥٧/١) ، ومسند أحمد (١٤٨/٥ ، ١٦٤) ، وسنن الدارمي (٢٨٠/١ ، ٢٨١) .

تم اعداد الرسالة
من تسخ وتصوير وتجليد
بشركة الطوبجى
لأعمال الآلات الكاتبة والتموير العلمى
٣٦ ش خيرت - لاطوغلى - القاهرة
ت ٣٥٥٢٠٨٩